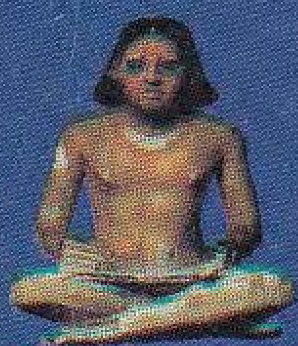
القراءة للجميع
مكتبة الأسرة ٢٠٠٩

سلسلة العلوم الإجتماعية

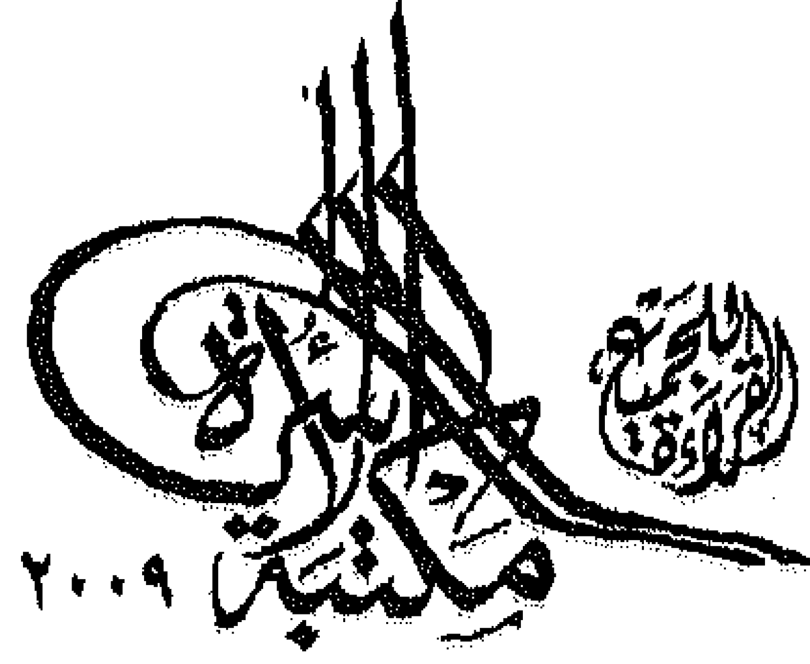
الأجيال في السياسة المصرية

دراسة حالة لجيل السبعينيات

أحمد التهامي عبد الحي



الأجيال في السياسة المصرية



برعاية السيدة

سوزان مبارك

المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

تصميم الغلاف

د. مدحت متولى

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

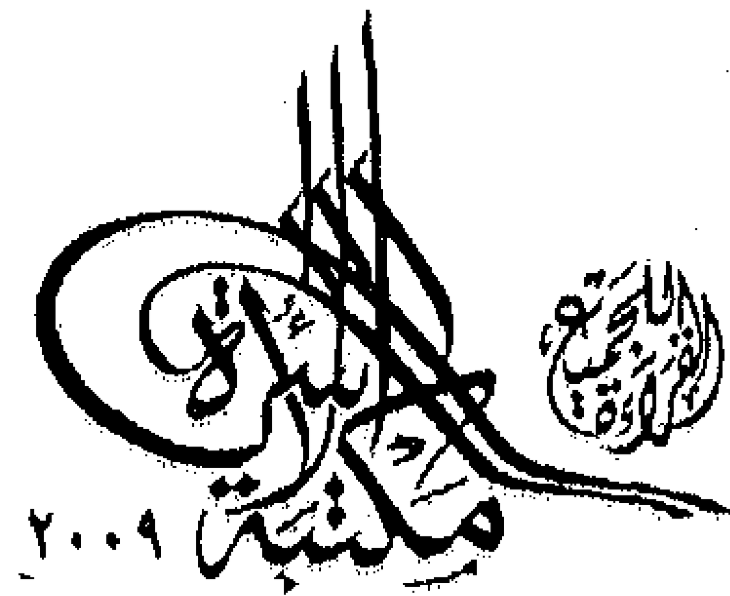
المجلس القومى للشباب

وزارة التنمية الاقتصادية

الأجيال في السياسة المصرية

دراسة حالة لجيل السبعينيات

أحمد التهامي عبد الحي



الأجيال فى السياسة المصرية

لوحة الغلاف من أعمال الفنان : منير كنعان

عبدالحى ، أحمد التهامى .

الأجيال فى السياسة المصرية: دراسة حالة جيل السبعينيات/ أحمد التهامى عبدالحى .ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩.

٢٦٨ ص ؛ ٢٤ سم (أسرة ٢٠٠٩ – ع. اجتماعية).

تدمك: ٤ – ١١٩ – ٤٢١ – ٩٧٧ – ٩٧٨.

١ ـ مصر – الأحوال السياسية .

أ – العنوان .

ب – السلسلة .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٨١٢ / ٢٠٠٩

I.S.B.N 978-977-421-119-4

ديوى ٣٢٠,٩٦٢٠٧

توطئة

انطلقت فعاليات الحملة القومية **للقراءة للجميع** فى دورتها التاسعة عشرة هذا العام تحت شعار «**مصر السلام**». هذا الشعار الذى ظلت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** تطرحه منذ بداية تنفيذ حلمها ليصير الكتاب زادًا متاحًا للجميع، وتصبح القراءة عادة لدى الأجيال الجديدة. لقد ظلت الدعوة للسلام تحلق فى فلك دورات المهرجان السابقة. فهى جزء من تاريخ مصر العريقة، التى بدأت الحضارة على أرضها، منذ وقّع رمسيس الثانى أول معاهدة سلام. لم يكن هناك حينئذ من يضاهيه تقدمًا أو قوة، ولكنه كان يُعلِّم العالم أن من شيم الأقوياء التوق إلى السلام.

لقد جرت فى النهر مياه كثيرة منذ حازت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** جائزة التسامح الدولى لعام ١٩٨٨ من الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون التى جاء فى تقريرها «إن الأكاديمية منحت الجائزة للسيدة **سوزان مبارك** عرفانًا بدورها الكبير فى إذكاء روح التسامح وطنيًا وإقليميًا وعالميًا، وتقديرًا لجهودها الجادة»، وأصبحت **القراءة للجميع** من أهم المشروعات الثقافية العملاقة فى العالم العربى، وتم اتخاذه نموذجًا يحتذى به فى بلاد آخرى.

ومازالت مكتبة الأسرة، كرافد رئيسى من روافد **القراءة للجميع**، تقوم بدورها فى إعادة الروح إلى الكتاب كمصدر مهم وخالد للمعرفة فى زمن تزحف

فيه مصادر الميديا المختلفة. فالكتاب هو الجسر الراسخ الذى يربط ذاكرة الأمة وتاريخها وإنجازاتها بأبنائها، وهو الفضاء الساحر الذى يلتقى به المثقفون والمفكرون والمبدعون بالأجيال المختلفة.

وتواصل مكتبة الأسرة هذا العام نشر أمهات الكتب، وستستكمل نشر تراث الأمة الإبداعى، وستعمل على ربط الكتاب بمصادر المعرفة الحديثة كالإنترنت، وعلى التوسع فى إصدار كتب الفنون المختلفة كالمسرح والموسيقى إيمانًا منها برسالة الفنون الرفيعة لتنمية وتطوير وتهذيب روح المجتمع، وحمايته من ضروب التعصب والكراهية والعنف الدخيلة عليه.

وتصدر مكتبة الأسرة هذا العام من خلال سلاسلها المختلفة.. الأدب والفكر العلوم الاجتماعية والعلوم والتكنولوجيا والفنون والمئويات والتراث وسلسلة الطفل، وستشكل هذه السلاسل بانوراما معرفية وتاريخية وعلمية وإبداعية وفكرية، وتمثل مرآة لاجتهادات الفلاسفة والشعراء والعلماء والمفكرين عبر قرون لتحقيق السلام للبشرية من خلال حلمهم الدائم بتحقيق الخير والعدل والجمال.

مكتبة الأسرة

٢٠٠٩

على سبيل التقديم :

بقلم : نبيل عبد الفتاح*

· مفردات الجيل، والوحدات الجيلية، والفجوات الجيلية، والنواة الجيلية، والشيخوخة الجيلية، وغيرها من المفردات التى تدور حول المفهوم الجيلى، أصبحت جزءاً من السوق اللغوى، والاصطلاحى، والبيانى الشائع فى مصر، والمنطقة العربية فى العقود الأخيرة من القرن الماضى، وحتى السنوات التسع الأولى من الألفية الجديدة. أن شيوع بعض المفردات والأوصاف فى لغة الخطابات السياسية الشفاهية والمكتوبة، يعكس مدى اهتمام صناعها ببعض المفردات / المفاهيم لعديد الأسباب، ومنها تمثيلاً لا حصراً:

١ - إن المفردة تشكل جزءاً من "الماكياج / القناع" اللغوى الذى قد يشير إلى رغبة فى تزيين الخطاب، وإضفاء بعض الجماليات البيانية والمجازية، ومن ثم إضفاء الهيبة والاحترام على الخطاب وصانعه وكاتبه وقائله. فى هذا الإطار قد لا تستخدم المفردة أو المفهوم أو الاصطلاح فى نطاق دلالتهم ومفاهيمهم المعروفة فى العلوم الاجتماعية أو الطبيعية، ومن ثم لا يعدو سوى الاستخدام البيانى.

٢ - استخدام تشويهى للمفاهيم والاصطلاحات عموماً، وفى غير مواضعها وسياقاتها اللغوية والسياقية الدالة، والمنتجة فى الخطاب من ناحية، أو استعمال معنى قديم للاصطلاح المفهومى أو النظرى أو التطبيقى، وذلك رغماً عن تجاوز الأدبيات البحثية المتخصصة لهذا المعنى الأولى للاصطلاح، وإضفاء تعريفات ودلالات مكملة، أو اصطلاحات جديدة حلت بديلاً عن الاصطلاح ومعانيه الأولى.

٣ - اصطلاح الجيل والوحدات الجيلية، والنواة الجيلية التى سيطالعها القارئ المتخصص أو العام فى هذا المجال تمت استعارتها حديثاً من الأدبيات البحثية الغربية،

* مساعد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ورئيس تحرير الكتب .

وبدأت في التداول في السوق اللغوى والخطابى والأكاديمى المصرى والعربى. غالباً ما تتم الاستعارات الاصطلاحية من الأدبيات الأكاديمية الغربية، بعد استخدامها وتطبيقها هناك على بعض الظواهر – الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أو الرمزية أو الدينية .. إلخ –، وبعد رواجها فى الأدبيات المقارنة، ثم ترتحل إلى الواقع الأكاديمى والإعلامى المصرى، على نحو يعكس فجوة بين الإنتاج المعرفي والسوسيولوجى والقانونى والسياسى والثقافى المقارن – فى شمال عالمنا وفى التقاليد البحثية الهندية والآسيوية والأمريكية اللاتينية –، وبين وضع المعرفة فى مجال العلوم الاجتماعية السائدة فى مصر، من حيث الاستعارة، ومستوى وكم إنتاج الجماعة الأكاديمية والبحثية الوطنية.

نستطيع القول أن بعض الاستخدامات والاستعارات الاصطلاحية، سارت فى طرق اتسمت بالالتباس والغموض وعدم الدقة الدلالية، والتشوش فى استخدام بنية الاصطلاحات فى بعض فروع المعرفة، ومنها العلوم الاجتماعية ولاسيما السياسة والاجتماع والانثربولوجيا والقانون.

من هنا تبدو عملية ضبط الاصطلاحات والمفاهيم السياسية والسوسيولوجية والقانونية ... إلخ من الأهمية بمكان، لتطوير المعرفة وتراكمها وانقطاعاتها المعرفية.

شاعت بعض المفردات والمجازات والأوصاف التى دارت حول المفردة جيل فى الكتابة البحثية والإعلامية والبحثية وفى المشافهات السياسية والثقافوية الشائعة فى المجال السياسى المصرى، وخاصة فى تسعينيات القرن الماضى، وسنوات الحراك السياسى النسبى حول الأعوام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦، ولا تزال الاستخدامات اللغوية للمفردة / المفهوم ومتتالياتها الاصطلاحية والدلالية فى ازدياد، ويعود ذلك لعديد الاعتبارات ومنها تمثيلاً لا حصراً ما يلى:

١ – أنها فتحت مجالاً لتفسير بعض النزاعات والظواهر داخل الحياة السياسية والثقافية.

٢ – شكلت محاولة لتجديد الخطاب والكتابة والمشافهات السياسية التعبوية السائدة.

٣ – استخدمت كمحاولة لإبراز تمايزات بين أجيال الوسط والأجيال الأكبر، والأكثر شيخوخة سواء على المستوى العمرى، والفكرى والتكوينى، وفى الحس والخيال السياسى.

الجيل وصراع الأجيال والمتتاليات الاصطلاحية المرتبطة بالمفهوم، وتطوراته وشجرته الاصطلاحية، بدأت فى البروز على استحياء فى مصر، فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧

القاصمة، وفى سياق ردود جيل ٦٨ فى فرنسا حول السوربون، وأمريكا حول بركلى، وفى مصر كان الحدث المركزى المؤسس هو الهزيمة، وضرورات مواجهة آثارها العسكرية والسياسية والاجتماعية .. إلخ، ومن ثم غطى هذا الحدث الرئيس فى ستينيات القرن الماضى فى بعده العسكرى والسياسى على غيره من الوقائع المؤسسة الأخرى، والأبعاد العديدة للصراع الجيلى.

كانت حركة الطلبة فى ١٩٦٨ إزاء الأحكام الصادرة حول تقصير بعض القادة العسكريين فى حرب يونيو ١٩٦٧، من أبرز ردود الأفعال السياسية المعبرة عن صراع الأجيال، وتمرد الطلاب – من ذوى الانتماءات الناصرية والماركسية وآخرين – على السلطة السياسية الحاكمة، ورمزها الكاريزمى البارز جمال عبد الناصر. كان وصول الرئيس السادات للحكم، وتظاهرات الطلبة فى الجامعات المصرية، هو الحدث المؤسس الثانى، وعلامة أخرى على الفجوة الجيلية بين جيل السبعينيات ذائع الصيت وطلائعه اليسارية فى السياسة المصرية، بوصفه التمرد الجيلى الأهم فى علاقات الأجيال فى الحركة السياسية والوطنية المصرية المعاصرة.

كان تمرد جيل السبعينيات وطلائعه يدور حول البعد الوطنى أساساً، وهو ضرورة تحرير الأراضى المصرية والعربية المحتلة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧. ومن ناحية أخرى بدى الربط الواضح والمتميز بين البعدين الوطنى والاجتماعى العدالى، تحت تأثير الفلسفة والأيديولوجيا الماركسية أساساً و"الاشتراكية العربية" على المثالين الناصرى والبعثى.

تمرد جيل السبعينيات وطلائعه الوطنية من طلاب الجامعات المصرية هو جزء من تاريخ الطلاب المصريين الوطنى ضد الاحتلال البريطانى، وفى قلب الحركة الوطنية الديمقراطية والدستورية فى المرحلة شبه الليبرالية ٢٣ – ١٩٥٢.

ورغماً من النزعة التعبوية – السلطوية، وثقافة التعبئة والإجماع والحشد، التى دارت حول نظام الحزب الواحد وشعاراته، إلا أن الجيل السبعينى وطلائعه المثقفة والمسيسة شق عصا الطاعة الإيديولوجية على ثقافة الامتثالية والإذعان السياسى وتمرد على السلطات السياسية والأبوية وبطريركية الأجيال الأكبر سناً، ولازال بعض ألقه السياسى والفكرى شائعاً وفائضاً فى الحياة الفكرية والسياسية المصرية الراهنة.

كان الربط بين الوطنى التحررى، وبين العدالة الاجتماعية أبرز ردود هذا الجيل على الشعارات السياسية الرسمية الخشبية التى راجت آنذاك – ولا تزال – ، وكذلك على بعض

مظاهر التسيب، وعدم الانضباط الشائعة فى بلد كان العدو الإسرائيلى يحتل جزءاً عزيزاً وإستراتيجياً من الوطن فى سيناء.

أن تظاهرات الاحتجاج السياسى والخروج إلى شوارع القاهرة والإسكندرية للتظاهر، كانت جزءاً من عناصر الحدث المؤسسى وتداعياته، التى تراكمت على مستوى الخبرة والوعى السياسى الطليعى حول النخبة المفكرة والحركية لجيل السبعينيات من القرن الماضى.

من الشيق ملاحظة أن الاحتجاج السياسى ترافق مع أشكال احتجاجية أدبية – شعرية – وموسيقية وغنائية وإعلامية لهذا الجيل، وبعض من أبناء جيل الستينيات.

شارك بعض من جيل السبعينيات فى حرب أكتوبر الوطنية التحررية عام ١٩٧٣ وبعضهم تطوع فى إطار كتائب الدفاع الشعبى وذهبوا إلى بعض مدن القناة بمعرفة السلطة السياسية. بعض أبناء الجيل انخرطوا فى تأدية واجب خدمة علم مصر فى أعقاب الحرب مباشرة. جيل صنع وعيه السياسى شبه الجمعى حول التمرد الجيلى، والاتصال التاريخى بالحركة الوطنية لطلاب الجامعات المصرية، والأهم برزت معرفة بعض مفكرى هذا الجيل بشجرة أنساب الفكر والعمل السياسى الوطنى المصرى وتطورها التاريخى ، بل وتاريخ بلادهم ومنطقتهم وعالمهم من ناحية، والاتصال بالمعرفة الغربية – الثقافة والعلوم الاجتماعية والطبيعية بحسب تخصص بعضهم –، والأهم كان جزءاً من تيار الحداثة السياسى والاجتماعى والمؤسسى والمعرفى فى إطار التحرر الوطنى والاستقلالى، والنزعة العالم ثالثية، ومفاهيم العدالة الاجتماعية، ودور الدولة القيادى فى الاقتصاد وفى ردم الفجوات الاجتماعية.

عانى هذا الجيل الذى تمرد على الرئيس السابق أنور السادات من نزعة إقصائية سياسياً، وبيروقراطية، وعانى من العنت الأمنى، والاتهامات السطوية، فضلاً عن التوتر والصراع مع الأجيال الأكبر سناً.

كان دور جيل السبعينيات وأثره واضحاً فى أحداث١٧ ، و ١٨ يناير ١٩٧٧ ذات الأثر فى توجهات الرئيس السادات، والدولة المصرية.

الجيل السبعينى، ووحداته الجيلية دارت حول محاور الماركسية والناصرية والإسلام السياسى (الأخوان/ والجماعات الإسلامية الراديكالية)، وعناصر سلطوية، لا يأبه بدورها وأثرها حتى داخل السلطة الحاكمة وسياساتها على اختلافها.

شكلت الوحدات الجيلية الإيديولوجية انقسامات داخل بنية الأحزاب السياسية المعارضة، ومن ناحية أخرى كان بعض من عناصر الجيل – وهُم قلة قليلة – جزءاً من عملية تشكيل اللجان الفرعية المتفرعة من لجنة السياسات العامة فى الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم! قمعت تمردات جيل السبعينيات عبر وسائل وآليات متعددة. أن بعض الظواهر السياسية أثرت على حجب هذا الجيل وطلائعه البارزة عن إداء أدوار تتناسب مع كفاءتهم ومواهبهم وخبراتهم فى تخصصاتهم على اختلافها. ثمة شيخوخة جيلية وجمود وركود سياسى، وهى أوصاف واصطلاحات سبق لنا استخدامها باكراً فى تحليل الأوضاع الجيلية فى مصر حتى شاعت، وباتت مع غيرها جزءاً من الآلة الاصطلاحية الشائعة فى الخطابات السياسية والأكاديمية والصحفية، والشفاهية فى وسط الصفوة السياسية المعارضة.

أن بعض مفكرى جيل السبعينيات – وهم قلة قليلة ومميزة عن غيرهم من الأجيال السابقة واللاحقة – ساهموا بدأب ورصانة وبروح نقدية تحليلية فى تشريح الحياة السياسية والاجتماعية المصرية، وقاموا باستخدام نظريات ومفاهيم واصطلاحات جديدة فى العلوم الاجتماعية عموماً والسياسية على وجه الخصوص.

من أبرز ما قدمته طلائع هذا الجيل ومفكريه تحديداً هو تجديد الخطابات والكتابة الأكاديمية والسياسية من منظور نقدى، والأهم فى اللغة عموماً، وابتكر قلة منهم اصطلاحات مستمدة من التجارب والظواهر المصرية، على نحو شاع، واستمر، ولم تعد اللغة والخطاب النقدى كما كان شائعاً قبلهم، والأهم أنهم أثروا على خطابات ولغة الأجيال السابقة واللاحقة لهم.

جيل متميز استعصت بعض طلائعه المفكرة على الاستيعاب والامتثال والخضوع السلطوى ، أو الإرهاب الفكرى باسم الايديولوجيا الدينية الوضعية ، أو الرسمية أو تواطوءاتها والتواءاتها فى السياسة والحياة الفكرية ، وذلك على الرغم من أن بعضهم – فى السلطة وخارجها – حاول تجاوزه وحصاره فى السياسة والصحافة والثقافة المصرية، ولكن عبثاً ما حاولوا! ولا يزالون فى السلطة والمعارضات الرسمية والمحجوب عنها الشرعية وبعض "المديوكرات" و"المنيوكرات" ممن هم دون الحدين الوسط والأدنى يصارعون لإبعاده واقصاءه . نحن إزاء جيل مفصلى، ولا غنى عن دوره وإنجازه الفكرى والأكاديمى وخبراته فى عملية تطوير مصر وتحريكها نحو مسارات مغايرة فى التنمية، ودولة القانون، واستكمال المشروعات الحداثوية والتحديثية، وفى إستعادة الدور والمكانة المصرية فى الإقليم والعالم فى إطار العمل الشاق والجسور والنقدى للاختلال الجسيم فى الأمة والدولة وسياساتها

وأجهزتها.. إلخ . أن كتاب "الأجيال فى السياسة المصرية" للباحث المتميز الأستاذ / أحمد تهامى عبد الحى، هو بحث أكاديمى هام، يستكمل جهد صديقنا الراحل المقيم د. أحمد عبد الله رزة فى مجال دراسة الأجيال فى السياسة بدءاً من عمله المميز حول الطلاب فى السياسة المصرية، وكتابات أخرى رائدة. فضلاً عن دراسات صديقنا الراحل المقيم أنس مصطفى كامل التى اتسمت بالعمق والجدية وروح نقدية وتحليلية رفيعة المقام .

عمل مميز يحتاج إلى تطبيقه على أجيال أخرى حتى نستطيع إجراء مقارنات بين الأشباه والنظائر والتغايرات بين حركة وأنشطة وإبداعات الأجيال المختلفة فى السياسة المصرية.

نبيل عبد الفتاح

تحريراً فى١/٤/٢٠٠٩

مقدمة

تتعدد الرؤى وتختلف المنظورات التي يمكن من خلالها استشراف شكل ومضمون الخريطة السياسية للمجتمع المصري في السنوات القادمة، ويمكن إنجاز هذا التحدي العلمي من خلال القيام بدراسة القوى السياسية والنخبة السياسية من منظور اقتراب الجيل السياسي. ففي ظل أزمة سياسية ممسكة بخناق جميع القوى والأحزاب ظهرت أزمة جيل السبعينات كواحدة من أبرز مظاهر هذه الأزمة، وصارت العلاقات الجيلية تشكل تحدياً لا يمكن إغفاله. وترتبط الأزمة بتعثر عملية الانتقال الديموقراطي وصعوبة إنجاز عملية الحراك الجيلي، كما يساهم استحكام الأزمة وتعمقها في إضعاف القوى السياسية بخروج وانشقاق بعض من كوادرها من جيلي الوسط والشباب في عملية مستمرة ظهرت بقوة منذ منتصف التسعينات. وتجلت هذه الظاهرة بوضوح في تجارب أحزاب جيل الوسط وهي الوسط والكرامة والغد وحركات جيل السبعينات، بالإضافة إلي وجود حالة من الحراك الجيلي داخل الحزب الوطني بدأت ملامحها في تشكيل أمانة السياسات وظهور جيل جديد في الحزب والوزارة وأجهزة الدولة، وذلك بعد طول جمود وشيخوخة.

وفي الحقيقة فالمسألة أعمق من مشكلة انشقاق مجموعة هنا أو هناك، ولكنها ترتبط بأزمة النظام السياسي والحياة الحزبية، وما أصابهما من جمود وشيخوخة، في مقابل تبلور جيل جديد (جيل الوسط السبعيني) يتهيأ للقيادة، ويسعى للتغيير، في إطار عملية تجديد للنخبة السياسية بأجيال جديدة. فقد ارتبطت أزمة الحياة السياسية بأزمة جيل السبعينيات التي احتدمت شدتها منذ منتصف عقد التسعينات واستمرت حتى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. و يعد جيل الوسط السبعيني امتداداً لجيل الحركة الطلابية الذي برز دوره في الجامعات المصرية بعد هزيمة ١٩٦٧، فبعد عقدين أو أكثر قليلاً ظهرت في المشهد السياسي طلائع هذا الجيل الذي أخذ يطمح للعب دور أكبر في الحياة السياسية، ويعمل علي تطوير مفردات الخطاب السياسي وأساليب الممارسة السياسية.

لقد شهد عقد التسعينات من القرن الماضي اتساع حلقات تمرد قطاع واسع من جيل الوسط السبعيني في الحياة السياسية علي الأطر الحزبية والتنظيمية لبعض التيارات الموجودة علي الساحة السياسية المصرية. وكانت البداية مع خروج قطاع من القيادات الشابة من الحزب الناصري والذي تواكب مع انشقاق مواز لمجموعة من جيل الوسط من الإخوان،

وأخذت العديد من مجموعات جيل الوسط الماركسي والليبرالي تقوم بدور سياسي واسع في المجتمع المدني. وبالتوافق مع ذلك ظهرت العديد من التحركات السياسية المعبرة عن بروز دور كبير لهذا الجيل تركزت علي الارتباط بالجماهير والعمل من خلال مؤسسات المجتمع المدني وحركة حقوق الإنسان، كما تم إنشاء العديد من الأطر والتنظيمات الشعبية لدعم ومساندة الانتفاضة الفلسطينية والعراق تقوم علي أكتاف رموز هذا الجيل. وقد تحولت بؤرة الاهتمام إلى الداخل بهدف مقرطة النظام السياسي بداية من إنشاء حركة كفاية، ومروراً بعشرات المنظمات التي تطالب بالتغيير والديموقراطية، وفي ظل تصاعد نشاط جيل الوسط الإخواني.

لقد ظهرت في الحياة السياسية المصرية مشكلة العلاقة بين الأجيال السياسية منذ تسعينات القرن الماضي، وتجلى ذلك في بروز دور سياسي واضح لمجموعة أفراد ينتمي معظمهم إلي جيل الوسط السبعيني الذي ظهر بعد هزيمة ١٩٦٧ التي تمثل الحدث المؤسس والواقعة الأساسية في تكوين وتشكيل وعي هذا الجيل وهويته المشتركة، ونظراً للصعوبات التي تعوق عملية الحراك الجيلي داخل الأحزاب والقوى السياسية تفجرت العديد من الأزمات الخطيرة التي كان لأفراد هذا الجيل دور حاسم فيها. وفي ظل هذه الأزمة لقيت مقولة صراع الأجيال ذيوعاً وانتشاراً واضحاً، وأصبح من السهل استخدامها في الصراعات السياسية بدون ضوابط علمية أو منهجية.

وفي الحقيقة فإن هذا الجيل طالما أثار الاهتمام لنشاطه ودوره الواضح في الحياة السياسية والمجتمع المدني، وارتبط تصاعد دوره بظهور شيخوخة وجمود النظام السياسي وأحزاب المعارضة، وانصراف معظم أفراد الأجيال الشابة عن العمل السياسي. وفيما توقع قادة هذا الجيل وأفراده أنه قد حان دوره كي يتولي زمام القيادة والمسئولية بعد فترة طويلة من التهيؤ والاستعداد، فإنه سرعان ما اصطدم بأزمة الحياة السياسية وسيطرة جيل الشيوخ على مقاليد الأمور، مما فجر أزمة الحراك الجيلي التي تبدو أبرز تجلياتها في عدم انتقال القيادة بصورة تدريجية لهذا الجيل.

لقد برز دور جيل الوسط السبعيني منذ تسعينات القرن الماضي واستمر في التنامي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وهو الجيل الذي يمتلك درجة عالية من المهارة السياسية ويسعى لتطوير خطابه السياسي. ومع التحول من مرحلة الشباب إلي مرحلة الكهولة، ومع اكتساب الخبرة وإدراك القدرة علي القيادة، تزايد بروز دوره في النقابات والصحافة ومنظمات حقوق الإنسان ومراكز البحوث والدراسات وفي المجتمع المدني بصفة عامة، وأصبح يقود أبرز حركات المعارضة والدعوة للتغيير.

وقد نجح هذا الجيل في تجاوز الكثير من أوجه الصراع والخلاف الأيديولوجي، وأصبحت مساحة المشتركات بين وحداته الجيلية أكبر بكثير من الأجيال السابقة، خصوصاً في قضايا مثل الصراع مع إسرائيل والتحدي الغربي، ودور الدين والمرأة والأقباط، وتقبل حق الآخر في الوصول للسلطة. ويمكن القول أن التجديد الحركي لهذا الجيل أكبر من تجديده الفكري، فعلى الرغم من وجود عدد من المبدعين والرموز الفكرية بين أبناء هذا الجيل، إلا أن مساحة التجديد الفكري تختلف من تيار لآخر، ومن مجموعة لأخرى، كما أن هناك حضور وتأثير كبير لعدد من المفكرين والكتاب من الأجيال الأكبر سناً على نشطاء جيل الوسط السبعيني. فالتجديد الفكري يرتبط غالباً برموز من الأجيال الأكبر سناً التي تقلب القضايا الفكرية والنظرية، وتتاح الفرصة للأجيال الشابة للاستفادة منها وتوظيفها في حركتها السياسية، وذلك دون أن ينفي ذلك وجود الكثير من العقول المبدعة بين الأجيال الشابة. ويتجلى التجديد الحركي لهذا الجيل في قدرته على خلق وتطوير أطر وقنوات جديدة للمشاركة مثل اللجان الشعبية وحركة كفاية، والتنسيق بين رموز من مختلف التيارات السياسية في الحركة والنشاط مما يحد من قدرة النظام على القمع. وذلك إلى جانب ابتكار أساليب جديدة في العمل السياسي مثل براعة نشطاء حركة كفاية في اختيار توقيت ومكان المظاهرات سواء في الميادين العامة، أو أمام المساجد ذات التأثير في الوجدان الشعبي مثل مظاهرة السيدة نفيسة، والنزول إلى شوارع الأحياء الشعبية مثل شبرا. بل إن وحدة جيل الوسط الجهادي شكلت تحدياً أمنياً خطيراً للنظام السياسي من خلال استخدام العنف والسلاح في التسعينات، قبل أن تبدأ في مراجعة مواقفها وتتبنى مبادرة وقف العنف.

ويحتل هذا الجيل مواقع مهمة في خريطة القوى السياسية الآن، فالقيادات النشطة في التيارات الأساسية الناصرية والإسلامية والليبرالية والماركسية تنتمي لهذا الجيل، ولكن مشكلته تتمثل في أن أفراده لم يصلوا إلي السلطة لا في الحكومة ولا في الأحزاب، مع ملاحظة أن أفراد هذا الجيل من التكنوقراط غير النشطين سياسياً يشكلون المصدر الأساسي لعملية تجديد النخبة في الحكومة ولجنة السياسات بالحزب الوطني.

ويمكن بسهولة ملاحظة حجم الدور الكبير الذي يلعبه جيل الوسط السبعيني في القوى والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، بل يمكن القول أنه يشكل العمود الفقري لهذه القوى والأحزاب والمؤسسات، ويتطلع إلى قيادة الحركة السياسية في مصر بصورة رسمية. ويبدو أن دور هذا الجيل في مستقبل مصر سيكون مهماً للغاية، لأنه يمثل آخر جيل من النشطاء السيسين في ظل جمهور منصرف عن السياسة، وأي تغيير ديموقراطي مستقبلي ربما لن يؤتي ثماره دون إتاحة الفرصة لهذا الجيل كي يقوم بدور أكبر في العملية

السياسية، ولكن بشرط أن يتعاون بإخلاص وصدق مع الأجيال الجديدة الشابة التي تحتاج إلى القدوة والقيادة. ويرى كثير من نشطاء هذا الجيل أنه قد حان موعده مع القدر على الرغم من تقدمه في العمر، وذلك بعد نجاحه في تحقيق تراكمات سياسية على مدى زمني طويل. وفي ظل التطلع الشعبي نحو التغيير يقدم هذا الجيل نفسه لقيادة الحركة السياسية في مصر في السنوات القادمة سواءً في الحكم أو المعارضة.

ولذلك سنحاول في هذا الصدد أن نتعرف بعمق على موقع هذا الجيل في خريطة الأجيال السياسية في مصر، وحقيقة الدور الذي يلعبه في السياسة المصرية. وسيكون من الضروري أن نتعرف علي الفكر والسلوك السياسي اللاحق لجيل الحركة الطلابية في مصر الذي ظهر دوره في الفترة التالية لحرب ١٩٦٧، وذلك باعتبار أن أفراد هذا الجيل يشكلون عصب وحيوية الحركة السياسية في الوقت الراهن، ونظراً لأن معظم حالات الانشقاق الأساسية في الأحزاب والقوى السياسية المصرية ارتبطت –بصورة أو بأخرى – بمشكلة العلاقة بين الأجيال.

ومن المفيد للغاية أن نسعى للتعرف علي طبيعة العلاقات الجيلية في الحياة السياسية وداخل القوى السياسية المختلفة، بدراسة ظواهر الصراع الجيلي، ومحاولة التعرف علي خصائص وأساليب وآليات إدارة هذه الصراعات من جهة، وظواهر الحراك الجيلي، ومعرفة خصائص وأسباب وآليات هذا الحراك من جهة أخرى. ولا شك أن ذلك سيقودنا إلى دراسة طبيعة ومحددات العلاقة بين أزمة الحراك الجيلي من جهة وبين طبيعة النظام السياسي والثقافة السياسية السائدة من جهة أخرى، وتحديد العوامل والأسباب التي تؤدي لظهور الأزمة في سياق تاريخي معين .

ومن أجل إنجاز هذه المهمة فقد قام الباحث بجمع المادة العلمية وتحليلها من خلال القيام بقراءة وتحليل مضمون كيفي لوثائق وكتابات عدد من رموز هذا الجيل وخصوصاً البرامج الحزبية لأحزاب جيل الوسط، وذلك إلى جانب إجراء مقابلات معمقة مع عينة من أفراد جيل الوسط في التيارات والقوى السياسية المختلفة، وهم فئتان: الذين برز دورهم في الصراعات الجيلية، وهم ينشطون في أطر مختلفة مثل حزب الوسط والكرامة ومجموعة جيل السبعينات والحركة المصرية من أجل التغيير(كفاية). والذين استمروا داخل التيارات السياسية. وقد شملت المقابلات ثلاثة عشر شخصاً من رموز جيل الوسط السبعيني ممن ولدوا فيما بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٨، وهم: الدكتور عصام العريان، والمهندس أبو العلا ماضي، والمهندس علي عبد الفتاح من جيل السبعينات الإسلامي. والأستاذ أمين إسكندر، والأستاذ يحي

قلاش، والأستاذ عبد الله السناوي، والمهندس عبدالعزيز الحسيني من جيل السبعينات الناصري. والمهندس أحمد بهاء شعبان، والأستاذ كمال عباس، والأستاذ هاني شكرالله من جيل السبعينات الماركسي. والدكتور وحيد عبدالمجيد، والدكتور محمد السيد سعيد، والدكتور جمال عبد الجواد من جيل السبعينات الليبرالي*.

وفي ثنايا التعرض لموضوع حراك الأجيال لا مفر من أن نلقي الضوء على بعض القضايا التي تتعلق بالتحليل الجيلي وتصنيف الأجيال السياسية، وخصوصية جيل سياسي معين وتميزه عن غيره من الأجيال، والاستمرارية والتغير في الوعي الجيلي. وفي الحقيقة فإن اقتراب الجيل السياسي إنما يؤكد على الخبرة والتجربة المشتركة التي يمر بها الأفراد الذين ينتمون لجيل واحد، وليس مجرد السن، ويتضمن المفهوم كلاً من الصراع والتواصل، التمرد والحراك، الانقطاع والإحلال. وهذه المفاهيم تتجاور وتتعايش معاً ولها مظاهرها المختلفة في الأحزاب والقوى السياسية، ولكن بعضها يغلب عليه الصراع والتمرد علي أساس جيلي، والأخرى يغلب عليها التواصل والحراك الجيلي، كما أن العلاقات الجيلية تتوقف علي طبيعة اللحظة التاريخية فبعض التنظيمات تشهد ظواهر الصراع الجيلي في فترات معينة ثم تتقلص في فترات أخرى. وفي أي مجتمع من المجتمعات يمكن أن يوجد توازن أو صراع بين الأجيال، فتعدد الأجيال في حد ذاته ليس سبباً لنشوب الصراع فيما بينها، ولكن اختلال التوازن الجيلي يظهر في سياق ردود الفعل السياسية علي الأحداث التاريخية الكبرى التي تكون وعي الجيل.

ويتضمن اقتراب الجيل السياسي مفاهيم أساسية مثل الجيل والحدث المؤسس والوحدات الجيلية والوعي الجيلي. ويمكن القول أن مفهوم الجيل ببساطة يجمع بين ثلاثة عناصر أساسية هي: أولاً مجموعة من الأفراد المولدين في فترة زمنية معينة، وثانياً التعرض لتأثير حدث أو أحداث تاريخية مهمة أثناء مرحلة التشكل والتكوين، وثالثاً وعي أفراد هذا الجيل بوجود خصائص مشتركة تجمع فيما بينهم، بحيث تشكل ما يمكن أن نسميه بالهوية الجماعية للجيل collective identity.

والجيل الذي تركز عليه الدراسة هو جيل ما بعد هزيمة ١٩٦٧ التي شكلت الحدث المؤسس والواقعة الأساسية في وجدان هذا الجيل، ثم تنامى دوره من خلال الحركة الطلابية في الجامعات المصرية في عقد السبعينات. وتتعدد التسميات التي تطلق علي هذا الجيل، ولكن الباحث يفضل استخدام تعبير جيل السبعينات باعتبار أن الفترة التي نشأ فيها هذا

* لمزيد من التفاصيل حول هذه المقابلات انظر الملاحق

الجيل وتبلور كانت في عقد السبعينات من القرن الماضي، أو جيل الوسط باعتباره وسطاً بين جيلين هما الشباب والشيوخ في لحظة تاريخية معينة (تمتد من بداية عقد التسعينات وحتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين)، كما يقوم الباحث أحياناً بالجمع بين الاسمين من خلال استخدام تعبير جيل الوسط السبعيني. وينقسم جيل الوسط السبعيني أو جيل السبعينات إلي عدد من الوحدات الجيلية الأيديولوجية هي وحدة الجيل الإسلامي والناصري والماركسي والليبرالي.

ويمكن تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول أساسية:

الفصل الأول : الأجيال السياسية في المعني والخبرة التاريخية المصرية المعاصرة:

يستعرض هذا الفصل خبرات الحراك الجيلي في مصر المعاصرة بالتركيز علي فترة ما بعد ثورة ١٩٥٢، ودور الحركة الطلابية في التاريخ المصرى. ويتعرض لأبرز الأجيال السياسية والتاريخية التي شهدتها مصر الحديثة، وموقع جيل السبعينات في خريطة الأجيال السياسية المصرية، وأبرز خصائصه ومقوماته مقارنة بغيره من الأجيال السياسية، ويناقش دوره في السياسة المصرية.

الفصل الثاني: جيل السبعينات في التيارات السياسية

يتناول هذا الفصل جيل السبعينات في التيارات السياسية المختلفة، حيث يتعرض لمرحلة النشأة والتكوين في السبعينات، ثم تطورات الحركة والسلوك السياسي خلال العقود التالية من خلال مفهوم الآثار الجيلية. كما يستعرض أزمات الحراك الجيلي في التيارات السياسية المختلفة.

الفصل الثالث: تحليل مضمون كيفي لخطاب السياسي لجيل السبعينات

يستعرض هذا الفصل الرؤى الفكرية والسياسية لجيل السبعينات في التيارات المختلفة، من خلال قراءة في برامج أحزاب جيل الوسط ومن خلال المقابلات مع عدد من قادة هذا الجيل، إلي جانب الوثائق والمواد المنشورة.

الفصل الرابع: الحوار والتعاون بين مكونات جيل السبعينات

يتناول هذا الفصل عناصر التقارب والتعاون بين أفراد هذا الجيل، دون إهمال الجوانب الخلافية، مع التركيز علي عدد من اللجان والأنشطة المشتركة التي جمعت فيما بينهم.

خاتمة : أثر النظام السياسي والثقافة السياسية على حراك الأجيال السياسية.

الفصل الأول

الأجيال السياسية:
في المعنى والخبرة التاريخية

تعددت الأجيال التي شهدتها الخبرة التاريخية المصرية، وقد أسهم كل جيل منها بدور ما في الحياة السياسية، ونجحت في أن تحفر لها مساراً خاصاً، وتترك لها أثراً وبصمة في التاريخ المصري الحديث والمعاصر، وفي الحقيقة فإنه لم يكتب لأي من هذه الأجيال أن تحقق مشروعها النهضوي كاملاً، ربما لأن قضية النهضة قضية ضخمة قد يعجز عنها جيل أو عدة أجيال متتالية، فما بالك بوجود الاستعمار والاستبداد، والتناقض بين التيارات السياسية والأيديولوجية، وعجزها عن تحقيق الحد الأدنى من الإجماع والتآلف الوطني.

ويعد جيل السبعينات من أبرز الأجيال السياسية التي تركت أثراً مهماً في السياسة المصرية خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة. ومن خلال التحليل الجيلي للحركات الاجتماعية والسياسية يمكن أن نتعرف علي إسهام هذا الجيل في القوى والحركات والأحزاب السياسية ودوره في إحداث التغيير والمراجعة. حيث سنتناول التحول في دور هذا الجيل، وانتقاله من دور العضوية والجندية إلي دور السلطة والقيادة، وما يحوط هذه العمليات من صعوبات، دفعت بكثير من عناصر جيل الوسط السبعيني إلي الانشقاق على التنظيمات الأم، والسعي لتشكيل أحزاب وحركات وجمعيات جديدة. وبهذا المعنى يصبح الحراك الجيلي واحداً من أبرز آليات التغيير في الواقع الاجتماعي والسياسي، كما أنه نتيجة له في نفس الوقت.

وفيما يلي نتناول الأجيال السياسية البارزة في الخبرة التاريخية المصرية المعاصرة، وموقع جيل السبعينات من خريطة هذه الأجيال مع التعرض لأبرز الخصائص والسمات المميزة لهذا الجيل مقارنة بغيره من الأجيال السياسية.

أولاً: الأجيال السياسية في الخبرة التاريخية المصرية

يمكن أن نرصد ظاهرة نوعية خاصة بالتاريخ المصري الحديث ، ألا وهي الفعالية البالغة للشباب في الحلقات المتتابعة للحركة الوطنية المصرية. وهو ما يمكن أن نلاحظه في الثورة العرابية وحركة مصطفي كامل وثورة ١٩١٩ وفي المرحلة ما بين ثورتي ١٩١٩ و١٩٥٢، ثم المرحلة التي تلت هزيمة ١٩٦٧[(١)]. وتعبر الأجيال الشابة عن نفسها من خلال الحركات الطلابية والاحتجاجية، وقد دفعت ضخامة دور الطلبة في الحركة الوطنية كاتباً مثل والتر لاكير لأن يقرر في كتابه "الشيوعية والوطنية في الشرق الأوسط" أن التاريخ لا يعرف مجتمعاً لعب فيه الطلبة دوراً طليعياً مثلما حدث في مصر، وتلك حقيقة يؤكدها استقراء تاريخ مصر المعاصرة"[(٢)].

وإذا كانت الصحافة تمثل أحد جناحي العمل الديمقراطي، فإن العمل الطلابي كان وما زال يمثل الجناح الآخر. ولم يشهد التاريخ المصري سوي مرات محدودة أثرت من خلالها الحركة الشبابية في دفع عجلة الديموقراطية، كان أشهرها حركة الشباب في ١٩٣٥ التي أدت إلي إنهاء عهد صدقي وإعادة العمل بالدستور، وحركة الشباب عام ١٩٦٨ التي أدت إلي صدور بيان مارس المشهور الذي تضمن وعودا لأول لمرة منذ ١٩٥٤ بمزيد من الحريات السياسية[(٣)].

ويمكن رصد دور الأجيال السياسية في الحركة الوطنية المصرية من خلال رصد مراحل الحركة الوطنية المصرية التي مر بها المجتمع المصري منذ أحداث سنة ١٨٨١، وهو التقسيم الذي تتبناه أغلب الكتب التاريخية: وأبرزها: جيل الثورة العرابية، وجيل الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الأولي ١٩٠٨ -١٩١٤، وجيل ثورة ١٩١٩، وجيل حركة ١٩٣٥/١٩٣٦، وجيل صناع ثورة يوليو ١٩٥٢، ثم الجيل الذي صنعته الثورة، وأخيراً جيل الحركة الطلابية في أعقاب هزيمة ٦٧. وذلك إلى جانب تبلور أجيال سياسية جديدة لا تزال غير معروفة، ولم تقدم نفسها بقوة، أو على الأقل أن تتح لها الفرصة، مثلما فعلت الأجيال السابقة.

ولا يعني وجود دور قوي وفعال للأجيال الشابة أن التاريخ المصري كان يتحرك بحكم صراع بين الأجيال، ولكن الصحيح أن الشباب يتحركون كجزء من حركة وطنية شاملة، أو يعبرون عن رؤية بعض الحركات السياسية. وكثيراً ما عكست التيارات المختلفة داخل الحركة الطلابية في المقام الأول مواقف الأحزاب السياسية المختلفة، بل كانت الحركة الطلابية ككل بمثابة ساحة مهمة للتنافس الحزبي. وعلي الرغم من ذلك فقد كانت هناك العديد من التحركات المستقلة عن التأثير المباشر للأحزاب، وكان الطلاب هم المبادرون في معظم

الحالات بإشعال شرارة المواقف التي تتخذها أحزاب المعارضة ضد الحكومة خصوصا فيما يتعلق بالقضايا الوطنية، وكانوا أول من ينقل المعارك السياسية إلي الشوارع[٤]. ويلاحظ أن تحرك الأجيال الشابة قد لا يرتبط دائماً برفض الجيل القديم، فقد يكون تحركهم جزء من حركة وطنية شاملة تضم جميع الأجيال، ويكون الشباب هم وقود الحركة ومصدر قوتها، وتعتبر ثورة ١٩١٩ أفضل نموذج لهذه الحركة الوطنية. وفي أحيان أخري يكون التحرك ثورياً شاملاً يقتلع نخبة الجيل القديم بكاملها.

ويمكن القول أن التحليل الجيلي يولي عناية خاصة لما يمكن أن نسميه جيل الوسط، باعتباره وسط بين جيلين هما الشباب والشيوخ، بل إن جيل الوسط هو الأكثر تعبيراً عن مفهوم الآثار الجيلية المستمرة عبر الزمن، فهو يضم جيل الشباب الذي شارك في الحياة السياسية في مرحلة معينة، ثم تطور دوره خلال الفترات والعقود اللاحقة، وينطبق عليه نفس مقولات اقتراب الجيل السياسي مثل الوحدات الجيلية والوعي الجيلي. ويمكن القول أن دور الجيل الوسيط في الحياة السياسية في مصر لم يحظ بالاهتمام مثلما حظيت به قضية العلاقة بين جيلي الشاب ممثلاً في الحركة الطلابية وجيل الشيوخ ممثلاً في النخبة الحاكمة وقادة الأحزاب والقوي السياسية، وذلك علي الرغم من أهمية دور الأجيال الوسيطة في الحياة السياسية. وقد أشار أورتيجا إلى أن مشكلة الأجيال تنبع أساساً من العلاقة بين مجموعتين إحداهما يتراوح عمرها بين ٣٠ –٤٥، والأخرى بين ٤٥ –٦٠ ، ولم يعر الحركة الطلابية هناك سوي قليل من الاهتمام. واعتبر أورتيجا أن هذا الصراع يشكل حقيقة تاريخية في أي وقت من الأوقات، فالشباب لديهم المثل، والكبار لديهم القوة. كما اعتبر أن الشباب تحت سن الثلاثين يعيشون في مرحلة من الأنانية والغرور الرهيب، ولا يقومون بأي دور تاريخي إيجابي[٥]. وبصرف النظر عن هذا التقييم السلبي لدور الشباب فإنه يؤكد علي أهمية دور الأجيال الوسيطة، وأنها تنقسم إلي مجموعتين عمريتين مختلفتين، ويمكن أن نطلق علي المجموعة العمرية من ٣٠ –٤٥ عاماً اسم جيل الوسط الشاب، وعلي المجموعة العمرية من ٤٥ – ٦٠ اسم جيل الوسط الكهل.

ويمثل جيل الضباط الأحرار أثناء ثورة ١٩٥٢ نموذجاً لهذه العلاقة بين المجموعتين العمريتين، فقد كان محمد نجيب (من مواليد ١٩٠١) يمثل الجيل الوسيط الكهل الذي يتراوح عمره بين ٤٥ –٦٠ عاما، في مقابل جيل الوسط الشاب بزعامة عبد الناصر (من مواليد ١٩١٨) الذي كان يتراوح عمره بين ٣٠ – ٤٥ عاما. وبهذا المعني فإن الدراسة تركز على دور جيل الوسط السبعيني خلال عقد التسعينات وبداية القرن الحادي والعشرين، باعتباره امتداداً لجيل الشباب والحركة الطلابية الذي ظهر بعد هزيمة ١٩٦٧.

ويلاحظ أن تناول قضية الأجيال في الحياة السياسية المصرية يحدث فيه الكثير من الخلط بين جيل الشباب وجيل الوسط، ومن خلال اقتراب الجيل السياسي يمكن أن تركز علي متغيرين أساسيين في التحديد الإجرائي لمفهوم جيل الوسط وما صدقاته في الواقع المصري في التسعينات:

المتغير الأول هو متغير العمر الذي تركز عليه نظرية دورة الحياة: وسنعتبر في هذه الدراسة أن جيل الشباب يشمل الشباب ممن تقل أعمارهم عن ثلاثين عاما، وأن الجيل الوسيط الشاب يشمل من تتراوح أعمارهم بين ٣٠ –٤٥ عاماء والجيل الوسيط الكهل يشمل من تتراوح أعمارهم بين ٤٥ –٦٠ عاما، وقد استقينا ذلك من نظرية دورة الحياة، وسيحاول الباحث تطبيق ذلك علي الجيل الوسيط في مصر في عقد التسعينات.

المتغير الثاني هو الجيل أو نظرية الآثار الجيلية كما طرحها العالم الألماني كارل مانهايم، ولذلك فإننا تركز علي جيل ما بعد ١٩٦٧ باعتباره جيلاً متميزاً في الحياة السياسية، وعلي الآثار الجيلية المستمرة المرتبط بدور هذا الجيل في الحياة السياسية، حيث كان هذا الجيل يمثل جيل الوسط في هذا العقد وبداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وتنبع أهمية الجيل الوسيط باعتباره الفئة القادرة فعلاً علي إحداث التغيير وقيادته، ونظراً لأن الحركات الشبابية والطلابية في الخبرة المصرية تكون احتجاجية ومثالية ولا تستطيع تقديم برنامج للتغيير، فإنها كانت تقيم علاقة وثيقة بين القيادة من الجيل الوسيط وبين جيل الشباب، ومعظم الحركات الوطنية المؤثرة ارتبطت بالغالب بهذا التكامل، وذلك من قبيل جيل عرابي، وجيل مصطفي كامل. أما في ثورة ١٩ فقد حدث التكامل بين ثلاثة أجيال، وكادت الحركة الوطنية في عام ١٩٥١ أن تجمع بين هذا التكامل بين الثلاثة أجيال، ولكن هذا الترابط سرعان ما انتهي بعد ثورة ١٩٥٢. في حين تقدم الحركات الطلابية والعمالية في عامي ٣٦ ، و٤٦، وجيل ما بعد ٦٧، نماذج لهذا النمط من العلاقة، حيث تبرز العلاقة الوثيقة بين رموز الجيل الوسيط والحركة الطلابية.

وتبرز قضية العلاقة بين الأجيال داخل الحركات والأحزاب السياسية في أوقات الأزمة في الحياة السياسية، ويمثل حزب الوفد قبل ثورة ٥٢ نموذجاً لهذه الإشكالية في التاريخ المصري. وقد تعددت ظواهر الانقطاع الجيلي في الخبرة التاريخية والسياسية المصرية، وأبرز هذه الانقطاعات شهده عقد الثلاثينات من القرن العشرين، وذلك نتيجة لتعثر وفشل الجيل الأكبر أو جيل الشيوخ وهو ما تجلي في آثار معاهدة ١٩٣٦، وترافق ذبول هذا الجيل

مع ظهور معادلات دولية وداخلية جديدة أدت إلي تبلور أجيال جديدة في الحياة السياسية[٦]. فظهرت الحركات السياسية الجديدة في مصر الثلاثينات والأربعينات مثل مصر الفتاة والحركة الشيوعية والإخوان المسلمين والطليعة الوفدية والضباط الأحرار.

وتؤرخ هزيمة ٦٧ لبدايات ظهور جيل جديد من خلال الحركة الطلابية التي عادت للظهور والانتعاش بعد الهزيمة، وأصبحت أكثر نشاطاً وفعالية طوال عقد السبعينات. ويمكن القول أن مرحلة السبعينات القلقة والخصبة معا تشبه إلي حد كبير مرحلة الثلاثينات التي شهدت تبلور الحركات والتيارات السياسية الجديدة والتي نجحت في جذب قطاعات واسعة من الأجيال الشابة إلي ساحة العمل السياسي. وفي حين شكلت فترة الثلاثينات ثم الأربعينات مرحلة ظهور الحركات والتيارات السياسية الجديدة مما كان يعبر عن رؤية سياسية وفكرية جديدة، فإن مرحلة السبعينات لم تشهد تكوين حركات سياسية ذات رؤى سياسية وفكرية وثقافية جديدة، فقد تعلق كثير من أفراد جيل الشباب بالأفكار الرئيسية التيارات السياسية الموجودة، وإن كان يوجه سهام نقده لأساليب الحركة والممارسة السياسية، ويختلف مع قادة التنظيمات دون أن يرفض الهويات الأساسية للتيارات السياسية. وقد قام هذا الجيل بتشكيل تنظيماته السياسية الخاصة به مثل الجماعات الإسلامية الجهادية ونوادي الفكر الناصري وحزب العمال الشيوعي، وهي كانت تعبر عن تبلور جيل جديد ومختلف، دون أن يعني ذلك أن مجمل الجيل قد دخل في قطيعة مع الجيل الأكبر سناً، فقد ارتبطت مجموعات من الجيل الجديد بالتنظيمات التقليدية القائمة. ثم عادت أزمة العلاقة بين الأجيال للظهور داخل الحركات والأحزاب السياسية في التسعينات، وشملت جميع القوي والأحزاب دون استثناء تقريباً.

ويمكن القول أن أبرز الأجيال السياسية والتاريخية التي شهدتها مصر الحديثة، وهي جيل الثورة العربية، وجيل ثورة ١٩١٩، وجيل ثورة ١٩٥٢، وجيل هزيمة ١٩٦٧ الذي تتناوله هذه الدراسة بالشرح والتحليل. وذلك إلي جانب أجيال سياسية أخرى كان دورها التاريخي أقل نسبياً من سابقيها مثل الجيل الشاب الذي ارتبط بمصطفي كامل في بداية القرن العشرين، والجيل الذي صنعته ثورة يوليو.

الأجيال السياسية بعد ثورة ١٩٥٢:

نتناول فيما يلي أبرز الأجيال السياسية التي شهدتها مصر منذ ثورة ١٩٥٢، وهي كما يلي:

أ- الجيل الذي صنع ثورة يوليو ١٩٥٢:

لقد شكل جيل الضباط الأحرار النخبة الحاكمة في مصر لثلاثة عقود علي الأقل، وإذا كان الضباط الأحرار هم طليعة جيلهم السياسي، فإن بقية هذا الجيل تشمل قطاعاً عريضاً من المدنيين المهنيين الذين كونوا معهم النخبة التي حكمت مصر لما يقرب من ثلاثين عاما، من بداية الخمسينيات حتى بداية الثمانينيات. وفي الحقيقة فإن ظروف هذا الجيل جعلته يحكم ليس علي حساب الجيل الذي سبقه فقط، وإنما علي حساب جيلين تاليين له تقريباً، وهو ما يمكن أن يساهم في تفسير أزمة الأجيال التالية. ويمكن القول أن منجزات هذا الجيل ليست بحاجة لتكرارها، ولكن أخطائه لا تزال تؤثر أيضاً علي مختلف نواحي الحياة السياسية تقريبا(٧).

وبعد أن استقرت الأمور للثورة بدأت في القيام بعمليات التجنيد السياسي للنخب في النظام الجديد، وتم التجنيد السياسي للأعضاء في النخبة الحاكمة من الضباط الأحرار وجيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، والجيل التالي له، وهو الجيل الذي مازال في الحكم حتى الآن. فقد استعان الضباط الأحرار في حكم مصر بعدد من أبناء الجيل التالي له الذين ولدوا في حوالي الثلاثينات، ومروا بمرحلة التشكيل والتكوين منذ منتصف الأربعينات وحتى قيام ثورة ١٩٥٢، وذلك بعد التخلص من رموز هذا الجيل وقياداته الذين تزعموا حركة الاحتجاج والمعارضة الذين انضموا للحركات السياسية الجديدة والأحزاب التقليدية خصوصاً الوفد في نفس الوقت. وعندما قامت الثورة كان أبناء هذا الجيل في السنوات الأخيرة لتعليمهم العالي أو كانوا في بداية حياتهم العلمية أو بعثاتهم الدراسية للخارج. وبدت الثورة بالنسبة لأبناء هذا الجيل وهم بعد في ريعان الصبا والشباب الأمل الذي انتظروه لخلاص بلادهم.

ولا شك أن الواقعة الأساسية التي لم تلبث أن أثرت في حياة هذا الجيل بقوة هي موقف الاختيار الصعب الذي وضعته فيه الثورة، فمن أراد من هذا الجيل المشاركة في الحياة العامة وكان لديه الطموح للعب دور سياسي ما، كان عليه أن يبدي أكبر قدر من الولاء والطاعة للثورة ونظامها، وكلما كان هناك تردد في إبداء هذا الولاء أو عزوف عنه تقلصت فرصة المشاركة أو انعدمت. أما العناصر المعارضة أو الرافضة فقد ظلت بعيدة عن الحياة السياسة سواء في الداخل أو أثناء إقامتها في الخارج.

ولأن الخبرة السياسية لدي هذا الجيل نمت وتكونت في ظل خبرة الضباط الأحرار، فإن الطابع الفني والبيروقراطي الأساسي هو الذي يغلب علي تلك الفترة، كما أن لهذا الجيل تغليباً واضحاً لعنصر الأمن والاستقرار كقيم عليا تسبق أي قيم سياسية أخري، وبسبب أن

هذا الجيل عمل مع جيل الضباط الأحرار، وتحت إمارته دون أن يكون منهم ، يمكن القول أنه ورث أساليب الضباط الأحرار ومعاييرهم، ولكن لم تكن له نفس شطحاتهم(٨).

وبداهة فإن أبناء هذا الجيل هم الغالبية من قيادات الساحة السياسية المصرية الآن، ويمثل الرئيس مبارك (١٩٢٨ -) الجيل التالي مباشرة للجيل الأكبر سناً في جيل الضباط الأحرار (جيل عبدالناصر والسادات)، وهو يناظر جيل صغار الضباط الذين شاركوا في الثورة دون أن يتمتعوا بأدوار قيادية فيها. وهذا الجيل بنخبتيه المدنية والعسكرية الذي يحكم مصر الآن، فهو من العسكريين التكنوقراط(٩).

ب- جيل الثورة وعبدالناصر

بعد أن استقرت الأمور للثورة بدأت في خلق وتكوين جيلها الخاص من الأجيال الجديدة من خلال أدوات التنشئة السياسة والاجتماعية للشباب، وآليات التجنيد السياسي للنخب في النظام الجديد. لقد قامت قيادة ثورة يوليو بجهود كبيرة من أجل تشكيل وتكوين جيل الثورة، أو جيل عبد الناصر. وجيل الثورة هو الجيل الذي صنعته وكونته ثورة يوليو، وأبناء هذا الجيل ولدوا في الأربعينيات وحتى بداية الخمسينات تقريبا. وهو الجيل الذي تآلف وعيه السياسي الوطني منذ طفولته أو صباه مع الثورة، ونما متلازما مع نموها وأكبر أبناء هذا الجيل لا يتذكر من فترة ما قبل الثورة إلا ما يشبه أضغاث أحلام، ولكن طفولته وصباه وشبابه تكونت في شعارات الثورة ومثلها، وبممارسات الثورة(١٠).

وقد قامت عملية التنشئة لهذا الجيل علي أساس تلقين وترسيخ بعض المعارف الأساسية من قبيل فساد نظام ما قبل الثورة، وفساد النظام الحزبي والأحزاب، وتهميش الكثير من المراحل والزعامات التاريخية، والتأكيد علي العداء لأمريكا وإسرائيل. وعلى الصعيد الوجداني حدث نوع من الارتباط العاطفي بعبد الناصر وشخصيته الكاريزمية، ومكانة مصر وعراقتها ودورها العربي المؤثر. كما تم تلقين هذا الجيل عدد من الاتجاهات والقيم بخصوص القومية العربية الاشتراكية وتوزيع الثورة، ودور كبير للدولة فهي تقوم بكل شيء، وضرورة القطاع العام.

ويمكن أن نقارن بين هذا الجيل وجيلي ما قبل الثورة (الثلاثينات والأربعينات)، فجيل ما قبل الثورة شهد تنوعاً أيديولوجياً وسياسياً، وكانت قيمة الاستقلال والتحرر تمثل أولوية متفق عليها، وكانت التنظيمات السياسية جميعها تعمل داخل عباءة الاستقلال، وتحركت في مناخ يتميز بحرية العمل السياسي، وجرت هناك محاولات للتقارب بين التيارات السياسية، وقامت وحدة جيلية معينة من هذا الجيل (الضباط الأحرار) بالثورة وتخلصت من النظام

القائم. ثم جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ التي أقامت نظاما سياسيا قائما علي الحزب الواحد، وقد تفاعل الشباب مع الثورة تفاعلاً إيجابياً، وتكونت خبرته السياسية من خلال انتمائه لتنظيمات الثورة مثل الاتحاد الاشتراكي، ومنظمة الشباب، والتنظيم الطليعي[١١].

وقد قامت السلطة الجديدة بمحاولة لخلق وبلورة جيل الثورة، وخلق وحدة أيديولوجية بين أبنائه وبين القيادة السياسية، وتبني القيم الاشتراكية والقومية العربية التي أصبحت أولوية كبري مع تراجع قيمة الاستقلال والتحرر الوطني. ولجأت الثورة إلي تشويه النظام الحزبي لتبرير الأخذ بنظام الحزب الواحد، حيث تضمنت المقررات الدراسية فكرة أن الأحزاب تدعو إلي إفساد الحياة الديمقراطية، وأن التعددية الحزبية توجد الصراع والانغماس في المصالح الشخصية[١٢].

وأصبحت تنظيمات الشباب فرع من فروع السلطة التي قامت بتفتيت الحركة الطلابية بمزيج من القهر السياسي والإصلاحات الاجتماعية، وكان الطلبة الذين يؤيدون سياسة النظام يعبرون عن تأييدهم من خلال التنظيمات السياسية الرسمية، أما الذين لم يتكيفوا مع التوجه الجديد، فقد لجأوا إلي سياسة الانسحاب من الحياة السياسية، وظهرت كرة القدم كأحد بدائل احتواء الشباب، مما جعل الدكتور فؤاد زكريا يبالغ في قوله أن عقول الشباب مسلوبة بفعل مخدر فتاك اسمه كرة القدم[١٣].

وقد استمرت آثار التجربة السياسية الناصرية في وعي الأجيال التي تشكلت وتكونت في هذه المرحلة علي الرغم من إعلان التعددية الحزبية نظرا لكثافة وعمق عمليات الدعاية والتنشئة والتجنيد، فقد نجحت الثورة في إيصال مفاهيمها الخاصة عن العمل السياسي إلي قطاعات واسعة من الشباب، واستمر أثر التربية السياسية في عقولهم بعد ذلك. فقد تربي جيل جديد علي مفاهيم سلبية عن الأحزاب السياسية والديموقراطية والمشاركة السياسية[١٤]. لقد استبعدت الثورة فكرة وجود الأحزاب السياسية، وبالتالي غابت المعارضة عن المساهمة في التكوين السياسي للشباب. ونجحت التنظيمات السياسية في أن تخلق جيلاً مسيساً، صحيح أن بعض أبناء هذا الجيل قد انضم إلي هذه التنظيمات السياسية لكونها تنظيمات السلطة وليس الثورة وبالتالي لم يقتنع بمبادئها وأفكارها رغم ترديده لشعاراتها. وقد اتضح الدور السياسي للشباب الذي تربي في عصر الثورة وتنظيماتها في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ حين تمرد كثير من أبناء هذا الجيل من طلاب الجامعات علي كثير من مثالب النظام القائم[١٥]. فقد فتحت هزيمة ١٩٦٧ آذان وعيون كثير من أفراد الجيل فجأة وبكل قسوة علي حقيقة التناقض بين الأفكار والمثل العليا المعلنة وبين الواقع المرير. وقد تدفق عدد من أبناء هذا الجيل إلي

الشوارع في مظاهرات فبراير ونوفمبر ١٩٦٨ مطالباً بالتغيير رغم ارتباطه العاطفي بالثورة وبجمال عبدالناصر علي وجه الخصوص. ومثلما كان أبناء هذا الجيل هم أفضل من تمتع بمنجزات الثورة في التعليم والصحة والثقافة والعمل، فقد كانوا هم أيضا في مقدمة من دفعوا ثمن أخطاء جيل الثورة الذي يحكم. وإذا كان جيل الضباط الأحرار قد جمع بين مثل الثورة ومبادئها وبين فرصة الممارسة والتطبيق، وإذا كان الجيل التالي له قد واتته فرصة الممارسة والتطبيق، دون أن تكون له فرصة رفع أو مراجعة تلك الأفكار والمثل، فإن الجيل الذي صنعته الثورة حمل أفكارها ومثلها دون أن يتورط في ممارستها[١٦].

وبصفة عامة يمكن أن نطلق علي هذا الجيل اسم جيل عبد الناصر الذي آمن به منذ منتصف الخمسينات وحتى هزيمة ٦٧، وهو جيل لم تكن تسيطر عليه مشاعر الرفض والاحتجاج مثل الجيل السابق له، بل إن غالبيته كانت مؤيدة للنظام وشخص عبدالناصر، وفي المقابل كانت هناك علي الأقل وحدة صغيرة من وحدات هذا الجيل من شباب الإخوان ممن كانوا يرفضون النظام ويلجأون للعمل السري، وبعد هزيمة ١٩٦٧ قام كثير من أفراد هذا الجيل بالاحتجاج والرفض علي الهزيمة، ويتضح من ذلك أن الرفض والاحتجاج جاء متأخراً للغاية، ولم يلتحق به سوي الأفراد الأصغر سنا من جيل الثورة، وذلك علي عكس الحال مع جيل السبعينات. وقد كونت هذه الوحدات المختلفة جميعها جيل ما بعد الهزيمة الذي استمر طوال السبعينات وهو جيل معارض.

ج- جيل ما بعد ٦٧ : جيل الاحتجاج والمعارضة الأيديولوجية :

تأثر وعي وتشكيل جيل ما بعد ١٩٦٧ بفشل ثورة يوليو وهزيمة ١٩٦٧. ويضم هذا الجيل العديد من الوحدات الجيلية المختلفة، منها مجموعات من وحدة جيل الثورة وعبد الناصر الذي كان منضماً لمنظمة الشباب أو خارجها وشارك في حركة الاحتجاج الواسعة في عام ١٩٦٨، ثم الجيل التالي – جيل السبعينات – الذي تأثر بالهزيمة والتقلبات السياسية والاقتصادية أثناء عهد السادات. ويشمل جيل ما بعد ١٩٦٧ الشباب ممن شاركوا في الحركة الطلابية والاحتجاجية، ومن تم تجنيدهم في القوات المسلحة، كما يشمل صغار الضباط في الجيش. ويضم هذا الجيل العديد من الوحدات الجيلية التي ارتبطت بالتيارات السياسية التي عادت للظهور من جديد من إسلاميين وماركسيين وناصريين وليبراليين.

فجيل الاحتجاج والرفض الذي أخذ في التبلور في أعقاب هزيمة ١٩٦٧، بدأ بوحدة جيلية من جيل الستينات نشأت وتبلورت في ظل منظمة الشباب، وإذا كانت تمثل امتدادا للجيل السابق، فإن ممارسة سلوك الرفض والاحتجاج علي هزيمة ٦٧ يعتبر قطيعة مع مسار

تطوره السابق. ويضم جيل ما بعد ٦٧ أيضا الجيل الشاب الذي شهدت مرحلة السبعينات تشكله وتكوينه، أو ما يطلق عليه جيل السبعينات، وهو يشمل أولئك الذين ولدوا بين منتصف الخمسينيات ومنتصف الستينيات تقريبا. ويلاحظ أنه "في الوقت الذي عجز فيه جيل الشباب الذي نشأ في ظل الثورة والتجربة الناصرية عن استغلال قدر الحرية والديموقراطية الذي أتيح في السبعينات لعدم تمرسهم علي العمل السياسي والاجتماعي، فقد ظهر في السبعينات دور جيل الشباب في العمل السياسي دون الشرائح العمرية الأخرى التي تقدم بها العمر في السبعينات"[١٧]. وعلى الرغم من المبالغة في هذه المقولة نظراً لأن وحدة جيلية علي الأقل من هذا الجيل شاركت في العمل السياسي والطلابي منذ هزيمة ١٩٦٧، إلا أن جيل شباب السبعينات الذي نشط في العمل السياسي كان أكثر تنظيماً وتنوعاً سياسياً وأيديولوجياً.

وتعتبر الفترة التالية لحرب ٦٧ وعقد السبعينات من أخصب فترات التحرك السياسي وذلك نتيجة احتلال جزء غالي من أرض الوطن. وقد بذرت هزيمة ١٩٦٧ بذور تطور الإمكانات الأيديولوجية علي المدى البعيد، وكانت هناك ثلاثة مجموعات في تفسير النكسة بعوامل تاريخية وطويلة الأجل: هم ممثلو الاستجابة الليبرالية العلمانية، وممثلو الاستجابة الإسلامية، وممثلو الاستجابة الاشتراكية الثورية[١٨]. واستمرت عملية الاستقطاب بين هذه الاستجابات، حتى ظهور حركات سياسية مكتملة الملامح وفقاً للاتجاه الذي تتبعه كل منها، من خلال عملية تدريجية في عقد السبعينات. لقد قامت الحركة الطلابية بالإحتجاج علي النظام السياسي ودوره في هزيمة ٦٧، وفي الحقيقة فإن نصر ٧٣ لم يكن يكفي لإزالة الآثار العميقة التي ترتبت علي الهزيمة، والتي تحولت إلي نوع من مساءلة النظام السياسي وجدل ثقافي وفكري. فقد تنامت الحركة الاحتجاجية، ولكنها تطورت فبدلاً من أن تأخذ شكل حركة وطنية شاملة في احتجاجات ١٩٦٨، بدأ تأخذ أشكالا متنوعة تعبر عن وحدات الجيل المتعددة في السبعينات، بدأت يسارية ثم ناصرية، وانتهت إسلامية، ولكن يجمع بينها طابع الاحتجاج والرفض. وهو سنتناوله بالتفصيل في الفصول التالية.

د- الأجيال الشابة:

تنقسم الأجيال الشابة في مصر في مطلع القرن الحادي والعشرين إلي عدة أجيال هما الجيل الوسيط الشاب الذي تفتح وعيه في الثمانينات، وجيل شباب التسعينات، إلي جانب تفتق الألفية الجديدة عن بوادر جيل جديد. ويضم الجيل الشاب الوسيط (جيل الثمانينات) أولئك الذين ولدوا بين منتصف الستينيات ومنتصف السبعينيات تقريباً. إن اغتيال الرئيس السادات علي منصة احتفالات أكتوبر ٨١ هو أولي الوقائع الهامة التي شدت انتباه هذا

الجيل إلي عالم السياسة، ومصر التي يعرفها هذا الجيل ارتبطت باستمرار الرئيس مبارك علي سدة السلطة، وتأثرت الخبرات السياسية لهذا الجيل بالتعدد الحزبي المقيد والانفتاح والقطاع الخاص وحرية الصحافة وعودة العلاقة مع العالم العربي، ورفض التطبيع مع إسرائيل. والسمة الأساسية لأبناء هذا الجيل هي القلق بفعل ضغوط مطالب الحياة، كما أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة بينهم تجعل منهم عوالم مختلفة مشتتة ثقافيا وفكريا، والذكريات التي استمعوا لها عن عهد عبدالناصر والأفكار التي عرضت عليهم عن البدائل الإسلامية أو الاشتراكية للوضع القائم جعلتهم رصيداً محتملاً لاتجاهات سياسية متباينة خاصة في ظل نشأتهم منذ اللحظات الأولي علي قيم التعددية السياسية وحرية التعبير، ولذلك فإن رصيد هذا الجيل وطاقته الكامنة هي من نصيب القوي التي بادرت إلي التوجه الواعي والمنظم إليه إذا أرادت أن يكون لها تأثير في السياسي القريب لمصر[١٩].

أما جيل شباب التسعينات فيضم من ولدوا بين منتصف السبعينيات ومنتصف الثمانينات، وأبناء هذا الجيل عانوا أكثر من الجيل السابق لهم من التحولات الكبيرة في النظام التعليمي والتدهور الذي أصابه، كما أنهم الجيل الأكثر خوفا من شبح البطالة أو الأكثر معاناة منها. الوقائع الكبرى في حياة هذا الجيل خارجية وإقليمية أكثر منها داخلية، فوعيهم السياسي تفتح مع سقوط الاتحاد السوفيتي والنظام الاشتراكي بأكمله وكذلك حرب الخليج، وشهدت أحداث التسعينيات ارتفاع الآمال حول السلام ثم العودة إلي أجواء ما قبل عملية التسوية، ولذلك فإن أبناؤه يشكلون اليوم الكتلة الأساسية للمتظاهرين ضد إسرائيل وتأييد الفلسطينيين[٢٠].

وهناك العديد من التقاطعات والتشابهات بين جيلي الثمانينات والتسعينات، وهي ترتبط باستمرار الملامح الأساسية للنظام السياسي دون تغيير كبير، ويلاحظ أن خبرة هذا الجيل اتسمت بعدد من الملامح الأساسية تتمثل في:

- خضوع الحركة الطلابية في الثمانينات والتسعينات لقيود قانونية وأمنية متفاوتة الحدة.
- تراجع المشاركة السياسية من خلال الأحزاب.
- شهد عقدي الثمانينات والتسعينات بروز دور طلبة الجامعات كعنصر هام في أعمال الاحتجاج الجماعي والعنف السياسي[٢١].
- استمرت التيارات الأيديولوجية في لعب دور رئيسي في تعبئة طلاب الجامعات المصرية وشبابها في الثمانينيات، استكمالاً لمرحلة السبعينات.

- ويرى نبيل عبدالفتاح أن هموم واهتمامات جيلي الثمانينيات والتسعينيات السياسية لم تعد محملة بإرث الأجيال السابقة ذات الشعارات والمقولات والسرديات الأيديولوجية والفلسفية الكبرى. يركز هؤلاء علي اليومي والمعاش والملموس، وثمة عناصر موهوبة داخل الأجيال الجديدة ـ وما بعده ـ تمتلك مهارات تقنية عالية، وأصبحوا يراكمون خبرات علمية. هذا الجيل تضم نخبته شريحة معولمة، تعيش حياة تتداخل فيها أنماط متعددة، وآخرون ينتمون إلي بعض الجماعات الدينية [٢٢].

ويلاحظ أن بداية القرن الحادي والعشرين تشير لظهور جيل سياسي جديد بدت ملامحه في الظهور منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية والعدوان الأمريكي علي العراق. كما حدثت تغيرات هامة في قضية المشاركة السياسية حيث برزت قطاعات جديدة من هذا الجيل تتفاعل مع السياسة وتمارسها ولكن بطريقة مختلفة عن تلك التي مارستها التيارات الأيديولوجية. وانبري قطاع واسع من الشباب استخدام الوسائل الإليكترونية والإنترنت، وشارك طلاب المدارس في معركة الإنترنت [٢٣]. وارتبط ذلك بتفريغ الأحزاب السياسية وكثير من التنظيمات الحزبية من أعضائها. وأصبح من الوارد أن نجد شباب يكتسبون مهارتهم السياسية عبر الإنترنت وعبر الحوار الإلكتروني العابر للقارات وليس عبر الانضمام إلي خلية حزبية وهيكل تنظيمي. ولا زالت هذه الصور الشبابية في طور التكوين إلا أنها بلا شك تحمل فرصا هائلة للتطور والتواصل مع ما يجري في العالم الديمقراطي، وفي صياغة صورة جديدة للعمل السياسي، وهي صورة لا تعني بأي حال من الأحوال اختفاء السياسة أو تغييبها كما يروج لذلك البعض[٢٤]. وفي الواقع فإن الصور الجديدة تتعايش مع الصور القديمة، فإلي جانب صور المشاركة الحديثة مازالت صور المشاركة التقليدية بين الطلاب قائمة من تظاهر واحتجاج وتقديم الخدمات والترشيح للانتخابات قائمة. وفي الحقيقة فإن جيلي الثمانينات والتسعينات – وخصوصا هذا الأخير – ما زالا مجهولين إلي حد كبير، وقليل من أبنائهما فقط ظهروا على سطح الحياة العامة، أو حققوا نجاحاً ملموساً في أعمالهم الخاصة يكفي للتعريف بهم[٢٥].

ثانياً: موقع جيل السبعينات في خريطة الأجيال السياسية المصرية

لا شك أن التعرف على جيل السبعينات وموقعه في خريطة الأجيال السياسية المصرية يبدأ من التحديد الإجرائي لمفهوم جيل السبعينات، وهو ما يقتضي التركيز على متغيرين أساسيين هما:

المتغير الأول هو متغير العمر أو السن الذي تركز عليه نظرية دورة الحياة، والمتغير الثاني هو التجربة التاريخية والحدث المؤسس الذي عاصره مجموعة الشباب في مرحلة التشكل والتكوين وتترك آثارها المستمرة علي وعيهم وسلوكهم بعد ذلك، وذلك وفقاً لنظرية الآثار الجيلية. وبهذا المعني فإن جيل الوسط السبعيني في هذه الدراسة هو امتداد لجيل الشباب الذي ظهر في مصر ما بعد ١٩٦٧ وطوال عقد السبعينات، وهو جيل يتمتع بميزات وخصائص تميزه عن غيره من الأجيال السياسية التي شهدتها مصر. كما تركز الدراسة علي الآثار الجيلية المستمرة المرتبط بدور هذا الجيل في الحياة السياسية في تسعينات القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين.

ومن خلال استقراء ما كتب حول الموضوع إلي جانب المقابلات المعمقة مع رموز وشخصيات بارزة من هذا الجيل يلاحظ أنه يكاد أن يوجد اتفاق واسع علي أهمية فكرة الجيل ووجود خصوصية ما لجيل معين ترتبط بلحظة تشكله وتكونه، فجيل السبعينات له خصوصية معينة وسمات خاصة به. ثم يأتي الاختلاف بعد ذلك في جوانب كثيرة بداية من الاسم نفسه مروراً بربطه بتيار معين، وانتهاءاً بمن يعتقد أنه ليس هناك خصوصية لجيل معين وأن الأمر لا يعدو صراعات شخصية وتنظيمية. ومن القضايا المثيرة للجدل في هذا الصدد: هل هناك مشتركات معينة تربط بين أبناء جيل السبعينات استمرت معهم منذ مراحل الشباب المبكر ومرحلة التشكل والتكوين إلي الآن؟ بمعني أنهم يسلكون في الحياة السياسية بطريقة تبرز لهم هوية مشتركة.

وتتعدد الآراء حول هذه القضية فالبعض يقبل والبعض يرفض، وأبرز من يقبلون هم الذين دخلوا في حوارات وتعاون لفترة طويلة بدأت في التسعينات مثل المشتركين في حوارات جيل الوسط وأبرزهم أبو العلا ماضي أحمد بهاء شعبان وحمدين صباحي، وحتى من يرفضون فكرة الصراع بين جيل الوسط وجيل الشيوخ فإنهم لا ينكرون وجود العديد من الخصائص المشتركة بين أفراد هذا الجيل.

١ - اتجاهات مختلفة في تحديد مفهوم جيل الوسط السبعيني :

يكاد يوجد اتفاق بين ممثلي هذا الجيل علي ربط هذا الجيل بالحركة الطلابية التي ظهرت في مصر بعد هزيمة ١٩٦٧، حيث تميزت هذه المرحلة بوجود دور ظاهر وواضح للطلاب في الحياة السياسية[٢٦]. ولكن دون أن ينفي ذلك أن العمال وقطاعات اجتماعية أخري تنتمي لهذا الجيل، ولكن قلب الحركة والأحداث كانت في الجامعة، وكانت آثارها وعدواها تنتقل إلي الشارع بعد ذلك. وطوال الفترة من ٦٧ -٧٣ كانت الحركة الطلابية تمثل القسم الأكبر من جسد حركات المعارضة السياسية والاجتماعية.

وبذلك يتضح أن بداية هذا الجيل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهزيمة ١٩٦٧، وأن تجربته السياسية تبدأ منذ نهاية الستينات، أما فيما يخص تحديد خط النهاية الزمني الذي يفصله عن الأجيال التالية فإننا نجد أن هناك اختلاف حول تحديده، فالبعض يري أن هذا الجيل انتهي عند منتصف السبعينات[٢٧]، في حين يري آخرون أنه استمر حتى بداية الثمانينات[٢٨].

إذن هناك من يرى أن هذا الجيل يبدأ من نهاية الستينات إلي منتصف السبعينات، وهناك آخرون يقصرونه علي الجيل الذي نشأ وتكون سياسياً في السبعينات. ويرى آخرون أنه يمتد منذ نهاية الستينات إلي بداية الثمانينات، بحيث يشمل قسم من جيل بداية الثمانينات.

ويظهر في هذا الصدد تأثير النواحى الأيديولوجية لأن بعض اليساريين والناصريين يركزون علي أن هذا الجيل استمر من نهاية الستينات وحتى منتصف السبعينات فقط، حيث يشير أحدهم إلي أنه "جيل الحركة الطلابية في أوائل السبعينات"[٢٩]. وذلك لأن هذه الفترة شهدت مداً يسارياً بصفة عامة، في حين أن نهاية السبعينات وبداية الثمانينات شهدت مداً إسلامياً.

وفي الحقيقة فإن هذا الجيل يبدأ من نهاية الستينات ويمتد حتى نهاية السبعينات، أو من مظاهرات ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٩، وهو بذلك المعنى يشمل كل من كانوا في مرحلة التشكل والتكوين في هذه الفترة، وهي السن التي تتراوح بين ١٧ - ٢٥ عاماً كما تشير إلي ذلك الدراسات النظرية.

وتتعدد التسميات التي تطلق علي هذا الجيل بجميع وحداته وتياراته السياسية ومن أبرزها جيل الوسط وجيل السبعينيات. وهناك خلاف حول الأفضل منهما، حيث يفضل البعض جيل السبعينات بينما يفضل آخرون جيل الوسط، والبعض الثالث لا يرى فرقاً كبيراً بين المفهومين.

مفهوم جيل الوسط: يتكون جيل الوسط في الحياة السياسية المصرية في الفترة محل الدراسة(١٩٩٠ -٢٠٠٦) من جيل وسط سبعيني وجيل وسط ستيني في جميع التيارات السياسية، ولكن الدراسة تركز اهتمامها الأكبر علي جيل الوسط السبعيني. ويلاحظ أن مفهوم جيل الوسط يتيح إدخال بعض الوحدات الجيلية من جيل الستينات التي أظهرت نشاطاً سياسياً واضحاً بعد أحداث ١٩٦٧، وهو ما يختلف عن خبراتهم السابقة في بداية عقد الستينات. وهو ما يشير إليه هشام السلاموني بقوله إن "مفهوم جيل الوسط أفضل من جيل السبعينات"(٣٠).

وبهذا المعني فإن مفهوم جيل الوسط يضم جيلاً وسطاً ستينياً وآخر سبعينياً، ولذلك يهتم الباحث بالإشارة إلي ذلك عندما يود التخصيص والتمييز بين الجيلين. إذن فاستخدام مفهوم جيل الوسط هو مفهوم عملي مرن يستوعب الكثير من التنوعات في الظاهرة محل البحث، وهو يضم جيل السبعينات+ قطاعات من جيل الستينات. وهناك من يري أن جيل الستينات سقط بين كل الأجيال، فقد اكتمل عوده ونضج في ظل اكتمال وهيمنة عبدالناصر(٣١). ويتفق مع ذلك عدد من ممثلي هذا الجيل الذين يرون أن جيل الوسط يضم: اليسار و الإسلاميين معاً، ويضم جيلي السبعينات ونهاية الستينات أيضاً(٣٢).

ولا شك أن مفهوم جيل الوسط قد يثير بعض الالتباسات، إذ أن هناك بعض الأشخاص أو الجهات تفضل أن تستخدم مفهوم جيل الوسط، فهو يحمل أبعاداً قيمية إيجابية قد يحرص علي إبرازها ممثلو هذا الاتجاه. وهكذا يلاحظ وجود تعدداً في أبعاد مفهوم الوسط: لغوياً وسياسياً وفكرياً، فهو قد يرتبط ببعد عقيدي إسلامي "الأمة الوسط"، أو ببعد المجايلة جيل الوسط بين الشيوخ والشباب، أو ببعد سياسي بين اليمين واليسار(٣٣). وبالطبع فإن المعني الجيلي هو المقصود في هذه الدراسة، فجيل الوسط هو وسط بين جيلين، وهو في الوسط بين الحرس القديم والشباب، أو بين الشيوخ والشباب.

ولا يخفي أن الوسط بهذا المعني العمري هو أمر متحرك، فمع مرور الزمن يتحول جيل الوسط إلي جيل الشيوخ، ويتحول الشباب إلي الوسط، بل يلاحظ أن بعض ممثلي جيل الوسط شارفوا علي دخول جيل الشيوخ، ويلاحظ أن أعمار من أجري الباحث معهم المقابلات تتراوح بين ٤٦ عاماً و٥٥ عاماً، ولذلك فقد يكون من الأفضل أن يطلق عليهم الجيل الوسيط الكهل، مقارنة بجيل الوسط الشاب الذي يتراوح عمر أفراده بين ٣٠ -٤٥ عاماً.

ويلاحظ أن ممثلي جيل الوسط الستيني هم أقرب للشيوخ منهم للوسط حيث تجاوز كثير منهم سن الستين، وقد كان سياسيون مثل محمد السيد حبيب ومصطفي الفقي يعدون

من شباب جيل الوسط في بداية تسعينات القرن الماضي، ولكنهم تجاوزوا سن الستين مع منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

جيل السبعينات: يفضل كثير من ممثلي هذا الجيل استخدام مفهوم جيل السبعينات، وذلك باعتبار أن تبلور هذا الجيل كان في السبعينات، والحركة الأساسية لهذا الجيل كانت في السبعينات. ومفهوم جيل السبعينات لا يحمل بعداً قيمياً مثل مفهوم الوسط، فالتسمية مرتبطة بالزمن.

وينتقد أحد الإسلاميين استخدام مفهوم جيل الوسط لأنه "إذا كان الوسط هو الوسط بين الشيوخ والشباب، فإن التيار اليساري بشقيه الماركسي والناصري ليس فيه جيل شباب لاحق لجيل السبعينات، ولذلك فهذا الجيل ليس وسطاً، فهناك الشيوخ وجيل السبعينات وليس بعده أجيال أخري، وينطبق نفس الأمر علي الليبراليين"(٣٤).

ويلاحظ أن عدداً من ممثلي هذا الجيل من اليسار يفضلون أن يقتصر مفهوم جيل السبعينات علي التيار اليساري، ويرون أن جيل السبعينات جيل يساري أساساً، فأحمد بهاء شعبان ومحمد السيد سعيد يرون أن "جيل السبعينات يطلق علي اليسار أساساً خصوصا الماركسي وحتى الناصري، أما جيل الوسط فيطلق علي الجميع"(٣٥). "جيل الإسلاميين لم يكن له دور في الجامعات في السبعينات، ولم يكن له حضور شعبي. والإسلاميين لا يدخلون ضمن هذا الجيل، يدخلون بالمعني السني والعمري، ولكنهم لا يدخلون بالأجندة"(٣٦).

وفي المقابل يري آخرون أنه إذا كان جيل السبعينات جيلاً يسارياً بحكم دوره في الحركة الطلابية وانتفاضة ٧٧، فإنه لا يمكن استبعاد التيارات الأخرى مثل الإسلاميين، مع ملاحظة أنه حتى الإسلاميين الذي تفتحوا في السبعينات لهم بعض السمات المتميزة عن الأجيال التالية والسابقة(٣٧). وربما يكون هناك من الإسلاميين من يري أنه جيل إسلامي أساساً. كما يلاحظ أن بعض الناصريين مثل أمين إسكندر يستبعدون وجود وسط ليبرالي متبلور، وإن كان أبو العلا ماضي يشير لإرهاصات ليبرالية غير كاملة.

وتستخدم العديد من التسميات الأخرى للإشارة إلي هذا الجيل، فبعض الكتاب والسياسيين من جيل الشيوخ يستخدم مفهوم الشباب عندما يريد الإشارة إلي هذا الجيل. وفي المقابل يستخدم آخرون مفهوم الصبية لذمهم، ويستخدم بعض الكتاب الأجانب والعرب وصف الجدد ليشير إليهم مثل الإسلاميون الجدد أو الماركسيون الجدد.

وهناك تسميات أخري ترتبط بترتيب الجيل داخل كل تيار علي حدة تربطه بخصوصيات تاريخية وأيديولوجية: فهو في التيار الماركسي يسمي الحركة الشيوعية الثالثة، أو الجيل

الثالث في الحركة الشيوعية. وفي التيار الإسلامي يسميه البعض جيل التأسيس الثاني للإخوان أو الجيل الثالث في الحركة الإسلامية، وفي التيار الناصري يسيمه البعض جيل الحساسية الجديدة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن البعض يرفضون مفهوم الجيل وخصوصية جيل معين هو جيل الوسط السبعيني، وهم ينطلقون من رؤية أيديولوجية وتأكيد علي فكرة الروابط الأيديولوجية، باعتبارها أقوي من الروابط الجيلية، ولديهم خشية معلنة أو ضمنية من تحول الحوار والتواصل بين أفراد من جيل السبعينات إلي برنامج مشترك يؤدي إلي تهميش الرؤية الأيديولوجية للتيار الذي ينتمي إليه أو إنقسامات فكرية وتنظيمية. ومن الأسباب التي يسوقها الرافضون، أن مفهوم الجيل يتضمن التأكيد علي المشتركات ويتجاهل الاختلافات الأيديولوجية والفكرية العميقة، ويحذر هاني شكرالله من أن "المفهوم يتم توظيفه سياسياً لكي يبرر سعي البعض إلي "الاتفاق علي برنامج مشترك". ويبرر شكرالله رفض المفهوم بسبب: ١ – الجانب الاستبدادي "الإجماع القومي" ٢ – طمس الخلافات والبحث عن متوسط ذهبي ما. ويؤكد أن هناك قضايا حقيقية فيها اختلافات حقيقية[٣٨].

وهناك من يرفض فكرة جيل الوسط وما يشير إليه من خصائص تميز لجيل معين، "الجيل ملحوظة شكلية، وليس هناك خلافات فكرية أساسية بين الأجيال". وإن كان هذا الرأي لا ينكر خصوصية معينة للجيل بسبب ظروف النشأة في السبعينات مثل الحماسة والمثالية والعنف، ولكنها انحسرت بمرور الوقت [٣٩]. ويلاحظ أن عناصر جيل الوسط المستمرة في تنظيماتها السياسية أكثر حرصاً علي رفض المفهوم، حيث يرتبط في تصورها إما بصراع الأجيال أو اعتبار أحد الأجيال(جيل الوسط) أكثر انفتاحاً والآخر (الشيوخ في الغالب) أكثر تشدداً وتعصباً. ولدى هذه العناصر تخوف من استغلال موضوع الأجيال لشق صفوف الحركة والتنظيم الذي ينتمون إليه، وقد تجلت هذه المخاوف لدي الإخوان والناصريين.

ويري عصام العريان أن جيل الوسط هو تسمية إعلامية، فيها مغالطة، فالإخوان بها جميع الأجيال، حتى قبل ١٩٥٤ كان هناك الكثير من الأجيال داخل الإخوان، بل كان من بينهم من هو أكبر سناً من حسن البنا. والإخوان لم تعرف مسألة انقطاع الأجيال إلا بسبب السجن من منتصف الخمسينات وحتى منتصف الستينات، مع ملاحظة أنه كان هناك مجموعة ٦٥، وقد استمر الانقطاع حتى ١٩٧٤، ويؤكد الجماعة تعتني بالشباب وتجديد دمائها منذ ١٩٧٥ وهناك أجيال جديدة تنضم للجماعة[٤٠].

٢ - الحدث المؤسس لجيل الوسط السبعيني:

إن معاصرة الشباب في مرحلة التشكل التكوين بصورة مشتركة لحدث مؤسس أو مجموعة من الأحداث والوقائع هي التي تضفي علي هذا الجيل هوية مشتركة، ويفترض أن يتعرض شباب هذا الجيل لهذا الحدث أو الواقعة الأساسية. ويلاحظ أن تأثيرات المرحلة من الأحداث التاريخية الكبرى التي تحدث في المجتمع وما ينتج عنها من تحولات اجتماعية وثقافية تترك آثارها علي جميع قطاعات المجتمع وبصفة خاصة جيل الشباب الذين يكون شديد الحساسية لهذه الأحداث والتقلبات(٤١)، والأفراد لا يشكلون جيلاً متميزاً إلا إذا كانت هناك أحداث اجتماعية وتاريخية هي التي تجعلهم كذلك(٤٢).

لقد أدت هزيمة ٦٧ إلي حدوث تحول كبير في مسار حياة هذا الجيل، وأدت الهزيمة إلي انكسار العلاقة بين الجيل وعبدالناصر، وبعد ١٩٧٠ بدأ الجيل يتحدى النظام الذي اعتبره فاشلاً. وأدت الهزيمة إلي إيجاد ثلاثة توجهات بين الشباب إما الانسحاب واليأس، أو الترميم والبحث عن بدائل، أو الاستمرار(٤٣). لقد كانت الناصرية روح معظم الشباب، حتى لو لم يدخل تنظيماتها السياسية مثل منظمة الشباب، فإذا لم يكن الشاب منتمياً لمؤسسة أو تنظيم رسمي ناصري إلا أنه شخص ينمو في مثل هذه التجربة. لذلك أدت هزيمة ٦٧ إلي الشعور بالألم والرغبة في الثورة، لقد كانت صاعقة علي هذا الجيل في هذه السن الفارقة أو مرحلة المراهقة والخروج إلي الرشد والصبا. ولم يكن وقعها علي الأكبر سناً مثل وقعها علي هذا الجيل، فقد كانت للأكبر سناً خبرة ما ومعرفة وإدراك لأوجه النقص والعوار في النظام، ولديه أسباب للانفصال عن التجربة الناصرية إلي جانب عنصر الاستقرار الاجتماعي(٤٤). وبهذا المعني فإن هناك قسم من شباب هذا الجيل كان يعي الهزيمة بكل أبعادها وعاشها بكافة أبعادها، وقسم آخر لاحق لم يكن وعيه بالهزيمة كاملاً، ولكنه تأثر بها أو عن طريق أصحابه الأكبر سناً كما عاش آثار الهزيمة. إن تأثير الحدث علي تشكيل وتكوين الأفراد لا يتوقف علي التأثير المباشر للحدث، ولكن هناك التأثير غير المباشر أيضاً(٤٥).

فالواقعة الأساسية التي أثرت في تشكيل وتكوين هذا الجيل هي هزيمة ٦٧، وفي اللحظة التي بدأ فيها أبناء هذا الجيل في الانغماس في الحياة العامة والسياسة، كانت مصر قد بدأت تتشكل علي نحو جديد بفعل هزيمة يونيو وانتصار أكتوبر ثم الانفتاح الاقتصادي. وفي الحقيقة فإن نصر ٧٣ لم يكن يكفي لإزالة الآثار العميقة التي ترتبت علي الهزيمة، والتي تحولت إلي نوع من مساءلة النظام السياسي وجدل ثقافي وفكري. وإذا كانت هزيمة ٦٧ تشكل الحدث التاريخي المؤسس الذي أثر علي حياة هذا الجيل، فإن آثارها السياسية

والاجتماعية والاقتصادية استمرت في التفاعل والتوالد طوال عقد السبعينات، ويعد الانفتاح الاقتصادي بكل ما لابسه من تطورات قاسية، ورد الفعل لهذا الانفتاح أحد المحاور الأساسية لسلوكيات هذا الجيل وتوجهاته. وقد تعرض هذا الجيل للكثير من عمليات التشويش والاختلاط، فحدث التضارب حول تجربة عبد الناصر وتراوحت المعلومات والآراء بين أقصي الإشادة وأقصي الإدانة. وتأثر هذا الجيل بخبرة الانسلاخ عن عصر عبد الناصر إلي عصر أنور السادات، ومن الاشتراكية إلي الانفتاح ومن الحزب الواحد إلي التعدد الحزبي. ومن العلاقة الخاصة بالاتحاد السوفيتي إلي العلاقة الخاصة بأمريكا، ومن الحرب مع إسرائيل إلي السلام معها، ومن العلاقة الوطيدة بين مصر والعرب إلي القطيعة الشاملة، وانعكس كل ذلك علي ثقافة ذلك الجيل وأفكاره وهزها بقوة[٤٦]. وقد أثرت سياسة الصلح مع إسرائيل التي اتبعها السادات في أجيال متتابعة من الشباب المصري، حيث أحدثت لديهم هزة عنيفة فيما يؤمنون به من قيم ، وحدث ما يسميه البعض بأزمة الهوية لدي هذا الجيل[٤٧].

أ- الوحدات الجيلية الأيديولوجية :

تؤكد نظرية الأجيال السياسية أن الجيل السياسي يتكون من عدد من وحدات الجيل generation units [٤٨].وبهذا المعني يلاحظ أن روافد ومصادر هذا الجيل متعددة، فهو يضم بقايا جيل الثورة الذي كان منضما لمنظمة الشباب وشارك في حركة الاحتجاج الواسعة في عام ١٩٦٨ ، والجيل التالي الذي تأثر بالهزيمة والتقلبات السياسية والاقتصادية أثناء عهد السادات. ويشمل هذا الجيل الشباب ممن شاركوا في الحركة الطلابية والاحتجاجية، ومن تم تجنيدهم في القوات المسلحة، كما يشمل صغار الضباط في الجيش. فجيل الاحتجاج والرفض الذي أخذ في التبلور في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ، بدأ بوحدة جيلية من جيل عبد الناصر نشأت وتبلورت في تجربة منظمة الشباب، وإذا كان تمثل امتدادا للجيل السابق، فإن ممارسة سلوك الرفض والاحتجاج علي هزيمة ٦٧ يعتبر قطيعة مع مسار تطوره السابق، وبداية لجيل جديد. ويضم جيل ما بعد ٦٧ أيضا الجيل الشاب الذي شهدت مرحلة السبعينات تشكله وتكوينه، أو ما يطلق عليه جيل السبعينات، وهو يشمل أولئك الذين ولدوا بين منتصف الخمسينيات ومنتصف الستينيات تقريبا[٤٩].

كما يضم هذا الجيل العديد من الوحدات الجيلية التي ارتبطت بالتيارات السياسية التي عادت للظهور بعد هزيمة ١٩٦٧ من إسلاميين وماركسيين وناصريين وليبراليين. فقد بذرت هزيمة ١٩٦٧ بذور تطور الإمكانات الأيديولوجية علي المدى البعيد بين ممثلي الاستجابة الليبرالية العلمانية وممثلي الاستجابة الإسلامية وممثلي الاستجابة الاشتراكية الثورية [٥٠].

لقد فتحت الأحداث المأسوية لهزيمة يونيو ١٩٦٧ الباب لإعادة مناقشة البنية السياسية الناصرية، وأعادت بالتالي الدعوة لضرورة فض الاشتباك بين مختلف القوي والتيارات السياسية التي ظلت تختفي تحت العباءة الناصرية – التنظيم السياسي الواحد – إما خوفاً من البطش أو انسجاماً مع طرحها وبرنامجها السياسي. فنشطت بعض القوي السياسية وبخاصة اليسار الشيوعي والجماعات الإسلامية(٥١). وشهدت مرحلة السبعينات القلقة والخصبة معا بدايات التبلور الفكري والحركي لتيار الوسط الإسلامي، وهي الفترة نفسها أيضا التي شهدت بدايات تبلور تيارات الوسط الناصري واليساري(٥٢).

فقد بدأت رحلة البحث عن الطريق بعد انهيار الحلم، البعض اعتقد أن سبب الهزيمة هو البُعد عن الإسلام والسنن الإلهية، والبعض اعتقد أن الطريق الاشتراكي لم يكن علمياً بالمفهوم الماركسي، والبعض اعتقد أن الطريق لم يكن قومياً نقياً، متخلصاً من شبهات الإقليمية وأجهزة الدولة. واستمرت عملية الاستقطاب بين هذه الاستجابات، حتى ظهور حركات سياسية مكتملة الملامح وفقاً للاتجاه الذي تتبعه كل منها من خلال عملية تدريجية في عقد السبعينات. لقد تطورت حركة احتجاج هذا الجيل وبدلاً من أن تأخذ شكل حركة وطنية شاملة في احتجاجات ١٩٦٨، بدأت تأخذ أشكالا متنوعة تعبر عن وحدات الجيل المتعددة في السبعينات، بدأت يسارية ثم ناصرية، وانتهت إسلامية، ولكن يجمع بينها طابع الاحتجاج والرفض(٥٣). وهكذا تحولت الجامعة إلي بؤرة إشعاع بعد وفاة عبدالناصر وبدأت تشهد تنوعاً في الحركة السياسية بين ثلاثة اتجاهات: يساري وإسلامي وناصري. واستمرت هذه الاتجاهات الأيديولوجية في لعب دور رئيسي في تعبئة طلاب الجامعات المصرية وشبابها طوال عقدي السبعينات والثمانينيات، وكان المدخل إلي الفعل السياسي يتم عبر الانتماء إلي أحد التنظيمات السياسية ذات الخطاب الأيديولوجي الناصري أو الماركسي أو الإسلامي، وبقي اليمين الليبرالي غير قادر علي إحداث نفس التعبئة الأيديولوجية في صفوف طلاب الجامعات(٥٤). كما انتعشت الاتجاهات الدينية المسيحية(٥٥).

وبالتالي فجيل السبعينات في الحياة السياسية المصرية يضم وحدات جيلية متمايزة إن لم تكن متخاصمة، وعلي سبيل المثال فإن الإسلاميين يمثلون وحدة جيل معينة لديها تعبيرات ثقافية معينة وأسلوب حياة مختلف عن نظيرتها لدي اليساريين. وشهد عقد السبعينات تحولات في الاختيارات والمزاج الايديولوجي للفئات الوسطي الصغيرة من التمرد والقلق الذي كان يحدث في اليسار الماركسي والناصري إلي مزاج إسلامي أكثر راديكالية من أطروحات الإخوان. وكانت الندوات والمعسكرات واللقاءات الثقافية من أهم الأنشطة التي كانت تقوم بها الجماعات الطلابية، وفي حين كان لقاء ناصر الفكري أبرز الأنشطة الثقافية

والفكرية التي يقيمها الناصريون، كان الإسلاميون يقيمون معسكرات صيفية ضخمة يحضرها الآلاف. وفي حين اهتم الناصريون بإصدار المجلات والعمل الصحفي من خلال مجلة الطلاب وصوت حلوان، اهتم الإسلاميون بإصدار الكتب مثل سلسلة صوت الحق. وتجادل عبدالمنعم أبو الفتوح مع السادات كما فعل حمدين صباحي. وحرص الطرفان الإسلامي والناصري على الاهتمام بالقضايا النقابية بلغة الناصريين، والخدمات بلغة الإسلاميين. ونظراً لذلك يفضل كثيرون أن يطلقوا اسم جيل السبعينات على هذا الجيل.

وقد أتيحت لشرائح من هذا الجيل فرصة الانضمام إلي منظمة الشباب كرافد من روافد التكوين السياسي، وإن رفض البعض الارتباط بأي أوعية لها طابع رسمي(٥٦). فكثير ممن شاركوا في الفعل السياسي والتنظيمي والنقابي في السبعينات كانوا معاً في منظمة الشباب، لكن كانت هناك حركات سياسية غير مشروعة ومطارَدة من قِبَل السلطة مثل حركة (الإخوان المسلمون) والتنظيمات الشيوعية(٥٧). ويلاحظ أن معظم القيادات الناصرية الأساسية في السلطة أو الكرامة أو الحزب، وكذلك بعض الإخوان مثل (خيرت الشاطر) والماركسيين، خرجت من هذه المنظمة التي خرجت الكثير من كوادر الحركة السياسية. ويلاحظ أن بعض رجال السلطة مثل مفيد شهاب وحسين كامل بهاء الدين ومصطفي الفقي ارتبطوا بالمنظمة ثم خرجوا منها إلي بيروقراطية الدولة، وقد كان أحمد كمال أبو المجد وعبدالعزيز كامل ممن يديرون المنظمة، فالميول الفكرية المختلفة كانت موجودة داخل المنظمة في ظل إطار كلي(٥٨).

ب - الآثار الإيجابية للحركة الطلابية لهذا الجيل:

لم يشهد التاريخ المصري سوي مرات محدودة أثرت من خلالها الحركات الطلابية والشبابية في دفع عجلة الديموقراطية، كان أشهرها حركة الشباب في ١٩٣، وحركة الشباب عام ١٩٦٨ التي أدت إلي صدور بيان مارس المشهور الذي تضمن وعوداً لأول مرة منذ ١٩٥٤ بمزيد من الحريات السياسية(٥٩). وإن كان هناك من يعتقد أن بيان ٣٠ مارس لم يستجب لمطالب الحركة الطلابية(٦٠). ولكن يمكن القول أن الضغوط التي مارستها الحركة الطلابية خلال تلك المرحلة أدت إلي استجابة النظام لبعض مطالب الحركة فيما يتعلق بالديمقراطية والاعتراف بحقهم في ممارسة النشاط السياسي، وهو الأمر الذي أقرته لائحة المؤتمر العام للطلاب في سبتمبر ١٩٦٨(٦١). وكانت الحركة الطلابية عصب إن لم تكن القسم الأكبر من جسد حركات المعارضة السياسية والاجتماعية عموما، وكانت حركات المعارضة الأخرى انعكاسا ورد فعل لها. مثل البيان الذي أصدره نادي القضاة في ٢٨ مارس ١٩٦٨ وتكررت فيه مطالب انتفاضة فبراير ١٩٦٨ الخاصة بتوفير الحريات، وكذلك البيان الذي أصدره ٦٠٠

من المثقفين والفنانين في فبراير ١٩٧٣ تأييداً للحركة الطلابية في الشهر السابق(٦٢). وهكذا كان الأثر السياسي مهماً، فعلي المستوي القومي اضطر عبدالناصر لأن يصدر قراراً بإعادة محاكمة الضباط المتهمين بالإهمال، وتشكيل وزارة جديدة كان أغلبها من المدنيين، وأصدر بيان ٣٠ مارس. وداخل الجامعات تم إزالة العديد من القيود التي كانت تقيد العمل الطلابي، ولم يتدخل الحرس الجامعي في النشاط الطلابي وازدهرت صحف الحائط، وفي المقابل تم تنشيط التنظيم الطليعي في الجامعات وتجنيد القيادات الطلابية في التنظيم السري. وقد أدت أيضا إلي انتشار روح الثقة بالنفس بين الكتلة الطلابية وأفرزت قيادات طلابية جديدة وضعت الأساس لسلسلة من التحركات الطلابية التالية. كما بدأت عملية الاستقطاب الأيديولوجي في صفوف الطلاب، تلك العملية التي أدت إلي عودة التيارات السياسية المنظمة للظهور في إطار الحركة الطلابية(٦٣).

٣ - الانقطاع والاستمرارية الجيلية :

تعددت ظواهر الانقطاع الجيلي في الخبرة التاريخية والسياسية المصرية، وأبرز هذه الانقطاعات شهده عقد الثلاثينات من القرن العشرين. وهذا الانقطاع كان انقطاعاً جيلياً حقيقياً وليس مجرد حماس شباب أو مثالية زائدة ترتبط بمرحلة عمرية معينة، فقد كان الانقطاع عمرياً وفكرياً وثقافياً وسياسياً، ولم تكن المشكلة تتعلق بالسن ولكن بالتعارض مع التوجهات السياسية لجيل الشيوخ والنخبة الحاكمة. وتؤرخ هزيمة ٦٧ لحدوث انقطاع جيلي آخر مثلته الحركات الطلابية والسياسية الجديدة التي عادت للظهور والانتعاش بعد الهزيمة. ويمكن القول أن مرحلة السبعينات تشبه إلي حد كبير مرحلة الثلاثينات من عدة جهات: مثل تنامي دور القوي والحركات السياسية والأيديولوجية، وحدوث انقطاع جيلي بين الأجيال الجديدة والجيل الذي يحتكر السلطة، وظهور حركة رفض واحتجاج قوية من الأجيال الجديدة. فالثلاثينات والأربعينات شهدت تبلور الحركات والتيارات السياسية الأساسية في مصر المعاصرة، والتي عادت بقوة في السبعينات لتقوم بجذب قطاعات واسعة من الشباب إلي ساحة العمل السياسي الذين أصبحوا أكثر احتجاجاً ورفضاً. لقد تبلورت التيارات السياسية الأساسية في الحياة المصرية خلال الثلاثينات والأربعينات، وهي في الحقيقة تعبر عن مفهوم الجيل بالمعني التاريخي والسياسي، حيث تم تأسيس حركات اجتماعية ذات أبعاد أيديولوجية واضحة، وتتوافر لها استمرارية علي مدي الزمن. وهي تحمل أيضا معني الجيل السياسي الذي تتبنى وحداته الجيلية المختلفة رؤى فكرية وأيديولوجية مختلفة، كما أنها أخذت مواقف المعارضة والرفض للنظام السياسي القائم ونخبته الحاكمة بما فيها نخبة قادة

المعارضة من جيل الشيوخ. ويلاحظ أن هذا الجيل يتشابه مع جيل ما بعد ١٩٦٧ أو جيل السبعينات من ناحية قيامه بالاحتجاج والرفض منذ هزيمة ٦٧ وطوال عقد السبعينات[٦٤].

وإن كانت أوجه التشابه هذه لا تنفي حدوث قدر من الاختلافات الهامة بين المرحلتين فيما يخص الأطروحة الجيلية، ففي حين شكلت فترة الثلاثينات والأربعينات تكوين حركات وقوي سياسية جديدة تعبر عن رؤى سياسية وفكرية جديدة، فإن مرحلة السبعينات لم تشهد تكوين حركات سياسية ذات رؤى سياسية وفكرية وثقافية جديدة، فقد تعلق كثير من أفراد جيل الشباب بالأفكار الرئيسية التيارات السياسية الموجودة، وإن كان يوجه سهام نقده لأساليب الحركة والممارسة السياسية، ويختلف مع قادة التنظيمات دون رفض الهويات الأساسية للتيارات السياسية.

ومن ناحية أخري فقد لعبت الحركات السياسية والأيديولوجية في الثلاثينات والأربعينات دوراً هاماً في صياغة الأفكار والمبادئ الأساسية التي نادت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فما قدمته تلك الحركات للتراث السياسي المصري من مساهمات فكرية كان لها أثرها في صياغة أفكار جيل الشباب الذي بدأ وعيه السياسي يكتمل في أواخر الثلاثينات، جيل صناع ثورة يوليو ١٩٥٢[٦٥].

ومن ناحية ثالثة ففي حين شهدت حقبة الثلاثينات والأربعينات نجاح أجيال الشباب التي رفضت النظام القائم، فصنعت وحدة جيلية منهم هي الضباط الأحرار ثورة ٢٣ يوليو. فإن جيل الاحتجاج والرفض في السبعينات لم ينجح في تحقيق أهدافه في تغيير النظام الذي نجح في التعاطي مع الأزمة التي كانت تنذر بانقطاع جيلي كامل فحدث تجديد في الحياة السياسية من خلال السماح بالتعددية السياسية، وكان لشرعية أكتوبر دوراً أساسيا في استقرار النظام.

ومن ناحية رابعة فقد اختلفت حدة ودرجة الانقطاع الجيلي بين المرحلتين، ففي حين كان الانقطاع قوياً وشاملاً في الثلاثينات والأربعينات، فإن الانقطاع الجيلي في السبعينات كان أقل حدة وشمولاً. ويمكن القول أن عقد السبعينات شهد وجود أنماط مختلفة من العلاقة بين الأجيال السياسية من تواصل وانقطاع.

أ - أنماط الانقطاع الجيلي:

يلاحظ أن فترة ما بعد ٦٧ شهدت انقطاعاً جيلياً نسبياً بين جيل الشباب والجيل الأكبر، ويمثل الأخير كلا من جيل شباب ما قبل الثورة الذي كان يمثله قادة الإخوان واليسار، وجيلي الثورة وهما الجيل الذي صنعها والجيل الذي صنعته والأخير كان أقرب إلي جيل

الوسط منه إلى جيل الشيوخ. وفي الحقيقة فلم يكن هذا الانقطاع شاملاً أو كاملاً، فهو كان أكثر حدة بين جيل الشباب والجيل الأكبر الذي يمثل قيادة النظام السياسي. وبصفة عامة كانت هناك قطيعة بين الجيل الشاب والجيل الأكبر سناً[٦٦].

كما حدث انقطاع جيلي تمثل في انسحاب قطاعات واسعة من الجيل الذي صنعته الثورة أو ما يمكن أن يسمي بجيل الستينات من العمل السياسي في السبعينات فيما عدا شرائح صغيرة في التيارات السياسية ارتبط بعضها بمنظمة الشباب. ويبدو أن جيل شباب الستينات الذي استفاد من الثورة قد استوعب في مؤسسات الدولة وجهازها البيروقراطي، مما جعل العمل السياسي بالنسبة له خيارا مكلفاً إلي جانب تأثير عملية التنشئة السياسية، ولذلك فلم يكن له دور قوى في الحركة السياسية في السبعينات مقارنة بالجيل التالي.

كما عانت القوي والتيارات السياسية من مؤشرات الانقطاع الجيلي التي تمثلت في ظهور وحدات جيلية جديدة من الشباب ترفض الانتماء لهذه التيارات، وتتخذ منحي أكثر تشدداً وعنفاً في التعامل مع الواقع القائم، ويمثلها شباب الجماعات الإسلامية الجهادية واليسار الراديكالي. فالجماعات الإسلامية التي تبنت خيار القوة والعنف ضد النظام رفضت فكر وسلوك حركة الإخوان المسلمين التي كانت تمثل التيار الإسلامي السياسي. فهذه الجماعات الإسلامية الراديكالية التي تبنت خيار القوة والعنف ضد النظام السياسي شكلت انقطاعاً فكرياً وتنظيمياً عن تراث الإخوان المسلمين. ولكن هذا الانقطاع لم يكن كلياً فالجماعات الإسلامية تواصلت مع واحد من رموز الجيل الثاني في الإخوان وهو سيد قطب، كما أنها استفادت من البناء التنظيمي للإخوان خصوصا فيما يتعلق بالنظام الخاص.

وقد خلقت هذه الأنماط من الانقطاع نوعاً من التشابه بين الوحدات الجيلية لجيل السبعينات الإسلامية واليسارية من عدت نواحٍ: فهناك تشابه بين حزب العمال الشيوعي والحركة الإسلامية الجهادية وحركة نوادي الفكر الناصري. فوحدة الجيل الشيوعية حدث بينها انقطاع وصراع مع التيار اليساري التقليدي في الستينات، ووحدة الجيل الإسلامية حدث بينها انقطاع وبين الإخوان، ووحدة الجيل الناصرية حدث بينها وبين رجال الدولة في عهد عبدالناصر انقطاع. وهذه الأنماط في مجملها كانت تعبر عن تأثير الأحداث المؤسسة والوقائع الأساسية في حدوث الانقطاع الجيلي بين النظام السياسي وجيل الشباب عامة، وداخل التيار السياسي الواحد في نفس الوقت.

فحزب العمال الشيوعي في السبعينات كان يمثل الجيل الجديد من الشباب الماركسي الذي تمرد علي الأوضاع القائمة ورفض سيطرة الجيل القديم الذي كان يسيطر علي الحركة

الشيوعية، وأسس تنظيمه الحركي المستقل، واتسم فكره بالتشدد والراديكالية، ويمكن القول أنه يناظر جيل الشباب الجهادي الذي حدث بينه انقطاع وبين الحركة الإسلامية التقليدية ممثلة في الإخوان المسلمين. وكذلك جيل الشباب الناصري في السبعينات الذي مثلته نوادي الفكر الناصري، والذي نما بصورة منفصلة عن سيطرة الجيل الأكبر سناً.

فهذا الجيل الجديد يمثل فكرة الانقطاع الجيلي في الحركات السياسية المختلفة. واتسمت خبرته السياسية بعدة عناصر:

- تكوين التنظيمات المستقلة.
- توجهات فكرية وسياسية رافضة ومتشددة ضد جيل الشيوخ سواء في النظام السياسي أو في الحركة السياسية الأم.
- تكوين كوادر جديدة تشارك في الحياة العامة، وتفرض وجودها السياسي والفكري.

لقد ارتبط الانقطاع الجيلي بالتمرد والانشقاق، من مجموعات لديها نفوذ مؤثر ولديها رغبة في القيام بدور أكبر، وتكونت لديها خبرات أكثر عمقاً. وينبغي أن نشير إلي أن الانقطاع يحدث بين قسم مهم من جيل الشباب في تيار معين، وجيل الشيوخ المسيطر في نفس التيار، ولذلك غالباً ما يلجأ جيل الشباب المتحمس إلي وحدة جيلية معينة من جيل الشيوخ كانت مهمشة ولا تتمتع بدور سياسي كبير في التيار السياسي ويحدث التواصل فيما بينهم، ولذلك يمكن ملاحظة أن الحزب العمال الشيوعي والجماعات الإسلامية الجهادية ونوادي الفكر الناصري كانت لديه تواصلات قوية مع رموز كم جيل الشيوخ.

ب - أنماط التواصل والاستمرارية:

في مقابل هذا الانقطاع الجيلي فقد حدثت أنواع أخري من الاستمرارية النسبية وتواصل الأجيال بين الأجيال الشابة وقادة الحركات السياسية والأيديولوجية التي ظهرت في الثلاثينات والأربعينات من جيل الشيوخ مثل الإخوان المسلمين والحركة الشيوعية ومصر الفتاة والحزب الوطني الجديد وحزب الوفد القديم. ولعل أقوي مظاهر التواصل الجيلي حدثت بين مجموعة الجماعة الإسلامية في الجامعات وحركة الإخوان، ولعل ذلك هو مصدر قوة الإخوان في الوقت الرهن. كما حدث تواصل جيلي في الحركة الناصرية بين الشباب والشيوخ في بعض الفترات مثلما حدث أثناء تكوين الحزب الناصري، ولكن سرعان ما حدث انقطاع. فجيل الشيوخ هذا دخل الحياة السياسية في الثلاثينات والأربعينات من منظور رفض الوضع القائم، ثم تحولت حالة الرفض إلي تنظيم وقوة سياسية لها أيديولوجية متماسكة استمرت تكسب المزيد من الشباب جيلاً وراء جيل، حيث يقوم الجيل الأكبر بتوريث

قيمه ومبادئه إلي الجيل الأصغر، ووفقا لنظرية الأجيال السياسية فإن الذاكرة التاريخية للأعضاء المؤسسين والجيل الأكبر استمرت تلعب دورا هاما في الحفاظ علي استمرارية هذه الحركات حتى مطلع القرن الحادي والعشرين.

لقد حدثت تواصلات بين أجيال ما قبل الثورة من نشطاء الحركات والتيارات السياسية التي ظهرت في الثلاثينات والأربعينات وأجيال الشباب التي ظهرت بعد هزيمة ١٩٦٧، وقد شكلت الذاكرة التاريخية معينا مهما لحفظ الاستمرارية لهذه الحركات، وهي الذاكرة التي يحملها الأعضاء القدامي. وقد أدي دخول أجيال جديدة من شباب جيل ما بعد ٦٧ لديهم آراء وتصورات أكثر جدة إلي حدوث قدر من التغير في هذه الحركات، حيث يقوم هذا الجيل الذي انضم للتيارات السياسية في السبعينات والثمانينات بدور هام في إحداث التغيير فيها، في ظل استمرار سيطرة الجيل الأكبر. ويلاحظ أن ظاهرة الانقطاع بين الأجيال ليست كاملة أو شاملة كما قلنا سابقاً فالجيل الشباب دائما ما يتواصل مع بعض رموز الجيل الأكبر الأكبر سنا.

وفيما يخص المقارنة بين مرحلتي السبعينات والتسعينات ينبغي ملاحظة أن الانقطاع الجيلي يرتبط في تصوري بحركة جيل الشباب، ولعل الانقطاع الجيلي الأساسي في التسعينات هو انقطاع جيل شباب التسعينات عن التيارات السياسية (فيما عدا الإخوان) بجيليها الأكبر سناً الشيوخ والوسط معاً، وليس هناك مؤشرات موضوعية علي تحقيق جيل الوسط اختراقاً كبيراً بين الشباب يختلف عن الشيوخ، وهناك مؤشر مهم وهو المظاهرات التي ينظمها نشطاء جيل الوسط السبعيني، ولكن المظاهرات المنظمة اتسمت بضعف مشاركة الشباب، أما المظاهرات الشعبية فقد اتسمت بالتلقائية.

٤- الخصائص والسمات المميزة لجيل الوسط السبعيني:

يتسم جيل الوسط السبعيني في الحركة السياسية المصرية بعدد من الخصائص والمحكات التي تميزه عن غيره من الأجيال السابقة واللاحقة، وإن كان ذلك لا ينفي وجود قدر كبير من التشابهات أيضاً في نفس الوقت. وفي الحقيقة فإن هذه المحكات هي التي تبرز خصوصية هذا الجيل وتجعله متميزاً من عدة جهات، ويمكن تفسير هذا التميز والاختلاف علي ضوء نظرية الأجيال السياسية التي تؤكد علي أهمية الأحداث المؤسسة أو الوقائع الأساسية التي تعطي لجيل معين تميزه عن غيره من الأجيال دون أن تنفي وجود التنوع والتعدد بين الوحدات الجيلية داخل نفس الجيل.

ويمثل جيل الوسط في الحياة السياسية المصرية خلال عقد التسعينات ومطلع القرن الحادي والعشرين تمثيلاً حياً لهذه النظرية من عدة جوانب: حيث يلاحظ وجود تشابهاً في المنشأ والتأسيس، وتشابهاً في الظروف الحاضنة والبيئة المحيطة، وهناك قاسم مشترك هو رفض الكثير من الأفكار والمفاهيم والممارسات التقليدية ودعوات للمراجعة والنقد الذاتي. وقد كان الظرف التاريخي "مؤهلاً لإخراج هذا الجيل الذي ارتبط بحدث تاريخي مؤسس هو هزيمة ٦٧، وشهد عقد السبعينات تبلوره، والعلامة التي تركها كانت في السبعينات"(٦٧). وهو الجيل الذي "خرج من قلب الهزيمة، وبدأت تجربته منذ ١٩٦٨، وخصوصيته تأتي من أنه عاش هذه المرحلة، وكانت لديه رؤية ووعي سياسي، وخاض تجارب سياسية وقاوم وناور، ويتميز بتجربته في الشارع" (٦٨). وهو "جيل الحركة الطلابية في السبعينات التي جددت دماء الناصريين والإخوان والماركسيين، وهي الحركة التي تعبر عن جيل جديد بلده محتل ويدعو للديموقراطية"(٦٩). وقد أخذ هذا الجيل يلعب دوراً سياسياً متنامياً طوال العقود اللاحقة، حيث كان لتجربته التاريخية التي استمرت في وعيه وتكوينه السياسي والفكري آثارا لاحقة علي رؤيته وفكره وممارسته السياسية، تجلت بشكل خاص في التسعينات وبداية القرن الحادي والعشرين. ومن خلال تفاعل تلك القوى الجديدة مع البيئة المحيطة سواء أكانت دولية أم إقليمية أم محلية استطاعت أن تنشئ جسوراً قوية بينها، وأن تنسج قواسم مشتركة كثيرة، هذا بالإضافة إلى امتلاك قدرة نقد التجربة الذاتية في الممارسة على مستوى الفكرة الأيديولوجيا، وعلى مستوى التجربة.

ويمكن تحديد أهم الخصائص المميزة لجيل الوسط السبعيني فيما يلي:

- القدرة على الحركة السياسية وامتلاك المهارات السياسية.
- الصلابة والتمسك بالأيديولوجيا مع المرونة.
- الاتجاه نحو الصدام والمواجهة في العلاقة مع النظام.

أ- القدرة على الحركة السياسية وامتلاك المهارات السياسية:

يتفق معظم ممثلي هذا الجيل علي أن جيل الوسط السبعيني يتسم بحب العمل العام والجرأة والشجاعة ولديه سلوك المبادرة (٧٠). ويشير جمال عبدالجواد إلى أن هذا الجيل "عمل في الشارع واكتسب خبرة التعامل مع الجمهور علي عكس الجيلين السابق واللاحق. فأساس السياسة هو القدرة علي الاتصال بالناس وإقناعهم بأنك تمثلهم. فقد كان جيل الستينات مرتبطاً بالدولة ومؤسساتها ومنظمة الشباب، أما الأجيال التالية لجيل السبعينات - وربما الثمانينات - فقد جاءت في فترة قمع، فلم يعرف معني السياسة، هناك مهتمون ولكن ليس لديهم فرصة للتعامل مع الناس"(٧١).

وتشير سهير لطفي إلى أنه "في الوقت الذي عجز فيه جيل الشباب الذي نشأ في ظل الثورة والتجربة الناصرية عن استغلال قدر الحرية والديموقراطية الذي أتيح في السبعينات لعدم تمرسهم علي العمل السياسي والاجتماعي، فقد ظهر في السبعينات دور جيل الشباب في العمل السياسي دون الشرائح العمرية الأخرى التي كان قد تقدم بها العمر في السبعينات". وفي الحقيقة فإن قيادة الشباب للحركة السياسية منذ ١٩٦٧ دون الشرائح العمرية الأخرى يعني أن "هناك فجوة زمنية سابقة، أجهضت فيها مشاركة الشباب في الفكر والعمل السياسي والاجتماعي. وتجسد ذلك الإجهاض في جمود قطاعات واسعة شباب الجيل السابق وامتناعها عن ممارسة الفكر والعمل السياسي والاجتماعي في الفترة اللاحقة وهي فترة السبعينات التي سمح فيها بقدر من الحرية والديموقراطية" [٧٢].

وربما يعود غياب جيل الثورة إلي اندماج هذا الجيل في أجهزة الدولة البيروقراطية والسياسية، وارتقائهم في المناصب المختلفة من قيادات منظمة الشباب وحتى مستوياتها الوسيطة وغيرها. كما أن التكوين والخبرة السياسية لهذا الجيل جاءت من خلال انتمائه لتنظيمات الثورة مثل الاتحاد الاشتراكي، ومنظمة الشباب، والتنظيم الطليعي. ومن الصحيح أن بعض أبناء هذا الجيل قد انضم إلي هذه التنظيمات السياسية لكونها تنظيمات السلطة وليس الثورة، وبالتالي لم يقتنع بمبادئها وأفكارها رغم ترديده لشعاراتها. ومع استبعاد الأحزاب السياسية غابت المعارضة عن المساهمة في التكوين السياسي للشباب. وقد استمرت آثار التجربة السياسية الناصرية في وعي الأجيال التي تشكلت وتكونت في هذه المرحلة علي الرغم من إعلان التعددية الحزبية في منتصف السبعينات نظراً لكثافة وعمق عمليات الدعاية والتنشئة والتجنيد، فقد نجحت الثورة في إيصال مفاهيمها الخاصة عن العمل السياسي إلي قطاعات واسعة من الشباب، واستمر الأثر السلبي للتربية السياسية في عقولهم بعد ذلك. فقد تربى جيل الثورة علي مفاهيم سلبية عن الأحزاب السياسية والديموقراطية والمشاركة السياسية[٧٣]. فعملية التنشئة لهذا الجيل قامت علي أساس أسلوب التلقين وترسيخ بعض المعارف والمفاهيم والسلوكيات[٧٤]. أما جيل السبعينات فقد مارس السياسة وتعلمها من خارج مؤسسات الدولة[٧٥]. أو في صدام معها. وأفرزت تجربة هذا الجيل مجموعة كبيرة من الكوادر الذين لعبوا دوراً أساسياً في الحياة السياسية، وكانت همومهم وطنية وشاملة ولم تقتصر فقط علي المسألة الطلابية.

ب - بلورة التنظيمات:

لعبت تجربة جيل السبعينات وخبرته في الجامعات دوراً كبيراً في بلورة العديد من الخبرات التنظيمية في مناخ سياسي مؤات. فقد تشكلت التنظيمات الإسلامية الجهادية في الجامعات أساساً، كما انضم الكثير من الشباب إلي تنظيم الإخوان وأسسوا تنظيماً طلابياً هو "الجماعة الإسلامية الطلابية" داخل الجامعات، وقد تم احتواء هذا التنظيم في إطار تنظيم الإخوان الأكبر. أما جيل السبعينات الناصري فنجح في خلق خبرة ذات طابع تنظيمي تمثلت في نوادي الفكر الناصري وبعض التنظيمات السرية. أما جيل السبعينات الماركسي فقد كون العديد من التنظيمات مثل حزب العمال الشيوعي و٨ يناير والمؤتمر إلي جانب الانضمام إلي الحزب الشيوعي. أما التيار الليبرالي فلم تكن له خبرات تنظيمية شبابية مستقلة إلا من خلال الأحزاب أساساً مثل الوفد والحزب الوطني.

لقد قام جيل الوسط السبعيني بدور كبير في تأسيس حركات سياسية جديدة، وتجديد الدماء في التيارات القائمة التي عانت من آثار حقبة الخمسينات والستينات. فقد شارك بقوة في تشكيل وتأسيس هذه القوي والحركات السياسية، فالجيل السبعيني الماركسي هو الذي أسس التيار اليساري الجديد بعد حل الحزب الشيوعي، ونفس الجيل في الحركة الإسلامية هو الذي أسس معظم الجماعات الإسلامية الجهادية، وهو الذي سيطر على النقابات المهنية في مصر، أما جيل الحركة الناصرية الجديدة فهو الذي أسس الناصرية كمشروع وناضل من أجل أن تأخذ موضعها المناسب لها في وسط المعارضة، وناضل من أجل حزب سياسي لها، وساهم في نقد الممارسة الناصرية في الدولة [٧٦]. وقد أصبح جيل الوسط هو العمود الفقري للحركة السياسية في الأحزاب والنقابات والجمعيات والمنظمات الأهلية في الوقت الحاضر.

ج - الصلابة والتمسك بالأيديولوجيا مع المرونة:

ساهمت تجربة هذا الجيل في بلورة وعي أيديولوجي داخل كل تيار يؤكد علي الارتباط العاطفي بالفكرة وشعاراتها السياسية، كما اهتم بتطوير وتعميق الصياغات النظرية والفكرية. ولقد كان بريق النص الأيديولوجي وقدرته علي تعبئة الشباب حاسماً في السبعينات[٧٧].

وهناك فرضية يطرحها البعض تؤكد أن جيل ما قبل ثورة يوليو أو الجيل المؤسس في التيارات السياسية المختلفة كان أكثر صلابة وتماسكاً أيديولوجياً من الأجيال التالية ومنها جيل السبعينات. فالجيل المؤسس كرس نفسه وماله من أجل تأسيس الحركة السياسة

وتطورها. ويعتقد أصحاب هذه الفرضية أن التيار الماركسي على سبيل المثال شهد وجود هذا الجيل قبل الثورة، في حين أن جيل السبعينات اليساري الذي بدأ يسارياً ماركسياً قد مر بتحولات كبيرة والتغير من النقيض إلي النقيض، وتحول الكثير من ممثلي هذا الجيل إلي الليبرالية الجديدة، وأصبح أكثر تكيفاً مع السياسية الأمريكية. والمثير في الأمر هو تكرار نفس المقولة فيما يتعلق بالإخوان من قبيل القول أن الجيل الأكبر والمؤسس هو الذي تحمل عبء الحركة وصبر علي الصعاب وتعرض للمحن الكثيرة، وأنه أفضل من الأجيال الجديدة.

وفي الحقيقة فإن هذه الفرضية ليست مؤكدة، ومن الصعب قبولها علي علاتها، فأجيال الشباب التي ظهرت بعد ١٩٦٧ تعرضت للمعاناة والسجون والمعتقلات هي الأخرى، ولذلك فإن الأمر يحتاج إلي تحليل أكثر عمقاً يتعلق بالمقارنة بين الأجيال من عدة زوايا: طبيعة المرحلة التاريخية وما تشهده من حرية أو سياسية تتيح العمل والانتشار للفكرة والتيار السياسي. والقدرة علي الاستمرار والانتشار في أجواء التضييق والانحسار، والقدرة علي استقطاب أجيال جديدة من الشباب.

وإلي جانب توفر الظروف الموضوعية التي توفر أساساً لمقولات الصلابة أو الضعف، فيجب أن نلاحظ أنه قد يكون الجيل المؤسس صلب، ولكن الأجيال التالية قد تكون أكثر صلابة، وهي الأجيال التي تؤدي للتوسع والنمو والتطور والتمكين. ويؤكد ابن خلدون علي فكرة أن الجيل المؤسس يكون أكثر فتوة ونشاطاً وقدرة علي التضحية من الأجيال التالية، ولكنه يذكر أيضاً أن هناك جيلاً تالياً يتولى عبء التطوير والنمو بعد ذلك حتى اكتمال النضج. وفي الحقيقة فإن أجيال ما قبل الثورة هي التي أسست التيارات السياسية في مرحلة عقدي الثلاثينات والأربعينات، ووفقاً لهذه النظرية فهي أكثر صلابة وتماسكاً أيديولوجياً، ولكن يلاحظ أن الأجيال التالية أظهرت قدراً كبيراً من التماسك والصرامة الأيديولوجية، بل إن كثيراً من ممثلي هذا الجيل أسسوا حركات سياسية جديدة في السبعينات، وأعادوا تأسيس الحركات القائمة. ويحرص بعض ممثلي جيل الوسط السبعيني علي إبراز وجود خصائص نفسية وأخلاقية تؤكد هذا التماسك والصرامة، مثل "إنكار الذات والإيثار والتضحية، والتماسك الروحي والنفسي والفكري والنضالي، وعدم التساقط أثناء المواجهات مع النظام فيما عدا عناصر محدودة"[٧٨]. ويلاحظ أنه يجب التمييز بين المرونة الفكرية والتعاطي مع المتغيرات الجديدة، وبين التقلبات الفكرية والسياسية البراجماتية، فالمرونة والانفتاح علي المتغيرات الجديدة لا تتعارض بالضرورة مع الصلابة والتمسك بالأيديولوجيا، وكثير من ممثلي هذا الجيل منفتحين علي الآخر خصوصاً الخارجي، ولديهم تواصلات وصداقات مع دوائر متنوعة خارج مصر في العالم العربي والغرب[٧٩]. كما يجب التمييز بين الانغلاق

والتشدد وبين التماسك والصلابة الأيديولوجية، فبعض شباب هذا الجيل يفكر بمرونة ويتجاوز الكثير من قيود الأيديولوجيا في حين بقي محصورا داخل أفكاره الأيديولوجية دون أن ينظر إلي المجتمع وتفاعلاته المعاشة[٨٠].

د - الاتجاه نحو الصدام والمواجهة في العلاقة مع النظام:

كانت التنظيمات الجديدة في السبعينات تعبر عن الجيل الشاب الذي ظهر بعد هزيمة ٦٧ بوحداته الجيلية المختلفة، ونظراً لطبيعة مرحلة الشباب وما يتسم به من ثورية وحماسة فإنها تورطت في مواجهات وصدامات كبيرة مع النظام. فقد أحست هذه الجماعات من شباب الإسلاميين واليساريين والناصريين بقوتها واغترت بها، فتعجلت الصدام مع النظام. فشباب هذا الجيل كانوا "في العشرينات من عمرهم ولديهم حالة من التمرد والثقة بالذات، وإعلاء حقوق المواطن في مواجهة الدولة وقيادتها"[٨١]. ويلاحظ أن فكرة الجيل لدي جميع التيارات ارتبطت بتحدي ما لرأس الدولة، فأحمد عبدالله رزة زعيم الحركة الطلابية في ١٩٧١ - ١٩٧٢ لا يعبأ بالوزراء ويطالب بقدوم الرئيس بنفسه ليحاور الطلاب، وكلا من حمدين صباحي وعبدالمنعم أبو الفتوح يدخلون في جدل حاد وصاخب مع الرئيس أثناء لقائه مع الطلاب في لقاء عام مفتوح ومذاع علي الهواء في عام ١٩٧٧. ويفخر ممثلو هذا الجيل إلي طبيعة علاقتهم بالنظام التي اتسمت بالمواجهة والصدام، حيث يشير يحي قلاش إلي "أن جيل السبعينات هو جيل مواجهة، وهناك شراسة في تكوين هذا الجيل، ولديه مخزون من الغضب لما حدث في ١٩٦٧، ومخزون عدم رضا عن نتائج حرب أكتوبر"[٨٢].

وقد استمرت العلاقة المتوترة بين هذا الجيل والنظام السياسي، واستمر شعور ممثليه بالاضطهاد والإقصاء من قبل النظام السياسي. يقول أحمد بهاء شعبان "إن هذا الجيل تم إقصاؤه بشكل متعمد من أي مشاركة في العمل العام، وهي جريمة تدفع مصر بسببها ضريبة باهظة من سيطرة التكنوقراط وفساد وغياب رؤية وكوادر". ويضيف "لقد حدث صدام بين جيل السبعينات اليساري والنظام، وكذلك الأمر مع جيل الإسلاميين الذي اصطدم بالنظام بعد فترة من الهدوء. ومع ملاحظة أن بعض الناصريين كانوا علي علاقة جيدة بالدولة خصوصا في جامعة عين شمس. والفارق الرئيسي بين الصدامين هو أن اليسار لم يكن متحالفاً مع الدولة، وقد أتاح الصراع بين الدولة واليسار في السبعينات للتيار الإسلامي فترة عقد من البناء في هدوء، فقام ببناء الكوادر والتغلغل في المجتمع". وينتهي إلي أن "كلا الجيلين مستبعدان خارج الحركة السياسية، وربما يكون الجيل الإسلامي أكثر نشاطاً، وذلك بفعل حركة محافظة عامة في المجتمع والظرف الدولي. وفرص الجيل الوسيط من التيار الإسلامي أفضل، أما اليسار فلم يبلور له رؤية مشتركة حتى هذه الرؤية"[٨٣].

٥ - الآثار الجيلية لجيل السبعينات:

تؤكد نظرية الأجيال السياسية علي فكرة الآثار السياسية اللاحقة للجيل واستمراريتها عبر الزمن. وقد أخذ هذا الجيل يلعب دوراً سياسياً متنامياً طوال العقود اللاحقة لفترة التنشئة والتكوين في السبعينات، وعاد للظهور بقوة منذ منتصف تسعينات القرن الماضي واستمر دوره في التنامي حتي منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وقد شهدت التسعينات وبداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تحول جيل شباب ما قبل الثورة وجيل شباب الثورة إلي جيل الشيوخ، بينما أصبح جيل شباب السبعينات يمثل الجيل الوسيط. وأصبح هذا الجيل في العقدين الخامس والسادس من العمر، ولكنهم يشكلون خريطة العمل السياسي. وفيما يلي نتناول هذه الآثار الجيلية سياسياً وفكرياً وتنظيمياً من خلال المحورين التاليين وهما ظهور أزمة هذا الجيل في السنوات الأخيرة، وتقييم دوره في السياسة المصرية بداية من تسعينات القرن الماضي وحتى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

أ- ظهور أزمة جيل الوسط السبعيني منذ التسعينات:

مع تحول أفراد هذا الجيل من مرحلة الشباب إلي الكهولة، ومع اكتساب الخبرة وإدراك القدرة علي القيادة، تزايد بروز دور جيل الوسط السبعيني بوحداته المتعددة في السياسة والمجتمع المدني، وتجلى ذلك في تجربة الإسلاميين في النقابات، والناصريين والماركسيين في الصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، فاكتسب هذا الجيل الثقة بالنفس والشرعية والقبول الشعبي من خلال العمل السياسي، وذلك إلى جانب تنامي دور لعدد من ممثلي وحدة الجيل الليبرالية في لجنة السياسات وحزب الغد والنداء الجديد. وقد استمرت كثير من المشتركات موجودة بين أفراد الجيل، وظهر العمل المشترك في لجان المقاطعة ولجان المقاومة الشعبية، وتزايدت وتيرة الحوارات البينية التعاون المشترك منذ منتصف التسعينات، واستطاعت أن تنشئ جسوراً قوية بينها وقواسم مشتركة كثيرة وأحلاماً كبيرة.

كما حدث تطور في الرؤية الأيديولوجية لجيلي الوسط والشباب، فقد تراجع الصراع بين التيارات الأيديولوجية خصوصا الإسلامية والقومية واليسارية، ولم يعد للخلاف الأيديولوجي دوراً كبيراً في المناقشات التي تدور بين الأجيال الجديدة حيث يبدو أن مساحة المشتركات أكبر بكثير من الأجيال السابقة. وفي حين واصل قطاع من هذا الجيل انتماءه إلي التيارات السياسية الحزبية، إلا أن هذا الانتماء لم يمنع جانبا كبيرا منه في تقديم فهم مرن ورحب للأيديولوجيا تجاوز تلك النظرة الحرفية التي سادت من قبل. وقد بدت خصومات هذا الجيل الأيديولوجية أقل بكثير من خصومات نظرائهم من أجيال الستينات والسبعينات[٨٤].

وقد تضافر مع بيئة التنشئة والتكوين تلك بيئة جديدة على مستوى العالم وعلى مستوى الحضارة وعلى المستوى القومي والمحلي، وأدت التحولات الفكرية السريعة وظهور ما بعد الحداثة وأفكار المراجعة والنسق المفتوح إلي آثار كبيرة علي الأجيال الشابة والوسيطة التي هي الأكثر تأثراً بهذه التحولات من الأجيال الأكبر سناً. وازداد التحدي الأمريكي والإسرائيلي الذي أدي إلي تأجيج المشاعر الوطنية والقومية والإسلامية بعد حرب الخليج الثانية، ويلاحظ أن قضية الأجيال الوسيطة والشابة لها علاقة بقضية تصاعد العداء الشعبي والتوتر في العلاقة مع إسرائيل منذ قدوم نتانياهو للسلطة في ١٩٩٦ وتصاعد دور اليمين الديني والصهيوني. فقد اتخذت الأجيال الوسيطة في التيارات اليسارية والقومية والإسلامية مواقف أكثر عدائية وراديكالية من إسرائيل، ورفضت مواقف قيادات الأحزاب المهادنة. ويلاحظ أن نشأة جيل السبعينات الإسلامي واليساري ارتبطت بحالة عداء ورفض للاحتلال الإسرائيلي للأراض العربية بعد ١٩٦٧ ثم مسار التسوية في السبعينات. وفي عام ١٩٩٦ حدث توافق بين ظهور نتانياهو الذي يمثل جيل الوسط في السياسية الإسرائيلية مع انشقاقات جيل السبعينات في الإخوان والحزب الناصري. وبصفة عامة فقد شهدت هذه الفترة تولي أفراد من جيل الوسط مقاليد السلطة في أمريكا وإسرائيل وبريطانيا. وفي ظل ازدياد التحدي الأمريكي والإسرائيلي جاءت عودة كثير من أفراد الجيل اليساري إلي الساحة السياسية بعد الانتفاضة، فبعد فترة طويلة من الانسحاب من الحياة السياسية أدت الأحداث السياسية والدولية خصوصا الانتفاضة الفلسطينية سبتمبر ٢٠٠٠ وأحداث سبتمبر وحرب العراق إلي عودة الكثير من ممثلي هذا الجيل إلي الحياة السياسية خوصا من اليسار والإسلاميين، وانضموا إلي الأجيال الجديدة من الطلبة والتلاميذ في حركتهم السياسية لمساندة فلسطين والعراق. لقد وجدت هذه الوحدة الجيلية - التي انسحبت في المراحل السابقة من العمل السياسي — دوراً سياسياً جديداً يعيدها إلي الحياة السياسية، بعيداً عن قيود النظام علي الحركة المعارضة الرسمية(٨٥). ويلاحظ أن الغالبية العظمي من القيادات الطلابية لجيل السبعينات اليساري رفضت الانتماء إلي حزب التجمع نتيجة رفضها لقيادات التجمع ومواقفها، حيث يتخذ التجمع موقفا متهادنا تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط، وهو حجر زاوية لهذا الجيل الذي صعد في خضم حركة معادية صهيونية(٨٦). ومن جهة أخري يلاحظ أن خطط الإصلاح الأمريكي تركز علي موضوع الأجيال الجديدة(٨٧).

وأدي كل ذلك إلي ظهور إحساس مشترك بالأزمة الشاملة التي احتوت الجميع، أزمة الخطاب السياسي والحياة الحزبية والسياسية والأزمة التنظيمية. حيث ظهر الشعور بعجز الخطاب السياسي الحالي عن التفاعل مع العصر ومتغيراته، والشعور بعجز الأطر

السياسية القائمة عن تلبية احتياجات الجماهير والتفاعل معها والتفاعل مع العصر وتقنياته. وأصيبت الحياة السياسية بعطب شديد أشعر الكثير من الفاعليات بعدم الجدوى والفائدة في العمل السياسي بغرض التغيير السلمي وتداول السلطة. وظهرت معاناة هذا الجيل من القوانين والإطار الدستوري المُعيق، حيث كان هو العمود الفقري للحركة السياسية في الأحزاب والنقابات والجمعيات والمنظمات الأهلية، فهو العصب المحرك ووقود الفعل في نفس الوقت(٨٨). وقد ظهر عجز وشيخوخة الحياة السياسية في التسعينات، وفقدت قيادات أحزاب المعارضة الأمل في التغيير وأصبح الكثير من قادتها أقرب للنظام من أي وقت مضي، وحدث تراجع عن مسار الليبرالية السياسية(٨٩). ونجح النظام في مواجهته للاتجاهات الراديكالية سواء اليسارية منها أو الإسلامية. وفي ظل هذه المواجهات فقدت المعارضة طموحاتها وآمالها السياسية وأصبحت أكثر يأساً، وأصاب الإحباط الكثيرين الذين فضلوا الاستقالة من الحياة السياسية بعد أن أدركوا أن لا شئ يتغير فيما عدا زيادة أعمارهم. وأصبحت المعارضة اكثر تفككاً، وبدلاً من الوقوف موحدين للضغط من أجل الإصلاح الديموقراطي تحولوا في مواجهة بعضهم البعض(٩٠). وارتبط ذلك بتفريغ الأحزاب السياسية وكثير من التنظيمات الحزبية من أعضائها.

وفي ظل الصراع بين النظام والحركات الإسلامية الراديكالية، نجح النظام في الحصول علي تأييد قطاعات واسعة من النخبة العلمانية التي تتخوف من فكرة الدولة الإسلامية. وقد وقفت أعداد قليلة من ممثلي هذه النخبة بقوة ضد قمع الإسلاميين مثل سعيد النجار من التيار الليبرالي وأحمد نبيل الهلالي من اليسار الماركسي وهما من ممثلي جيل الشيوخ الذي يعود في تكوينه وتشكيله السياسي إلي مرحلة ما قبل ثورة ١٩٥٢، وهو ما يشير إلي طبيعة هذا الجيل الذي نشأ في ظل تجربة تاريخية معينة وتكونت له رؤية مختلفة أكثر ليبرالية. وذلك إلي جانب ممثلي منظمات حقوق الإنسان التي تتشكل في معظمها من رموز جيل السبعينات. وعلي الرغم من إلحاح المعارضة في المطالبة بالإصلاح السياسي إلا أن الأمر لم يتجاوز مستوى الكلام والمطالبة والتنديد إلي حد ممارسة ضغوط حقيقية علي النظام. وأفسح النظام مجالاً أكبر لبعض أحزاب المعارضة التي كانت تعبر عن الاتجاه الراديكالي لتشارك في الحياة السياسة فتم تعيين الدكتور رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع ثم رئيس الحزب عضواً في مجلس الشوري، كما تم تعيين الصحفي اليساري البارز صلاح عيسي رئيساً لتحرير جريدة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة(٩١). وهكذا تراجعت هيبة وكاريزما جيل الشيوخ، وأصبحت صلابتهم السياسية والأيديولوجية محل شك. وتركت الخبرات الجيلية أثرها علي العمل التنظيمي والحزبي في التسعينات فقادة أحزاب المعارضة الرسمية وغير

الرسمية من أبناء مدرسة الحرب العالمية الثانية؛ وأعمارهم لا تقل عن السبعين، وليس هناك تداول للسلطة داخل الأحزاب[٩٢].

ولذلك لم يكتف نشطاء هذا الجيل بتحدي النظام، بل إنها دخلوا في مواجهة مع جيل الشيوخ في التيارات السياسية التي كانوا ينتمون إليها، ورفضوا الالتزام بتوجهاتهم السياسية والأيديولوجية والتنظيمية، وفضلوا تكوين تنظيماتهم المستقلة[٩٣]. فشهدت التسعينات اتساع حلقات تمرد قطاع واسع من هذا الجيل علي الأطر الحزبية والتنظيمية، وكانت البداية مع خروج قطاع من القيادات الشابة من الحزب الناصري والذي تواكب مع انشقاق مواز لمجموعة من جيل الوسط من قيادات الإخوان[٩٤].

وبدت العديد من الظواهر والمؤشرات التي اعتبرت دليلا علي تمرد جيل جديد يحاول أن يكسر قشرة سميكة من الجمود وفقدان الحيوية في الحياة السياسية المصرية عموما سواء في الأحزاب المتمتعة بالشرعية أو حتى في القوي المحجوبة عن الشرعية. ويشير الدكتور مصطفي كامل السيد إلي أن نجاح هذا الجيل في قيادة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان منذ ١٩٨٧، وتعدد تنظيمات حقوق الإنسان بعد ذلك، كانت من العلامات البارزة على ظهور هذا الجيل وتنامي دوره، وذلك بالتوافق مع بروز دور الإسلاميين في النقابات المهنية. وقد مثلت جريدة الدستور في منتصف التسعينات واحداً من مظاهر الحالة الجديدة التي تجسد محاولات جيلي الوسط والشباب لتحريك مناخ الركود والشيخوخة السائدة في مجتمع السياسة والصحافة المصرية. وكان يقف وراء الجريدة مجموعة من الشباب المتحمس لا تتجاوز أعمارهم الثلاثينات، وقد عبرت عن تلك الحالة الجديدة الناهضة في الحياة السياسية المصرية عندما اتخذت موقف المدافع عن محاولات الأجيال الشابة في مختلف الأحزاب لتولي القيادة ودفع دم جديد في الحركة السياسية[٩٥].

وتكشف مؤشرات التركيب العمري لمرشحي الأحزاب في انتخابات ٢٠٠٠عن انخفاض وزن الشباب في الأحزاب، فبالنسبة للحزب الوطني يلاحظ أنه وضع معظم مرشحيه في الفئة العمرية ما بين ٥٠ سنة وأقل من ٦٠ بنسبة ٤٩,٣٪ أي ما يوازي نصف عدد مرشحيه تقريبا، ومن ثم ظلت نصف نخبة هذا الحزب مرتفعة السن. بينما مثلت شريحة الشباب من ثلاثين عاما حتى أقل من خمسين ٢٥,٣٪، بينما لم تتعد نسبة الشريحة العمرية الأكثر شبابا من ٣٠ -٤٠ عاما نسبة ٢,٢٤٪ ، ويعني ذلك وجود نخبة برلمانية تحمل ذات الأفكار وتتبع نفس السياسات السابقة دون تغيرات تذكر. أما حزب الوفد فقد كانت الشريحة الأكثر شبابا بين ٣٠ -٤٠ عاما أكبر حيث مثلت ١١,٥٪ من إجمالي المرشحين، ومثلت شريحة الكهول ٤٠ -

٥٠ عاما نسبة ٤٤.٥٪ من المرشحين، بما يقارب نصف عدد المرشحين من الشباب عكس ما عليه الحال بالنسبة للوطني، ومثلت الشريحة العمرية ٥٠ -٦٠ عاما ٤٠٪ من عدد المرشحين. أما جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، فقد جاء مرشحيها أكثر شبابا من الوطني والوفد حيث مثل المرشحون من الفئة العمرية ٣٠ -٥٠ أكثر من ثلثي عدد المرشحين ٦٦.٧٪، فيما لم تتجاوز نسبة المرشحين في الفئة العمرية ٥٠ -٧٠ عاما ٣٢٪ من إجمالي عدد المرشحين[٩٦]. ومعنى ذلك أن هناك مشكلة حقيقية في الأحزاب بالنسبة للصف الثاني من القيادات، حيث يلاحظ ارتفاع أعمار القيادات الحالية مما يهدد الوجود الفعلي لهذه الأحزاب بعد سنوات قليلة.

ب – تقييم دور جيل الوسط السبعيني:

هناك اختلاف واضح بين ممثلي جيل الوسط السبعيني في تقييم دورهم في الحياة السياسية في مصر منذ بداية عقد التسعينات، حيث تتراوح التقديرات بين من يرى أنه أخذ دوره المناسب، ومن يرى أنه قد تم إقصاؤه وتهميشه. ويعود سبب الخلاف إلي اختلاف زاوية النظر والمقصود بالدور وموقعه. وفي الواقع فإنه يجب التمييز بداية بين أدوار هذا الجيل في المجتمع المدني وفي الأحزاب السياسية وفي صنع القرار السياسي والقيادة السياسية للدولة. كما يجب التمييز من ناحية ثانية بين التيارات السياسية المختلفة، حيث فرص الإسلاميين أفضل في النقابات والجمعيات الأهلية، وفرص الماركسيين الجدد أفضل في المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية ومراكز البحوث، بينما فرص الليبراليين الجدد أفضل في دوائر السلطة السياسية. فالأدوار تختلف إلي حد كبير بين من يأخذون جانب المعارضة من إسلاميين ويساريين، وبين من القريبين من دوائر السلطة مثل بعض الليبراليين. كما يجب التمييز من ناحية ثالثة بين التيار الإسلامي الذي لديه تأييد شعبي وتنضم إليه أجيال جديدة من الشباب، وبين القوي اليسارية التي تفتقد مثل هذه الشعبية، حيث يختلف وضع العلاقة بين الأجيال داخل اليسار المصري جذرياً عن ذلك الموجود داخل الإخوان، حيث أن قوي اليسار المصري فقدت الكثير من حيويتها وقدرتها على تجنيد أجيال جديدة. وقد أثبتت الانتخابات البرلمانية في نهاية ٢٠٠٥ تزايد حضور الإخوان في الحياة السياسية بحصولهم على ٨٨ مقعداً مقابل تراجع الأحزاب الأخرى.

ويلاحظ أن ممثلي جيل الوسط السبعيني الماركسي والليبرالي أكثر شعوراً بالغبن وضياع الدور، حيث يشير أحمد بهاء شعبان إلي أن "هذا الجيل تم إقصاؤه بشكل متعمد من أي مشاركة في العمل العام، وهي جريمة تدفع مصر بسببها ضريبة باهظة من سيطرة

التكنوقراط وفساد وغياب رؤية وكوادر، وذلك بسبب الصدام بين جيل السبعينات اليساري والنظام، وكذلك الأمر مع جيل الثمانينات الإسلامي الذي اصطدم بالنظام بعد فترة"(٩٧). ويشير كمال عباس إلي أن هذا الجيل "مهمش بحكم تكلس الحياة السياسية في مصر، فعلي مستوي الاتحاد العام النقابي يلاحظ أن أصغر رئيس يبلغ عمره أكثر من ٦٥ عاماً"(٩٨). ويشير جمال عبدالجواد إلي أن هذا الجيل "سقط في السياسة المصرية، لأنه جيل سياسي يعرف معني السياسة ومارسها، وفي اللحظة التي اقتربت فيها تجربتهم من النضج وكانت السياسة قد أغلقت(٩٩). ويشير محمد السيد سعيد إلي أن "تجربة هذا الجيل لم تترك أثراً كبيراً في تاريخ مصر السياسي أو المدني، فهو جيل مسروق لم تتح له فرصة القيادة فيما عدا بداية السبعينات. وهذا آخر جيل يجيء من يسار مصري نقدي، وذلك بضم جزء من جيل الثمانينات، فهذا الجيل جاء من يسار: ناصري وماركسي. وهو يعاني من التصدع بين انحسار الأجندة الديموقراطية التقدمية، وظهور الجيل الإسلامي، وإصرار جيل الخمسينات والستينات علي احتكار السياسة، فضاع هذا الجيل"(١٠٠).

وفي المقابل يشير هاني شكرالله إلى أن "هناك نجاحات لعدد من رموز هذا الجيل ممن لهم دور ما في لجنة السياسات بالحزب الوطني، بل إن حكومة أحمد نظيف تمثل جيل السبعينات، ومجموعة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، وكذلك في المجالات الفنية كالسينما"(١٠١). ولكن أحمد بهاء يري أن "حكومة نظيف إنما تعبر عن التكنوقراط وغياب رؤية والكادر، فهم من التكنوقراط غير الناشطين سياسياً خصوصاً أثناء مرحلة الدراسة حيث كان معظمهم بعيد عن الحركة الطلابية"(١٠٢).

ويري ممثلو التيار الناصري والإسلامي أن جيل الوسط السبعيني أخذ دوره في المجتمع المدني، حيث يرى أبو العلا ماضي أن هذا الجيل "يأخذ حقه بشكل عام في المجتمع المدني، وهو من أكثر الأجيال حظاً من زاوية أنه قد أتيحت له خلال الفترة من ٧١ -٨١ حرية لم تتوفر لمن قبله أو بعده، فالحرية هي التي صنعت هذا الجيل. كما يحتل هذا الجيل مواقع مهمة في خريطة القوي السياسية الآن، فالقيادات الحية في التيارات الثلاثة الحية الناصرية والإسلامية والماركسية تنتمي لهذا الجيل سواء كان ذلك في عقد السبعينات أو في عقد التسعينات، سواء منهم من استمر في ممارسة دوره داخل تياره أم لا، فقد أصبحوا من رموز العمل العام" ويضرب أمثلة لحيوية رموز من هذا الجيل في المجالات الثقافية والفنية مثل سامح الصريطي وخالد يوسف، وكذلك في مراكز البحوث والدراسات السياسية والجامعة. ويضيف أن "مشكلة هذا الجيل تتمثل في أن افراده لم يصلوا إلي السلطة خصوصاً في الحكومة أو في الأحزاب. وفي الحقيقة فهم نجوم في المجتمع، وقوة مؤثرة فيه، لهم دور في

صياغة عقل الناس في جميع القضايا والمجالات. إن دوره ليس مهضوماً كما يري البعض، ومن هذه الزاوية أيضا فتأثير أحد الكتاب من هذا الجيل ربما يفوق تأثر وزير مثلاً، فهناك أدوار مؤثرة في المجتمع دون أن يكون لها منصب رسمي"[١٠٣]. ويري عبدالعزيز الحسيني أن هذا الجيل "أخذ دوره في قيادة حركة الشارع، قد ظهر جيل الوسط في النقابات والجامعات، ولكنه لم يأخذ دوره في قيادة الأحزاب"[١٠٤].

وإذا كان من الملاحظ أن هناك اتفاق علي وجود أزمة دور لهذا الجيل في الأحزاب، فإن من المهم التمييز بين دور جيل الوسط السبعيني في القوي السياسية، فيكاد يوجد شبه اتفاق علي أن الإخوان الأقل معاناة من هذه الأزمة، وهو ما يتفق عليه الماركسيين والإسلاميين، ويختلف معهم أبو العلا ماضي ويحي قلاش. ويكاد يوجد اتفاق علي أن أزمة جيل الوسط الماركسي أكثر عمقاً، فالماركسية هي الأقل استفادة من جيلها الوسيط، حيث يرى عبدالله السناوي أن "قيادة الحركة الماركسية معظمها تهاوت، ولم تأخذ حظها، وليس هناك رموز داخل الجيل، وليس هناك تجمعات لجيل الوسط، وبهذا المعني فالأزمة قد تكون أشد، ولكن الصدام أخفت".

ومقابل هذا الوضع في التيار الماركسي، يرى السناوي أن "هناك رموز من جيل الوسط في الحركة الناصرية والإخوان يلتف حولها الشباب، وإن كان الوسط في الإخوان الأكثر تأثيراً في حركتهم. وهناك أزمة وصدام حاد في التيار الناصري لأن له رموزه وفعالياته"، وحين يقارن بين الناصريين والإخوان يشير إلى أن "الصدام أخف وطأة في الإخوان منه في الناصري، لأنهم ممثلون في مكتب الإرشاد، ولكن يحال دون صعودهم لموقع المرشد العام. أما في حزب الوفد فإن هذا جيل الوسط السبعيني يكاد يكون غير موجود، وأيمن نور ومجموعته لا ينتمون لهذا الجيل، فهي صراعات شخصية"[١٠٥]. وعلى الرغم من صحة كلام السناوي في معظمه، إلا أنه ينبغي أن نلاحظ مدى التصاعد في دور أيمن نور الذي أصبح رئيس الحزب الوحيد والمرشح المعارض في انتخابات رئاسة الجمهورية في سبتمبر ٢٠٠٥.

ويمكن أن نلاحظ أن هناك جدل بين الناصريين والإخوان حول تقييم الأزمة في الإخوان والحزب الناصري، فبعض الناصريين يعتقدون أن أزمة هذا الجيل في الإخوان قوية، حيث يرى يحي قلاش أنها "أزمة مكبوتة، ويمكن أن تنفجر في أي وقت، فعلي الرغم من أن الإخوان أكثر التزماً وانضباطاً، إلا أن هناك تعبيرات علنية صراعية مثل حزب الوسط، وهناك تعبيرات أخري مكتومة مثل معاناة عبدالمنعم أبوالفتوح من سيطرة الجيل الأكبر"[١٠٦].

أما المنتمون لجيل الوسط الإخواني فينفون وجود أزمة يمر بها هذا الجيل، فعصام العريان يعتقد أن هذا الجيل يأخذ دوره في الإخوان، "فهذا الجيل في الإخوان أخذ حظه، فهم الذين استطاعوا حمل عبء العمل الدعوى ونشره في مواقع كثيرة، بل إن الفصيل الشبابي من هذا الجيل الذي رفض الانضمام للإخوان هو الذي شغل العالم (الجهاد والجماعة الإسلامية)". وفيما يخص مناصب صنع القرار في الجماعة، فإنه يرى "أن المشكلة في طبيعة الثقافة السياسية السائدة التي تجعل منصب المرشد العام يحتل الأهمية القصوى، وهو يبرر الوضع في منصب المرشد بأن "العمل السياسي معرض للقيود، ورمزية المرشد لا تلغي أدوار بقية الآخرين، والقيود تؤدي لتعاظم دور أفراد هذا الجيل البعيدين عن منصب المرشد"(١٠٧). ويري علي عبدالفتاح أن "عدم صعود عبدالمنعم أبو الفتوح أبرز ممثلي جيل الوسط الإخواني لمنصب المرشد العام هو بسبب الانتخابات والديموقراطية والحرية في مكتب الإرشاد"(١٠٨).

وفي حين ينفي العريان وجود أزمة في الإخوان، فإنه يرى أن كلاً من "التيار الناصري والحزب شهدا خروج أبرز رموز جيل السبعينات، وفشلت العديد من محاولات لتجميع القوي الناصرية". ويشير إلي أن التيار الإسلامي شهد حالتين من المشاكل الجيلية: الأولي هي رفض فصيل العنف منذ البداية منهج الإخوان. والثانية هي أزمة حزب الوسط، والأمر المهم هو هل يشكل الوسط انشقاق أم ظاهرة جيلية؟ ويري العريان أنه "خلاف إجرائي أساساً ثم تصاعد بعد ذلك، ولكنه لم يكن خلاف بين الأجيال، ففكرة الحزب لم تأخذ مجراها إلا بتصريح القيادات". ويري العريان أن "بروز دور العريان وأبو الفتوح من هذا الجيل يعود إلي تركيز وسائل الإعلام والعمل النقابي"(١٠٩).

وتحظى تجربة حزب العمل بتقدير بعض ممثلي هذا الجيل، فعبدالعزيز الحسيني يري أن "حزب العمل هو الحزب الوحيد الذي احتل به جيل الوسط مكانته، وقد تم إغلاقه، وأصبح مجدي أحمد حسين أميناً عاماً للحزب، كما أنه نموذج لرئيس تحرير صغير"(١١٠).

وهناك اختلاف حول تقييم دور جيل الوسط السبعيني المنشق خصوصاً الوسط والكرامة، حيث يشعر ممثلو هذا الجيل في الأحزاب السياسية تحت التأسيس بثقة بالنفس كبيرة، ويعتبرون أن هذه بدايات أخذ الدور بالنسبة للوسط والكرامة، وبدايات تشكيل وظهور جيل الوسط في دائرة التأثير الحزبي، أما الماركسيون فلا يعبر عنهم حزب بعد فشل تجربة إنشاء حزب أو مركز لجيل السبعينات. وقد جاءت الموافقة على تأسيس حزب الغد، والحضور الكبير الذى ظهر به، ليؤكد حيوية كثير من رموز هذا الجيل، وإمكانية تغيير شكل

الحياة السياسية وجوهرها إن أضفيت المشروعية القانونية على الأحزاب والقوى التي تمثل هذا الجيل.

وفي المقابل هناك من يرفض الاعتراف بدور قوي لهذا الجيل في العمل السياسي، حيث يري هاني شكرالله أنه "ليس هناك قوة سياسية متبلورة تمثل هذا الجيل، ومجموعة حزب الوسط أو جيل السبعينات الماركسي لا تملك قوة سياسية، بينما الإخوان فقط لديهم الكادر، بينما باقي القوي السياسية محدودة. كما يري أن هناك رمزية مبالغ فيها فيما يتعلق بمظاهرات ميدان ، وأن رموز هذا الجيل التي تشارك في الأنشطة والقضايا واللجان الشعبية هم نفس الأشخاص سواء كانت هذه القضايا خارجية أو داخلية. أما النجاحات التي حققها عدد من رموز هذا الجيل فهم ممن لهم دور ما في لجنة السياسات بالحزب الوطني وفي حكومة أحمد نظيف"(١١١).

ويهتم بعض رموز هذا الجيل بإبراز دور هذا الجيل في المجالات الثقافية والفنية، ويشيرون إلي أن تجربة جيل الوسط السبعيني تركت أثراً في بعض الآداب مثل الشعر والرواية وبدرجة أقل في الفنون، ففي الأدب هناك مدارس مثل إضاءة، وحلمي سالم، وحسن طلب وإبراهيم عبدالمجيد، وأدب الهجرة وأدب الانفتاح(١١٢). ويلاحظ أن الكثير من ممثلي هذا الجيل أخذوا يلعبون دوراً ما في المجالات الفنية والسينمائية مثل سامح الصريطي وخالد يوسف، وكذلك في مراكز البحوث والدراسات السياسية والجامعة(١١٣). وتوجد أبرز المراكز البحثية الأكاديمية ذات الطابع الخاص في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وأهمها مركز دراسات وبحوث الدول النامية، وذلك إلى جانب مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

ويهتم كثير من رموز جيل الوسط اليساري بالإشارة إلي التغير في طبيعة دورهم وانتقالهم من طور النشط سياسياً إلي دور المثقف. فقد توجه قطاع واسع من جيل الحركة الطلابية اليساري إلي تبني دور المثقف سواء من استمر منهم ماركسياً أو من أخذ منحي ليبرالياً. وهذا ما يفسره هاني شكرالله علي ضوء "دور التيار اليساري برفد الحركة السياسية بالكثير من المثقفين والمنظرين أكثر من مجرد النشطاء، وعلي ضوء أن اليسار يقدم تقليدياً منظرين لأبرز الاتجاهات الفكرية مثل الليبراليين والإسلاميين". ويحدد أهم أدوار المثقف في "الكتابة في الأمور السياسية واتخاذ موقف نقدي، والتوقيع علي عرائض، وعدم المجاملة ونقد الأوضاع"(١١٤).

وفي الحقيقة فإن الأزمة الحقيقية لجيل السبعينات ممن يمثلون المعارضة من أحزاب تحت التأسيس وجمعيات ومراكز بحث ونشر تكمن في أنهم لا يزالون في بحث مستمر عن إطار قانوني للعمل، وهي مرحلة بعيدة للغاية عن القدرات والحدود التي طالما كانت في إدراك هذا الجيل عن نفسه. فالجيل الأكبر يسيطر علي معظم المقاعد الأساسية في المؤسسات السياسية والاجتماعية. وتبدو عناصر جيل السبعينات في النخبة استثناءاً تطعيمياً واضحاً، فلا تزال معظم رموزه وقياداته تأخذ موقع المعارضة بكافة أطيافها. ومع ذلك ففى ظل محاولات تجديد النخبة التي يقوم بها الحزب الوطني منذ عام ٢٠٠٢ بدأ تطعيم النخبة بعدد من ممثلي هذا الجيل، خصوصاً في لجنة السياسات بالحزب الوطني والحكومة. كما شكلت الموافقة على تأسيس حزب الغد بداية تصاعد دور جيل الوسط الليبرالي، وتظل مشكلة جيل الوسط في التيارات الأخرى التي يرفض النظام منحها الشرعية القانونية مثل الوسط والكرامة، بل والإخوان والشيوعيين أيضاً، إلى جانب تجميد حزب العمل، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه القوى والأحزاب تشكل المعارضة الرئيسية للنظام، وخاصة بعد لجوئها لتحالفات وتعاون وتنسيق فيما بينها مثل تأسيس حركة كفاية وغيرها.

وتلعب السلطة دوراً مهما في تهميش فعالية هذا الجيل من خلال الاعتقالات أو المحاكمات، ورفض السماح لرموزه بتشكيل أحزاب سياسية، مما يشير إلي إدراكها لأهمية دوره في العمل السياسي في الشارع المصري، وهو ما لا ينظر إليه النظام بارتياح في ظل المعادلات السياسية القائمة، وإن كان أي تغيير ديموقراطي مستقبلاً لن يؤتي ثماره دون إتاحة الفرصة لهذا الجيل كي يقوم بدور أكبر في العملية السياسية. وتسعي السلطات لاحتواء أية محاولات لظهور دور قوي لهذا الجيل في العمل السياسي، حيث تتركز الاعتقالات والتضييق ضد القيادات الوسيطة. فالمحاكمات العسكرية لحركة الإخوان تركزت علي العناصر الفاعلة من الجيل الوسيط، وتشمل الاعتقالات رموز هذا الجيل في جميع التيارات بلا استثناء ممن يتحركون بين الناس والشباب، ويقومون بتنظيم المظاهرات والمسيرات لدعم الانتفاضة والشعب العراقي. وعلى الرغم من أن جيل الوسط الإخواني هو أكثر تعرضاً للاعتقالات إلا أن هناك الكثير من النماذج علي تعرض كثير من أفراد هذا الجيل في التيارات الأخرى للاعتقال والمحاكمة من أبرزها اعتقال محمد السيد سعيد وأعضاء المكتب التنفيذي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان في ١٩٨٩، واعتقال فريد زهران مدير مركز المحروسة للدراسات وحقوق الإنسان منسق اللجنة الشعبية للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطيني في سبتمبر ٢٠٠١ [١١٥]. واعتقال عضوي مجلس الشعب حمدين صباحي وفريد حسنين أثناء

المظاهرات الكبيرة المؤيدة للشعب العراقي في مارس ٢٠٠٣، واعتقال أيمن نور رئيس حزب الغد ثم سجنه في ٢٠٠٥.

وفي هذا الصدد يميز البعض بين منطقين: المنطق الأول: أن هذا الجيل لا يحتل دوره المناسب، فأفراده مهمشون في موضوع تشكيل القرار السياسي، وليس هناك آلية لكي يشارك هذا الجيل مشاركة حقيقية، ويكون مؤثراً في اتخاذ القرار وفي حاضر هذا الوطن ومستقبله. المنطق الثاني: منطق استمرار حركتهم ودورهم وضغوطهم التي يمكن أن تؤدي إلي تغيير، ولكن منطق أنهم شركاء في صنع القرار السياسي فهذا لا يحدث[١١٦]. فإذا كان جيل السبعينات لا يملك ولا يحكم، فإنه مازال يتحرك وينشط في الساحة السياسية ويراكم للمستقبل، وقد يكون هذا الجيل مهمشاً، لكن المهم هو الوجود والعمل التراكمي الذي يمكن أن يتحول إلي نتيجة مرئية في يوم من الأيام. فهذه حال مصر وكثير من البلاد العربية التي ظل فيها جيل الستينات مثلا يُعتبر الجيل الصاعد في الأدب حتى أوائل العقد الماضي، وربما إلى ما بعد ذلك بقليل. بل إن عدد من رموز جيل الستينات الذين ارتبطوا بجهاز الدولة –مثل مصطفي الفقي – يعتقدون أنهم قد فاتتهم الفرصة وأنهم يمثلون الجيل المسروق أو جيل الطابق المسحور. كما يلاحظ أن هناك نوع من التجاهل للجيلين التاليين لجيل السبعينات اللذين تخرجا من الجامعة في ثمانينات ثم تسعينات القرن المنصرم خصوصا هذا الأخير. فهذان ما زالا مجهولين إلى حد كبير، وقليل من أبنائهما فقط ظهروا على سطح الحياة العامة، أو حققوا نجاحا ملموسا في أعمالهم الخاصة يكفي للتعريف بهم. وكان جيل السبعينات قد عانى المشكلة بدرجة ما، إذ لم تكن قد تفاقمت عندما بدأ يشق طريقه. كما أفاده، مقارنة بالجيلين التاليين، أنه نشأ في مرحلة انتفاض الجامعات والحركة الطلابية[١١٧].

وعلي الرغم من أزمات هذه الوحدات الجيلية إلا أنه لا بديل لها في مشروع التغيير الجيلي والسياسي القائم، فلهذا الجيل تجارب سياسية سابقة مهمة، وحضور هؤلاء في المجال العام ـ في الصحافة والمنظمات غير الحكومية ـ تأثر بخلفياتهم وتناقضاتهم وصراعاتهم السابقة. وبعض رموز هذا الجيل يسعون لأن يكونوا القلب الحي للحياة السياسية في الحكومة والإعلام والحزب الحاكم وأحزاب المعارضة وحتى المنظمات غير الحكومية. وهناك احتمال أن يكون دورهم مجرد إعداد مسرح الحياة العامة والأحزاب والإعلام وهياكل الدولة لأجيال جديدة تدخل الحياة السياسية المصرية[١١٨].

الهوامش:

(١) صلاح عيسي، دور الشباب في الحركة الوطنية (١٨٨١-١٨٨٢)، في دور الشباب في الحركة الوطنية (١٨٨١- ١٩٥٢) (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٦)، ص ١٠.

(٢) دور الشباب في الحركة الوطنية (١٨٨١-١٩٥٢)، (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٦) ص٣ .

(٣) يونان لبيب رزق، سقوط التجربة الليبرالية في مصر، في رؤوف عباس(محررا)، أربعون عاما علي ثورة يوليو: دراسات تاريخية (القاهرة: مركز الدراسات والسياسية والاستراتيجية، ١٩٩٢)، ص ص ٤٣.

(٤) أحمد عبدالله، الطلبة والسياسة في مصر (القاهرة: سينا للنشر، ط١، ١٩٩١)، ص١٠٩.

(5) Feuer, Lewis S., The Conflict of Generations, The Character and Significance of Student Movements, Heinemann-London, 1969, pp. 30-34.

(٦) عبدالحليم قنديل، الناصرية والإسلام: إعادة نظر، في عبدالحليم قنديل (محررا)، عن الناصرية والإسلام، (القاهرة: مركز إعلام الوطن العربي "صاعد"، ١٩٩١) ص٣٣

(٧) أسامة الغزالي حرب، الأجيال والسياسة في مصر المعاصرة، مجلة الديموقراطية، العدد السادس، ربيع ٢٠٠٢ ص ٦٧.

(٨) المرجع السابق، ص ٦٨.

(٩) ملف ثورة يوليو ٥٢، شئون الشرق الأوسط، العدد الثالث (القاهرة: مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، يوليو ٢٠٠٢)، ص ٦٤

(١٠) أسامة الغزالي حرب، مرجع سابق، ص ٦٨.

(١١) عمرو الشوبكي، الشباب هل أنهي علاقته بالعمل السياسي؟ مجلة الديموقراطية، العدد السادس، ربيع ٢٠٠٢ ، ص٨٢- ٨٣.

(١٢) البغدادي، نسرين، التعليم والتنشئة السياسية في مصر، دراسة ميدانية علي عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧، ص٦٢- ٦٤ وص ٨٣.

(١٣) أحمد عبدالله، الطلبة والسياسة في مصر، ترجمة إكرام يوسف (القاهرة:سينا لنشر،ط١، ١٩٩١)، ص ١٤٦، ١٤٧ نقلا عن : فؤاد زكريا، السلبية وكرة القدم، القاهرة: مجلة الطليعة، فبراير ١٩٦٦، ص ٤٢.

(١٤) علا أبوزيد، الإطار السياسي والقانوني الحاكم لعملية التحول الديموقراطي في مصر في الفترة من ٧٦- ١٩٩٢، في مصطفي كامل السيد (محررا)، حقيقة التعددية السياسية في مصر، (القاهرة: مكتبة مدبولي، مركز البحوث العربية، ١٩٩٦)،ص ص ٧٠-٧١، ٧٤ .
(١٥) الشوبكي، عمرو، مرجع سابق ، ص ٨٤.
(١٦) أسامة الغزالي حرب، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩.
(١٧) سهير لطفي، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ، في سعد الدين إبراهيم (محررا)، الانتلجنسيا العربية: المثقفون والسلطة (عمان: منتدي الفكر العربي،١٩٨٨) ص ١٧٧.
(18) A. Hilal Dessouki, "Arab Intellectuals and Al-Nakba: the Search for Fundamentalism, "Middle Eastern Studies, vol.9 , May 1973. Pp. 188-192 .
(١٩) أسامة الغزالي حرب، مرجع سابق، ص ٧٠ .
(٢٠) المرجع السابق، ص ٧١ .
(٢١) حسنين توفيق إبراهيم العنف السياسي في مصر ، ف :"ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن ،نيفين عبدا لمنعم سعد(محررا)،مركز البحوث ،١٩٩٥. ص ص ٣٧٧-٣٨٠.
(٢٢) نبيل عبدالفتاح، "استراتيجيات المراوغة واللاإصلاح في مصر الآن! سياسة ضد السياسة"، الأهرام، ١٤ يونيو ٢٠٠٤.
(٢٣) عمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص ٨٧ .
(٢٤) المرجع السابق، ص٨٧- ٨٨ .
(٢٥) وحيد عبد المجيد، بين الشباب والحكومة المصرية "الشابة" مسافة شاسعة، الحياة ٢٠٠٤/٨/٨ .
(٢٦) محمد السعيد إدريس، الأهرام ،١٩٩٩/١٠/٢٦.
(٢٧) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٨) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي ٢٠٠٤/٨/٢.
(٢٩) مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
(٣٠) مقابلة مع هشام السلاموني، ٢٠٠٣/٦/١٦.
(٣١) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٣٢) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٣٣) حسين شعلان، حزب الوسط تحت التأسيس : خروج جديد للإخوان، الوسط ١٩٩٦/١/٢٢.
(٣٤) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤.
(٣٥) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٣٦) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.

(٣٧) مقابلة مع مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.
(٣٨) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٣٩) مقابلة مع علي عبدالفتاح علي، ٢٠٠٤/٨/١٨.
(٤٠) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤.
(41) Mannheim, Karl, What is a social Generation? In "The Youth Revolution; The Conflict of Generation in Modern History", Anthony Esler, (U.S.A.: D.C. Health and Company, 1974) pp.7-8
(42) Cherrington, Ruth, "Generational Issues in China: a case study of 1980 generation of young intellectuals", the British Journal of Sociology, V 48, N2, June 1997 , p. 15.
(٤٣) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٤٤) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٤٥) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧.
(٤٦) أسامة الغزالي حرب، مرجع سابق، ص ص ٦٨-٧٠.
(٤٧) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، (القاهرة: سينا للنشر، ط١، ١٩٨٩) ، ص ٨٧.
(48) Rintala, Marvin, Generations in Politics, In "The Youth Revolution; The Conflict of Generation in Modern History, Anthony Esler, (U.S.A.: D.C. Health and Company, 1974), p.18.
(٤٩) أسامة الغزالي حرب، مرجع سابق، ص ص ٦٨-٦٩.
(50) A. Hilal Dessouki, "Arab Intellectuals and Al-Nakba: the Search for Fundamentalism, "Middle Eastern Studies, vol.9 , May 1973. Pp. 188-192.
(٥١) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، أزمة الانتماء في مصر، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ط١، ١٩٩٨) ص ٢٥٨، ٢٥٩.
(٥٢) رفعت سيد أحمد، هل يعلن حزب الوسط وفاة الإخوان المسلمين في مصر، جيل الشباب عكس عجز الشيوخ بقوة منذ السبعينات، جريدة الحياة، ١٩٩٨/٩/١٠، ص ٨
(٥٣) مقابلة مع هشام السلاموني، ٢٠٠٣/٦/١٦.
(٥٤) عمرو الشوبكي، الشباب هل أنهي علاقته بالعمل السياسي؟ مجلة الديموقراطية، العدد السادس، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ٨٥.
(٥٥) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، ص ٨٣.
(٥٦) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(٥٧) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق.
(٥٨) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١.

(٥٩) يونان لبيب رزق، مرجع سابق، ص٤٣، ٤٤.
(٦٠) مقابلة مع هشام السلاموني بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٦.
(٦١) محمد فتح الله الخطيب، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري، مرجع سابق، ص ١٥٥.
(٦٢) المرجع السابق، ص ١٥٧.
(٦٣) أحمد عبدالله رزة، الطلبة والسياسة في مصر، ترجمة إكرام يوسف (القاهرة:سينا لنشر،ط١، ١٩٩١)، ص ص ١٩٢، ١٩٣.
(٦٤) عبدالحليم قنديل ، الناصرية والإسلام: إعادة نظر، في عبدالحليم قنديل (محررا)، عن الناصرية والإسلام، (القاهرة: مركز إعلام الوطن العربي "صاعد"، ١٩٩١) ص٣٣.
(٦٥) المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.
(٦٦) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٦٧) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.
(٦٨) مقابلة مع أمين إسكندر، بتاريخ ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٦٩) مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
(٧٠) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١ ، والمقابلة الثانية مع المهندس أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢.
(٧١) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.
(٧٢) سهير لطفي، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ، في سعد الدين إبراهيم (محررا)، الانتلجنسيا العربية: المثقفون والسلطة (عمان: منتدي الفكر العربي،١٩٨٨) ص ١٧٧.
(٧٣) علا أبوزيد، مرجع سابق، ص ص ٧٠-٧١، ٧٤.
(٧٤) عمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص٨٢- ٨٣.
(٧٥) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.
(٧٦) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق.
(٧٧) عمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص٨٢- ٨٣ .
(٧٨) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٧٩) المقابلة الثانية المهندس أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢.
(٨٠) عمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص٨٢- ٨٣.
(٨١) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٨٢) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(٨٣) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٨٤) عمرو الشوبكي، مرجع سابق، ص ٨٧.

(85) Abdalla, Ahmed, "Egypt before &after September 11,2001: Problems of political transformation in a complicated international setting" Deutsches Orient-Institut im Verbund Deutsches Übersee-Institut, 2003. P. 20
http://www.duei.de/doi/en/content/onlinepublications/focus9.pdf

(٨٦) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩ .

(٨٧) مكالمة تليفونية مع الدكتور عبدالخبير عطا، ٢٠٠٤/٨/١٩.

(٨٨) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق.

(89) Eberhard Kienle, political de-liberalisation of Egypt in the 1990s, the Middle East Journal,Vol.52,No.2,Spring 1998.

(90) Ahmed Abdall , op.cit. P.34.

(91) Ibid , p.32.

(٩٢) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق.

(٩٣) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.

(٩٤) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٩، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٩٥) مجلة بريطانية: دم جديد يغلي في شرايين مصر، والدستور هي المعادل لحزب الوسط الإخواني، الدستور، ١٩٩٦/٦/٥ .

(٩٦) هالة مصطفي محرراً، انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٠(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١)،ص٣٢٥- ٣٢٦.

(٩٧) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.

(٩٨) مقابلة مع كمال عباس، ٢٠٠٤/٨/٣.

(٩٩) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.

(١٠٠)مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.

(١٠١)مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.

(١٠٢)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.

(١٠٣)المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢.

(١٠٤)مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١.

(١٠٥)مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤ .

(١٠٦)مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.

(١٠٧)مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤.

(١٠٨)مقابلة مع علي عبدالفتاح علي، ٢٠٠٤/٨/١٨.

(١٠٩)مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤.

(١١٠)مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١

(١١١)مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨

(١١٢) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٧/٢٠٠٤
(١١٣) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(١١٤) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨١
(١١٥) أيمن كمال، إسلام أون لاين. نت، ٢٣-٩-٢٠٠١
(١١٦) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(١١٧) وحيد عبد المجيد، بين الشباب والحكومة المصرية "الشابة" مسافة شاسعة، الحياة ٢٠٠٤/٨/٨
(١١٨) نبيل عبدالفتاح، "استراتيجيات المراوغة واللاإصلاح في مصر الآن! سياسة ضد السياسة"، الأهرام، ١٤ يونيو ٢٠٠٤.

الفصل الثانى

جيل السبعينيات
في التيارات السياسية

مقدمة:

يشكل جيل السبعينات في الحياة السياسية في الوقت الراهن امتداداً لجيل الحركة الطلابية الذي برز دوره بعد هزيمة ١٩٦٧، وقد شهد عقد التسعينات عودته للظهور بصورة أكثر قوة في دوائر النخبة في القوى والأحزاب السياسية المختلفة. وقد ظهرت العديد من التحركات السياسية المعبرة عن دور كبير لهذا الجيل تركزت علي الارتباط بالجماهير والعمل من خلال مؤسسات المجتمع المدني، وإنشاء العديد من الأطر والتنظيمات الشعبية لدعم الانتفاضة والعراق تقوم علي أكتاف رموز جيل الوسط. وقد ارتبط ظهور جيل الوسط بتطورات عقد التسعينات ومطلع الألفية الجديدة، وقضية العلاقة مع الولايات المتحدة وإسرائيل خصوصاً منذ قدوم الحكومة اليمينية المتطرفة في إسرائيل في ١٩٩٦ ومروراً بأحداث ١١ سبتمبر وانتهاءاً بالعدوان علي العراق.

وقد أكسبت تجربة العمل السياسي منذ السبعينات هذا الجيل قدرات ومهارات خاصة في العمل السياسي لم تتح لكثير من الأجيال التالية له. ويلاحظ أنه بينما أدت التوترات في علاقة جيل الوسط بجيل الشيوخ في القيادة إلى انشقاق بعضهم، فإنها دفعت بآخرين إلى البقاء داخل تنظيماتهم الأم وراهنوا على تطوير المؤسسة من داخلها، وحدث ذلك في جيل الوسط الناصري حيث يمكن مقارنة حمدين صباحي بعبدالله السناوي، وفي الإسلامي حيث يمكن مقارنة أبو العلا ماضي بعبد المنعم أبو الفتوح.

ولعبت السلطة دوراً مهما في تهميش فعالية هذا الجيل من خلال الاعتقالات أو المحاكمات، ورفض السماح لرموزه بتشكيل أحزاب سياسية، مما يشير إلي إدراكها لأهمية دوره في العمل السياسي في الشارع المصري، وهو ما لا ينظر إليه النظام بارتياح. ولكن مع التحولات الداخلية والخارجية وتصاعد خطاب الإصلاح السياسي منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١، بدأ النظام في محاولة استقطاب أفراد ومجموعات من نشطاء الجيل غير النشطين سياسياً في مجال المعارضة، كما سمح بتشكيل حزب الغد الليبرالي، فيما استمر في رفض تأسيس حزبي الكرامة والوسط.

وفيما يلي نتناول مكونات جيل الوسط في التيارات السياسية الأربعة من خلال التركيز علي محورين أساسيين هما النشأة والتطور والأحداث المؤسسة والوحدات الجيلية من جهة، والآثار الجيلية وتجدد الظهور في التسعينات من جهة أخرى.

أولاً: جيل السبعينات الإسلامي

شكلت الجماعات الإسلامية الطلابية في الجامعات جيلاً جديداً من الشباب الذي تأثر بقوة بهزيمة ١٩٦٧ التي كان من نتائجها الهامة الانتعاش الملحوظ في للتيار الإسلامي بمختلف توجهاته، وامتزجت عدة عوامل في وقت قياسي جداً لتعجل بعملية التحول نحو تكوين مركب سياسي/اقتصادي/ اجتماعي جديد ساهم في صعود التيار الإسلامي[١]. ويشير منتصر الزيات أن "كارثة ١٩٦٧ كانت البذرة الأولى التي أدت إلى نمو التيار الإسلامي في مصر، وفي ١٩٧٣ كان "ارتباط النصر بصيحة الله أكبر سبباً مهماً وكبيراً في تحولي، وقطاعات كبيرة من طلبة الجامعات خصوصاً، نحو التدين على رغم أن الأجيال التي قبلنا عانت ويلات السجون"[٢].

ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين مصر الأربعينات ومصر السبعينات من حيث نمو وظهور حركات جديدة، مع الفارق أن عقد السبعينات شهد اتساع هذه ظاهرة الجماعات الإسلامية بكل ما تنطوي عليه من عنف ومواجهات مسلحة واغتيالات ضد النظام السياسي[٣]. ويشير رفعت سيد أحمد إلى أن "حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات يمكن تلمس أسبابها ودوافعها في الإسلام ذاته كدين وكمنهج حياة، وما حدث في السبعينات يمثل نوعاً من الاحتجاج السياسي والاجتماعي الطبيعي أخذ من الإسلام أداته ووسيلته باعتباره أداته التاريخية المألوفة"[٤].

وقد انقسم جيل الشباب الإسلامي إلي عدد من الوحدات الجيلية يمكن تصنيفها إلي فئتين كبيرتين هما: وحدة جيل الشباب الإخواني بقيادة محيي الدين عيسي وحلمي الجزار وعبدالمنعم أبو الفتوح وعصام العريان ومحمد حبيب، ووحدة جيل الشباب الجهادي الثوري الذي تمثل في تنظيمي الجهاد والجماعة الإسلامية [٥]. وقد لعبت تجربة الجماعات الإسلامية الطلابية الناشئة في هذه الفترة ثلاثة أدوار رئيسية: فهي سمحت بظهور خبرة ذات طابع تنظيمي في مناخ سياسي مؤات للتيار الإسلامي، فتشكلت التنظيمات الإسلامية الجهادية في الجامعات أساساً، وأقام جيل الشباب المرتبط بالإخوان تنظيماً طلابياً داخل الجامعات علي المستوى القومي تم احتواؤه في إطار تنظيم الإخوان الأكبر.

كما ساهمت من ناحية ثانية في بلورة وعي عام ورباط أيديولوجي بين أفراد الجيل الذي كان ينطلق من مقولات دينية، مثل تفسير هزيمة ١٩٦٧ بالبعد عن الدين، والربط بين الدين والدولة، وغيرها.

وأفرزت التجربة من ناحية ثالثة مجموعة من الكوادر والنشطاء الذين لعبوا دوراً هاماً في الحياة السياسية خلال العقود التالية.

١- جيل السبعينات الإخواني:

بدأت الجماعات الإسلامية تنمو ببطء – ولكن بتمكن – بعد حرب ٦٧، ووجدت لنفسها مكاناً في مختلف الجامعات. وخلال عقد السبعينات سمح لها بهامش متسع من حرية الحركة النشر خاصة داخل الحرم الجامعي. وفيما بين عامي ٧٥ -٧٩ نجحت الجماعات الإسلامية تدريجياً في الحصول على غالبية مقاعد اتحادات الطلاب في الجامعات المصرية(٦). وكان أول ظهور للجماعات الإسلامية عندما أنشأت الجماعة الدينية بالجامعة سنة ١٩٦٨، وكان تمويلها يأتي من اتحاد الطلبة، وتركهم عبدالناصر يعملون بسبب الأزمة التي كان يمر بها النظام(٧). وكان الدكتور محمد عبد المنعم أبو الفضل يرعى هذه الجماعة التي كان نشاطها يقتصر على إقامة الندوات(٨). وإلي جانب الجماعة الدينية، ظهرت في بداية السبعينات جماعة "شباب الإسلام" التي يعتقد أنها كانت مرتبطة بمحمد عثمان إسماعيل أمين التنظيم في الاتحاد الاشتراكي الذي كلفه السادات بإقامة تنظيم إسلامي يواجه الناصريين والشيوعيين الذين يسيطرون علي الجامعات، وظهرت في البداية في كليتي الطب والهندسة وملأت إعلاناتها الجدران، وكان يقودها الطلاب عدلي مصطفي ووائل عثمان وعصام الغزالي(٩).

أما الجماعة الطلابية الأكثر نفوذاً فهي "الجماعة الإسلامية" التي أنشأتها مجموعة كلية الطب بجامعة القاهرة التي تبلورت في عام ١٩٧٢ -١٩٧٣، وقررت تكوين جماعة جديدة سمتها الجماعة الإسلامية. وبدأ العمل والتنسيق بالتعاون مع جامعات أخرى خصوصاً في طب الإسكندرية بقيادة إبراهيم الزعفراني، وكان عصام العريان أول من أُطلق عليه لقب "أمير الجماعة الإسلامية" بجامعة القاهرة(١٠). ونجحت الجماعة في السيطرة علي اتحاد الطلاب في الإسكندرية في ٧٤ -١٩٧٥، وتم اختيار أحمد يونس رئيساً للاتحاد، وإبراهيم الزعفراني رئيساً للجنة السياسية، وكان أمير الجماعة الإسلامية خالد داوود، وظهر بذلك دور جامعة الإسكندرية كانت أحد مراكز قيادة العمل الطلابي الإسلامي(١١).

ويلاحظ أن هناك قدر من الخلاف حول أسبقية النشأة بين جماعة شباب الإسلام وبين الجماعة الإسلامية وكذلك حول دور كليتي الطب والهندسة، حيث يشير وائل عثمان أحد قادة شباب الإسلام إلي أن جماعته كانت "أسبق نشأةً وأنها ارتبطت بكلية الهندسة، أما نشاط كلية الطب فقد اشتد عوده بعد عام ٧٥ أي بعد النكسة بأكثر من ثماني سنوات وبعد تخرج مؤسسي جماعة شباب الإسلام في الجامعة"(١٢). ولكن محمود جامع يرى أنه "بينما كانت

جماعة شباب الإسلام قوية ظاهرياً نظراً لدعمها من النظام، كانت الجماعة الإسلامية تعمل في صمت حتى سيطرت علي جميع اتحادات الطلاب"(١٣).

وعلي أية حال أصبحت الجماعة الإسلامية هي الجماعة الأكثر تأثيراً ونفوذاً بعد ذلك، ويشير عصام العريان إلي أن تاريخ نشأتها يعود إلي عام ١٩٧٤، وذلك بعد أن تقرر تغيير اسم الجماعة الدينية إلي الجماعة الإسلامية. وبدأت الجماعة الإسلامية متأثرة بالإخوان، ثم ارتبطت معنوياً وتنظيمياً بالإخوان في عام ١٩٧٥، وكانت قد بدأت بالسيطرة علي اتحاد كلية الطب في عام ١٩٧٣(١٤). ثم توالت سيطرتها علي كليات أخرى مهمة في اتحاد طلاب القاهرة حتى وصل عبد المنعم أبوالفتوح إلي منصب أمين لجنة الإعلام والنشر التي أصدرت سلسلة صوت الحق الشهيرة. وفي عام ١٩٧٧ –١٩٧٨ بدأت السيطرة علي اتحاد طلاب الجمهورية، وشارك الإسلاميون في الانتخابات في معظم الجامعات، بتنسيق مباشر مع مجموعة طب القاهرة. ونجحوا في السيطرة علي ثمانية جامعات من بين ١٢ جامعة، وتم الاتفاق علي ترشيح أبو العلا ماضي رئيساً لاتحاد طلاب مصر، ثم تم الاتفاق علي تسوية ما مع الدولة بحيث يكون هناك رئيس اتحاد مستقل، وتم تعيين أبوالعلا النائب الأول لرئيس اتحاد طلاب مصر(١٥). ويعتقد منتصر الزيات أن "القدرة الهيكلية في الترتيب التنظيمي للجماعة الإسلامية الطلابية في ذلك الوقت كان مصدرها من طرف خفي: الإخوان المسلمون"(١٦).

وبعد الصدام مع السادات، وصدور لائحة ١٩٧٩، تم تكوين تنظيم طلابي مستقل في ١٩٨٠ كي يقوم بتنسيق العمل علي المستوي الوطني. وكان أصحاب المناصب الكبرى في هذا الاتحاد هم حلمي الجزار الأمين العام أو أمير الأمراء، ومحمد عبد القدوس السكرتير العام، وعصام العريان أمين الصندوق. وقد استطاع الإخوان السيطرة علي الجماعات الإسلامية لفترة ثم ما لبث أن أفلت الزمام من أيديهم. وبدأت مرحلة التميز منذ ١٩٧٩ بين الإخوان والجماعات الجهادية، وذلك حين بدأت بعض الجماعات الإسلامية تدخل جماعة الجهاد بفضل نشاط كرم زهدي وناجح إبراهيم(١٧).

وفيما يخص النواة الصلبة لهذا الجيل يمكن القول أن كلية الطب قد استحوذت على قيادة العمل الطلابي في تلك الفترة، وتشكلت منها النواة الصلبة التي قادت الحركة الطلابية. ويرى عصام العريان إلي أن السيطرة على اتحاد طلاب الكلية أتاحت اتخاذه مقراً للقيادة، وكانت باقي كليات الجامعة – عدا كلية الهندسة – تتبع هذه النواة الصلبة في كلية الطب، فضلاً عن باقي الجامعات المصرية. وكانت النواة الصلبة لجيل الشباب في التيار الإسلامي تتكون من عبد المنعم أبو الفتوح، ومحمد عبد اللطيف، ومحمود غزلان، وعصام حشيش، وسناء أبو زيد، وحسن توفيق، وعصام العريان(١٨).

وكانت أكثر الجماعات الإسلامية نشاطاً هي تلك التي عملت في كليات الهندسة والطب والعلوم، وكان هذا الوضع ينطوي على تطور مهم حيث أن مركز الثقل السياسي في الجامعات قبل الثورة كان بشكل تقليدي في كليات الحقوق، وأحد تعليلات هذه الظاهرة الجديدة هو أن الشباب الكفء ذو التطلعات السياسية كان يفضل القانون كمفتاح للسياسة، أما منذ السبعينات فإن معظم الشباب أخذ يفضل الاتجاه نحو كليات الهندسة والطب. ويرى آخرون أن انتشار الجماعات الإسلامية داخل الكليات العملية يعود لكونها أقل ارتباطاً بالإشكالات النظرية والفكرية بعكس الكليات النظرية[١٩]. وإن كان الواقع أن الأجيال الجديدة من شباب الجماعات الإسلامية أخذت تنتشر تدريجياً في الكليات النظرية في مراحل تالية مثل الآداب والحقوق والتجارة. ويلاحظ أن نفوذ الإخوان في نقابة المحامين أخذ وقتاً أطول، وبدأ متأخراً عدة سنوات عن نقابتي الأطباء والمهندسين، ثم تزايد نفوذهم في نقابة الصحفيين مما يشير لتنامي نفوذهم في كليات الإعلام والآداب.

- العلاقة مع النظام السياسي:

هناك اتجاهان متناقضان في تفسير علاقة النظام بالجماعات الطلابية الإسلامية خصوصاً في مرحلة النشأة والتكوين: الاتجاه الأول يعتقد أنها نشأت بدعم مباشر من السادات الذي كان يريد إحداث توازن سياسي في المجتمع، والتصدي للمد الناصري واليساري بصفة عامة[٢٠]. وتأكيداً لهذا المعنى يقول منتصر الزيات إن "الدور الحيوي لتوسع طرح الأفكار الإسلامية في جامعة أسيوط يعود بالتأكيد أساساً إلى توجيه السادات بفتح القنوات الرسمية أمام التيار الإسلامي، إضافة إلى وجود محمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط الذي نصح السادات بضرورة فتح الباب أمام التيار الإسلامي لضرب التيارات الناصرية واليسارية. والأساس في هذا الموضوع يرجع إلى صفقة ما أو اتفاق ما، بين السادات وقيادات الإخوان. فبعد لقائه الشهير بالشيخ عمر التلمساني مرشد الإخوان والشيخ صالح أبو رقيق، بدأ السادات يسمح لقيادات الإخوان بزيارة الجامعات، في تطور غير مسبوق، لكسر شوكة التيارات الشيوعية واحتوائها". ولكنه يعود فيرصد حدوث "تحول من الجماعة الدينية التي تعمل لحساب الحكومة، إلى الجماعة الإسلامية التي تعمل لحساب نفسها عبر مقاومة الفساد في المجتمع لكسر الوجود الشيوعي"[٢١].

أما الاتجاه الآخر ويمثله عصام العريان فينفي فكرة التعاون مع النظام، ويعتقد أنه كانت يقوم بدور المراقب من بعيد لحركة شبابية إسلامية تنمو بسرعة تمكنت من السيطرة علي الاتحادات الطلابية[٢٢]. ويشير أبو العلا ماضي إلي انه "إذا كانت هناك ثلاث مراحل

مرت بها الحركة الطلابية: هي الماركسية والناصرية والإسلامية علي التوالي، فإن الحركة الماركسية أو الناصرية لم تصل إلي ما وصل إليه التيار الإسلامي من نفوذ، من سيطرة علي اتحادات الطلاب في ثماني جامعات، ثم استمرت السيطرة معظم الثمانينات وبداية التسعينات"(٢٣).

وفي الواقع فإن الحقيقة في مكان ما في المنتصف بين الاتجاهين: فما من قائد ديني أو سياسي يمكنه أن ينظم هذه الحركة الواسعة الانتشار، بقدر ما جاءت نتيجة مناخ سياسي معين ألّم بالمجتمع المصري والعربي والإسلامي. وأدت موجة التدين إلي تشكيل بيئة مناسبة لنمو الحركات الإسلامية السياسية بعد أن انكشف قصور الدولة وعجزها. ويشير حازم صاغية إلى أن السادات وشعاراته مثل "الرئيس المؤمن" و"العلم والإيمان" طرحت على المجتمع "وعياً يناسب هذه التحولات، ولئن حاول السادات لاحقاً استخدام هذه الإسلامية في مواجهة الناصريين واليسار، إلا أن الطلبة استعصوا على الضبط داخل الرغبة السلطوية وتقنين إسلامهم بما يلائمها. وبالفعل ففي١٩٧٧ سيطروا على الاتحاد الطلابي الرسمي كاشفين عن قوتهم التي وضعتها زيارة القدس في السنة نفسها على سكة الصدام مع النظام"(٢٤).

وإذا كان السادات قد دعم بالفعل إنشاء جماعة شباب الإسلام لمواجهة اليسار، فإن هذه الجماعة لم تكن مؤثرة كثيراً في المسار الأساسي، والأهم أنه سمح بحرية العمل والنشاط للجماعات الطلابية الإسلامية المستقلة، والتي استفادت من المناخ العام السائد، وتجنبت الصدام مع النظام حتي ترسخت أقدامها. ثم ظهر الخلاف الذي تحول إلي صدام بسرعة بين الطلاب والسادات في قضايا كثيرة أبرزها استضافة السادات للشاه والموقف من الثورة الإيرانية، وتصريحه لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، واتفاقية السلام. وتم تنظيم حركات احتجاج كبيرة ضد الحكومة في هذه القضايا، وصدرت بيانات منددة من اتحاد طلاب مصر، وحدثت إضرابات وصدامات خصوصاً في المنيا(٢٥). كما انتقد عبد المنعم أبو الفتوح السادات والنخبة الحاكمة المحيطة بالسادات بقوة في لقاء للرئيس مع الطلاب(٢٦). وهكذا أصبحت الجماعات الإسلامية القوة السياسية السائدة في الجامعات وأداة التعبير الرئيسية عن احتجاج الشباب علي النظام الحاكم، ابتداءً من ١٩٧٧، ثم أخذت تهاجم نظام الحكم من خلال مؤتمرات موسعة ونشرات ومنشورات في سنة ١٩٧٨(٢٧). ولم يتأخر رد فعل النظام الذي اتخذ إجراءات عقابية تمثلت في قامت الحكومة بإلغاء المعسكر الطلابي في عام ١٩٧٩(٢٨). وأصدر لائحة ١٩٧٩ التي استهدفت إنهاء سيطرة التيار الإسلامي علي الاتحادات(٢٩). وهكذا كان الاصطدام بالنظام سريعاً الأمر الذي عجل بالنهاية الدرامية للسادات علي أيدي أحد أبناء هذا الجيل من جماعة الجهاد.

الإخوان وجيل شباب السبعينات: وفيما يتعلق بالعلاقة بين بين الإخوان وجيل الشباب الطلابي في السبعينات فيمكن القول أن انقطاعاً جيلياً قد حدث بين الإخوان ووحدة من جيل السبعينات الجهادي، وذلك في مقابل حدوث نوع من التواصل والاستمرارية الجيلية بين الإخوان وكثير من الطلاب.

ويشير نبيل عبدالفتاح إلي أن "الحركة الإسلامية الراديكالية ولا سيما الجهاد والجماعة الإسلامية، بل وعناصر تنتمي إلي جماعة الإخوان، تبنت أساليباً وخطابات تميل للتشدد والغلو"(٣٠). ويرى "أن أولي موجات هذا الجيل جاءت نقيضة لحصاد الإخوان وجهودهم، حيث انطلقت الإشارات الأولي انقلابية الطابع"(٣١). وعلي الرغم من هذا المزاج العنيف الذي يرتبط بالتشدد وحماس الشباب، فإن الجماعة الإسلامية الطلابية المرتبطة بالإخوان رفضت ممارسة العنف المادي والتكفير، وقامت بتنظيم مظاهرات بعد الهجوم علي بعض الكنائس في الإسكندرية ١٩٧٤ وفي أعقاب أحداث الفنية العسكرية. وهو ما أدي في النهاية إلي التمايز والاختلاف بين المجموعات التي ارتبطت بالجماعات الجهادية والإخوان. ويرى علي عبدالفتاح أنه على الرغم من صعوبات التواصل بين الشباب وشيوخ الإخوان، إلا أن "شيوخ الإخوان بالتعاون مع رموز الجيل الجديد نجحوا في استيعاب كثير من أفراد هذا الجيل، وقاموا بتحويل الفكر المتسم بالعنف إلي طريق سلمي، وحدث التمايز عن الجماعات الجهادية تدريجياً، حتى أصبح فصلاً في سنة ١٩٧٩"، وساهمت فترة السجن في تعزيز التواصل الجيلي، فقد حدث احتكاك عميق، أدي إلي تغير النظرة تجاه الإخوان من "الاتهام بالخوف والحرص إلي التمييز بين الحرص والخوف، والشجاعة والتهور، وإدراك الحكمة والعلم والتضحية" (٣٢).

لقد كان هناك طريقان أمام هذا الجيل من الشباب الإسلامي وقادته خصوصاً مجموعة الطب: إما تكوين جماعة مستقلة أو الانضمام إلى جماعة الإخوان، وقررت مجموعة طب التي كانت النواة الصلبة الارتباط بالإخوان، وجري ذلك علي مرحلتين وفقاً لعصام العريان: المرحلة الأولى هي مرحلة التعرف والارتباط الفكري: عن طريق كتابات الإخوان، والدعاة الذين كانت لهم صلة بالإخوان مثل الدكتور عيسى عبده، والشيخ محمد الغزالي، وقادة الإخوان مثل مصطفى مشهور وعمر التلمساني ولاشين أبو شنب. و"في هذه المرحلة كانت هناك تحفظات من شباب هذا الجيل على بعض سلوكيات الإخوان، مثل كون أن أعداداً منهم ليس ملتحيًا أو يعلّقون صورًا في بيوتهم؛ حيث كانت الفكرة السلفية مغرية وذات بريق في ذلك الوقت". ومن المعروف أن الأفكار السلفية تصر علي أن المسلم الملتزم يجب أن يكون ملتحياً، ولا يعلق الصور والتماثيل لأنها محرمة.

المرحلة الثانية هي مرحلة الارتباط التنظيمي في نهاية ١٩٧٥، حيث التقت هذه المجموعة بقادة من الإخوان خصوصاً مصطفي مشهور وكمال السنانيري، وقررت دخول الإخوان الذين رفضوا أن تنضم المجموعةً كلها مرة واحدة، وإنما ينبغي أن يكون كل شخص على حدة، وكان قد سبقهم في الانضمام مجموعة الإسكندرية(٣٣). ويشير ابو العلا ماضي إلي أن مجموعة الطب قد اتخذت قرارها قبل سنة تقريباً من انضمام مجموعة المنيا للإخوان في ٧٩(٣٤). وهو ما يشير إلي خلاف في تحديد التوقيت بالضبط، وعلي ذلك فإن الرواية الأولي أوقع لأن أصحابها عايشوا مرحلة الانضمام فعلياً.

وانضوت هذه المجموعة تحت لواء الإخوان وسميت باسم لجنة الطلبة، وكان يُشرف عليها مصطفي مشهور. وبعد الانضمام للإخوان بدأ الاهتمام بضم الطلاب الناشطين في الجامعات المختلفة خصوصا جامعات الصعيد، وبدأت هذه المجموعة تستخدم أسلوب الحيلة لضم المجموعات الأخرى للإخوان، حيث يقول العريان "كنا نقوم بسلوك عجيب؛ حيث كنا نهاجم الإخوان حتى ندفع عن أنفسنا تهمة الانضمام إليهم؛ نتيجة صورة الخوف التي كانت منتشرةً لدى الناس"(٣٥). وخلال هذه الفترة كان للمجموعة دور مهم في ضم كثير من شباب جامعات الصعيد مثل أسيوط والمنيا فانضم حلمي الجزار وأبو العلا ماضي ومحيي الدين عيسى، وغيرهم. ولكنها فشلت في ضم المجموعة المسيطرة على العمل الطلابي في المنيا وأسيوط، كما لم تنجح في ضم عبد الله سعد في جامعة الأزهر، واستمرت هذه النواة في القيام بتنظيم ورعاية العمل الطلابي لفترة طويلة بعد تخرجها(٣٦).

وفي جامعة المنيا وفي سنة ١٩٨٠ اكتشفت مجموعة كرم زهدي انضمام جناح أبو العلا ماضي للإخوان – حيث كانا يتعاونان معا في الجامعة واتحاد الطلاب – ولذلك قررت إنشاء كيان جديد تحت اسم الجماعة الإسلامية، وذلك علي الرغم من أن هذا الاسم كانت تعمل تحته الجماعة الإسلامية في الجامعة واستمرت تعمل تحته لفترة(٣٧).

لقد خرج الإخوان من السجون في السبعينات ليجدوا أن سنوات السجن الطويلة جعلت من كانوا شباباً في بداية الخمسينات شيوخاً، ولكن انضمام هذه النواة الرئيسة من قادة الحركة الطلابية إلى قلب الجماعة ساهم في انضمام آلاف آخرين. وحينما أبدوا ملاحظات حول مسيرة الإخوان رد عليهم التلمساني: "فلتنضموا أولاً وعليكم تغيير الأوضاع من الداخل". وقد لعب بعض قادة جيل الشيوخ مثل عمر التلمساني ومصطفي مشهور دوراً مهماً في استقطاب هذا الجيل إلي صفوف الإخوان. ونجح التلمساني في جذب كثير من زعماء الحركة الطلابية إلى قلب الاخوان، واستطاع أن يستوعب كثيراً من التناقضات التي

تفجرت بين الجيل الجديد القادم من الخارج وجيل الشيوخ من الحرس القديم[٣٨]. وكان لمصطفي مشهور - كان عمره بين الخمسين والستين - تأثير كبير في جيل السبعينات من شباب الإخوان، وكان في وقتها مكلفاً ملف الشباب أو ما يسميه الإخوان "توريث الدعوة". ونظراً لمكانته بين الشباب الذين كانوا يعرفونه أكثر من بقية القيادات، كان المرشدان عمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر، لا يحسمان أمراً يتعلق بالأجيال الشابة إلا في وجوده أو بمعرفته[٣٩].

وهكذا يمكن القول أن جيل السبعينات كان بمثابة البداية الجديدة الإخوان، وهو ما يطلق عليه البعض "التأسيس الثاني للإخوان"، وهو ذلك الجيل الذي دخل الجامعة مع هزيمة ١٩٦٧ أو في أعقابها وتخرج منها في السبعينات، وكان هذا الجيل يجمع وقتها مزايا عدة: فمن ناحية كان هذا الجيل يتميز بسعة الأفق وقدرة علي الحركة الواسعة واستقطاب ملحوظ للشباب وللقطاعات الشعبية المهمشة، فضلا عن أنه لم يكن شريكاً في أي حسابات أو صراعات للجيل القديم، وكان يتميز بمثالية الشباب وحماسهم واستعداده للعمل السياسي[٤٠].

٢- الآثار الجيلية: تجدد ظهور جيل السبعينات الإخواني:

يمثل جيل الوسط السبعيني علامة بارزة في تاريخ الإخوان حيث نجح في تأكيد وجود الحركة في الحياة السياسية والاجتماعية خصوصاً في النقابات والاتحادات الطلابية والبرلمان. ومنذ منتصف الثمانينات أخذ هذا الجيل في التطور مع التخرج والتوجه نحو العمل الحر والعمل من خلال النقابات المهنية[٤١]. وواصل أبناء هذا الجيل بذكاء سياسي دور الوصل والفعل المؤثر نفسه داخل جماعة الإخوان المسلمين، وبالتأكيد كانت هناك عوامل أخري مساعدة كالتنظيم الجيد والدعم المادي والمناخ السياسي الملائم، ولكن الدور الأكبر كان لفاعلية وإيجابية جيل جيل السبعينات الذي استمروا في النشاط في الثمانينات المؤثرين والمبدعين أيضاً علي صعيد الحركة والإنجاز السياسي والاجتماعي[٤٢].

لقد نشط شباب "الإخوان" الجدد الذين اعتادوا أثناء مرحلة العمل الطلابي على التعامل والتعاون مع القوى السياسية الأخرى، وسمحت لهم مواقعهم في الاتحادات الطلابية بلقاء المسئولين من وزراء ورجال أمن وسياسيين من دون أن يجدوا في ذلك ما يثير حساسيتهم تجاه السلطة، وتمكن هؤلاء من خلال رؤية جديدة من تمكين الجماعة من الفوز بمقاعد مجالس النقابات المهنية. وقد بدأ النشاط النقابي في ١٩٨٤ ثم بدأ يقوي في ١٩٨٥ - ١٩٨٦[٤٣]. وهكذا بدأت الظاهرة في نقابتي الأطباء والمهندسين ثم امتدت إلي الصيادلة في أواخر الثمانينات حتى

وصلت في بداية التسعينات إلي واحدة من أهم وأقدم النقابات المهنية في مصر وهي نقابة المحامين[٤٤].

وقد بدأت المشاركة البرلمانية لهذا الجيل مبكرة حيث كان من أبرز الوجوه التي رشحها الإخوان في عام ١٩٨٤ واحد من رموز الجيل الوسط هو إبراهيم الزعفراني عن الإسكندرية[٤٥]. وفي برلمان ١٩٨٧ كان هناك تسعة نواب يمثلون ٢٥ ٪ من نواب الإخوان (٣٦ نائباً) تتراوح أعمارهم بين ٣٣ - ٤٥ عاماً ، وكانوا يمثلون جيل السبعينات، ومن أبرزهم مختار نوح، وحسن حسين، وبشير إبراهيم عبدالفتاح، وعصام العريان، ومحيي الدين أحمد عيسي. وكان ٢٥ ٪ من النواب أعمارهم تتراوح بين ٤٨ - ٥٨ عاماً وهم يمثلون جيلي الخمسينات والستينات (الجيل الوسيط الكهل في الإخوان في ذلك الوقت) ومن أبرزهم محمد السيد أحمد حبيب. وكان ٥٠٪ من النواب (١٨ نائباً) تتجاوز أعمارهم ٥٨ عاماً، يمثلون جيل ما قبل الثورة أو الشيوخ[٤٦].

ومع مطلع عقد التسعينات لوحظ استمرار القيادات المسيطرة التي تنتمي لمستوي جيلي واحد هو جيل الشيوخ، ولكن بدأت تحدث تطورات مهمة من أبرزها إفساح الطريق أمام جيل الوسط والشباب للمشاركة بقوة في المستويات التنظيمية العليا[٤٧]. وأصبح لهذا الجيل دور بارز في البناء التنظيمي للجماعة وصعد الكثير من أفراده لمواقع قيادية سواء علي مستوي مكتب الإرشاد أو مجلس الشورى العام أو مجالس شوري المحافظات. وبالنظر إلي انتخابات مكتب الإرشاد التي تمت خلال عام ١٩٩٢ والتي كشفت نتائجها وثائق قضية سلسبيل يلاحظ أنه من بين ٨٣ مرشحا تقدموا للفوز بمقاعد المكتب كان من بينهم ٢٧ عضواً تقل أعمارهم عن ٦٠ عاما وبعضهم تراوحت أعمارهم بين ٤٠ -٥٠ عاما. ومع الأخذ في الاعتبار أن الوثائق لم تذكر أعمار بعض المرشحين، فمعني ذلك أن عدد المرشحين من جيلي الوسط والشباب يفوق ال ٢٧ مرشحاً، أي أن نسبتهم تصل إلي حوالي ٣٠٪. وبالرغم من أن الفائزين الستة عشر لعضوية المكتب لم يكن بينهم إلا عدد محدود للغاية ممن تقل أعمارهم عن الستين، فإن تقدم عدد كبير منهم للترشيح لهذا المنصب يدل علي تحول مهم داخل بنيان الجماعة، تعزز خلال السنوات التالية. ويؤكد ذلك أيضا أن المحاولة التي قام بها أعضاء من الإخوان خلال ١٩٩٥ لإعادة تشكيل الجماعة كان معظم أفرادها من جيل الوسط والشباب[٤٨]. وبمراجعة تركيب ٧٥ مرشحا لعضوية مجلس الشعب في ٢٠٠٠ نجد أن معظمهم ينتمون لجيل الوسط بين ٣٠ - ٥٠ عاماً، و٧٠ ٪ منهم أطباء وصيادلة ومهندسين ومحامين ومن قادة نقابيين و طلابيين سابقين.

جدول(١)

التركيب العمري لمرشحي الأحزاب في الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٠ [٤٩]

الحزب/الفئة العمرية	٣٠-٤٠	٤٠-٥٠	٥٠-٦٠	٦٠-٧٠	٧٠-٨٠	٨٠-
الحزب الوطني	١٠	١٠٣	٢٢٠	١٠٤	٦	١
حزب الوفد	٢٦	٧٥	٩٢	٣٢	٢	-
الإخوان	٧	٤١	١٩	٤	١	-

وبالمقارنة بين أعمار مرشحي الحزب الوطني ومرشحي الإخوان نجد أن نسبة ممثلي جيل الوسط والشباب في الحزب الوطني ٣٠ -٥٠ عاماً تمثل ٢٧,٥٤٪، بينما تصل هذه النسبة إلي ٦٦,٧٪ عند الإخوان. فقد جاء مرشحوها أكثر شباباً من مرشحي الوطني والوفد حيث مثل المرشحون من الفئة العمرية ٣٠ -٥٠ أكثر من ثلثي عدد المرشحين ٦٦,٧٪، فيما لم تتجاوز نسبة المرشحين في الفئة العمرية ٥٠ -٧٠ عاما ٣٢٪ من إجمالي عدد المرشحين. ومع مطلع القرن الحادي والعشرين بدأ اسم الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب يطرح بقوة لمنصب المرشد العام أو المتحدث الرسمي للجماعة[٥٠]. وبصفة عامة فقد أخذ دور جيل الشيوخ في التراجع تدريجياً لصالح الأجيال الجديدة نظراً لعامل السن، فمنذ عودة الإخوان في السبعينات إلي الحياة السياسية وحتى الآن توفي عدد كبير من القيادات البارزة من جيل الشيوخ المؤسس، ولم يبق سوى عدد قليل من هذا الجيل. ويرى نبيل عبدالفتاح أن عناصر جيل الوسط بدأت "تأخذ فرصتها في مكتب الإرشاد وموقع نائب المرشد العام، بعدما أخذت فرصتها في الترشيح للبرلمان أو في الهياكل التنظيمية الأخرى"[٥١].

أزمة وحدة جيل السبعينات في الإخوان:

بدأ النظام السياسي رصد هذا الانتشار والتوسع والإيجابية بسبب نشاط جيل الوسط، وأدركت الجهات الأمنية فيه خطورة ذلك عليه، فبدأت لحظة الصدام بين الطرفين[٥٢]. وقرر النظام تغيير تكتيكاته ضد الإخوان وبادر بشن حملهم ضدهم وسجن عدد من قادتهم من رموز الوسط[٥٣]. وارتبطت هذه العملية بتولي مصطفي مشهور منصب المرشد العام في عام ١٩٩٥، فقد كان جيل الوسط أكثر ارتباطاً بمصطفي مشهور. وكانت الديناميكية التي يتسم بها نشاط مشهور من العوامل المهمة التي جعلت جيلي الوسط والشباب ينجذب إليه، حيث يهتم هذان الجيلان بالإنجاز السياسي والفعالية، وهو ما دفع بنشاط الجماعة للتصاعد بصورة واضحة. وربما كانت هذه العلاقة بين مشهور وهذين الجيلين من أهم الأسباب التي دفعت السلطات للقبض علي مجموعة ال ٨٢ في أوائل ١٩٩٥ وتقديمهم للمحاكمة العسكرية

التي قررت سجنهم لمدد تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات[٥٤]. وتركزت الضربات الأمنية ناحية العمود الفقري للإخوان ممثلاً في الجيل الذي انضم للجماعة خلال مرحلة السبعينات[٥٥].

ولكن الأزمة لم تكن قاصرة علي ضغوط النظام السياسي فقط، فقد حدثت الخلافات داخل الإخوان في هذه المرحلة من الانتقال بالجماعة من قيادة جيل الشيوخ المؤسس إلي جيل الوسط، كان من بينها الخلاف الذي وقع بين سيف الإسلام البنا ومختار نوح داخل نقابة المحامين بعد انتخابات ١٩٩٢، ويكتسي الخلاف بين الرجلين بعداً جيلياً فسيف الإسلام يمثل جيل الشيوخ بينما يمثل مختار نوح جيل الوسط، ويبدو أن نوح كان أكثر مرونة في إدارة الأمور المالية، في حين اعترض سيف الإسلام علي بعض المصروفات[٥٦]. أما أزمة حزب الوسط فكانت أخطر الأزمات التي تعرضت لها الحركة.

تجربة حزب الوسط: بدأت التجربة بعدما تقدم أبو العلا ماضي إلي لجنة الأحزاب في ١١ يناير ١٩٩٦ بأوراق تأسيس حزب الوسط. وقد ساد اعتقاد في البداية مفاده أن الحزب يمثل محاولة جديدة من الإخوان لكسب الشرعية القانونية، وعلي الرغم من أن هذا الاعتقاد ثبت خطؤه بعد ذلك، فقد ظل البعض يفسر اعتراض شيوخ الجماعة علي فكر الحزب بأنها خطوة تكتيكية تهدف إلي الإيحاء للحكومة بأن الإخوان لا يقفون خلف الحزب[٥٧].

لقد حدث خلاف حول تفسير علاقة الوسط بالإخوان، ففي البداية أُعلن أن مؤسسيه من شباب الإخوان، إلا أن الخلاف سرعان ما دب، وانفجر الصراع بين الطرفين[٥٨]. وقد أكدت قيادة الجماعة أن الحزب لا يمثلها، وأن مؤسسيه لم يستشيروا أياً من قادة الجماعة، ولم يحصلوا علي موافقة مكتب الإرشاد، وأن تركيبة الحزب ليست التركيبة التي يمكن اعتبارها تمثل الإخوان المسلمين في مصر. وأنه حينما تقر الجماعة مسألة إنشاء حزب فإنها ستتقدم بأوراق الحزب ولائحة مؤسسيه من الإخوان. وقد أثارت عريضة الطعن في قرار لجنة الأحزاب برفض تأسيس الوسط خلافات جديدة داخل الجماعة حيث طلب قادة الإخوان من المؤسسين المنتمين إلي الجماعة سحب التوكيلات التي قدموها إلي وكيل المؤسسين. وقد قررت الحكومة إحالة عدد من مؤسسي الوسط للقضاء العسكري من بينهم وكيل المؤسسين أبو العلا ماضي في ١١ مايو ثم أفرجت عنه في ١٥ أغسطس[٥٩]. وقد قدم بعض المؤسسين استقالاتهم من الجماعة فيما وافق البعض الآخر علي سحب توكيلاتهم لوكيل المؤسسين، وكانت الأغلبية لمن قرروا الاستمرار في الإخوان والانسحاب من الحزب، فمن بين ٧٤ شخصاً من المؤسسين انسحب منه ٦٣ من الإخوان[٦٠]. وخلال الأزمة شهد جيل الوسط في الإخوان تجاذبات أدت إلى انشقاق بعضهم وبقاء بعضهم الآخر ممن راهنوا على تحويل المؤسسة من

داخلها، وجاء خروج شبان من "الوسط" ليشير إلي أن الحركة ليست في منأى عن التمزقات التي تعرفها السلطة(٦١).

ويلاحظ أن قيادة الإخوان التي تنتمي لجيل الشيوخ تحاول أن تكون مرنة للغاية في الحفاظ علي وحدة وتماسك التنظيم، فالحفاظ علي وحدة كيان الجماعة من الأولويات الرئيسة لقيادة الحركة. وقد تم تهديد هذه الوحدة من خلال إصرار مجموعة الوسط علي تشكيل الحزب السياسي. وعلي الرغم من فشل المحاولة وآثارها المحدودة علي الحركة كتنظيم، إلا أنها شكلت جرس إنذار واضح للقيادة الأكبر سناً حول ضرورة استيعاب هذا الجيل بصورة أكثر كفاءة وتمكينه من ممارسة دور أكبر داخل الحركة، وتطوير البرنامج السياسي والاجتماعي للحركة، فبدلاً من الاكتفاء برفع شعار الإسلام هو الحل، أخذ الاهتمام ينصب علي التعامل مع قضايا ملحة مثل الدور السياسي للمرأة والأقباط، وظهرت هذه الاتجاهات الجديدة في انتخابات ٢٠٠٠ (٦٢). وقد استفاد الإخوان من تجربة حزب الوسط حيث قامت الحركة بإعادة صياغة البرنامج السياسي للجماعة وتجاوز وضعية الاكتفاء برفع شعار الإسلام هو الحل، فسعت لتقديم برنامج اجتماعي وسياسي متنوع(٦٣).

لقد بدأت تجربة حزب الوسط من داخل الإخوان، وبرنامج الحزب كان يعكس رؤية إخوانية، لأن الانشقاق جاء بعد إعداد البرنامج والتقدم بالطلب للجنة شؤون الأحزاب، وبالتالي فالبرنامج يمثل معظم قيادات جيل السبعينيات من الناحية الفكرية علي الأقل، أما الانشقاق فيرتبط بالخلافات التنظيمية في الأساس. ثم حدثت تحولات بعد ذلك في رؤية قادة حزب الوسط بعد ذلك بسبب الأزمة التي مر بها والاحتكاكات المختلفة مع الدولة والإخوان والمجتمع المدني. لقد آثر عدد من رموز الجيل الوسيط الانشقاق وتأسيس حزبهم السياسي الرسمي بدلاً من العمل من خلال التنظيم المحجوب عن الشرعية، وفيما يردد الشيوخ أن كل المحاولات السابقة للانشقاق عن الإخوان كانت جعجعة من دون طحن، وأن الدولة لن تعترف بالحزب، أخذ مؤسسوه يؤكدون أنهم مشروع متكامل وليسوا مجرد انشقاق تنظيمي عن الإخوان(٦٤). وأن الفكرة تولدت كمحاولة جماعية من بعض القيادات النقابية والشخصيات العاملة لصياغة برنامج يهدف في المقام الأول لإحياء الفكر العربي الإسلامي وسط مجتمع يموج بتيارات سياسية مختلفة ليس الإسلامية(٦٥).

لقد مارست عناصر جيل الوسط تجربة العمل النقابي، وتفاعلوا مع بعض القوي الحزبية والسياسية الأخرى، وبدأت لغة جديدة نسبياً وواقعية لدي البعض، وهو ما أدي إلي تجربة حزب الوسط التي تم إجهاضها، ثم الوسط المصري الذي رفضت الموافقة علي تأسيسه لجنة الأحزاب أيضاً. ثم قررت مجموعة حزب الوسط تشكيل جمعية أهلية للحوار،

هي جمعية مصر للثقافة والحوار، وهو ما وافقت عليه السلطات الإدارية والأمنية المختصة. وعلي الرغم من رفض تأسيس الحزب فقد تقدم أبو العلا ماضي وكيل مؤسسي حزب الوسط الجديد بطلب جديد للمرة الثالثة إلى لجنة شئون الأحزاب المصرية في ١٧ مايو ٢٠٠٤[٦٦]، وقد رفضته اللجنة أيضاً. ولهذا يرى نبيل عبدالفتاح أن مبادرة الوسط تشير "إلي ديناميكية هذه المجموعة رغم صغر سنها، ورغبتها في العمل في إطار الشرعية القانونية"[٦٧].

ويلاحظ علي هذه التجربة عدة ملاحظات:

- إن معظم مؤسسي الحزب كانوا من جيلي الوسط والشباب في الجماعة ومن خارجها، فقد كانت قائمة المؤسسين تضم أشخاصاً لا ينتمون للجماعة، من بينهم اثنان من الأقباط. وتم اختيار الدكتور رفيق حبيب متحدثاً رسمياً باسم الحزب وهو ابن رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر في ذلك الوقت[٦٨].

- إن مؤسسي حزب الوسط كانوا حوالي سبعين من الإخوان، لم ينشق منهم سوي خمسة فقط، فيما استمر الباقون داخل الحركة. وهكذا ألقت أزمة الوسط بتأثيرات سلبية طفيفة علي تماسك الجماعة، حيث استقال عدد محدود من العناصر القيادية كما لجأ عدد من بعض كوادر المحافظات إلي تجميد عضويتهم[٦٩].

- إن حزب الوسط وبرنامجه يعبران عن معظم أبناء جيل الوسط في الحركة، وكان يسانده اتجاه معين داخل القيادة بقيادة مهدي عاكف. فعلي الرغم من تنوع هذا الجيل إلا أن خطابه السياسي والفكري يكاد يكون مشتركاً. ففكرة الحزب أكدت علي أهمية دور جيل الوسط ورغبته في الحصول علي الشرعية القانونية الرسمية ورفض اللجوء إلي العنف في مواجهة النظام، كما تضمن البرنامج رؤى أكثر انفتاحاً وديموقراطية، ومحاولة لتجديد الفكر السياسي للإخوان[٧٠].

ويرتبط بحزب الوسط بطريقة غير مباشرة مجموعة من شباب الباحثين والكتاب من جيل الوسط الإسلامي المستقل وغير المؤطر حزبياً، ويتواجدون في منظمات المجتمع المدني مثل موقع إسلام أون لاين وجمعية مصر للثقافة والحوار. وكثير منهم بدأ نشاطه السياسي والفكري في إطار الإخوان، ولكنهم قرروا الابتعاد عن الإخوان وخطابهم الرسمي خصوصا بعد أزمة حزب الوسط في منتصف التسعينات، ويمثل موقع إسلام أون لاين هذه المجموعة التي تعمل تحت مظلة القرضاوى، وهم يتجهون نحو مزيد من العمق الفكري والبحثي، وطرح رؤى أكثر مرونة يلتقي معهم فيها العديد من رموز جيل الوسط في الإخوان.

٣- الأجيال في الإخوان:

خلال عقد التسعينات وحتى مطلع القرن الحادي والعشرين يمكن القول أن هناك عدة أجيال في الإخوان هم:

أ- جيل الشيوخ:

يمثله أجيال ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، وخاصة جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهم الذين استمروا يتداولون قيادة الحركة حتى الآن، فهم ما زالوا يتولون بعض المناصب القيادية في الحركة خاصة منصب المرشد. وهؤلاء الشيوخ يمثلون الرعيل الأول للحركة، أو الجيل الثاني في الحركة بعد جيل المؤسسين، ومنهم سيد قطب والغزالي والقرضاوي، وهم ينتمون إلي الجيل الشاب الذي انضم إلي الإخوان في الأربعينات وبداية الخمسينات. ويميز البعض داخل هذا الجيل بين من ينتمون إلى جيل المؤسسين، وجيل أبناء المؤسسين مثل مأمون الهضيبي وسيف الإسلام البنا(٧١).

ويمثل المرشد الحالي مهدي عاكف هذا الجيل، وهو واحد من أكثر قادة الجماعة شعبية داخلها، ومن المنتمين لمدرسة عمر التلمساني، والمعروف بأنه الأكثر انفتاحاً على المجتمع والعمل السياسي(٧٢). وهو يقف في منتصف الطريق بين جيلين في مكتب الإرشاد تبدو الهوة العمرية بينهما كبيرة؛ الأول جيل الشيوخ الذين تجاوزت أعمارهم الثمانين والثاني من جيل الوسط السبعيني الذي أصبح في الخمسينات من العمر. ويرى حسام تمام أنه "ربما كان المرشد بمعايير الانفتاح أكثر "شبابية" من بعض أعضاء المكتب الأصغر منه". وهو يحمل رصيدا غير قليل من المصداقية لدى الأجيال الأكثر شباباً وانفتاحاً في الجماعة والتي نشأت وتربت في العمل العام المفتوح وخاصة جيل الوسط؛ إذ عرف دائما بأنه أقرب أعضاء مكتب الإرشاد إلى هذا الجيل وأكثرهم قدرة على استيعابه والتفاهم مع قياداته، وكان الأب الروحي لمشروع حزب الوسط والمكلف بإدارة ملفه من قبل الجماعة قبل أن تتطور الأحداث في اتجاه الأزمة مع قادة الحزب، فهو أكثر قرباً من جيل الوسط من الناحية الفكرية(٧٣).

ب- جيل الوسط الستيني:

لقد حدث انقطاع نسبي بين الإخوان وجيل شباب الخمسينات والستينات، وخرج كثير من الشباب من الحركة في هذا الوقت، فعندما حدثت الأزمة بين الثورة والإخوان بدأ بعض الشباب يقومون بعملية تقييم ونقد ذاتي، وقرروا تشكيل "لجنة الشباب المسلم"، وكان منهم محمد رشاد رفيق سالم، وعبدالحليم أو شقة وأحمد البساطي وعبدالنافع السباعي من سوريا وعز الدين إبراهيم، وتوجهوا نحو التركيز علي القضايا الفكرية(٧٤). ولكن علاقة

الإخوان بهذا الجيل ترد عليه بعض الاستثناءات، فهناك وحدة جيلية تمثل شريحة مهمة من جيل الستينات ارتبطت بالإخوان فكرياً وسياسياً، وقد كشف عن وجودها تنظيم ١٩٦٥ بقيادة سيد قطب، ويمثلها في الإخوان محمود عزت ورشاد البيومي ومحمد سيد حبيب وعبد الحميد الغزالي، وربما لا تكون منسجمة مع بعضها البعض بنفس الصورة التي يتمتع بها جيل الوسط من شباب السبعينات[٧٥]. وجميعهم يحتلون مواقع متقدمة في قيادة الإخوان وأصبح منهم النائب الأول للمرشد الدكتور محمد السيد حبيب في عام ٢٠٠٤.

ج- جيل الوسط السبعينى:

وهو يعد امتداداً لجيل الشباب الإسلامي في السبعينات، ويضم شباب الإخوان الذين قادوا الجماعة الإسلامية الموالية للإخوان بالجامعات ومنهم عصام العريان وعبدالمنعم أبو الفتوح وإبراهيم الزعفراني ومحمد علي بشر، وبجانبهم مجموعة جيلية أقل سناً منها مختار نوح وأبو العلا ماضي[٧٦]. ومن هذا الجيل أيضاً خيرت الشاطر الذي تم تعيينه في منصب النائب الثاني للمرشد[٧٧]، ومحمود غزلان الأمين العام للجماعة، ويعد الشيخ وجدي غنيم واحداً من أبرز دعاة هذا الجيل[٧٨].

د- الأجيال الشابة:

يلاحظ أن في الإخوان استمرارية وتواصل نسبي بين الأجيال، ويتضح ذلك خصوصاً في التواصل داخل الأجيال الشابة في الثمانينات والتسعينات، مع بروز دور جيل السبعينات، الذي أصبح يشكل جيل الوسط، في إدارة شئون الحركة[٧٩]. وقد ظهرت ملامح جيل جديد من الإسلاميين أخذت شكل الموجات من الشباب تختلف في تعليمها، لديه تنوع في التخصصات مثل إدارة الأعمال، العمل في مجال الاتصالات والإنترنت، ومجالات الإعلام والفنون كذلك. ونظراً لطبيعة مستوياته الطبقية المتوسطة والمرتفعة فهو أقل تعرضاً لسيطرة وضغوط الدولة حيث كون ثقافته بنفسه عن طريق كم هائل من الفضائيات أو مواقع الإنترنت. ويعتمد هذا الجيل أسلوب المبادرات الفردية الذي أخذ يحقق نجاحًا كبيرًا، (قوائم بريدية، إنشاء موقع على الإنترنت، إلقاء محاضرات، عمل دار لتحفيظ القرآن... إلخ). ومن أبرز الدعاة المعبرين عن هذا الجيل عمرو خالد وهو يركز علي التَّمَاس التخفيف في القضايا الاجتماعية الاجتماعي، على عكس جيل السبعينات الذي التزم بدقة بتفاصيل السلوك الاجتماعي[٨٠].

٤- جيل السبعينات الجهادى:

كان معظم أفراد وحدة جيل الوسط السبعيني الجهادي ينتمون قيادة وأعضاء إلي جيل الشباب، باستثناءات قليلة مثل الشيخ عمر عبدالرحمن الذي ينتمي لجيل الستينات[٨١]. فعضوية الجهاد في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات كانت تأتي كلها من الشباب تحت الثلاثين ممن توافر فيهم السمات الحماسية والقادرين علي حمل السلاح، وحتى القيادات لا تتجاوز هذا العمر. فالتنظيمات الجهادية بتفريعاتها المختلفة تعبر عن جيل ثوري من شباب الحركة الإسلامية لا يجيد لعبة الانتظار ولا يؤمن بسياسة النفس الطويل التي تمارسها القوي الأكثر خبرة مثل الإخوان[٨٢]. يقول منتصر الزيات "كنتُ ضمن جيل حاول أن يعرف حقيقة التدين، في مرحلة الشباب، من دون أن يجد العون اللازم من رجال الدين ونخب المجتمع الفكرية". وقد استفاد الشباب من أجواء الانفتاح في السبعينات، حيث يقول الزيات "لم نفوّت الفرصة وكنا نستغل هذا التسهيل من دون تحكم عن بُعد ومن دون توجيه، كنا شيوخ أنفسنا"[٨٣]. ويستخدم كثير من أعضاء هذا الجيل مثل كمال السيد حبيب تعبير "شيوخ أنفسنا" ليعبر عن استقلالهم وتميزهم عن شيوخ الإخوان أو حتى شيوخ الأزهر[٨٤].

وعلي الرغم من ذلك فقد حاول الشباب البحث عن قادة أكبر سناً يكونون أكثر قرباً من توجهاتهم الفكرية والسياسية، فهم يحاولون التواصل مع وحدة جيلية أكبر سناً، وأهم هؤلاء القادة الذين تواصلوا معهم عمر عبدالرحمن وعبدالله السماوي. وكان الشباب "يشعرون بأنهم يفتقدون وجود كوادر على هذا المستوى بينهم". فتوجه إليه كرم زهدي ومحمد عبد السلام فرج وطلعت فؤاد قاسم وحمدي عبد الرحمن وأقنعوه بأن يكون أميراً عاماً للتنظيم. ويلاحظ أنه في ذلك الوقت في بداية الثمانينات كان سن عمر عبدالرحمن ٤٦ عاماً تقريباً، بينما كانت أعمار عبود الزمر ومحمد عبد السلام فرج بين ٣٠ و٣٥ عاماً، بينما كانت أعمار معظم الأعضاء أقل من ذلك [٨٥]. ومن الشخصيات البارزة التي ارتبط بها الكثير من الشباب في تلك الفترة الشيخ عبدالله السماوي الذي يعتبر من أهم المنظرين لتيار الجهاد[٨٦]. ولكن القيادي الجهادي السابق كمال حبيب يشير إلى أنه قد "مر على جماعة السماوي الكثيرون من أبناء وقيادات الحركة الإسلامية في ذلك الوقت، لكنهم تجاوزوه بسرعة ومنهم على سبيل المثال كرم زهدي وخالد الإسلامبولي وعبد الحميد عبد السلام"[٨٧].

أ - الوحدات الجيلية والتنظيمات:

منذ بداية عقد السبعينات ظهرت العديد من الجماعات والتنظيمات الإسلامية المتشددة التي لا يزال لبعضها تأثيراً ووجوداً حتى اليوم، وكان من أبرزها جماعة المسلمين التي رفعت شعار

التكفير والهجرة بقيادة شكري مصطفي، وجماعة الجهاد التي تطورت عبر عدد من المراحل منها تنظيم الفنية العسكرية بقيادة صالح سرية في عام ١٩٧٤، وتنظيم الجهاد ١٩٨١ الذي تعود روافده إلي مرحلة ما بعد الكشف عن مجموعة الفنية العسكرية، فقام يحيي هاشم بتشكيل فصيل جهادي آخر في عام ١٩٧٥ انضم إليه عصام القمري وأيمن الظواهري. ثم تشكلت مجموعات تنظيمية أخرى عام ١٩٧٧، ١٩٧٩، وتشكلت المجموعة الأولي علي اثنين من أعضاء جماعة الفنية العسكرية هما سالم الرحال وحسن الهلاوي، وانتقلت قيادة التنظيم إلي كمال السعيد حبيب في عام ١٩٧٧، أما التنظيم الثاني فأسسه إبراهيم سلامة وانضم إليه عبدالسلام فرج الذي انتقلت إليه قيادة التنظيم. وقد توحدت المجموعتان عام ١٩٧٩ ليكونا نواة تنظيم الجهاد الذي قام باغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١[٨٨].

وفي منتصف السبعينات كانت الجماعات الإسلامية بالجامعات المصرية قد أخذت تنشط بقوة، وبدأت تنشئ لها هيكلاً تنظيمياً مرتباً علي مستوى الجامعات بدلاً أن من أن تكون كل جامعة علي حدة. وفي مؤتمر دعت إليه الجماعة الإسلامية في مارس ١٩٧٨ في مسجد عمر مكرم بأسيوط، تمت البيعة لناجح إبراهيم (طالب كلية الطب) أميراً للجماعة الإسلامية في صعيد مصر[٨٩]. ونظراً للدور الذي لعبته الجامعات في مرحلة التشكل والتكوين التي عاشها هذا الجيل يحرص برنامج حزب الإصلاح تحت التأسيس في مقدمته علي القول أن "الجامعات المصرية عرفت في منتصف السبعينات الحركة الإسلامية كحركة جديدة ونشطة تدعو الطلاب والطالبات إلى معالم الإسلام وهديه الذي كان مغيباً في هذا الوقت"[٩٠].

وشهد عام ١٩٨٠ توثق العلاقة بين قادة المجموعات الجهادية، فبدأت علاقة قوية بين محمد عبد السلام فرج ومحمد سالم رحال وكرم زهدي، وحصل تنسيق عام في تدريس فقه الجهاد في كل المحافظات، من دون الإفصاح عن أن هناك ارتباطاً معيناً بين التنظيمات الجهادية، أو أن هناك تنظيماً يسعى إلى قلب نظام الحكم[٩١]. وعلي إثر فشل الإخوان في احتواء الجماعة الإسلامية الطلابية في الصعيد، قررت قيادة هذه الجماعة الانضمام إلي المجموعات الجهادية الأخرى بقيادة عبدالسلام فرج وعبود الزمر لتكوين تنظيم الجهاد الذي نفذ عملية اغتيال السادات وأحداث أسيوط في ١٩٨١[٩٢].

وقد ساهمت راديكالية الخطاب السياسي للجهاد والجماعة الإسلامية في استقطاب قدر من نزعة التمرد التي سادت لدي الجيل الشاب خصوصاً في الصعيد، حيث يرى نبيل عبدالفتاح أن "هذه التنظيمات شكلت تمرداً مزدوجاً علي السلطات الرسمية والحكومية، وخروجاً علي سلطة العائلة والعشيرة"[٩٣].

ويلاحظ حول خصائص تكوين أعضاء هذه الجماعات أن أكبر نسبة منهم كانت من الطلبة وأدناه من العمال والفلاحين، وبالذات من طلاب الجامعات وليس الأزهر، فهم من المتعلمين تعليماً مدنياً حديثاً وليس تعليماً دينياً[٩٤].

ويلاحظ أن جيل السبعينات الإسلامي الجهادي كان يفتقد الكثير من مقومات النجاح، فعلي الرغم من قدرته علي تحدي النظام الذي شعر بخطورة تهديد هذه القوة الجديدة إلا أن هذا الجيل لم يملك القدرة والمعرفة والحكمة التي تؤهله من خلق بديل حقيقي للنظام القائم، وهي تقريباً نفس المشكلة التي تواجه الحركات الشبابية والطلابية بصفة عامة، وهو ما يمكن تفسيره علي ضوء تأثير عوامل السن والخبرة. إن "البناء الداخلي لقوي حركة الإحياء الإسلامي في مصر خلال السبعينات لم يسمح بنفس ما سمح به بالنسبة لإيران، فهذه القوي لم تفرخ قيادات في مستوي زعامة الخوميني، وفي مستوي حنكتها ودرايتها السياسية أو في مستوي رؤاها وأطروحاتها النظرية المتماسكة. وعرفت الجماعات الإسلامية في مصر أسماء من قبيل (صالح سرية – يحيي هاشم – شكري مصطفي – عبدالسلام فرج – عبود الزمر – عبدالله السماوي) وهي أسماء كانت دون الأربعين عاماً، وليس لديها خبرة سياسية أو فكرية كافية تستطيع بها أن تصل إلي مستوي الزعامة الإسلامية في إيران. والذين تعدوا زمانياً أعمار القيادات السابقة لم يقولوا بالعنف المسلح أو هم قالوا به علي استحياء ولفترات وجيزة ثم تراجعوا ومنهم علي سبيل المثال الدكتور عمر عبدالرحمن والشيخ عبدالحميد كشك ومحمد الغزالي وعمر التلمساني وحافظ سلامة وصلاح أبو إسماعيل"[٩٥].

ب – التواصل والانقطاع الجيلي:

لقد حاول الإخوان احتواء هذا الوحدة الجيلية، واستيعابها في صفوفهم، ولكنهم رفضوا وحرصوا علي إثبات تميزهم. وتعددت أشكال العلاقة بين الإخوان الذين يمثلون الجيل الأكبر سناً والجماعات الإسلامية الشبابية التي مثلت وحدة جيل جديدة: ففي البداية اعتبر البعض أن الجماعات الإسلامية والتنظيمات السرية بمثابة الجناح السري للإخوان، وقد نشرت مجلة الدعوة الإخوانية أخبار ومواقف الجماعات الإسلامية، ودعا المرشد العام للإخوان أمراء الجماعات الإسلامية للانضمام لقيادة الإخوان. إلا أنه بنهاية السبعينات، أخذت جماعة الإخوان تنتقد الأفعال غير المشروعة لبعض الجماعات الإسلامية، واتهمت بعض هذه الجماعات بأنها موجهة لتحجيم دور الإخوان. و"حتى نهاية ١٩٧٨ نجحت جماعة الإخوان في السيطرة علي معظم الجماعات الإسلامية في الجامعات إلا أنه بحلول عام ١٩٧٩ كانت بعض الجماعات قد تبنت مواقف مستقلة، بينما اتجهت جماعات أخري خاصة في

جامعات صعيد مصر – للانضمام إلي تنظيم الجهاد، كما سيطرت عناصر من بقايا جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) علي عدد من هذه الجماعات". وقد اتهمت بعض الجماعات الإسلامية جماعة الإخوان بأنها "قبلت أن تكون أداة لإضعافهم، واتهمتهم بالتخلي عن الجهاد. ووجهت الجماعات الإسلامية المنشقة اللوم إلي الإخوان وانتقدت قصر دورها علي إسداء النصح للحكام بدلا من السعي للاستيلاء علي السلطة مباشرة، كما وجهت اللوم للجيل القديم من الإخوان بسبب تبنيهم مواقف توفيقية تجاه الحكومات"[٩٦]. وبصفة عامة فقد كانت هذه المجموعات تنظر نظرة سلبية للإخوان باعتبارهم أقل جرأة وأقل شجاعة وخائفون بعد تجربة السجن. ويلاحظ أن الطابع العام للجماعات الإسلامية في الجامعة كان يميل للعنف من أجل تغيير المجتمع، ويري علي عبدالفتاح أنه بعد تنظيم بعض الهجمات علي الأقباط والكنائس، بدأ التمايز والاختلاف بين المجموعات التي ارتبطت بالجماعات الجهادية والإخوان، حتى أصبح فصلاً في سنة ١٩٧٩[٩٧].

وفي تفسيره للعلاقة المعقدة بين الإخوان وهذه الوحدة الجيلية من شباب السبعينات، يشير نبيل عبدالفتاح إلي أن "الحركة الإسلامية الراديكالية تبنت أساليباً وخطابات تميل للتشدد والغلو"[٩٨]. ويشير إلى أن "أولى موجات هذا الجيل جاءت نقيضة لحصاد الإخوان وجهودهم، حيث انطلقت الإشارات الأولي انقلابية الطابع. كانت الإشارات جميعها تعكس تغيراً وتحولاً في الاختيارات والمزاج الإيديولوجي للفئات الوسطي الصغيرة من التمرد والقلق الذي كان يحدث في اليسار الماركسي والناصري إلي مزاج إسلامي أكثر راديكالية من أطروحات الإخوان". ولعبت كتابات سيد قطب "المستقبل لهذا الدين" و"معالم في الطريق" دوراً وظيفياً مهماً في نفي شرعية النظام الناصري في ظل مناخ الصدام بين النظام السلطوي والإخوان. وحاول سيد قطب أن يستولد طاقات جديدة لدي الأجيال الجديدة لمقاومة وضعية السجن والحصار وعنف جهاز الدولة القمعي. "هذا الخطاب الجديد يقوم بوظائف تعبوية للمناصرين ولجذب كوادر جديدة أو إشباع احتياجات نفسية واجتماعية لديها مثل التعاضد والتماسك، أو شق مسار مختلف عن أفكار الجماعة الأساسية، ووضع إطار مغاير عن أفكار هذه الجماعة يستجيب لتطلعات أجيال جديدة من الإخوان"[٩٩].

والراجح لدي الكثير من الباحثين أن فترة الستينات كانت الحقبة التي شهدت التشكيل الجنيني للجماعات الإسلامية المتشددة. حيث كان أغلب قيادات الجماعات الجديدة أعضاء في جماعة الإخوان، وأمضي الكثير منهم فترات طويلة في السجون بسبب هذا الانتماء، وظلت كتابات سيد قطب في مقدمة المراجع الفكرية التي تأثرت بها الجماعات الجديدة. فمنذ أواخر الستينات بدأت تبرز بين الإسلاميين تيارات جديدة، وبدأت مؤشرات الصراع تطفو علي

السطح بين الجيل القديم والجيل الجديد، الجيل المتمثل في شيوخ الإخوان وكوادرهم الذين يتمسكون بالخط الأساسي التقليدي للجماعة الذي وضع أسسه ومعالمه البنا، والجيل الجديد المتمثل في الشباب الذين تأثروا بأطروحات سيد قطب وأفكاره التي تضمنها كتاب معالم في الطريق[١٠٠].

غير أن هذا الاعتقاد بأن التيار المتشدد نشأ تحت عباءة الإخوان المسلمين يزعج بعض الجماعات والفصائل المنتمية لهذا التيار[١٠١]. وهم الذين يحرصون على إظهار تميزهم واستقلالهم، وأنهم "شيوخ أنفسهم" بتعبير الزيات وكمال حبيب.

ج - الآثار الجيلية : تجدد ظهور جيل السبعينات الجهادى

بعد أحداث ١٩٨١ انشق تنظيم الجهاد وأصبح جماعتين هما الجماعة الإسلامية بزعامة عمر عبدالرحمن، وتعود أصول المنتمين إليه إلى الوجه القبلي، وتنظيم الجهاد بقيادة عبود الزمر وينتمي معظم أعضائه إلى الوجه البحري[١٠٢]. وبينما واصلت الجماعة الإسلامية العمل طبقاً لمنهجها العلني تبنت جماعة الجهاد أسلوب العمل السري شديد الإحكام والتضييق[١٠٣].

وقد تولى أيمن الظواهري قيادة تنظيم الجهاد، وكان دوره مهماً في تشكيل التنظيم، فقد أسس خلية تتبنى فكر الجهاد منذ عام ١٩٦٨ عندما كان في الثانوية العامة. ويمكن أن نميز بين محمد عبد السلام فرج الذي كان يسعى إلى قلب نظام الحكم عن طريق الثورة الشعبية وفق نموذج الثورة الإيرانية، وبين الظواهري الذي كان يحبذ تحقيق الهدف نفسه عن طريق زرع عناصر داخل القوات المسلحة، فكان يحرص على تجنيد عناصر عسكرية أو عناصر مدنية تلقّت تدريباً عسكرياً في تنظيمه. ولم يكن الظواهري معروفاً في مرحلة السبعينات، مرحلة الصحوة الإسلامية أو العمل الطلابي الإسلامي كما كانت تسمى، فهو كان ينظر إلى العمل الطلابي على أنه ترف[١٠٤]. واستمر الظواهري في العمل السري حتى خروجه من مصر في ١٩٨٤ إلى أفغانستان.

أما الجماعة الإسلامية فقد أخذت تنتشر في الثمانينات، وأصبحت أكثر تأثيرا وانتشاراً وزاد حجم عضويتها خصوصاً في الصعيد الذي أصبح المركز الرئيسي لبناء التنظيم وتجنيد الأعضاء[١٠٥]. ثم انتقل عدد من ناشطي الوجه القبلي للإقامة في القاهرة الكبرى في مناطق العشوائيات في إمبابة وعين شمس، وسيطروا على بعض المساجد وأقاموا نشاطاً اجتماعياً دينياً .ومع تردد الكثير من قادتها على القاهرة مثل الدكتور أحمد عبده سليم وأسامة رشدي أخذت الجماعة تسيطر على شباب الجماعات الإسلامية في الوجه البحري مثل السويس

والإسماعيلية والإسكندرية الذي من المفترض أن يكون الساحة التي يتحرك منها الجهاديون، وبدأت محاولات للعمل في النقابات خصوصاً المحامين، فتم تأسيس "جماعة المحامين الإسلاميين"[١٠٦]. وبعد ازدياد الأعضاء تم التغيير إلى اسم "رابطة المحامين الإسلاميين"، ثم حدثت مشاكل فآثر الزيات الانفصال بـ"جماعة المحامين الإسلاميين" وبقيت "رابطة المحامين الإسلاميين"[١٠٧].

وقد مارست الجماعات الإسلامية الجهادية العنف منذ النصف الثاني من الثمانينات بعد فترة من الهدوء النسبي شهدها مطلع هذا العقد، وشهد التسعينات انفجار العنف الواسع النطاق، وارتفع مستوي الأداء في تنفيذ العمليات نظراً لارتفاع مستوي التدريب العسكري للكوادر وأعضاء الجماعات المتشددة[١٠٨]. وقام هذا الجيل بأوسع حركة تمرد وعنف سياسي تشهده مصر في تاريخها الحديث، بدأ بنوع من أنواع العصيان المسلح الذي مارسته التنظيمات الإسلامية وذلك في خلال عامي ١٩٩٣ -١٩٩٤ ثم شهد خفوتاً بعد ذلك ليتحول إلى عمليات إرهابية[١٠٩]. وتفاوتت التقديرات حول أعضاء الجماعة الإسلامية في أوائل التسعينات بين ١٠ آلاف و ١٠٠ ألف. وفي ذروتها ضمت الجماعات المسلحة ما بين ألفين وثلاثة، وهم نسبة صغيرة من أعضاء الجماعة الذين يكونوا كلهم معنيين بالعنف المباشر. والحال أن هؤلاء اختلفوا عن سابقيهم من جيل أواخر السبعينات: فـ ٨٠ في المئة من ممارسي العنف الأوائل كانوا طلاباً جامعيين وخريجين، متوسط أعمارهم ٢٧ عاماً. أما اللاحقون فكان ٢٠ في المئة منهم قد عرفوا الجامعة، ومتوسط أعمارهم ٢١، فالواضح، إذاً، أن الإسلاميين الراديكاليين غدوا أصغر سناً وأقل تعلماً، وهذه إشارة خطيرة في بلد يعج بهذا العدد الهائل من الشبان[١١٠].

مبادرة وقف العنف والاتجاه نحو العمل السياسي: ومع فشل خيار العنف في تحقيق أهداف الجماعات الإسلامية، وما أدى إليه من انتكاسات وخسائر، بدأت إرهاصات وملامح التحول نحو العمل السياسي مع إعلان مبادرة وقف العنف، وما صاحبها من مراجعات سياسية وفكرية أدت إلى تغيير معظم الأسس الفكرية التي استند إليها فكر التنظيم. وجاءت أهم الإشارات المطالبة بوقف العنف في الخامس من يوليو ١٩٩٧ من قبل عدد من قادة الجماعة الإسلامية، مما أشار إلى تغيير طرأ داخل دائرة صنع القرار بالجماعة الإسلامية وهى ما تعرف بالمجلس التأسيسي الذي يضم "شيوخ" الجماعة الإسلامية الذين أسسوها ووضعوا لبناتها الأولى وصاغوا أدبياتها الفكرية والشرعية لأكثر من ثلاثين عاما "[١١١]. وأصدر شيوخ الجماعة الإسلامية قرارهم أو مبادرتهم من طرف واحد، باعتبار أنه قرار أحادى الجانب صادر لكوادرهم أو توصية لمجلس شورى الخارج وعناصر الجناح

العسكري. ومضت القيادة قدماً فى طريق المراجعات الفكرية والحركية، وأسفرت جهودهم عن قرار أصدره مجلس شورى التنظيم بالخارج فى الثامن من شهر ديسمبر ٩٧ بوقف كل العمليات التى تستهدف السياح الأجانب(١١٢). ثم قرار مجلس شورى الجماعة الذي وافق بالإجماع على مبادرة وقف العمليات القتالية في مارس ١٩٩٩(١١٣).

وقد اعترضت قيادة الجماعة على وثيقة تأسيس "الجبهة الإسلامية العالمية" التي يقودها بن لادن والظواهري التي أعلن عنها في مارس ٩٨، وأصرت علي ضرورة أن يعلن رفاعى طه رئيس مجلس شورى الخارج الانسحاب من تلك الجبهة. كما صدرت عن الجماعة سلسلة تصحيح المفاهيم التي تعبر عن فكر المراجعات التي صدرت عن شيوخ الجماعة(١١٤). وأعلن عدد من قادة الجماعة الإسلامية المعتقلين إدانتهم لهجمات ١١ سبتمبر، واعترفوا بخطأهم في الصدام مع النظام في التسعينات مقدمين اعتذارهم للشعب المصري ولضحايا المواجهات(١١٥). واستمر قادة الجماعة الإسلامية في إطلاق إشارات أخرى إضافية تشير للرغبة في المشاركة في العمل السياسي مثل بيان موقف الجماعة من قانون الإيجارات الزراعية وبيان التحالف مع كافة القوى الوطنية والاتجاهات السياسية فى الموقف من دعم الانتفاضة الفلسطينية. كما تم إعادة صياغة كثير من مفردات الخطاب العلني للجماعة الإسلامية من أجل معالجة مختلفة لموقفهم من الأقباط والتأكيد على الرغبة في الاحترام المتبادل ووقف حالة التوتر الناجمة عن صياغات أدبية سابقة صادرة في كثير من النشرات والبيانات المعبرة عن الجماعة الإسلامية قبل يوليو ١٩٩٧(١١٦). وتجاوبت السلطات المصرية جزئياً مع هذه الأفكار في نهاية سبتمبر ٢٠٠٣ حين أطلقت زعيم "الجماعة الإسلامية" كرم زهدي وزميله ممدوح علي يوسف ومئات آخرين من أعضاء التنظيم(١١٧). أما "جماعة الجهاد" التي يقودها الدكتور أيمن الظواهرى، فأعلنت منذ البداية معارضتها مراجعات "الجماعة الإسلامية". وانتقد عدد من قادة الجهاد من نفس الجيل هذه المراجعات(١١٨).

وبعد مبادرة وقف العنف ظهر مشروعين جديدين لحزبين إسلاميين متنافسين خرجا من عباءة الجماعات الجهادية (الجهاد والجماعة الإسلامية) في عام ١٩٩٩، هما حزب الإصلاح ويقوده جمال سلطان وصلاح هاشم وكمال حبيب، وحزب الشريعة بقيادة ممدوح إسماعيل. وقد بدا أن حزب الإصلاح قد أخذ خطوات متقدمة في صياغة برنامج أكثر اكتمالاً وإحكاماً من مشروع حزب الشريعة، وتضمن برنامج الحزب ما يشبه الاعتذار عن ممارسة العنف في الماضي. ويؤمن حزب الإصلاح بأهمية ترسيخ مبدأ الإصلاح السلمي من خلال مؤسسات الدولة، ودعوة الشباب الإسلامي إلي نبذ العنف المسلح إلي التغيير والإصلاح. ويمكن القول أن برنامجي الشريعة والإصلاح قد تضمنا بعض النقاط الملتبسة خاصة ما يتعلق منها بقضايا

الديموقراطية والحريات العامة. ويرجع ذلك في جانب هام منه إلي الانتقال الكبير الذي حدث من إطار مرجعي عنيف إلي إطار مرجعي سلمي، وهو ما لم يعان منه مشروع برنامج حزب الوسط الذي شكلت مرجعيته الإخوانية السلمية التي انطلق منها عاملاً رئيسياً في اتجاه صياغة برنامج منسجم بدرجة كبيرة مع قواعد العمل السلمي والديمقراطي[١١٩]. ويدعو منتصر الزيات للاعتراف بهذه الأحزاب السياسية باعتبار أنها أحزاب مدنية ذات مرجعية إسلامية. وينتقد استمرار النظام في "اتباع نفس النهج القائم علي إقصاء هذا الجيل وإبقائه القوي التي درج على تسميتها المحجوبة عن الشرعية فى خندق عدم المشروعية " [١٢٠].

وفي الحقيقة فإن فكرة التبني الجديد من قبل قادة الجماعة الإسلامية لفكرة العمل السياسي يشكل قطيعة مع تراث كبير من الرفض وتحولاً فكرياً أصاب وحدة جيل الوسط الجهادي، مما يشير إلي طبيعة انقلابية في تفكير وحدة الجيل تلك. ويمكن القول أن تجربة هذه الوحدة الجيلية كانت تسير بأسلوب التجربة والخطأ، وهذه من سمة التفكير الإنقلابي سريع التحول الذي ارتبط به هذا الجيل من الشباب. ملاحظات علي العلاقة بين الأجيال في التنظيمات الجهادية:

منذ مرحلة التشكل والتكوين هذه تعاقبت الأجيال داخل الحركة الإسلامية الثورية، ويرى نبيل عبدالفتاح أنه قد ظهرت ثلاثة أجيال داخل الحركة الإسلامية الراديكالية حتى نهاية عقد التسعينات، ثم أخذ الجيل الرابع في الظهور[١٢١]. ونظراً للتقارب في العمر فقد ظهر التنافس والصراع، وهناك العديد من الإشارات إلي الخلافات والتنافس بين أفراد هذه الوحدة الجيلية، يقول منتصر الزيات إن "من الصعب وجود تناغم في علاقة ما مع كرم زهدي. فكل الشخصيات التي كانت قريبة منه في ذلك الوقت اختلفت معه، ومنهم أبو العلا ماضي ومحيي الدين أحمد عيسى اللذان تدهورت علاقتهما به ووصلت إلى حد القطيعة بسبب انضمامهما إلى الإخوان المسلمين، أما العلاقة بين زهدي وعبود الزمر، فكانت متوترة منذ اليوم الأول، ولا زالت على توترها حتى الآن، حتى أن الكتب والمراجع التي أصدرتها الجماعة الإسلامية أخيراً خلت من اسم عبود الزمر"[١٢٢].

وقد ارتبط الخلاف بين تنظيمي الجهاد والجماعة الإسلامية ببعد جيلي، فبينما حرص كرم زهدى علي وضع عمر عبدالرحمن وهو من جيل أكبر على رأس الجماعة، فإن قادة الجهاد مثل عبود الزمر والظواهرى وعصام القمرى كانوا يرفضون ولاية الشيخ عمر عبد الرحمن بحجة أنه ضرير[١٢٣]. ويبدو أن شباب تنظيم الجهاد كانوا أكثر رفضاً لوصاية من أجيال أكبر سناً، خصوصاً مع الاختلاف الفكري والسياسي معهم. وقد ساعد وجود قائد أزهري من جيل أكبر سناً الجماعة الإسلامية على تحقيق قدر من الوحدة والتعاون بين قادة

متساوين من نفس العمر، لذلك كان سفره بداية الانفلات". وفي أعقاب تولي مصطفي حمزة رئاسة مجلس شورى الجماعة في نهاية التسعينات لاحظ الزيات وجود توتراً في علاقته برفاعي طه باعتبار أن حمزة "كان يشعر دائماً بتراجعه أمام رفاعي طه، فالأخير له كاريزما وتأثير قوي، إذ أنه من القيادات المؤسسة منذ السبعينات، فضلاً عن تحمله المسؤولية منذ الإفراج عنه العام ١٩٨٥، وهو ما يشكل حاجزاً نفسياً يعطل قدرات حمزة على مواجهته"(١٢٤).

وقد انتقد كمال حبيب رواية منتصر الزيات لتاريخ الجماعة مؤكداً أن الزيات "لم يكن عضواً فاعلاً في الجماعة الإسلامية الطلابية، أو في المجموعات الجهادية في ذلك الوقت"(١٢٥). ويشير ممدوح إسماعيل إلي أن هناك خصومة بين منتصر الزيات وأيمن الظواهرى، ولذلك فإن "رؤية الزيات لأيمن محل شك دائما لأنه خصم له"(١٢٦).

وقد حدث خلاف بين منتصر الزيات وممدوح إسماعيل حول بدايات فكر المراجعات حيث يري منتصر أن "المراجعات بدأت في السجن بعد اغتيال السادات، حيث نبتت بذور فكرة مراجعة مشروع الجماعات الإسلامية القائم على المواجهة المسلحة مع النظام من أجل الإطاحة به. كان هناك نقدٌ بناء يحاول أن يشق طريقه، خصوصاً في ظل النقمة على الظروف التي أودت بالشباب إلى السجن لأنهم مسؤولون عن عائلات وزوجات، وبعدما اهتزت ملامح مشروعنا الديني والسياسي تحت سياط التعذيب"(١٢٧). ولكن ممدوح إسماعيل ينكر حدوث مراجعات في هذه الفترة "فالحقيقة التي يعلمها الجميع، وأتحدى من يذكر خلاف ذلك، أنه لم يكن ثمة حديث مطلقاً عن مراجعات، وإنما كان الحديث عن إعادة بناء التنظيم وإعداده فكرياً وتنظيمياً وتدارك الأخطاء التي حدثت. ومن هذا المنطلق كان سيل الكتب والمؤلفات الثورية والراديكالية التي ثوّرت الشباب والتي خرجت من السجن"(١٢٨).

وفي مقابل هذا التحول الذي شهدته الجماعة الإسلامية برعاية قيادتها من جيل الوسط السبعيني، فقد ظهرت في الأفق ملامح جيل جديد أكثر عنفاً تقوده وحدة جيلية من جيل الوسط الجهادي بزعامة الظواهري. وخلال أكثر من عقدين منذ السبعينات وحتى التسعينات أخذت عناصر الجهاد بقيادة أيمن الظواهري في عملية تشكيل تنظيم القاعدة. ويتسم الجيل الجديد بالقدرة علي مواكبة التغيرات التقنية في مجال المعلومات والبناء التنظيمي والأداء الحركي العنيف، وأكدت قدرتها علي التعامل مع منطق العقل الإعلامي الغربي سواء في التخطيط وإدارة العمليات وتوفير المعلومات وإرسال البيانات وظهور المواقع علي شبكة الإنترنت(١٢٩). وقد جذبت الحركات الإسلامية الراديكالية عناصر جيلية شابة من هذا الجيل في الحركة الإسلامية المعاصرة، مما أدي إلي تحقيق تطور ملحوظ في عملياتها المسلحة منذ

عقد التسعينات من القرن المنصرم. والجيل الجديد هو جيل الإنترنت والكومبيوتر، وهو يمثل الجيل الرابع في الحركة، سبقته ثلاثة أجيال أخري. وأبرز سمات وخصائص هذه الموجة من كوادر الجيل الرابع ما يلي:

أنها تنتمي إلي مجتمعات ميسورة نسبياً ومن أسر تنتمي إلي الفئات الوسطي.

إن الدوافع الخاصة بهذا الجيل تتعلق بالاحتجاج ورفض العولمة والسياسة الأمريكية المتحيزة. فتحركات الجيل الرابع تأخذ السمات العولية للاحتجاج.

إن التركيبة العمرية والتعليمية لهذا الجيل تشير لتطور في نوعية التعليم، حيث جيل الإنترنت وقيادة الطائرات...الخ، كم تلقي عدد كبير من أفراده تعليمه في أوروبا والولايات المتحدة.

مد الخلايا النائمة إلي الولايات المتحدة والدول الأوربية وفي مناطق عديدة من العالم، يمكن تعبئتها وتحريكها في الوقت المطلوب.

اتسام الخطاب الديني بالبساطة والثنائيات الضدية[١٣٠].

٥- جيل السبعينات في حزب العمل:

برز داخل حزب العمل تيار سياسي إسلامي ينتمي في معظمه إلي جيل الوسط السبعيني يمثله مجدي أحمد حسين الأمين العام للحزب وعدد من قادته مثل مجدي قرقر ومحمد السخاوي، وبعض العناصر الوافدة من التيار اليساري والقومي. وقد برزت هذه الوحدة الجيلية منذ نهاية الثمانينات بالتزامن مع أجواء تتعطش للاجتهادات والابداع الفكري والسياسي والحركي، وذلك على الرغم من وجود التيارين الأساسيين وهما الإخوان المسلمين والجماعات الجهادية[١٣١].

وشهد عام ١٩٨٧ إعلان قيام التحالف الإسلامي بين العمل والإخوان والأحرار، واستند ذلك إلي التأثيرات الفكرية المنبثقة من تاريخ ومسارات حركة مصر الفتاة قبل الثورة، إلي جانب التحولات الفكرية لأهم رموز الحزب عادل حسين، وأخذ الحزب يبحث عن قاعدة جماهيرية وسياسية من خلال إعلان توجهاته الإسلامية[١٣٢]. وانضم الكثير من الشباب المتحمس للحزب كان من بينهم عدد من الجماعات الإسلامية والإخوان. وقد حرصت قيادات حزب العمل علي مد جذور الحزب إلي حركة مصر الفتاة، ويفسر التاريخ السياسي لمصر الفتاة تحولات حزب العمل وتحالفه مع الإخوان[١٣٣].

وهكذا يضم حزب العمل عدة أجيال: إبراهيم شكري من جيل ما قبل الثورة وأحد العناصر البارزة في حركة مصر الفتاة، وعادل حسين من جيل الثورة، وعدد من العناصر المؤثرة من جيل وسط السبعينات مثل مجدي أحمد حسين ومحمد السخاوى ومجدي قرقر، وقد انضم للحزب في فترة من الفترات فريد حسنين أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي العربي الناصرى[١٣٤].

لقد شكل حزب العمل ظاهرة مهمة في الحياة السياسية، وفي ظل ارتباط جيلي الوسط والشباب بعادل حسين خاض الحزب معارك سياسية وقانونية ضد رموز النظام مثل وزير الزراعة، سجن علي إثرها عدد من قلدته وصحفييه. كما خاض معركة ضد رواية وليمة لأعشاب البحر مما أدي إلي إغلاق الحزب عقب اتهامه بإثارة مشاعر الطلاب من خلال صحيفة الشعب، وهو ما ساهم في تزايد حدة التناقضات الإسلامية العلمانية في المجتمع[١٣٥]. وفي الحقيقة فإن الفئة النشطة من جيل الوسط السبعيني وما يليه متأثرة للغاية بفكر عادل حسين، وهي أكثر ثورية وحماسة ونشاط، وهي متأثرة بتراث حركة مصر الفتاة، كما تأثرت بالأيديولوجية اليسارية التي جاء منها عادل حسين وتحالف مع إبراهيم شكري الذي يمثل تراث حركة مصر الفتاة التقليدي. وقد تسرعت في المواجهة مع النظام، ودخلت في صراعات سياسية مع رموز النظام، ومع القوى العلمانية، مما أدي إلي قرار النظام بتجميد الحزب[١٣٦].

وفي الحقيقة فإن حزب العمل في التسعينات علي الرغم من توجهاته الجديدة، لم يكن يشكل، منافسة ذات وزن، داخل القواعد الجماهيرية مع جماعة الإخوان إلا في المستوي الدعائي والفكري. وعلي الرغم من خطابه الموجه للشباب، فلم يلمح له وجود تنظيمي بارز أو مؤثر علي حركة الطلاب داخل الجامعات المصرية. كما لم يشكل الحزب بعد، أي وجود مماثل، داخل النقابات المهنية، التي تحظى فيها جماعة الإخوان المسلمين بسيطرة واضحة[١٣٧]. ولكنه يشكل قوة رمزية مهمة بسبب خطابه السياسي القوى، ونبرته الهجومية الشديدة التي طالت رئيس الدولة في السنوات الأخيرة بعد تجميد الحزب.

ثانياً : جيل السبعينات الناصرى

هو جيل الشباب الذي تبني الناصرية كأيديولوجية بعد وفاة عبدالناصر، ونشأ في خضم المعركة ضد التوجهات الساداتية الخاصة بالانفتاح الاقتصادي والسلام مع إسرائيل، وهو يضم كوادر الحركة الطلابية وأندية الفكر الناصري في السبعينات، والذين استمروا في النشاط والحركة السياسية طوال العقود التالية حتى الوقت الراهن. وقد تفتح وعي هذا الجيل وسط أجواء هزيمة ١٩٦٧ وما لحق من جرائها من هزيمة لحلم الوحدة العربية، وانكشاف لجوانب القصور والضعف في نظام ثورة يوليو. كما تأثر بتجربة جمال عبد الناصر وانحاز لها[١٣٨]. وبعد الهزيمة تعددت طرق البحث عن أسبابها، وتصور أن سبب الهزيمة هو أن الطريق لم يكن قومياً نقياً، متخلصاً من شبهات الإقليمية[١٣٩]. وكانت حركة شباب هذا الجيل تعبر عن جيل جديد يحتج علي الاحتلال الإسرائيلي لجزء من أراضي بلده وعلي النظام السياسي الذي أدي للهزيمة[١٤٠]. وتعبر الحركة الطلابية الناصرية في السبعينات عن هذا الجيل الجديد الذي تأثر تكوينه بمناخ ما بعد ١٩٦٧، وما نجم عنه من مقاومة وإعادة صياغة ومراجعة أدت لظهور الاتجاهات السياسية[١٤١].

ومن عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٨٠ خاضت "الحركة الناصرية الجديدة" الكثير من المعارك مع خصومها، ونجحت في إثبات وجودها كقوة سياسية مؤثرة. وقد بدأ استخدام تعبير الناصرية والناصريون لأول مرة بعد وفاة عبد الناصر، ومن قِبَل منظمة الشباب في الكتاب الصادر عنها "عبد الناصر . . الفكر والطريق"، وذلك إلي جانب إضافة الناصرية لاسم المنظمة، حيث أصبحت "منظمة الشباب الاشتراكي العربي الناصري" [١٤٢]. وبدا أن ثمة حضوراً واضحاً للتيار السياسي الناصري مؤثراً علي مسرح الأحداث منذ عام ١٩٧١[١٤٣].

وقد نجح هذا الجيل في فرض التيار السياسي الناصري – بعيداً عن أُطر وقنوات السلطة – كرافد وتيار سياسي معارض. واستمر يبحث عن أطر رسمية وشعبية ينشط من خلالها في المجال السياسي، ولكن متغيرات عقدي الثمانينات والتسعينات أدت إلي أزمات شديدة عانت منها الأجيال الوسيطة، وتجلت آثارها في الانقسام بين جيل الشيوخ في قيادة الحزب الناصري وجيل الوسط السبعيني فيه في أزمة ١٩٩٦، وبدء الثاني رحلة البحث عن الشرعية القانونية من جديد.

١ - نشأة وتطور جيل الوسط الناصري السبعيني:

بدأت مشاركة شباب هذا الجيل في الحركة السياسية سواء من خلال مظاهرات التنحي أو المظاهرات ضد أحكام الطيران. وكانت بعض هذه التحركات تتسم بطابع العفوية والتلقائية، بينما كان بعضها الآخر مرتبطاً بمنظمة الشباب أو أجهزة السلطة الأخرى. ويشير عبدالعزيز الحسيني إلى أنه "بينما انحاز كثير من الشباب للتجربة الناصرية واستمر يدافع عنها، فإن الهزيمة دفعت شباباً كثيرين آخرين لاتخاذ مواقف معادية لعبد الناصر وأسلوبه في إدارة الصراع مع العدو فيما يخص قضية الديموقراطية، وإن لم تكن معارضتهم في الغالب ضد توجهات الثورة خصوصاً معاداة الاستعمار وإسرائيل والعدالة الاجتماعية، ولذلك فسرعان ما عادوا إلى الناصرية في السبعينات"[١٤٤].

وقد تبلور هذا الجيل في سياق تحولات عقد السبعينات وما شهدته مصر من جدل سياسي وفكري واجتماعي عنيف ترك بصماته القوية علي الأجيال الشابة من جميع التيارات السياسية بما فيهم جيل الشباب الناصري، وكان الجدل يدور حول المقولات الرئيسية للثورة والمقولات المضادة خصوصا فيما يتعلق بالعلاقة مع أمريكا وإسرائيل، والاختيار بين الاشتراكية وبين مقولة الانفتاح، بين أن تلعب مصر دوراً عربياً، وبين الانكفاء على الذات بدعوى الهوية المصرية الفرعونية[١٤٥]. وقامت وحدة الجيل الناصرية بمقاومة محاولات السادات إعادة صياغة الحياة السياسية والحزبية.

وكانت الجامعة نقطة مركزية في هذا الحوار والجدل، ففي هذه الفترة برز عدد من الشبان الناصريين، من الذين ولدوا في عهد عبد الناصر، وشعروا بالحاجة إلى التنظيم. فطرح هذا الواقع عليهم جدول أعمال، وكانت الأولوية للتنظيم، ومن هنا ولدت تجربة نوادي الفكر الناصري، وكان أول نادي تأسس في سنة ١٩٧٤ بجامعة القاهرة[١٤٦]. وقد ساهم في التكوين السياسي لهذا الجيل حركته السياسية في الشارع والاحتكاك المتواصل من خلال العمل الطلابي، وخصوصاً المشاركة في العمل العام من خلال جماعات الصحافة واتحادات الطلبة.

وفي حين جاءت الحركة والممارسة السياسية منذ هزيمة ١٩٦٧ عفوية وتلقائية فإنها أخذت ترتبط بتنظيمات أو جماعات سياسية بعد ذلك. فسرعان ما بدأ تكوين التنظيمات والحلقات الناصرية التي أخذت في التوالي والظهور منذ بداية السبعينات مرتبطة بمناخ رد الفعل والنشأة العفوية غير المنظمة للتيار الناصري في هذه الآونة، وتشكلت أغلب هذه المجموعات علي أسس عمرية أو إقليمية أو مصلحية أو ارتباطات شخصية[١٤٧]. وكانت كثير

من هذه التنظيمات منظمات شبابية بالأساس، ويقوم بعضها علي أساس انتخابات لاختيار القيادات خصوصاً في نادي الفكر الناصري[١٤٨].

وتعد منظمة الشباب من أهم الروافد التي ساهمت في تشكيل هذا الجيل، وقد مرت منظمة الشباب بعدد من التحولات منذ إنشائها في ١٩٦٥، وفي أعقاب رحيل عبدالناصر اعتبرت المنظمة نفسها مسئولة عن المحافظة علي طريقه ونهجه. وفي أول مؤتمر لها في عام ١٩٧١ قررت إصدار كتاب مجمع لأقوال عبدالناصر، ثم أضافت إلي اسمها الناصري فأصبحت منظمة الشباب الاشتراكي الناصري. وكان من أبرز قادتها في تلك الآونة علاء قاسم ومحمد خليل ورائف أنس ومحمد يوسف وعادل آدم وعبدالمنعم وهدان ومحمد عواد وسيد الطحان وعبدالعظيم المغربي ورضا طلبة ويحي عبود ومحمد فريد حسنين. وبعد أن أصدرت الدولة قراراها بحل منظمة الشباب توزعت عضويتها التي وصلت إلي مئات الألوف إلي المواقع المختلفة من أجهزة الدولة وخارجها[١٤٩].

أ - الوحدات الجيلية والجماعات الناصرية :

تعددت أدوات وحدة الجيل الناصرية التي تم من خلالها الإعلان عن الناصرية في شكلها المعارض بعد رحيل عبدالناصر، والتي ساهمت في تكوين وبلورة وعيه الجيلي في السبعينات. ويمكن تقسيم هذه اللجان والتنظيمات إلي قسمين هما: أولهما وهو الأهم منظمات مؤسسية وحركية ذات نشاط سياسي مباشر وأهمها نوادي الفكر الناصري، وثانيهما لجان غير حركية تركز علي الوعي الثقافي من خلال لجان فكرية وثقافية. وفيما يلي نعرض لأبرز هذه التنظيمات:

ب - نوادي الفكر الناصري بالجامعات :

لعبت نوادي الفكر الناصري دوراً كبيراً في بلورة وتكوين جيل الشباب الناصري في الجامعات في السبعينات، حيث ساهمت في بلورة خبرات تنظيمية مهمة، ووعي فكري ناصري عام، وخلق مجموعة من القيادات والكوادر الشبابية. وقد تأسس أول نادٍ للفكر الناصري في سنة ١٩٧٤ بجامعة القاهرة، وفي نفس السنة تأسس النادي في كثير من جامعات مصر، حتى تم تأسيس اتحاد الأندية للفكر الناصري[١٥٠]. وقد حرص مؤسسو نادي الفكر الناصري في جامعة القاهرة علي التمايز عن لقاء ناصر الفكري بجامعة عين شمس الأسبق في النشأة من حيث التأكيد علي أولوية الفكر والتنظيم[١٥١].

وشارك في تأسيس نادي الفكر الناصري بجامعة القاهرة مجموعة من الشباب منهم سمير عزب وسيد الغريب وحمدين صباحي وعبدالله السناوى وكمال أبو عيطة ومحمد

سعيد إدريس وأحمد عبدالحفيظ وتهاني الجبالي وسامح عاشور وشريف قاسم. وتم الاتصال ببعض كوادر الطلاب في المحافظات، مما نتج عنه إنشاء عدة أندية للفكر الناصري داخل الجامعات المختلفة مثل الإسكندرية والزقازيق وأسيوط والمنصورة والمنيا وبعض المعاهد الأخرى، وانضمت قيادات بارزة إليها مثل عاطف جلال وأمين اسكندر ومجدي المعصراوى وعبدالحليم قنديل وعادل الجوجري ومحمد بسيوني[١٥٢].

ولعبت نوادي الفكر الناصري دوراً كبيراً في الصراع مع توجهات السادات، وبلورة الفكر الناصري نظرياً. وكانت من أول المؤسسات الناصرية التي تبنى خارج جهاز الدولة، بل وفي صدام معها، وفي الوقت الذي كان فيه رجال الدولة الناصريون في السجن بعد أحداث مايو ١٩٧١. وتقدم تجربة نوادي الفكر الناصري بالجامعات المصرية خبرة مهمة فيما يتعلق بالأبعاد التنظيمية والفكرية للتيار الناصري، ولا تزال آثار هذه التجربة قائمة إلى الآن[١٥٣]. وقد نجح الطلاب الناصريون في هذه الفترة في احتلال مواقع بارزة في انتخابات اتحادات الطلاب، حيث وصل أحد قادة التيار الناصري حمدين صباحي إلي رئاسة اتحاد طلاب جامعة القاهرة في ٧٥ -١٩٧٦، وأصبح نائب رئيس اتحاد طلاب الجمهورية من ٧٥ - ١٩٧٧. ودخل في مناقشة تليفزيونية مثيرة مع الرئيس السادات، فمنع من العمل في الصحافة واعتقل في سبتمبر ١٩٨١[١٥٤]. ويشير بعض الناصريين الشباب إلي حمدين الصباحي باعتباره "الأب الروحي" لنوادي الفكر الناصري[١٥٥].

ولعبت الأندية دوراً مهماً في صحافة الجامعة بأن وجهتها في خدمة توجهاتها السياسية، وظهرت صحيفة "الطلاب" الصادرة عن اتحاد الطلاب باعتبارها صوتاً مهماً في مواجهة منتقدي تجربة عبدالناصر، ولكنها أغلقت في أحداث ١٧ و١٨ يناير ١٩٧٧[١٥٦]. وقد قرر نادي جامعة القاهرة الاهتمام بقضيتين أساسيتين: الأولي هي تقديم الناصرية كمشروع فكري مستقبلي يحتوي علي توصيف وتحديد لمشاكل الأمة، والثانية التركيز علي قضية التنظيم المستقل للناصرية[١٥٧]. وعلى مستوى القضايا النقابية فقد حاولت الأندية الربط بين الوعي النظري وبين الانشغال بالمشاكل النقابية للطلاب مثل مسألة الإسكان وديمقراطية التعليم، واستخدمت ذلك للسيطرة على المؤسسة الطلابية ممثلة في اتحادات الطلاب[١٥٨].

ج - لقاء ناصر الفكري بجامعة عين شمس:

لعبت جامعة عين شمس دوراً أساسياً في العمل الناصري، حيث كانت يعقد فيها لقاء ناصر الفكري في شهر سبتمبر من كل عام. وتختلف جامعة عين شمس عن القاهرة، "فبينما كان نفوذ التيار الماركسي أكثر قوة في جامعة القاهرة حتى منتصف السبعينات، فإن التيار

الناصري كان أكثر قوة في جامعة عين شمس، ولكنه كان يأخذ شكل تيار واسع شامل يضم شرائح متنوعة من منظمة الشباب والتنظيم الطليعي وبعض الماركسيين والإسلاميين"(١٥٩).

وكان النادي السياسي بجامعة عين شمس ينظم لقاء ناصر الفكري الذي كان يعتبر من أهم ركائز الحركة الشبابية الناصرية، وكانت آثاره تتجاوز المدى الطلابى، وعن طريقه وعبر سبع سنوات تقريباً حتى ١٩٧٧ تم تخريج دفعات من القيادات الشابة، وكان يتم عقده في سبتمبر من كل عام في ذكري رحيل عبدالناصر ولمدة ثلاثة أيام، وكان بمثابة المنبر السنوي لإعلان المواقف الناصرية. ويرى أمين إسكندر أن عقد اللقاء "كان يتم تحت إشراف اتحاد الطلاب في جامعة عين شمس الذي كان يسيطر عليه التنظيم الطليعي"، وكان من أبرز قادته: أحمد الحمدي ومحمد حسيب وعادل قاسم وماجد جمال الدين وطارق النبراوي وأمل محمود وعصام الاسلامبولي. وقد استفادت هذه المجموعة من السيطرة علي اتحاد طلاب جامعة عين شمس، ومناخ المهادنة بين سلطة السادات وشرعية عبدالناصر، والمناخ السياسي المنفتح الذي في تلك الفترة والسماح بالنشاط لجميع التيارات السياسية. وضم لقاء ناصر الفكري في دوراته السبع أعداداً كبيرة من الطلاب والشباب وبعض القيادات والرموز الناصرية(١٦٠). وكان يتم تمويل اللقاء السنوى من ميزانية اتحاد الطلاب بعد موافقة إدارة الجامعة، وبلغ نفوذه إلى حد أن طلب رئيس اتحاد طلاب الجامعة نبيل صفار دعوة الزعيم الليبي معمر القذافي لحضور مؤتمر ناصر الفكري الثالث علي الرغم من خلافه مع السادات، ولم يحضر القذافي ولكنه أرسل أبو بكر يونس مندوباً عنه(١٦١).

د - النادي السياسي بحلوان:

تأسس نادي الفكر السياسي بجامعة حلوان في سنة ١٩٧٣، وكان يتسم بخصائص تميزه عن النوادي الأخرى منها أنه كان منفتحاً، حيث كان يضم العديد من التيارات السياسية والمستقلين، فهناك ناصريون وآخرون غير ناصرون –مستقلون أو يساريون– ولكنهم جميعاً مرتبطون بثورة يوليو ومشروعها، ومن أبرز أعضائه عبدالعزيز الحسيني ويحي قلاش وسعد الدين شحاته وماجدة خضر وفتحي محمود(١٦٢).

ويؤكد عدد من كوادر هذا النادي أن لهم سمات خاصة بهم مثل الاستقلالية والانفتاح علي التيارات الأخرى، فقد كان نادي جامعة حلوان وعاءاً لكل التيارات، ومثل تجربة تعايش وتعاون بدلاً من المواجهات والصراعات، وضمت التجربة اليسار والناصريين، وكذلك بعض ذوي الاتجاهات الإسلامية بشكل جنيني. كما كان اتحاد الطلاب يحتضن النادي السياسي الذي كانت لديه حرية أكبر، وكان النادي وثيق الصلة باللجنة الثقافية والسياسية، بل إنه كان

جزءاً من نشاط اللجنة(١٦٣). وبرز الكثير من النشطاء من خلال الكتابة في مجلة صوت حلوان التي كانت تصدر عن الجامعة. ويلاحظ "أن الحركة الطلابية الناصرية في جامعة حلوان كانت علنية، ولم يكن تأثير الأيديولوجيا كبيراً، فقد تعددت التيارات داخل النادي السياسي الذي لم يكن مصنفاً كتنظيم سري على عكس العديد من التنظيمات السرية المنتشرة في ذلك الوقت". وقد ركز النادي علي القضايا الطلابية والخدمات والمسائل المهنية والنقابية مثل الاضرابات، وفي معسكرات الاتحاد الصيفية كان يتم مناقشة أفكار مثل كيف يتم تنظيم إضراب ناجح، وتوزيع المهام والعمل، وكان يحضر المعسكرات مفكرون وكتاب. وكانت هناك سيطرة لطلبة النادي السياسي علي اتحاد الطلبة، وكان عبد العزيز الحسيني رئيساً لاتحاد طلاب فنون جميلة، ورئيساً لنادي الفكر الناصرى. ويشير الحسيني إلى مشاركة "النادي السياسي في مظاهرات ١٧ و١٩يناير، وكانت أول مظاهرة تصل إلي التحرير بسبب عامل القرب الجغرافي، وذلك قبل عمال حلوان وجامعتها، وكان قائد مظاهرة الزمالك هو عزالدين إبراهيم، وله ميول إسلامية"(١٦٤).

هـ - لجان العمل الناصري:

اتفقت نوادي الفكر الناصري في جامعة القاهرة وجامعات مصر علي تأسيس اللجان الناصرية للعمل الشعبي، وذلك بعد لقاء موسع في عام ١٩٧٦ في جامعة الزقازيق صدر علي إثره وثيقة يوليو، وتم اللجوء للعمل السري بعد أحداث يناير ١٩٧٧، وقد اتخذ التنظيم لنفسه اسم "تنظيم الطليعة الناصرية"(١٦٥). فقد اجتمع ما يقرب من ستين من كوادر الحركة الناصرية المنتمية لأندية الفكر الناصري، وأعلنوا وثيقة الزقازيق وتشكيل لجان العمل الناصري في كل محافظة، وكانت هناك إدارة للعمل اليومي من سيد الغريب وأمين إسكندر، وعرضت الوثيقة علي لقاء ناصر الفكري في سبتمبر ١٩٧٦ فوافق عليها. وقد تضمنت الوثيقة إدانة النظام ووصمته بالخيانة وطالبت بإسقاطه، وبدأ التوجه نحو السرية(١٦٦). وبعد أحداث ١٩٧٧ ظهرت الحاجة لتنظيم مركزي، فتم تأسيس تنظيم "طليعة سرية" للحركة الناصرية الشابة شملت رموز الجيل من جميع روافد الحركة والأندية الفكرية والسياسية ومنظمة الشباب وبعض القيادات العمالية. وبذلك ظهرت فكرة النضال السري وسط الحركة الناصرية التي كانت قد تعودت علي العمل العلني الجماهيري الواسع. ولكن شابتها العديد من جوانب القصور، فقد اتسم التنظيم بغلبة العناصر الطلابية، وبالتالي التفكير المتسم بالتوتر والانفعال، والميل إلي التنظير والتجريبية، وعدم القدرة علي استخدام خطاب سياسي يتسق مع وعي الجماهير البسيطة، وكانت الخبرات ضعيفة فيما يتعلق بالنضال السري والأمني، وديموقراطية البناء التحتي، ومعضلة الإمكانيات المتواضعة(١٦٧).

وإلى جانب هذه التنظيمات فقد تم تأسيس عدد من اللجان الثقافية والاحتفالية منها اللجنة العربية لتخليد القائد عبدالناصر، وكان من أبرز قادتها عبدالكريم أحمد وحاتم صادق وسيد الغريب أحمد الجمال ومحمد صبري مبدي، وأخذت علي عاتقها العمل علي نشر مواثيق الثورة وتراث الفكر الناصري. كما تم إنشاء رابطة الطلبة العرب الوحدويين وكان من أبرز قادتها عبدالحميد عطية وطارق النبراوي وصلاح الدسوقي، وقيادات طلابية عربية شابة[١٦٨]. وإلى جانب ذلك استمرت محاولات العمل من خلال الأحزاب العلنية القائمة مثل التجمع والعمل ومصر الفتاة، والنضال العلني والسري لنيل شرعية الوجود الناصري المستقل[١٦٩].

ويشيد المنتمون لهذه التجربة بالدور الذي لعبته نوادي الفكر الناصري في هذه الفترة، مشيرين إلي أنها لعبت ثلاثة أدوار رئيسية: فهي من ناحية أولي سمحت بظهور خبرة ذات طابع تنظيمي في ظرف معاد، ودفعت بالناصريين خارج الجامعات إلى التمسك بهذه التجربة. وهي من ناحية ثانية ساهمت في بلورة وعي ناصري عام متفق عليه في هذا الجيل على مفهوم للناصرية يتجاوز مجرد الارتباط العاطفي بعبد الناصر ومجرد الوقوف على الشعار السياسي الذي رفعته دولة عبد الناصر، ويتجاوز مجرد تمجيد الإنجازات، إلي تحديد الخطوط العريضة للناصرية. وهي من ناحية ثالثة أفرزت مجموعة من الكوادر الذين لعبوا دوراً في الحياة السياسية، وكانت همومهم وطنية وشاملة ولم تقتصر فقط علي المسألة الطلابية[١٧٠].

وعلي الرغم من الأدوار المهمة التي لعبتها تنظيمات وجماعات جيل الشباب الناصري خصوصاً نوادي الفكر الناصري في السبعينات فيما يتعلق بتربية الكوادر وتأكيد وجود التيار الناصري في هذه المرحلة، إلا أنه يمكن القول أن هذا الجيل خاصة والتيار الناصري عامة كان يفتقد إلي إطار فكري متماسك، وتنظيم واسع دقيق. فهو كان أقرب إلي "شحنة مشاعر مختلطة تترسب في أعماق الكثيرين دون أن تتحول طاقة فعل منظمة ومؤثرة". فطوال السبعينات لم يكتب النجاح لتلك المحاولات المبكرة التي مثلتها مؤتمرات ناصر الفكرية لإيجاد صياغة فكرية جماعية تمثل قاسماً مشتركاً للجماعات الناصرية المختلفة. وساهم في حالة التخبط وانعدام الفعل الجماعي المنسق غياب معظم كوادر التجربة الناصرية في السجون من جهة، وتدهور مركز اليسار المصري الفكري والتنظيمي منذ ١٩٧٧ من جهة أخري، بينما استمرت السلطة في تعميق سياستها وتوجهاتها الداخلية والخارجية التي كانت تتناقض مع رؤى وتصورات وأفكار هذا الجيل[١٧١].

وقد اتسمت العلاقة مع التيارات الأخرى بالتوتر والقلق والحرص علي إظهار التمايز، ففيما يخص العلاقة مع الماركسيين يلاحظ أنه كانت هناك دعوات لتحالف اليسار داخل الجامعة، وتشكلت لجان نوفمبر التقدمية التي شارك فيها كل من نادي الفكر الاشتراكي ونادي الفكر الناصري(١٧٢). ولكن علي الجهة الأخرى ظهرت الكثير من أوجه الصراع، فقد تحدي شباب الناصريين التيار الماركسي الذي كان يسيطر علي الحركة الطلابية في جامعة القاهرة، ودارت بينهما العديد من المعارك الفكرية والسياسية، ثم نجح التيار الناصري في السيطرة علي اتحاد طلاب جامعة القاهرة مع تراجع التيار الماركسي(١٧٣). وفيما يخص العلاقة مع الإسلاميين فإن البعض يرى أنه لم تحدث صدامات بين الطرفين إلا في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات(١٧٤).

٢ - الآثار الجيلية : تجدد ظهور جيل السبعينات الناصرى :

مر أفراد وحدة الجيل الناصري السبعيني بالعديد من التحولات والتغيرات مع تطور العمر، وفي حين سافر بعضهم للعمل في الخارج وتوقف بعضهم عن العمل السياسي إلا أن كثيرين أيضاً استمروا في النشاط والحركة السياسية. فقد اتجه الكثير من الشباب الناصري ناحية الصحافة بطرق مختلفة، وتكونت علاقة مع بعض الصحف القومية والحزبية، وبالاستفادة من خبرة إصدار الصحف والمجلات الطلابية، وتم تعيين الكثير منهم فيها(١٧٥). وظهر نشاط كبير لهذا الجيل في مجال الصحافة والنقابات، فقد شهد عقد الثمانينات ظهور عدد من الدوريات والمجلات التي كانت تعبر عن التيار الناصري، وفي حين كان بعضها يصدره شباب من وحدة جيل الوسط الناصري السبعيني، فإن الأخرى كان يصدرها أفراد من أجيال أكبر سناً ويعمل بها شباب من هذه الوحدة الجيلية، وأبرز هذه الدوريات: طلوع ويصدرها أمين اسكندر وحمدين صباحي في عام ١٩٨٤، والناصرية ويصدرها محمد الأشقر ومحمد منيب منذ ١٩٨٥، والموقف العربي ويصدرها عبد العظيم مناف، وأوراق عربية ويصدرها محمد فائق منذ ١٩٨٦، والاشتراكي ويصدرها ضياء الدين داوود منذ ١٩٨٦(١٧٦).

واتجه نشطاء هذا الجيل من طلاب أندية الفكر الناصري للتركيز علي ضرورة بناء جبهة وطنية ضد الهيمنة الأمريكية والصهيونية، ونشطوا في لجان دعم الانتفاضة والعراق ومقاومة التطبيع(١٧٧). وظهرت لحظات نشاط مكثف في أحداث معينة مثل كامب ديفيد وتنظيم ثورة مصر، كما بدأت محاولات العمل العام والعمل السياسي من خلال تشكيل أحزاب ناصرية. وقد أحرز نشطاء هذا الجيل نجاحات مهمة في الانتخابات سواء كانت برلمانية أو نقابات مهنية دون أن يملكوا حزب سياسي.

وبدأ عدد من شباب جيل السبعينات الناصري مرحلة الارتباط بالعمل النقابي منذ نهاية السبعينات خصوصاً في نقابة الصحفيين التي مثلت امتداداً للحالة التي كانت موجودة في الجامعة من معارك ومواجهات[178]. وقد نما النشاط الطلابي في عدد من الجامعات خلال الثمانينات باسم نوادي الفكر الناصري، وأثار هذا النشاط مشاكل خاصة بأهمية التنسيق بين هذه النوادي وأمانة الشباب بالحزب[179]. حيث أشار التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩١ إلي حدوث نزاع بين جماعة ناصرية باسم "الناصريون" والحزب الناصري على السيطرة والإشراف علي نشاط الطلاب الناصريين في الجامعات، حيث تؤكد هذه الجماعة أن مجمل النشاط الطلابي الناصري يتم من خلال علاقتها بأندية وأسر الفكر الناصري، بينما تذهب قيادة الحزب الناصري إلي أن مكاتب الطلاب التابعة للحزب تقوم بالجهد الأساسي. وبغض النظر عن هذا الخلاف فمن الثابت أن الطلاب الناصريين لعبوا دوراً مهماً في المظاهرات الطلابية ضد حرب الخليج الثانية والتضامن مع الشعب العراقي في عام ١٩٩١[180]. ويعتبر حمدين صباحي من أنشط رموز هذا الجيل وكان عضواً في المكتب السياسي للحزب الناصري، ثم استقال محاولاً تأسيس حزب الكرامة، وانتخب عضو في مجلس الشعب منذ انتخابات ٢٠٠٠[181]. وقد اعتقل في سبتمبر ١٩٨١وفي ١٩٩١ بعد مشاركته في المظاهرات الطلابية ضد ضرب حرب الخليج الثانية، وفي ٢٠٠٣ بسبب مشاركته في المظاهرات ضد غزو العراق، وكان عضواً في مجلس نقابة الصحفيين والمنظمة المصرية لحقوق الإنسان[182].

أ - أزمة جيل السبعينات الناصري:

أدت تغيرات عقدي الثمانينات والتسعينات إلي حدوث مراجعة فكرية شاملة على كل الأصعدة لدى كل التيارات السياسية الفاعلة وعلى وجه الخصوص جيل وسط الحركة الناصرية، وحتى مطلع التسعينات كانت مشاكل التيار الناصري مستمرة، فلم يكن قد اكتمل تبلوره النظري، وازدادت معاناته من أزمة التحول من تيار سياسي إلي حركة سياسية فاعلة في المجتمع تستطيع أن تنظم وتحشد الجماهير التي استفادت من إنجازات الناصرية[183]. فقد اتسمت الحلقات الناصرية بالضعف والتفكك وتنافسها مع بعضها البعض من جهة، والتنافس بينها وبين رجال الدولة الناصرية أو جيل الحرس القديم من جهة ثانية. وقد أدت هذه الأوضاع فضلاً عن التحولات الفكرية والسياسية التي اجتاحت العالم إلي التشكيك في جدوى تلك الجماعات لا سيما بعد أن فشلت في تلبية الاحتياجات التنظيمية والسياسية للتيار الناصري، ولذلك انهارت بعض الجماعات وتعرضت لانقسامات حادة، وتزايدت علي نحو ملحوظ العناصر المستقلة، غير أن عجز كل منها عن العمل المؤثر بشكل منفصل دفعها نحو الحوار والبحث عن صيغ مشتركة للعمل[184].

وتركزت الصراعات بين المجموعات الناصرية حول قضايا صراع الأجيال، والموقف من التعددية الحزبية، وأولويات العمل السياسي والجماهيري وتأسيس الحزب الناصري. والخلاف حول ماهية الناصرية وعلاقتها بالدين. وتعبر الأفكار الخاصة بصراع الأجيال عن دوافع وحاجات لحشد المجموعات والحلقات التي تتكون في معظمها من عناصر شبابية في مواجهة القيادة(١٨٥).

وجاءت الدعوة لتأسيس الحزب الاشتراكي العربي الناصري في الثمانينات كمحاولة لتجميع الفرقاء علي الساحة الناصرية، وساهمت بعض الشخصيات المؤثرة في هذا التيار مثل فريد عبدالكريم في التقاء القوي الناصرية(١٨٦). وأثناء محاولات تأسيس الحزب التي بدأت اجتماعها الأول في ١٩٨٧، وقعت خلافات بين القيادة والجماعات الشبابية، وتردد أن أغلب عناصر الحرس القديم دعمت تحركات الشباب في مواجهة فريد عبدالكريم وكيل المؤسسين والذي يعتبر واحداً منهم، خاصة بعد أن وقع اختيار الشباب علي محمد فوزي وزير الحربية الأسبق ليحل محل فريد عبدالكريم في رئاسة الحزب. وقد شهد عام ١٩٩١ توحيد صفوف المجموعات الشبابية في القاهرة وعدد من المحافظات، ودخلت في حوار وتعاون مع أهم عناصر الحرس القديم. وقد وضع الظهور غير المتوقع للحزب العربي الديمقراطي الناصري بقيادة ضياء الدين داوود في أبريل ١٩٩٢، إثر حكم قضائي، نهاية هادئة لأحداث كانت تنذر بصدامات صاخبة، فقد قررت المجموعات الشبابية ممارسة العمل السياسي في إطار قنوات الحزب، وأعلن داوود أن الحزب سيجمع كل الناصريين بكافة أجيالهم وفصائلهم(١٨٧). وسرعان ما تبدد التفاؤل الذي ساد صفوف الناصريين، وبدأت الصراعات وكان من أهمها الخلاف حول علاقة الحزب الاشتراكي العربي تحت التأسيس بقيادة فريد عبدالكريم بالحزب الجديد برئاسة ضياء الدين داوود، وانتهى بخروج جناح فريد عبدالكريم من الحزب(١٨٨). وقد وقفت الجماعات الشبابية التي كانت تطالب بالإطاحة بفريد عبدالكريم إلي جانب ضياء الدين داوود، وأيدت مرشحيه في الانتخابات التي جرت بين المؤسسين لاختيار أمانة عامة مؤقتة(١٨٩).

خروج رموز وقيادة جيل الوسط من الحزب: وقد شهد الحزب الناصري في عام ١٩٩٦ خروج مجموعة من أبرز قياداته الشابة من جيل الحركة الطلابية السبعيني، وسعوا إلي تشكيل مشروع حزبي جديد أطلق عليه اسم حزب الكرامة، وقد جاء هذا الانشقاق في أعقاب فترة قصيرة لم تتجاوز ثلاث سنوات من التعايش السلمي بين فصائل جيل الوسط الناصري وباقي أجيال وأجنحة الحزب الناصري(١٩٠). وقد بدأ الخلاف بين رموز جيل الشباب والقيادات الناصرية التقليدية بعد إنشاء الحزب الناصري في ١٩٩٣ حيث كانت الخلافات

تدور حول طبيعة العلاقة مع الدولة، وكان جيل الشباب يأخذ علي القيادات التقليدية تبني لغة تهادنية في مواجهة النظام. واستمر الخلاف حتى وصل الأمر إلي خروج رموز جيل الوسط السبعيني من المكتب السياسي للحزب اعتراضاً علي ما اعتبروه تحكماً في أمور الحزب بشكل غير ديمقراطي، وخرج عدد غير قليل من شباب الحزب تضامنا معهم(١٩١).

وتبلور الخلاف علي مدار عامي٩٥ -٩٦ بين اتجاهين أساسيين هما: اتجاه يمثله جيل الوسط السبعيني بزعامة حمدين ويعتمد علي تأييد قطاع من القاعدة الشابة بالحزب، ويري أن إخفاق الحزب سببه الإدارة القاصرة للحرس القديم . أما الاتجاه الثاني فيمثله جيل الشيوخ أو مجموعة مايو ويقوده رئيس الحزب ضياء الدين داوود ويعاونه حامد محمود الأمين العام، ويتحكم في مصادر التمويل ويسيطر علي الجريدة الرسمية العربي(١٩٢). وانتهت الخلافات العميقة إلي تجميد عضوية عدد من أعضاء المكتب السياسي للحزب واللجنة التنفيذية، ولم يتم السماح لهم بخوض الانتخابات الداخلية التي شهدت تبادل اتهامات في شأن تزوير النتائج، وتصفية المعارضين من جيل الشباب والوسط(١٩٣). وأعضاء المكتب السياسي الخمسة الذين تم تجميد عضويتهم هم حمدين صباحي وصلاح الدسوقي وعلي عبدالحميد وشفيق السيد الجزار وأمين اسكندر، وتم إلغاء لجنة التثقيف بالحزب التي كان يترأسها أمين اسكندر(١٩٤).

وظهر الخلاف مرة أخرى داخل البرلمان بين واحد من رموز جيل الوسط الناصري وهو حمدين صباحي وبين زملائهم من أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب، وجرت ترتيبات لإعلان تشكيل كتلة برلمانية ناصرية في برلمان ٢٠٠٠ بعيدة عن الحزب الناصري الرسمي الذي تفككت هيئته البرلمانية، وكان من المنتظر أن تضم الكتلة الجديدة كلا من النواب كمال أحمد وفريد حسنين ومحمد البدرشيني وعبد العظيم المغربي(١٩٥). ولكن محاولات تأسيس جبهة ناصرية موحدة داخل المجلس تضم بعض المستقلين وممثلي الحزب الناصري في البرلمان باءت بالفشل(١٩٦). واستمرت أزمة الحزب الناصري، فصحيفة الحزب عانت من أزمة مالية خانقة كادت أن تؤدي إلي إغلاقها، فتحولت من جريدة يومية إلي أسبوعية(١٩٧).

ويفسر حمدين صباحي أزمة الحزب الناصري وبعده عن الجماهير وافتقاده المصداقية، بسبب "سيطرة شلة معينة علي الحزب منسلخة التيار الناصري الواسع، علي الرغم من وجود كفاءات مخلصة داخل صفوفه". وينتقد غياب الديمقراطية في داخله، مما قد يؤدي إلي حدوث انشقاقات جديدة داخله(١٩٨).

وفي المقابل أكدت قيادة الحزب ممثلة في ضياء الدين داوود رئيس الحزب عدم استبعاد عناصر المعارضة بالحزب، وأن "جميع الأجيال والفصائل شاركت ووصلت لكل المواقع، وأن الحزب يهدف إلى تمكين جيل جديد من مواقع القيادة، وأنه ليس هناك عملية استبعاد متعمدة قام بها جيل الحرس القديم ضد جيل السبعينات". ويؤكد أن الذي تبنى فكرة إقامة حزب سواء الاشتراكي تحت التأسيس أو الحزب الناصري هم جيل الحرس القديم. وليس بمعقول أن ينفي جيل جيلاً آخراً سابقاً أو لاحقاً، فكل بكفاءته ومن غير المعقول أن يصعد جيل على حطام جيل آخر من خلال تشويه صورته. ويؤكد داوود على حقيقة "أن تمثيل جيل السبعينات تصل نسبته ٣٠٪ في المكتب السياسي والأمانة العامة وبنسبة ٥٦٪ في اللجنة المركزية". ويوضح أحمد حسن أمين تنظيم الحزب الناصري "أن شغل المواقع التنظيمية داخل الحزب يتم عبر انتخابات، وبالتالي فإن اختيار أو عدم اختيار القادة لا يعود لمسألة السن أو الأجيال ولكن يعود لرؤية تختارها القواعد الحزبية". كما اتهم أحمد حسن المجموعة المنشقة من جيل السبعينات بأنهم لم يكونوا حازمين في مواجهة الحكومة ولم يقدموا شيئاً يذكر للمجتمع". واتهم جيل السبعينات بصفة عامة بأنه "أكثر انحرافاً في العمل السياسي، والجمعيات الأهلية والمراكز الممولة من الغرب شاهد على ذلك، وأن الاتفاق مع الحكومة ربما يكون من أجل الصالح العام"[١٩٩].

تأسيس الكرامة: وبعد تجميد عضوية أبرز قيادات جيل الوسط السبعيني المعارضة لقيادة الحزب في ١٩٩٦/٩/١٩[٢٠٠]، قررت هذه المجموعة إنشاء حزب بديل مستقل، وقامت بالتقدم بمشروع حزبي جديد أطلق عليه حزب الكرامة[٢٠١]. ولكن المحاولة تحطمت علي صخرة لجنة الأحزاب التي رفضت الحزب بينما وافقت في نفس الوقت علي السماح لحزب الوفاق القومي بقيادة أحمد شهيب الذي يمثل نفس جيل ضياء الدين داود، وبذلك ظل جيل الوسط السبعيني في مصر محروماً من أن تكون له أحزابه[٢٠٢]. ولكن قيادة المجموعة عادت لتتقدم في ٣٠ مايو ٢٠٠٤ بطلب إلى لجنة شئون الأحزاب من أجل اعتماد تأسيس حزب جديد تحت اسم "حزب الكرامة العربية". وذلك للمرة الثانية بعد رفض الطلب الأول من لجنة شئون الأحزاب. وضمت قائمة مؤسسي الحزب الجديد ٧٥٠ عضواً، بينهم عدد من رجال الفن والفكر والسياسة البارزين في مصر، منهم المخرج السينمائي يوسف شاهين، والمفكر القومي محمد عودة، والدكتور فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة الذرية الأسبق، والكاتب محفوظ عبد الرحمن، والممثل سامح الصريطي[٢٠٣]. وقد رفضت لجنة الأحزاب تشكيل الحزب الجديد أيضاً كما رفضت أيضاً حزب الوسط الجديد في نفس العام، في حين وافقت على تشكيل حزب الغد.

قد جاء انشقاق مجموعة الكرامة في أعقاب فترة قصيرة لم تتجاوز ثلاث سنوات من التعايش بين فصائل جيل الوسط الناصري وباقي أجيال وأجنحة الحزب الناصري، وذلك علي الرغم من أن التمثيل الذي حصل عليه هذا الجيل داخل المستويات القيادية في الحزب فاق ما حصل عليه أقرانه في باقي الأحزاب السياسية. فقد احتلت أسماء ممن رموز هذا الجيل مواقع قيادية في أعلي مستوي في الحزب(المكتب السياسي). ويشير التقرير الاستراتيجي العربي إلي أنهم قد حصلوا علي تمثيل ربما كان أكبر من قوتهم الحقيقية داخل مختلف مستويات الحزب الناصري، ومع ذلك وصلت الخلافات الشخصية والتنظيمية إلي المصير المحتوم وهو الانشقاق. ويضيف التقرير أنه إذا كان هناك أساس لبعض انتقادات جيل الوسط للحزب إلا أن المفارقة الرئيسية في مشروع حزب الكرامة تكمن في عدم إعطاء نموذج عملي ناجح لقبول التنوع الداخلي والانفتاح السياسي والتنظيمي مثلما وعد في برنامجه. ولذلك لم ينجح في اجتذاب مجموعات مهمة من الأجيال الأصغر، وأهمها كثير من مجموعة نادي الفكر الناصري في جامعة عين شمس، كما فقد بعض عناصره الأساسية في عدد من المحافظات، مما جعل بدايته محدودة(٢٠٤).

٣- الأجيال في التيار الناصري:

منذ إنشاء الحزب العربي الناصري وهو يبدو منقسماً من الناحية العملية بين فريقين أساسين، أولهما فريق الشباب وجيل السبعينات الذي يرى نفسه بطلاً لمعركة تأسيس التيار الناصري، في مقابل الفريق الآخر الذي يضم الشيوخ ويري نفسه الأحق بالقيادة باعتباره وريث تجربة عبدالناصر. فالحزب جاء تعبيراً عن مصادر متعددة اجتمعت في الحزب أبرزها رجال الدولة في عهد عبدالناصر، والمتخرجون من تجربة منظمة الشباب، وأعضاء نوادي الفكر الناصري الذين نشأوا وتبلورا وتربوا عبر النضال بعيداً عن أجهزة الدولة(٢٠٥).

أ- جيل رجال الدولة:

هم رجال عبد الناصر الذي عملوا معه، فهم يمثلون الجيل الذي كان ينتمي لمؤسسات الدولة الناصرية، والذي كان يتقلد مناصب سياسية وتنفيذية في الفترة الناصرية، وهؤلاء ينتمون للتجربة الناصرية بحكم مشاركتهم فيها(٢٠٦). ويطلق عليهم "ناصريو التجربة" باعتبار أنهم شاركوا منذ فترة مبكرة في السلطة الناصرية وتنظيماتها السياسية، وعلي رأسهم علي صبري ومحمد فائق وشعراوي جمعة وضياء الدين داوود ومجموعة ١٥ مايو(٢٠٧). ومن رجال الدولة أيضاً كمال رفعت، وشعراوي جمعة، وعلي صبري، وفتحي الديب، ومحمد فوزي، ومن الأحياء محمد فايق وسامي شرف ومحمد حسنين هيكل وعبد المحسن أبو النور وعزيز

صدقي وضياء الدين داود وعبد المجيد فريد وأحمد شهيب. وهم الجيل الذي أطلق عليه السادات مراكز القوي تبريرا لتصفيته وعزله عن الحياة السياسية باستثناء هيكل وعزيز صدقي، اللذين وقفا إلي جانب السادات في سنواته الأولي(٢٠٨).

ويلاحظ أن جيل الشيوخ يتضمن العديد من الروافد المهمة الأخرى، منها ما هو سابق علي عام ١٩٥٢ ومنها ما هو لاحق له. ويرصد محمد عبدالحكم دياب هذه الروافد وأهمها رافد الحزب الوطني القديم وأجياله التالية، الممثلة في فتحي رضوان ونور الدين طراف وأحمد عبده الشرباصي وعبد العزيز علي، وقد ساند وأيد لثورة يوليو، وأبرز رجاله في الفترة محل الدراسة كلا من عصمت سيف الدولة، وفريد عبد الكريم، وقد عمل هذا الرافد علي بناء الأيديولوجية، والهيكل الحزبي، ويتحفظ هذا الرافد علي وصف نفسه بالناصري. وعلي النقيض من ذلك هناك رافد آخر، ليس له نفس الحجم أو الإمكانية، ينظر إلي ثورة جمال عبد الناصر، كاستمرار وتتويج لكفاح ثورة ١٩١٩، وكاستكمال لأدوار سعد زغلول ومصطفي النحاس، وأبرز رموزه حسنين كروم، ابن حركة القوميين العرب في الستينات، من أقرب الكتاب والمفكرين إلي هذا الرافد أحمد بهاء الدين، ولا يعرف لهذا الرافد جهد أيديولوجي مؤثر. ومن الشخصيات المستقلة علي المستوى الفكري المستقل الدكتور يحيي الجمل، والكاتب عبد العظيم مناف. ولكن يعيب مجمل هذه الروافد ضعف قدرتها علي بناء هياكل تنظيمية وحزبية(٢٠٩).

ب - جيل الوسط الستيني:

يضم جيل الوسط الناصري فئتين هما جيل وسط ستيني، وجيل وسط سبعيني. ويضم جيل الوسط الستيني شباب الستينات ممن شاركوا وساهموا في مشروعات الثورة، ونشطوا في تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي، ومنظمة الشباب الاشتراكي، والنقابات واتحادات الطلاب. ويحدد عبدالحكم دياب عدداً منهم مثل المرحوم أحمد حمادة أول سكرتير عام للطلبة في نهاية الخمسينات، وحسام عيسي أستاذ جامعي، وصلاح دسوقي أستاذ في الإدارة من مؤسسي رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين في يوغوسلافيا في بداية السبعينات، ومجدي حماد مدير الجامعة الدولية في لبنان، ومن الحركة الطلابية في نهاية الستينات، والصحافي أحمد الجمال من قيادات جامعة عين شمس، ومن مؤسسي لقاء ناصر الفكري، ومحمد عبد الشفيع عيسي الأستاذ في معهد التخطيط القومي، ومن قادة منظمة الشباب الاشتراكي، وممن عملوا في أمانة الشؤون العربية برئاسة الجمهورية، والإعلامي محمد الخولي ممن عملوا في إذاعة صوت العرب وأمانة الشؤون العربية أيضا(٢١٠).

ج - جيل الوسط سبعيني:

هـو الجيـل الـذي تـبني الناصـرية بعـد وفـاة عبدالناصـر ونشـأ في خضـم المعركـة ضـد التوجهـات السـاداتية الخاصـة بالانفتـاح الاقتصـادي والسـلام مـع إسـرائيل(٢١١). وهـو يضـم كوادر الحركة الطلابية وأندية الفكر الناصري في السبعينات. وهو موزع بين أكثر من جماعة، أهمها تيـار الكرامـة الـذي يقـوده حمـدين صـباحي، وهنـاك سـيد عبـد الغـني يقـود المحـامين الناصـريين، وأحمـد الصـاوي أسـتاذ الآثـار، وعبـد الـله السـناوي، رئـيس تحريـر صـحيفة العربي، وزميله عبد الحليم قنديل، وأمل محمود(٢١٢). وتتسـع الفجوة بين هذا الجيـل خصوصـاً من مجموعة الكرامة وبين جيل الشيوخ، ويرى عبدالحكم دياب أن ممثلـي الكرامـة يحرصـون علـي "التميز الـذاتي، بشـكل قلـل مـن قـدرتهم علـي الانـدماج بالجماعـات الأخـرى، والجانـب الأيديولوجي لديهم ضعيف، وقد يكون مهملاً، وهـم أقـرب إلـي التجمـع الطلابـي الـذي يفضـل التخفـف مـن الجرعـات الثقافيـة والسياسـية، ويـرى أن العبـاءة الناصـرية أضـيق مـن أن تحتويه"(٢١٣). ويطلق عليهم "ناصـريو الفكـرة" باعتبـار أنهـم لم يشـاركوا مباشـرة خـلال عقـدي الخمسينات والستينات في تنظيمات السلطة الناصـرية ولا في مؤسسـاتها التمثيلية، وإنمـا هـم جيـل جديـد ظهـر علـي السـاحة في عقـد السـبعينات متـأثراً بشـعارات التجربـة الناصـرية ومستفيداً من سياستها وتوجهاتها(٢١٤).

د - الانقطاع والتواصل بين جيل السبعينات وجيل الشيوخ:

اتسمت العلاقة بين جيل شباب الحركة الناصـرية في السـبعينات وجيـل رجـال الدولـة في عهد الناصر بالعديد من المظاهر المتباينة ومرت بعـدد مـن التحـولات المتناقضـة، وتراوحـت بـين شـد وجـذب. حيـث يلاحـظ أن نشـطاء هـذا الجيـل كـانوا يحرصـون علـي اسـتقلاليتهم عـن الكيانـات الأخـرى، فقـد رفضـوا الانضـواء تحـت حـزب التجمـع. ولكـن ذلـك لم يمنـع حـدوث محاولات للتلاقي مع الجيل الأكبر سناً من رجال الدولة خصوصـا كمـال رفعـت منـذ منتصـف السبعينات. وبعد خروج بعض رجـال الدولـة الناصـريين المسـجونين بـدأ التعـاون بـين الطـرفين وقـد نظـروا بتقـدير واحـترام إلـيهم خصوصـا فريـد عبـدالكريم(٢١٥). وكانـت علاقـتهم بمحمـد حسنين هيكل قوية، وعندما رفضـت جامعـة عـين شمـس تقـديم التمويـل الـلازم لمؤتمر ناصـر الفكري الثالث، قرر هيكل الذي كان يشغل منصب مجلس إدارة الأهرام في ذلك الوقـت تمويـل المؤتمر بشيك بمبلغ الخمسة آلاف جنيه(٢١٦).

وقـد عـانى جيـل الشـباب الناصـري مـن حالـة التخـبط وانعـدام الفعـل الجمـاعي المنسـق بسـبب غيـاب معظـم كـوادر التجربـة الناصـرية في السـجون مـن جهـة، وتـدهور مركـز اليسـار المصـري الفكـري والتنظيمـي منـذ ١٩٧٧ مـن جهـة أخـرى. وقـد لعـب خـروج بعـض الكـوادر

الناصرية من السجون في ١٩٧٩ فصاعداً (فريد عبدالكريم، ضياء الدين داوود، شعراوى جمعة، محمد فائق، علي صبري ...الخ) دوراً في تنظيم الجهود المبعثرة، وإصدار العديد من الدوريات التي حاولت بدورها إيجاد قاسم فكري مشترك[٢١٧].

وفي عام ١٩٨٠ ظهرت الدعوة لتحالف ناصري يضم الشباب والشيوخ، وبالفعل حدث تعاون تجلي في احتفالية ٢٣ يوليو ١٩٨٠، ولكن بعض رموز جيل الشباب اعتبروا ذلك التعاون بمثابة "الخطيئة" التي أدت إلي تجاهل جيل الشباب في الاحتفالية، حيث بدأ يظهر الانفصال بين الجيلين. وجاء طرح صيغة الحزب العربي الاشتراكي الناصري تحت التأسيس لتعيد التواصل مؤقتاً، ولكن سرعان ما انقسم الحزب بدوره إلي مدرستين وفقاً لأمين إسكندر: المدرسة القديمة تتشكل من فريد عبدالكريم ومحمد فائق ومحمد فوزي ومحمد عروق وعبدالعظيم المغربي وعادل آدم ومحمد عقل ومصطفي الغزاوي وأحمد شهيب. وفريق تقوده المدرسة الجديدة: حمدين صباحي وعبدالله السناوي وأمين اسكندر وكمال أبو عيطة وأمل محمود ومحمد فيومي ومحمد سامي ومحمد حماد ومجدي بدر الدين ومجدي زعبل وطاهر عبدالحليم وعزازي علي عزازي ومحمد منيب وعبدالحليم قنديل وطارق النبراوي وفايز الكرته ومحمد بدر الدين ومحمد بسيوني وجمال الشامي ومحمد صبره. ومع تعثر التجربة اجتمع علي صبري مع رفاقه من رجال مايو محمد فائق وعبدالمحسن أبو النور وضياء الدين داوود، والفريق محمد فوزي وفريد عبدالكريم، وتم تكليف ضياء الدين داوود عضو الأمانة العامة للحزب العربي الاشتراكي تحت التأسيس بالتقدم بطلب تأسيس لحزب العربي الديموقراطي الناصري عن طريق ٥٤ مؤسساً لم يعرف لهم تاريخ ناصري سوي أحمد حسن ومحمد أبو العلا[٢١٨].

ويركز رموز جيل السبعينات الناصري علي معالم الانقطاع بين أجيال التيار الناصري دون معالم التواصل، فيشير أمين إسكندر إلي أن هذا الجيل أو من يسميهم "الناصريين الجدد" قد عانوا من عدم وجود آباء لهم بالمفهوم العقائدي والتنظيمي، فهذا الجيل هو الذي أسس الناصرية كمشروع وناضل من أجل أن تأخذ موضعها المناسب لها في وسط المعارضة، وهو الذي ناضل من أجل حزب سياسي لها، وهو الذي ساهم في نقد الممارسة الناصرية في الدولة[٢١٩].

وفي الحقيقة فربما تكون هناك مبالغة من إسكندر في توصيف أزمة هذا الجيل بأنها صراع أجيال، وقد أشار التقرير الاستراتيجي العربي إلى أن "الأفكار الخاصة بصراع الأجيال كانت تعكس دوافع وحاجات لحشد المجموعات والحلقات، التي تتكون في معظمها من عناصر شبابية، في مواجهة قيادة الحزب الاشتراكي الناصري، التي تتهم بالحلقية

والبعد عن الديموقراطية في اتخاذ القرار والعجز عن تسيير أمور الحزب"[٢٢٠]. كما أنه لا يمكن أن نغفل وجود تعددية داخل نفس الجيل من الناصريين، فهناك عدد غير قليل من جيل السبعينات يتواصل مع عدد من رموز جيل الشيوخ مثل محمد فائق وضياء داوود، فصحيفة العربي التي يصدرها الحزب تعتمد علي عدد من رموز هذا الجيل مثل عبدالله السناوي وعبدالحليم قنديل وجمال فهمي ومحمد حماد، وقد دفعوا الصحيفة لتبني مواقف أكثر راديكالية وثورية ضد النظام والرئيس مبارك، بل إن عبدالحليم قنديل مدير تحرير الصحيفة التنفيذي أصبح الناطق الرسمي باسم حركة كفاية[٢٢١].

ثالثاً: جيل السبعينات الماركسى

تؤرخ فترة نهاية الستينات وبداية السبعينات لنشأة لما يسميه البعض "الحركة الشيوعية الثالثة"[٢٢٢]. فقد كان لجيل شباب السبعينيات الماركسي دور كبير في تأسيس التيار اليساري الجديد بعد حل الحزب الشيوعي، وبعد أن عانت الحركة الشيوعية حالة من التمزق وعدم المصداقية، وذلك عبر نشاطها السياسي داخل الجامعات وخارجها. فبعد الحرب بدأت وحدة جيل جديدة من الشباب البحث عن الطريق، وتصورت أن سبب الهزيمة هو أن الطريق الاشتراكي لم يكن علمياً بالمفهوم الماركسي. وقد أزرت جيل السبعينات أفكاراً – يسميها بعض رموزه الحلم السبعيني – كانت تحمل بالنسبة لهم الكثير من الوجاهة والقوة، مما أعطاها مشروعية كبيرة في أوساط هذا الجيل. ولكن هذا الحلم بدأ يواجه خطر الانهيار، فحلم الدولة القومية الذي أسست له ثورة يوليو أخذ يتداعى بعد هزيمة يونيو، وكان رحيل عبد الناصر فقط الدليل الواقعي والعملي علي هذا الانهيار، واكتسحت الرأسمالية مهددة الحلم اليوتوبي لليسار العالمي.

ويجمع جيل السبعينات بين أقران استفادوا من النظام الذي أقامته ثورة يوليو خصوصاً ما وفرته الثورة من تعليم وصحة، وما عايشوه من حلمها الكبير، ولكنهم دخلوا في مواجهة مع النظام وتبنوا خيار الرفض والاحتجاج من أجل تغيير النظام. وقد تعرض الكثير من أبناء هذا الجيل الذين عملوا بالسياسة للسجن السياسي في فترات متلاحقة[٢٢٣]، وكان هذا الجيل وما يزال مصدراً لنشاط كبير في الحياة السياسية[٢٢٤]. وقد اتسمت الخبرة السياسية لهذا الجيل بعدة عناصر: هي تكوين التنظيمات المستقلة، وتوجهات فكرية وسياسية رافضة ومتشددة ضد جيل الشيوخ سواء في النظام السياسي أو في الحركة الشيوعية، وتكوين كوادر جديدة تشارك في الحياة العامة، وتفرض وجودها السياسي والفكري.

١ - نشأة وتطور جيل الشباب الماركسي السبعيني:

أخذت قوى اليسار الراديكالي تنتشر شيئاً فشيئاً في الأوساط الطلابية والشعبية منذ هزيمة ٦٧ والذي عبر عن نفسه بقوة في حركات الاحتجاج الطلابية والعمالية خلال الأعوام الخمسة الأولي من حكم الرئيس السادات[٢٢٥]. ويبدو أن بدايات تعرف كثير من الشباب على الفكر الماركسي والاشتراكية العلمية جاءت من خلال برامج التثقيف في منظمة الشباب، ومن خلال الكتب الماركسية التي كانت متاحة. وبعد هزيمة ١٩٦٧ ظهرت ثلاثة مؤشرات أكدت أهمية الفكر الماركسي في أذهان جيل الشباب هي: الثورة الفلسطينية وحرب التحرير الشعبية، وصعود المقاومة الفيتنامية، وموت جيفارا برمزيته الواضحة[٢٢٦].

وإلي جانب تأثر جيل الشباب بصدمة هزيمة ١٩٦٧ والتجربة الناصرية، فإن جيل الشباب الماركسي خصوصاً من الطلبة المصريين الذين يدرسون في الخارج تأثر بقوة بظهور اليسار الجديد والحركة الطلابية في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وتعلقت نظرته بقضايا مثل الحرب الفيتنامية ورمزية تشي جيفارا، وجرت محاولات لربط القضية الفلسطينية بحركة يسارية عالمية واحدة. وكانت هناك تنظيمات مهمة شاركوا فيها مثل منظمات الشباب اليساري ومنظمة الفهود السود وحركة تحرير كيبك. وارتبطت عودة هؤلاء الطلبة بالبحث عن اليسار في مصر، حيث ظهرت وجهتي نظر: الأولي ترى أن النظام فشل تماماً، وأن الأنظمة السائدة غير شعبية وغير اشتراكية. والثانية: ترى إمكانية استعادة النظام الذي تم الانقلاب عليه[٢٢٧].

وبدأ استخدام مجلات الحائط بصورة منظمة منذ ١٩٦٨، وكانت مجلة "قضايا" – بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية التي كان يشرف علي تحريرها محمد السيد سعيد – تصدر وتعلق بصورة منتظمة، ومن القضايا الأساسية التي ركزت عليها المطالبة بشن حرب التحرير والديموقراطية[٢٢٨]. ومنذ أواخر ١٩٦٩ وبدايات ١٩٧٠ قامت مجموعات من الشباب بتشكيل أول مجموعات اليسار الجديد[٢٢٩]. ومع بداية السبعينات حدث فراغ في الجامعة بعد ضرب مراكز القوى بعد أحداث مايو ١٩٧١، فقد ضعف التنظيم الطليعي الذي كان يسيطر علي الحركة الطلابية، كما خفتت قبضة الأمن[٢٣٠]. وبدأ يزداد نشاط قوي اليسار الشيوعي.

وقد كانت سياسة السادات بعيدة عن طموحات وآمال قادة الحركة الطلابية اليساريين الذين قرروا اتخاذ موقف الرفض والمعارضة، وعندما لم ينفذ السادات إعلانه عن عام الحسم اجتاحت مظاهرات الطلبة الكثير من الجامعات. ويرى البعض أن السادات قرر التعجيل في قرار العبور في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ بسبب الضغوط الطلابية[٢٣١]. ولكن آخرون

يرفضـونه باعتبـار أن اتخـاذ قـرار الحـرب وتوقيتـه أكثـر ارتباطـاً بالاسـتعدادات العسـكرية والظروف الدولية والإقليمية.

ويشير محمد السيد السعيد إلي حدوث فرحة طلابية وشعبية لضرب مجموعة ١٥ مـايو، ولكن، وفي نفس الوقت، فقد ساد شعور بالشك والقلق على مستوى النخبة الطلابية، فلـم يكن هنـاك تفـاؤل بالسياسـة السـاداتية، وكـان شـعارهم أن "مصـير الـوطن بأيـدينا، ولـيس بأيـدي السـادات". ثـم بـدأت تـزداد الشـجاعة في النقـد وظهـرت روح الصـدام الفعلـي، وكانـت أول مظـاهرة في ١٩٧١ مرتبطـة بمسـاندة القضـية الفلسـطينية ومعـارك جـرش ١٩٧١، فخرجـت مظاهرة بقيادة طلبة الاقتصاد في ١٩٧١[٢٣٢]. ثم بدأت المشـاركة في الانتخابات الطلابيـة، وفي انتخابـات اتحـاد الطلبـة ٧١ -٧٢ سـيطر اليسـار علـي اتحـاد الطلبـة في بعـض الكليات[٢٣٣]. ولكن الانبثاق الكبير كان في ١٩٧٢، حيث تم تشـكيل اللجنـة الوطنيـة للطـلاب في ينـاير ١٩٧٢، فتم تشكيل لجنة طلابية لكل كلية، واختارت كل كلية طالباً يمثلـها في اللجنـة الوطنيـة الطلابيـة لجامعة القاهرة، وأنجزت خلال يومين من شهر يناير، فتم عقد مؤتمرات في كل كليـة وانتخبـت خمسة أفراد. وكانت قيادة الحركة الطلابية في جامعة القـاهرة تـتم مـن خـلال اللـجنة الطلابيـة لجامعة القاهرة، ولكن فشلت محاولة تشكيل اللجنة الطلابية لطلاب الجامعات المصـرية، أو في جامعة عين شمس[٢٣٤].

ومن أبرز الكليات التي ساهمت بقوة في هذه الحركة الهندسة والاقتصاد والآداب في جامعة القاهرة، حيث كان اليسار فيها قوياً. وقد تشكل التحالف الأساسي بين هذه الكليات، وكانت الاقتصاد هي القلب المحرك، بينما كانت الطب منقسمة، وكان للإسلاميين فيها نفوذ، وكانت الحقوق غائبة، أما التجارة فكان يوجد بها عدد كبير من طلبة التنظيم الطليعي[٢٣٥]. وقد أجريت الانتخابات في الكليات لاختيار اللجنة الطلابية، ففي كلية الاقتصـاد والعلوم السياسية على سبيل المثال شارك الكثير من الطلاب في اختيار لجنة الكلية، وتم انتخاب كلاً من أحمد عبدالله ومحمد السيد سعيد والسعيد إدريس وطه عبدالعليم. وتمتعت كلية الهندسة بنشاط قوي حيث حضر المؤتمر حوالي خمسة آلاف طالب، كما شارك ما يزيد علي خمسة آلاف طالب في المؤتمر الضخم بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة في ٨ يناير ١٩٧٢[٢٣٦]. ولكن آخرين يرفعون الرقم إلي حوالي ٤٠ ألف طالب[٢٣٧]، وهو ما يبدو أنه يحمل قدرا كبيراً من المبالغة.

وقد وصلت الأحداث ذروتها بفض الاعتصام بالقوة واعتقال بعض الطلاب، فـازدادت الحركـة نشـاطاً. وبعـد الخـروج مـن المعـتقلات بـدأ يـزداد نشـاط الحركـة الطلابيـة، وحـدثت

احتفالات كبيرة وازدادت جرأة الطلاب. وبينما كانت المظاهرات في نهاية العام الدراسي ٧١ - ١٩٧٢ فقط، فقد كانت مظاهرات العام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ أشد صخباً حيث بدأت منذ اليوم الأول لدخول الجامعة، ويبدو أن حاجز الخوف قد زال بعد الاعتقال والعودة منه، فبدأت المظاهرات تجوب الشوارع(٢٣٨).

ويرى أحمد بهاء شعبان أن اللجنة الوطنية العليا طرحت مطالب المجتمع ككل، وبرنامجاً سياسياً واضحاً، وأيد الحركة كتاب ومفكرين وفنانين ونقابات(٢٣٩). ويرى محمد السيد سعيد أن التفكير الأساسي للحركة كان التركيز على العمل العلني والنضال من خلال الكتلة الجماهيرية من الطلبة والعمال، فقد كانت هناك إرهاصات حركة طلابية عمالية مشتركة، وذلك منذ مظاهرات ٦٨، وإن كان التحرك يتم بشكل تلقائي. ولم يكن هناك إطار تنظيمي، ولكن علاقات وشلل وأصدقاء، فالمنظمات ماركسية كانت مازالت في بدايات بزوغها، ولا شك أن دورها في هذا الأحداث محل جدل، فهي تدعي أنها محرك لها، بينما يعتقد آخرون أن هذا غير صحيح، لأن العمل العلني كان هو المطروح(٢٤٠).

وهناك اختلاف حول تقدير قوة الحركة الطلابية، حيث يرى هاني شكرالله أنها كانت قوية بالفعل، ولكن لم تكن لها جذور عميقة، فقد كانت الكوادر النشطة في الجامعة مثلاً لا تتجاوز ١٠٠ -١٥٠ فرد، ولكنها كانت قادرة علي تحريك عدة آلاف(٢٤١). وينتقد عبدالعزيز الحسيني من التيار الناصرى المبالغة في إظهار قوة الحركة الطلابية في ١٩٧٢، ويشير إلي "أن المجموعة داخل قاعة جامعة القاهرة كانت تتصور أن الناس والطلاب كلهم معها. ولكنها في الحقيقة كانت تمثل حالة انعزالية، فلم يكن هناك مظاهرات حاشدة في الجامعة، وكان الطلبة منقسمون إلي فئات إما متفرج أو متعاطف أو رافض". ويعترف الحسيني بحدوث الحشد الجماهيري ولكن بعد الاعتقالات وفض اعتصام الطلاب داخل قاعة جامعة القاهرة بالقوة، ويرى أن "السلطة هي التي نقلت الحركة الطلابية من الجامعة حيث هي مقيدة إلي الشارع، فتضامن عدد كبير من الطلاب مع زملائهم، وأصبحت ساحة الحركة في الشارع، واستمر ذلك حتى الإفراج عن الطلاب. وقد تمتعت قيادة الحركة بالقدرة علي التنظيم وإدارة الحركة ولكنها لم تكن تمثل الأغلبية وسط الطلاب". وكانت مواقف اتحادات الطلاب من الحركة متفاوتة، فكان اتحاد طلاب جامعة القاهرة منفصل عن الحركة تماماً، وأغلب اتحادات الطلاب لم تكن مع الحركة، ولم يكن التيار الماركسي يسيطر علي اتحادات طلاب الجامعة. وفي المقابل كان اتحاد الكليات والمعاهد العليا بحلوان يؤيد الحركة دون أن يشارك فيها، أما اتحاد عين شمس فقد كان يؤيد ويشارك في الحركة حيث كان التيار الناصري مسيطراً علي الاتحاد(٢٤٢).

وبعد خروج قادة الحركة من المعتقل فإنهم لم يستطيعوا تثبيت اللجنة الوطنية، فلم ينجح التمسك بتجربة اللجنة الوطنية لجامعة القاهرة، وإن بدأت عملية إحياء النشاط الطلابي بالاستفادة من خبرات الحركة، وبداية بزوغ النوادي الطلابية، مثل نادي الفكر الاشتراكي ونادي الفكر الناصري[٢٤٣].

وقد تم تأسيس نادي الفكر الاشتراكي التقدمي كتجمع يتجاوز الكليات، يضم ناشطين من أسر طلابية مختلفة، وذلك بعد تجربة اللجنة الوطنية العليا التي كانت مرتبطة بظرف معين مرتبط بأجواء ما قبل حرب ١٩٧٣، وليس لها في مجملها اتجاه سياسي أو فكري واضح. وقد نشأ نادي الفكر الناصري في البداية ثم نادي الفكر الاشتراكي وكان من أبرز قياداته أحمد بهاء الدين شعبان ووحيد عبدالمجيد. ويلاحظ أن توجهات كثير من الشباب المنتمين للنادي كانت أقرب إلي الماركسية، ولكنها لم تكن ماركسية كاملة. فقد كان القطاع اليساري في الحركة الطلابية مرتبطاً بالتنظيمات الشيوعية، وكان هناك عدد من المستقلين ممن لديهم حرية حركة علي المستوي السياسي والفكري[٢٤٤]. ويشير وحيد عبدالمجيد إلى أن عدداً من النشطاء لم يكن منضماً لأي من التنظيمات الشيوعية مثل أحمد عبدالله رزة ووحيد عبدالمجيد وآخرون٢٤٥. وقد أخذ نادي الفكر الاشتراكي موقف الرفض من حزب التجمع مما أثار بعض الخلافات الداخلية حيث انضم قلة من الطلاب لمنبر حزب التجمع منذ أواخر ١٩٧٥[٢٤٦].

وتطور النشاط في عام ١٩٧٦ حيث خرجت المظاهرات للشارع، ولكنها كانت منظمة فلم يكن هناك تخريب. وسادت أجواء ديموقراطية حقيقة بصورة جعلت البعض يطلق علي هذا العام ربيع الديموقراطية في مصر مقارنة بربيع براغ[٢٤٧]. وفي الانتخابات البرلمانية في خريف ١٩٧٦ – التي اتسمت بالنزاهة – حصل مرشحو اليسار بكافة انتماءاتهم علي ما يعادل ١٩٪ من مجموع الأصوات المشاركة، وهو ما مثل نجاحاً مهماً للقوي اليسارية. وفي أعقاب أحداث يناير ١٩٧٧ بدأت مرحلة المواجهة بين النظام والقوي اليسارية بمختلف فصائلها، وشملت ما يربو علي خمسة آلاف كادر يساري طوال السنوات الأربعة اللاحقة. وأدت هذه المواجهة إلي طرح علامات استفهام حول جدوى الظهور العلني للمنظمات اليسارية، وكذلك الأمر بالنسبة للجماعات الإسلامية[٢٤٨].

وقد كان التيار اليساري (الناصري والشيوعي) هو التيار الذي يقود الحركة الطلابية حتى منتصف السبعينات وبعدها بقليل. وهو الذي قاد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ بعد إعلان قرارات إلغاء الدعم و غلاء الأسعار حيث تحرك الطلبة مع العمال في نفس الوقت[٢٤٩].

وقد تراجعت الحركة الطلابية اليسارية تراجعاً سريعاً، وهناك تبريرات متعددة لذلك، حيث يركز البعض علي تفسير ذلك بتحالف النظام والإخوان ضد الحركة سواء كان ضمنياً أم معلناً، وإنشاء النظام للجماعات الإسلامية لمواجهة اليسار. كما أن الحركة وقعت في خطأ استراتيجي، بتركيزها علي قضية تحرير الأرض، وكان رهانها الأساسي أن السادات لن يحارب أو سيشن حرب صورية (تحريك) ولكن هذا الرهان سقط بعد الحرب. وعلي الرغم من ذلك استمرت الحركة فعلياً حتى أحداث يناير ١٩٧٧ التي أدت إلي تراجع ديموقراطي واضح، فقد تراجعت المكاسب التي تم الحصول عليها سابقاً مثل حق التنظيم والاعتصام والتظاهر، وتم اعتقال وتصفية النشطاء، وأطلقت حرية الحركة للتيار الإسلامي(٢٥٠).

الوحدات الجيلية والتنظيمات:

يؤرخ لنشأة الحركة الشيوعية المصرية الثالثة، منذ تلك اللحظة التي أعلن فيها قادة الحركة الشيوعية حل تنظيماتهم المستقلة والاندماج في تنظيمات السلطة الناصرية عام ١٩٦٥. وإن كانت الحركة الثالثة هذه لم تتخذ شكلها المتكامل علي الصعيدين الفكر والعملي إلا في أوائل السبعينات، حينما نشرت وثيقتان تعبران عن خطين مختلفين فكرياً في الحركة اليسارية وهما طبيعة السلطة والتحالف الطبقي في مصر والقضايا الأساسية عام ١٩٦٩ و ١٩٧٢ علي الترتيب(٢٥١).

فقد واجهت هذا الجيل الجديد أزمة حل الحزب الشيوعي والانضمام للتنظيم الطليعي والاتحاد الاشتراكي العربي؛ لذلك بدأ البحث عن أُطر جديدة ورموز جديدة(٢٥٢). ويشير رفعت السعيد إلى بدايات تبلور هذه التنظيمات، فيشير إلى أن الكثير من الماركسيين لم يقبلوا قرار حل التنظيمات الشيوعية، وبدأت مجموعات صغيرة في التكون بحذر شديد وسرية تامة. فلم يعلن عن وجود تنظيم أو يتم اختيار اسم له، واتخذت التنظيمات أسماء مثل مجموعات السمر والحمر والقلعة. وفي ذلك الحين كانت مجموعات من الشباب الناقمين علي مجمل القيادات القديمة التي حلت الحزب يتشكلون تحت مسمي "جماعة كتاب الغد" التي أصبحت فيما بعد حزب العمال الشيوعي المصري، والذي حقق توسعاً كبيراً في الأوساط الطلابية ولعب دوراً حاسماً في اعتصام الجامعة الشهير. وتوحدت مجموعات السمر والحمر والقلعة في تنظيم كان يرمز إليه باسم أحمد عرابي المصري، والذي أصبح يمثل الحزب الشيوعي المصري(٢٥٣).

وقد ارتبط جزء كبير من جيل الحركة الطلابية الذي كانت تقوده نواة صلبة ترتبط بحزب العمال الشيوعي لأنه الأكثر راديكالية في حين أن الحزب الشيوعي كانت تسيطر عليها

قيادات تقليدية. فقد بدأ هذا الجيل الشاب حياته السياسية في الجامعة في بداية السبعينات، وكانت الحركة الطلابية آنذاك في أوّج ازدهارها وفي سنوات توهجها. وكان الطريق مفتوحاً للعمل ضمن الأحزاب السرية، فالتحق الكثير من النشطاء بحزب العمال الشيوعي الذي كان يصدر نشرة أسبوعية لعدة سنوات، وسافر الكثير من شباب هذا الجيل للدراسة في الاتحاد السوفيتي[٢٥٤].

وبصفة عامة فقد كانت أهم التنظيمات الشيوعية بين الطلاب هي الحزب الشيوعي المصري، و٨ يناير التي استمرت بعد حل الحزب الشيوعي في ١٩٦٥، وحزب العمال الشيوعي الذي كان أقرب التنظيمات للطلاب، فقد كان التنظيمان الأولان يمثلان الأقلية بين الطلبة، فالحزب الشيوعي كان يمثل أقلية، بينما كان ٨ يناير أقلية أكبر قليلاً من الحزب الشيوعي[٢٥٥]. ويلاحظ أن الوضع في الجامعة كان علي عكس الوضع في المجتمع، فالحزب الشيوعي كان الأقوى في المجتمع، ولكنه كان الأضعف في الجامعة، وذلك علي عكس حزب العمال[٢٥٦].

وقد حدث انشقاق عن حزب العمال في ٧٦ –٧٧ تحت اسم المؤتمر يهدف إلي توحيد الحركة الشيوعية الراديكالية الجديدة "الحركة الشيوعية الثالثة" التي تتكون من العمال والمؤتمر و٨ يناير. وكان حزب العمال في الجامعة يعمل تحت "أسرة مصر" في كليات الآداب والحقوق، واستخدم ٨ يناير نادي الفكر الاشتراكي. وبعد أحداث ١٩٧٧ بدأت الأحزاب الراديكالية تدخل حزب التجمع كمظلة للحماية، وإن لم يكن التضييق الأمني كاملاً، واستقال الأعضاء الذين كانوا علي الهامش أو النشطين فقط، أما المجموعة الصلبة فقد استمرت[٢٥٧].

ويلاحظ أن قلة من الطلاب انضموا لمنبر التجمع منذ أواخر ١٩٧٥ الذي أصبح حزباً في ١٩٧٧، وقد حدث خلاف داخل اليسار حول الموقف من المنابر خصوصاً منبر اليسار، فكل التنظيمات الشيوعية ما عدا الحزب الشيوعي كانت ضد منبر اليسار. وبدت التجربة بالنسبة لبعض أفراد هذا الجيل قصيرة في التجمع بسبب اكتشاف طبيعة التجربة والحزب الذي كان محكوماً بطريقة وبقيادة معينة. ويفسر وحيد عبدالمجيد أسباب خروجه سريعاً من الحزب في أن قدرة المجموعة المسيطرة فيه علي استيعاب الناس كانت ضعيفة، ومتأثرة بالتنظيم المسيطر (الحزب الشيوعي)، وهناك مناخ تسلطي وإقصائي، في حين أن المطلوب من المستويات الوسيطة في الحزب ألا يكون لها أي دور، ولذلك استقال الكثير منهم[٢٥٨].

ومع مرور الوقت صارت تنظيمات وفصائل الحركة الشيوعية أكثر تشظياً وتعدداً حتى قاربت الأحد عشر تنظيماً في الساحة السياسية، تتبنى جميعها الماركسية اللينينية وتعمل

بصورة شبه سرية، وتنقسم هذه المنظمات بدورها إلي قسمين أساسيين أحدهما تيار مرحلي (الحزب الشيوعي المصري و ٨ يناير) وتيارات راديكالية علي صعيد الأفكار(العمال – المؤتمر – التروتسكيين...إلخ)[٢٥٩]. وبمرور الزمن تحلق هذا التيار في ثلاث بؤر حلقية هي: حزب العمال الموحد (بقايا منظمات ثلاث هي العمال والمؤتمر و٨ يناير)، وحزب الشعب (انشقاق عن الحزب الشيوعي)، والحزب الشيوعي المصري[٢٦٠].

ويمكن القول أن تنظيمات وفصائل الحركة الشيوعية كانت تنقسم إلي قسمين أساسيين: أحدهما تيار مرحلي والآخر راديكالي علي صعيد الأفكار[٢٦١]. وفيما يحدد التيار الأول مهماته في علي أساس استكمال المهام الوطنية الديموقراطية الرأسمالية المحتوي، فإن التيار الثاني يضع في صلب مهماته المباشرة والآنية إقامة المجتمع الاشتراكي عبر أشكال انتقالية تتخذ صورة الجبهة الشعبية الديموقراطية (العمال والمؤتمر) وديكتاتورية البروليتاريا بتحالف مع فقراء الفلاحين (التروتسكيين). والحقيقة أن القوام الفكري للحزب الشيوعي المصري من الوضوح في إطار مفهومه للمرحلية واستكمال المهام، بحيث يمكن اعتباره القطب الأساسي في الجناح المرحلي، وذلك في مواجهة أفكار حزب العمال الشيوعي الذي مثل بدوره لسنوات طويلة القطب المواجه في الجناح الثاني. وإلي جانب ذلك فإن هناك عدداً غير قليل من التنظيمات الشيوعية تحاول التمترس في خانة الوسط اليساري مثل منظمة ٨ يناير[٢٦٢]. كما ظهر اختلاف بين الحزب الشيوعي وحزب العمال فيما يتعلق بوزن العامل الطلابي في استراتيجية التغيير، حيث تبني حزب العمال رؤية تؤكد أن الطلاب قوة رئيسية إلي جانب العمال، وأن الحركة الطلابية يمكن أن تكون قوة ثورية في المجتمع، ويمكن أن تعوض ضعف الطبقة العاملة، وظهر تأثر الحزب بتجربة الحركة الطلابية في الغرب[٢٦٣].

وقد اعتبر جيل الشباب الماركسي السبعيني أن حزب التجمع يمثل اليسار التقليدي ولا يمثل الأجيال الجديدة، ويقارن بين تجربة اليسار التقليدي في الستينات وحزب التجمع في السبعينات والثمانينات، حيث تنازل اليسار المصري التقليدي عن تنظيماتهم المستقلة واندمجوا في الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي السري، واعتبر أن المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية للنظام الناصري هي ركيزة التحول الاشتراكي والطريق اللارأسمالى. وكذلك فعل منظرو حزب التجمع في السبعينات والثمانينات بتأييد ومساندة القطاع العام. بينما اعتبر الكثير من رموز هذا الجيل أن القطاع العام هو أحد أشكال الملكية الرأسمالية. ولذلك انتقدوا برنامج حزب التجمع الذي لا يبتعد كثيراً عن أفكار وطرح الميثاق الوطني الذي قدمه عبدالناصر في مطلع الستينات[٢٦٤]. وانتقدوا أيضاً استمرار دفاع الحزب عن التجربة الناصرية وتبرير أخطائها خاصة في مجال الحريات العامة، وكذلك مهادنة الحزب لنظام

الرئيس مبارك مقارنة بموقفه عام ١٩٧٧. كما انتقدوا أيضاً استمرار البنية القيادية للحزب لأكثر من عشرين عاماً دون تغيير وفرض نهجها وسياستها [٢٦٥]. وعلي الرغم من الأحلام الكبيرة التي تبناها هذا الجيل، إلا أن الإمكانات والقدرات الفعلية كانت أقل بكثير، بل إن التنظيمات الشيوعية التي أسسها هذا الجيل واجهت العديد من المشكلات وعانت من كثير من السلبيات[٢٦٦].

٢ - الآثار الجيلية: تجدد ظهور جيل السبعينات الماركسي:

أثرت تغيرات عقدي الثمانينات والتسعينات في بنية الأفكار والمعتقدات في الحركة الشيوعية المصرية وبالذات جيل الوسط فيها، فقد تعرض التيار الشيوعي المصري بصورة عامة إلي انهيارات متسارعة منذ عام ١٩٨٥ بسبب العديد من العوامل التي يرجع بعضها إلي عوامل هيكلية واختلالات كامنة في البنية السياسية والتنظيمية، وبعضها يرجع إلي اختراق أجهزة الأمن لبعض التنظيمات، كما أحدث انهيار الاتحاد السوفيتي شرخاً عميقاً في الوجدان السياسي والتكوين الفكري والبنية التنظيمية[٢٦٧]. وكان انهيار الاتحاد السوفيتي هو السبب الرئيسي للتراجع بالإضافة إلي صعود الحركة الإسلامية. ولذلك بدا أن الخطاب السياسي عند جيل الوسط السبعيني مأزوماً ويحتاج إلي تطوير[٢٦٨]. ويرى كثيرون أن العمل الشيوعي، بالمعني الحزبي أو التنظيمي، لم يعد قائماً، وإنما هناك ماركسيون موجودون يعملون كأفراد في حقول الثقافة والأدب والفكر والفنون، ونشطاء بين العمال والطلبة والمهندسين والصحافيين. فالحركة الشيوعية لم تعد كيانات منظمة أو تيارات محددة، فهي أقرب ما تكون إلي التوجه بالمعني الواسع. والوجود الحالي لحزب العمال الشيوعي ليس إلا امتداداً لتنظيمات صغيرة، لم تحل نفسها، أما الحزب الشيوعي فقد أعيد تشكيله بتوافق شخصيات كانت خارج مصر كثير منهم أصبح لا يؤمن بالعمل السري. ويتركز الجهد الأكبر للشيوعيين والماركسيين المصريين، حالياً، حول حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي[٢٦٩]. ويشير التقرير الاستراتيجي العربي إلي ظهور تيار آخر غير محدد تنظيمياً يعرف بالتجمعيين، وهو تيار يفتقد الثقة في جماعات اليسار القائمة، ومن ثم دعا لترسيخ فكرة الانتماء للتجمع انطلاقاً من مواءمة صيغته لتجاوز الأزمة التاريخية لليسار والتواصل مع الجماهير، ويلاحظ أن أهم تلك العناصر من الجيل القديم الذي بدأ العمل السياسي في التنظيمات الماركسية في الأربعينات، علاوة علي بعض العناصر التي ارتبطت بالناصرية، وعناصر كثيرة ولكن غير نشيطة تمارس العمل السياسي لأول مرة من خلال الحزب، أي أن انتماءها الوحيد هو لصيغة التجمع[٢٧٠].

أزمة جيل الوسط السبعيني في حزب التجمع: تمثلت أحد أبرز تجليات أزمة التيار اليساري في عدم نجاح الحزب في استيعاب جيل الشباب السبعيني، فلم يستطع الحزب استيعاب طلاب حركة جيل السبعينات المنتمين لليسار مما دفعهم لمغادرة الحزب، واتهم المغادرون جيل الشيوخ بالسيطرة علي الحزب ومنعهم من عرض أفكارهم(٢٧١). وأصبحت الغالبية العظمي من القيادات الطلابية لجيل السبعينات أكثر رفضاً للانتماء إلي حزب التجمع نتيجة رفضها لقيادته، ويختلف كثير من كوادر هذا الجيل مع قيادة الحزب حول ما يعتبرونه موقفاً مهادناً للحزب تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط، وهو حجر زاوية لهذا الجيل الذي صعد في خضم حركة معادية صهيونية(٢٧٢).

وقد مر جيل السبعينات في علاقته بقيادة الحزب بعدة أزمات منذ منتصف الثمانينات، فلم تكن قيادة الحزب ترحب بعناصر جيل السبعينات، وقامت بصد العناصر التي تنحدر من أصول يسارية أكثر راديكالية، والذين بدأت رحلة تعاونهم مع التجمع بمناسبة الانتخابات بالقائمة في سنة ١٩٨٤(٢٧٣). ويبدو أنهم كانوا يحاولون إحداث تغيير في الحزب، بما يؤدي إلي تحويله لمظلة واسعة لليسار(٢٧٤). فأثناء انتخابات ١٩٨٤ انضمت إلي حزب التجمع مجموعة يسارية تربو على المائة في القاهرة وحدها، وهي تنحدر من أصول راديكالية. وفي أعقاب الانتخابات قررت أن تخوض انتخابات المؤتمر العام للحزب كمجموعة لها ملامح متميزة ببرنامج محدد من أجل تصعيد بعض العناصر للجنة القاهرة، ولكن قيادة الحزب ممثلة في خالد محي الدين ورفعت السعيد اعترضت على فكرة البرنامج والانتخابات على اعتبار أنه جرت العادة أن يكون هناك قائمة مقترحة من القيادة يتم التصويت عليها بالقبول أو الرفض، وقررت تجميد عضوية عدد من ممثلي هذه المجموعة وهم أحمد عبدالله وفريد زهران وعمر مرسى ورحمة رفعت، ثم رفعت التجميد بمجرد انتهاء أعمال المؤتمر العام، على اعتبار أنه كان يستهدف حرمان المجموعة من حضور المؤتمر العام فحسب(٢٧٥).

وجاءت الأزمة الثانية في عام ١٩٨٩ وهي أزمة اتحاد الشباب، وتمحورت حول المشاركة في المهرجان الثالث عشر للشباب والطلاب في كوريا الشمالية ١٩٨٩. إذ انقسمت الآراء بشأن مشاركة شباب الحزب الوطني والمجلس الأعلى للشباب والرياضة، حيث رفضت عناصر ماركسية وناصرية هذه المشاركة، أما الفريق الآخر الذي كان يضم أعضاء الأمانة العامة وعناصر تخضع لسيطرة حشم فقد التزم بموقف قيادة التجمع في إمكانية العمل مع كافة القوي السياسية. ولم تنجح محاولات التوفيق، وقدمت أمانة اتحاد الشباب استقالتها وقررت الأمانة العامة للحزب اختيار قيادة مؤقتة(٢٧٦). وتم توجيه الاتهام بهيمنة رئيس الحزب والأمين العام ورئيس تحرير الأهالي علي عملية اتخاذ القرار في الحزب(٢٧٧). واستمر توالى

الاتهامات بسيطرة جيل الشيوخ، وغياب الشباب خصوصاً من جيل السبعينات. ففي نهاية الثمانينات كان أغلب أعضاء القيادة المركزية ينتمون إلي شريحة عمرية تزيد عن خمسين عاماً، أي أنها تجاوزت الستين في نهاية التسعينات(٢٧٨). واستمر ضعف تمثيل الشباب من جيل السبعينات وما بعده في القيادة، وخصوصاً الأمانة العامة، ففي عام ١٩٩٢ كان يلاحظ أن نسبة الأعضاء من ٥٠ -٦٠ عاماً تصل في الأمانة العامة إلي ٥٣.٣ ٪، ومن ٦٠ -٧٠ عاماً تصل إلي ٤٦.٧٪(٢٧٩).

وفي محاولة لتفادي هذه الاتهامات أعلنت قيادة الحزب ١٩٨٩ تنفيذ برنامج مكثف لإعداد القادة يشترط في المشتركين فيه أن لا تزيد أعمارهم عن ٤٥ عاماً، ولكن العديد من الأصوات الشابة استمرت في المطالبة بتنحي قيادة الحزب، لمسئولية أغلب عناصرها، لا عن أزمة التجمع فقط، بل عن الأزمة التاريخية لليسار المصري والحركة الشيوعية منذ الأربعينات(٢٨٠).

وارتبطت أزمة جيل السبعينات بقضية الديموقراطية داخل الحزب حيث ظهر هناك اتجاهان:

الاتجاه الأول، وكان يمثله جيل السبعينات أساساً، أكد على ضرورة احترام الانتخابات الفردية والتصويت السري في كافة مستويات الحزب كما تقضي بذلك لائحة النظام الداخلي، وعدم اللجوء إلي التعيين أو تأجيل الاجتماعات الدورية للمؤتمر واللجنة المركزية. وأعلن هذا التيار عدم رضائه عن الديموقراطية الداخلية، واتهم القيادة المركزية بالسيطرة عي هيئات الحزب القيادية وعملية اتخاذ القرار نتيجة ظروف تاريخية خاصة بنشأة التجمع ونجاح عناصر الحزب الشيوعي المصري (حشم) في استبعاد المخالفين معها.

أما الاتجاه الثاني، وتمثله قيادة الحزب، فأكد ضرورة المزج بين التصويت والانتخاب إلي جانب أساليب أخرى من أجل ضمان التمثيل المتوازن مثل الانتخاب بالقوائم، واللجوء إلي حل الهيئات الحزبية التي يسيطر عليها فصيل دون بقية الفصائل أو توسيع عضويته بتعيين أعضاء جدد(٢٨١). بما يعني إعطاء قيادة الحزب حق فصل الأعضاء وتعيينهم وحل الهيئات. وفسرت قيادة الحزب ممثلة في رفعت السعيد أزمة اتحاد الشباب بضعف خبرة جيل السبعينات الذي يقود الاتحاد، والديموقراطية الداخلية التي تمنع قادة الحزب من التدخل في هذا المستوي الحزب(٢٨٢). وحاولت القيادة إلقاء المسئولية عن أزمة الشباب وضعف العمل الطلابي علي قيادة اتحاد الشباب الذي كان يضم قادة من جيل السبعينات، مؤكدة "أن اتحاد الشباب التقدمي بدأ بصيغة إيجابية، تولت المسئولية فيه عناصر مدربة

فاعلة تلقنت فنون العمل الشبابي في منظمة الشباب. ثم أتي جيل آخر وشبان قليلو الخبرة تولوا وحدهم تماماً زمام المسئولية، حتى أوشك العمل الشبابي في الحزب أن ينقرض. فتدخلت القيادة وحلت قيادة الاتحاد"[٢٨٣].

وفيما يخص الديموقراطية الداخلية حاولت القيادة ممثلة في رفعت السعيد تبرير مواقفها بأن "هناك فرق بين الديموقراطية في المجتمع والديموقراطية داخل الحزب، في المجتمع يصلح شعار أن آليات الديموقراطية تقوم بذاتها بتصويب الأخطاء واستبعاد المخطئين، ولكن في الحزب عندما يأتي موعد التصويب، أي الانتخاب يكون العمل قد انهار وانتهي، ولا أمل في إصلاح ما هو موجود. ولذلك هناك حاجة لآليات أكثر فعالية، مثل إعطاء القيادة حق استبعاد بعض الأعضاء والدعوة لمؤتمرات طارئة لأي مستوى حزبي من أجل انتخاب قيادة جديدة" [٢٨٤]. وفي الحقيقة فإن هذه الرؤية وطريقة الإدارة تؤدي إلي مركزية وتركيز السلطات في يد قيادة الحزب، بل إنها تؤدي إلي ممارسة ديكتاتورية خصوصاً عندما لا يكون هناك توافق عام بين أعضاء الحزب والقيادة، حيث يتيح ذلك للقيادة أن تعزل من يخالفها أو يعترض عليها، وربما يؤدي ذلك لحفظ كيان الحزب بالصورة التي يقوم عليها ولكنه سيمنع التغيير ويقطع الأمل أمام من يخالفون هذه القيادة، فلا تتاح فرصة للتغيير إلا إذا كان علي هوى القيادة، وهو ما يمكن قراءته علي ضوء القانون الحديدي للأوليجاركية.

وبعد خروج رموز جيل السبعينات من الحزب تباعاً أخذ الحزب يلملم نفسه ومواصلة وجوده التنظيمي[٢٨٥]. وحاول الحزب تبني قضايا مثل مواجهة الإرهاب والتطرف، ودعم الوحدة الوطنية، وجاءت عضوية جديدة من الفلاحين المستأجرين والأقباط[٢٨٦]. كما استفاد الحزب من الصراع بين الحكومة والتيار الإسلامي بشقيه المعتدل والعنيف. وقد نجحت قيادة الحزب من جيل الشيوخ في إجراء عملية تغيير في رئاسة الحزب في عام ٢٠٠٣، في سابقة تكاد تكون الأولى في تاريخ الأحزاب المصرية، بأن يتنازل زعيم الحزب عن رئاسته وهو مازال علي قيد الحياة، ولكن الملاحظة الأساسية هي كون الرئيسين السابق خالد محيي الدين والحالي رفعت السعيد ينتميان إلي جيل الشيوخ، ولم تتح فرصة للمنافسة علي منصب الرئيس[٢٨٧]. فقد تولى رفعت السعيد الأمين العام للحزب منصب الرئيس خلفاً لمحيي الدين بعد فوزه بالتزكية. ويعد السعيد ومحيي الدين من أبرز الساسة المصريين – من جيل الشيوخ – التصاقاً طوال أكثر من ثلاثة عقود[٢٨٨]. حيث كان الأول سكرتيراً للثاني عندما كان رئيسا لمؤسسة أخبار اليوم في الستينات، وكان مديراً لمكتبه في المنظمة المصرية للسلام[٢٨٩].

أ - جيل الوسط الماركسي السبعيني وتأسيس آليات جديدة للعمل السياسي :

لم يخض الكثير من الناشطين طلابياً في السبعينات تجربة الحياة الحزبية منذ البداية لأسباب متعددة منها عدم وجود ديموقراطية حقيقية فالأحزاب نشأت بقرار فوقي، كما أنه ليس من الضروري أن يستمر الناشطين طلابياً نشطين سياسياً بعد ذلك(٢٩٠). وبصفة عامة فقد قدمت الحركة الطلابية لجيل السبعينات للثقافة المصرية عدداً من المثقفين والكتاب، وقد رحل عن الحياة العديد من نشطاء هذا الجيل من الأدباء والكتاب مثل أروي صالح وأسامة خليل وهم في الأربعينات من العمر(٢٩١).

وإلي جانب هاتين الفئتين اللتين لم تخوضا غمار الحياة الحزبية، هناك فئة ثالثة من نشطاء هذا الجيل دخلت حزب التجمع والحزب الشيوعي الذي كانت تسيطر عليه أجيال أكبر سناً. ولكن الاختلاف والصراعات مع قيادة التنظيمات أو الإحباط السياسي والقمع أدى بهم إلي الانسحاب والتركيز علي الهمّ الخاص. فقد اضطر معظم شباب هذا الجيل للانسحاب من حزب التجمع بعد التورط في صراعات شديدة مع قادة الحزب، وبينما انسحب الكثير منهم من ساحة العمل السياسي اليساري، واندمج الكثير منهم في مؤسسات وأجهزة الدولة المختلفة، وتبني توجهات أيديولوجية جديدة مناقضة للتوجهات الماركسية. فقد لجأت مجموعات أخرى إلي التركيز علي أنشطة سياسية جديدة مثل حركة حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية ومراكز البحوث والدراسات.

وقد أصبحت العناصر المستقلة تشكل قطاعاً عريضاً يضم أفراداً من أجيال مختلفة خرجوا من الأحزاب الشيوعية والحلقات القائمة أو السابقة التي انهارت تنظيمياً، علاوة علي بعض العناصر التي لم تدخل تجارب تنظيمية. وقد ساعد الاستقلال الفكري والتنظيمي في تقديم أكثر القراءات الماركسية جرأة لأزمة الاشتراكية(٢٩٢). وأدت انتفاضة الأقصى والحرب علي العراق في بداية القرن الحادي والعشرين إلي عودة الكثير من نشطاء هذا الجيل الذين انسحبوا من الحياة السياسية، وبدأ يشاركون في طائفة كبيرة من الأنشطة السياسية. ومن الأدوار التي تركز عليها العناصر المستقلة دورها في جمعيات حقوق الإنسان والنقابات المهنية والعمالية ومراكز البحوث ولجان دعم الانتفاضة.

١- حركة حقوق الإنسان :

شاركت كثير من عناصر جيل الوسط السبعيني في إنشاء وتأسيس حركة حقوق الإنسان، خصوصاً في تأسيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في ١٩٨٥، وكانت الفكرة تأسيس حركة مهنية وخبيرة تقوم بمهام الرصد وجمع المعلومات وتلقي الشكاوى، ولكن

المنظمة بقيت مشلولة حتى عام ١٩٨٧ حين قامت مجموعة منسجمة من نشطاء هذا الجيل بإطلاق نشاط المنظمة علي أعلي مستوي كان من بينهم محمد السيد سعيد وبهي الدين حسن وأمير سالم ومحمد مندور، مع عدد آخر من جيل الوسط الأكبر سناً (الستيني) مثل مصطفي كامل السيد ونادر فرجاني. وبصفة عامة كان التمثيل الأساسي في المنظمة لجيل السبعينات، فقد دخل قسم من جيل السبعينات للفضاء العام والحياة السياسية بشكل منظم من خلال المنظمة المصرية. وقد حدث انتقال للسلطة داخل المنظمة حيث تركها كثير من المؤسسين خصوصاً في انتخابات ١٩٩١، من أجل السماح للأجيال الجديدة ودخول أفراد جدد. وقدمت المنظمة، علي الأقل في بدايتها، نموذجاً للتغيير والتبديل، حيث رفضت القيادة تثبيت المواقع واحتكارها باعتبار أنه يكفي أن يبقي المرء مرتين في المواقع القيادية من وجهة نظر السلامة الشخصية وسلامة الحركة، وكان ذلك من أهم مصادر قوة المنظمة[٢٩٣].

ثم توالى إنشاء منظمات ومراكز حقوق الإنسان في التسعينات من قبل العديد من نشطاء جيل السبعينات مثل مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ومركز المساعدة القانونية، ومركز المعلومات لحقوق الإنسان، ومركز الأرض. وقد أظهرت حركة حقوق الإنسان نجاحاً أكثر من غيرها ولامست مجال السياسة، وبدأ دورها في الحياة المدنية والسياسية يتزايد، وكانت لها قيمة أكبر من أحزاب المعارضة، حيث تحول الاهتمام نحو الحركة الحقوقية.

٢- مراكز البحوث والدراسات:

نشط الكثير من أعضاء هذا الجيل من خلال تأسيس منظمات ومراكز للبحوث، حيث يتواجدون في المنظمات والمراكز البحثية الخاصة والحكومية، ومن أهمها مركز المحروسة الذي أسسه فريد زهران، ومركز الدراسات الاشتراكية الذي أسسه كمال خليل، والمركز المصرى الاجتماعى الديمقراطى.

٣- دار الخدمات النقابية:

نشط عدد من كوادر هذا الجيل من خلال منظمات غير حكومية تعمل بين العمال مثل دار الخدمات النقابية بحلوان التي تأسست في مارس ١٩٩٠ كشركة مدنية ومنظمة حقوقية، وذلك كهيئة أو صيغة لتجميع القيادات العمالية. وارتبط إنشاء الدار بأحداث مصنع الحديد والصلب في أغسطس ١٩٨٩ وما تلاها من استبعاد بعض العمال بقرارات وزارية من المصنع إلي شركات أخرى. وتهتم الدار بالدفاع عن حقوق العمال: التنظيم النقابي المستقل وحق الإضراب، وتقديم مساندة قوية للعمال والحركات العمالية. ولقيت الفكرة نجاحاً وانتشرت حتى أصبحت هناك أربعة فروع في حلوان وشبرا والمحلة والعاشر من رمضان. وتتركز

مواقف دار الخدمات النقابية علي المطالبة ديموقراطية الحركة النقابية، وأن يكون التنظيم النقابي مستقلاً عن الحكومة والأحزاب، كما يؤكد مؤسسو الدار علي الاستقلالية في العلاقة بين التنظيم النقابي والحزب الشيوعي، بمعني أن يكون عضو الحزب الممثل في النقابة يمثل العمال ولا يمثل الحزب، وذلك من أجل تجاوز الخبرة السلبية للعلاقة بين الحزب الشيوعي والتنظيم النقابي الشيوعي، حيث أدي ضعف الحزب الشيوعي إلي ضعف التنظيم النقابي[٢٩٤].

٤- احتفالية جيل السبعينات:

ظهرت محاولات لتنظيم وتأطير كوادر من جيل الوسط اليساري السبعيني من نشطاء الحركة الطلابية في السبعينات في احتفالية كبيرة في فبراير ١٩٩٧ حضرها نحو ألف شخص، وذلك في ذكري مرور ربع قرن علي الانتفاضة الطلابية. وبعد حوار وجدل استقر الرأي علي تشكيل هيئة تحضيرية تتولى دراسة كل الإمكانيات المتاحة لعودة أبناء هذا الجيل إلي الحياة العامة، وتم الاتفاق علي تشكيل "مركز جيل السبعينات" باعتباره تجسيدا لهذه الآلية المقترحة، وبدأت الاستعدادات لإصدار دورية "جسور"[٢٩٥].

لقد كانت هذه محاولة جريئة لتجميع شتات حركة جيل السبعينات في منتصف التسعينات، ولكنها لم تنجح رغم المحاولة المتعثرة لإصدار مجلة "جسور" عن مركز جيل السبعينات لمحاولة تقريب الآراء ووجهات النظر بين المنضمين لهذه الحركة. ويبدو أن حقيقة أنه لا بقاء سوي للكيانات المنظمة أفقد هذا التجمع القدرة علي البقاء والتأثير، وباءت تجربة إنشاء كيان تنظيمي تحت اسم جيل السبعينات بالفشل نتيجة الاختلافات السياسية والشخصية بين قيادات هذه الحركة، ودار الخلاف حول الدعوة لإعلان حزب أم الاكتفاء بالعمل الثقافي والاجتماعي؟[٢٩٦]، وحول فكرة الحزب ذاته، ومدي توسيعه أو تضييقه، ومن له حق تولي القيادة[٢٩٧].

٥- اللجان الشعبية لدعم الانتفاضة:

أدت انتفاضة الأقصى والحرب علي العراق في بداية القرن الحادي والعشرين إلي عودة الكثير من نشطاء هذا الجيل الذين انسحبوا من الحياة السياسية إلي ممارسة العمل السياسي. فقد حدثت عودة مفاجئة لكثير من كوادر جيل الوسط اليساري للساحة السياسية بسبب الانتفاضة الفلسطينية، وارتبط بأجيال الشباب الجديدة، وذلك بعد أن وجدوا دوراً سياسياً جديداً يمكن أن يشاركوا من خلاله[٢٩٨]. وفي خضم معركة دعم الانتفاضة الفلسطينية تأسست اللجنة الشعبية لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني، وبدأ هذا الجيل

يشعر بقيمة المشاركة في العمل السياسي، وأنشطة دعم الانتفاضة. وقد شكلت هذه الأنشطة عملاً محسوساً ومباشراً يقوم به النشطاء ويدافعون عنه بلا مواربة، باعتبار أنهم أصحاب موقف يلقي إجماعاً وطنياً، فهو ليس عملاً سياسياً سرياً. وإن كان من الملاحظ أن بعض الذين نشطوا في اللجنة كانوا نشطاء في أنشطة أخري مثل دار الخدمات النقابية بحلوان، أو المركز المصري الاجتماعي الديمقراطي أو مركز الدراسات الاشتراكية[٢٩٩]. وبصفة عامة تواجه هذا الجيل مشكلة الموقف من إسرائيل، فقد نشأ نشطاء هذا الجيل في حركة طلابية وسياسية معادية لإسرائيل في السبعينات، وهناك عناصر يسارية غير حزبية من جيل السبعينات ارتبط بعضها لفترة طويلة بالمقاومة الفلسطينية، ومنهم من هو نشط حاليا في مجال مقاطعة البضائع والسلع والخدمات والمؤسسات الصهيونية والأمريكية، وأبرزهم أحمد بهاء الدين شعبان. وفي المقابل فإن التحولات الداخلية والإقليمية والعالمية دفعت بعض نشطاء هذا الجيل إلي تغيير وجهات نظره، فصار لا يجد مانعاً من قبول التطبيع مع جهات إسرائيلية خصوصاً من النشطاء الذين تحولوا إلي الاتجاه الليبرالي[٣٠٠].

٣ - أجيال الحركة الشيوعية بين التواصل والانقطاع:

إلي جانب قيام جيل السبعينات الشاب بتوجيه غضبه نحو الجيل الأكبر سناً في السلطة، فإنه وجه نقده واحتجاجه أيضاً إلي الجيل المسيطر في الحركة الشيوعية معتبراً أنها لم تعد تمثل الأجيال الجديدة، وانتقد ممثلوه استمرار البنية القيادية للحزب الشيوعي دون تغيير وفرض نهجها وسياستها[٣٠١].

وخلال مرحلة تشكل وتكوين وعي هذا الجيل في السبعينات اتضح أن كلاً من حزبي العمال الشيوعي و٨ يناير كانا الأكثر جذباً للطلاب الشيوعيين، لأنهم ركزوا علي هذا القطاع بصورة أكبر. فعلي عكس الحزب الشيوعي كان حزب العمال يتبنى رؤية تؤكد أن الطلاب قوة رئيسية إلي جانب العمال، وأن الحركة الطلابية يمكن أن تكون قوة ثورية في المجتمع، ويمكن أن تعوض ضعف الطبقة العاملة، مع ملاحظة أن حزب العمال لم يكن حزباً عمالياً ولكنه اعتمد أساساً علي الطلاب[٣٠٢]. وقد ظهرت الحركة الطلابية بمظهر قوي ومؤثر، وازدادت ثقتها بنفسها، وهاجمت جيل الشيوخ، ويشير هاني شكرالله إلى أنه في لقاء بين عدد من ممثلي الطلبة ورموز من كبار قادة اليسار الماركسي بجريدة الأهرام مثل لطفي الخولي ومحمد سيد أحمد، تحدث معهم الطلبة بعد خروجهم من المعتقل بندية يمكن أن تصل لدرجة الوقاحة. وهو ما يؤكد حدوث انقطاع عنيف وتمرد علي اليسار من الجيل السابق الذين تم تحميلهم مسئولية الهزيمة مثلهم مثل النظام، ودارت الخلافات حول الموقف من حل الحزب والموقف من قضية فلسطين والاندماج في النظام[٣٠٣].

لقد كان الانقطاع قوياً بين الجيل الشاب والجيل الأكبر سناً في الحركة الشيوعية الذين اتهمهم الجيل الشاب بالخيانة لحل الحزب الشيوعي[٣٠٤]. وإذا كان من الممكن القول أن هناك انقطاعاً فكرياً بين حزب العمال والجيل القديم، إلا أنه كان لشباب حزب العمال امتدادات وتواصلات معينة مع الجيل السابق. ولكنه امتداد من نوع خاص، حيث يرى هاني شكرالله أن "حزب العمال يمثل امتداداً لمنظمة صغيرة اسمها "وحدة الشيوعيين" التي انشقت عن حدتو ١٩٥٢. وتكاد تكون التنظيم الوحيد الذي كان نشطاً في الستينات، وكان منه أدباء وكتاب مثل عبدالرحمن الأبنودى وصلاح عيسي. فقد كانت هناك صلة ما بين جيل الستينات وحزب العمال"[٣٠٥]. ويشير ذلك إلي حقيقة مهمة في موضوع العلاقة بين الأجيال وهي أن "الأفكار لا تنبع من فراغ، وأنه ليس هناك انقطاع جيلي كامل"، فربما يكون هناك تواصل مع وحدات جيلية كانت هامشية في الجيل السابق. كما أن الانقطاع لا يعني غياب توريث الأفكار والثقافة السياسية، فعلي الرغم من الانقطاع إلا أنه كانت هناك مؤشرات علي توريث الجيل الأكبر للأصغر مجموعة من الأمراض مثل الانقسامات والصراعات.

وفي الحقيقة فقد ارتبط ظهور الحركة الشيوعية دوماً بوجود جيل شبابي رافض للوضع القائم، ورومانسي حالم وساعٍ للتغيير، وقد ظهر هذا الجيل مرتان علي الأقل في التاريخ المصري: الأولي في الأربعينات والثانية في السبعينات. ففي الأربعينات ضمت الحركة الشيوعية جيلين أساسين هما الجيل القديم، والشباب الجدد، وذلك إلي جانب الأجانب القادمين من حركة العداء للفاشية[٣٠٦]. الجيل القديم هو الذي أسس الحركة الشيوعية في العشرينات، علي يد محمود حسني العرابي، وروزنتال، وأنطون مارون، وسلامة موسي، بالتعاون مع موفدي الكومنترن، الذين كان أغلبهم من اليهود الروس. إلا أن هذا التنظيم بدأ يواجه منافسة في الأربعينات بعد تأسيس التنظيمات الشيوعية الجديدة، خصوصاً الحركة المصرية للتحرر الوطني التي كان لها تأثير ملحوظ في أوساط مثقفي وطلاب وعمال القاهرة[٣٠٧].

وقد نشأت الموجة الجديدة في الأربعينات منقسمة متشرذمة، فهناك الحركة المصرية للتحرر الوطني (سكرتيرها العام هنري كورييل) إيسكرا (سكرتيرها العام هليل شوارتز) تحرير الشعب (مؤسسها مارسيل إسرائيل) القلعة (سكرتيرها العام مصطفي هيكل) [٣٠٨]. وتوحدت التنظيمات الأربع في الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني التي عادت للتشرذم في نهاية الأربعينات ثم توحدت من جديد في حزب واحد في ٧ يناير ١٩٥٨، ولم يدم الحزب الشيوعي المصري موحداً لأكثر من شهر ثم انقسم إلي حزبين. ثم قررت الحركة الشيوعية في الستينات حل تنظيماتها، فقد تسارع التنظيمان اللدودان إلي ساحة الحل، وإنهاء الوجود

التنظيمي من أجل وحدة القوي الاشتراكية، وانتهي الوجود التنظيمي ولم تتحقق وحدة القوي الاشتراكية[٣٠٩].

ويمكن القول بحدوث نوعين من ظواهر الانقطاع والتواصل الجيلي في الحركة الشيوعية في السبعينات، فحزب العمال الشيوعي يمثل الجيل الجديد من الشباب الماركسي الذي تمرد علي الأوضاع القائمة ورفض سيطرة الجيل القديم الذي كان يسيطر علي الحركة الشيوعية، وأسس تنظيمه الحركي المستقل، واتسم فكره بالتشدد والراديكالية، ويمكن القول أنه يناظر كلا من جيل الشباب الجهادي ونوادي الفكر الناصري بالجامعات. فهذا الجيل الجديد يمثل فكرة الانقطاع الجيلي في الحركات السياسية المختلفة. وإلي جانب ذلك فقد حدثت ظواهر التواصل الجيلي: خصوصا بين مجموعات من شباب هذا الجيل وحزب التجمع والحزب الشيوعي الذي كانت تسيطر عليه أجيال أكبر سناً. وقد اضطر معظم شباب هذا الجيل للانسحاب من حزب التجمع بعد دخوله في صراعات شديدة مع قادة الحزب.

رابعاً: جيل السبعينات الليبرالى

تتكون وحدة جيل الوسط السبعيني في التيار الليبرالي من الشباب الذين تبلورت خبرتهم وتكوينهم السياسي في ظل أجواء ما بعد هزيمة ١٩٦٧ وطوال عقد السبعينات، وهم يمثلون ظاهرة مهمة في الحياة السياسية المصرية نظراً لتشابه تجربتهم مع تجربة نظرائهم من جيل الوسط السبعيني في التيارات السياسية الإسلامية والناصرية والقومية. ويمكن للمرء أن يلاحظ تعددية في الروافد المغذية للتيار الليبرالي وجيله الوسيط في الحياة السياسية، فمنها الرافد اليساري حيث المتحولون إلي الليبرالية من اليسار، ومنها رافد حزب الوفد منذ عودته إلي الحياة السياسية، ومنها رافد من داخل مؤسسة الدولة والحزب الوطني.

ولعل الرافد اليساري لجيل الوسط الليبرالي هو أقوى معبر عن ظواهر الحراك الجيلي في التسعينات وبداية القرن الجديد، فهؤلاء كان من شباب الحركة الطلابية في السبعينات، ومع تغير الظروف المحلية والإقليمية والدولية حدث تحول في الرؤى والأفكار، أفرز وعياً أيديولوجيا مختلفاً عن الوعي في مرحلة الشباب. كما ارتبط بحزب الوفد مجموعة من ممثلي هذا الجيل، ولكن لم تكن لهم بصمات واضحة في الحركات الطلابية في السبعينات، وتعد مجموعة أيمن نور أبرز ممثلي جيل الوسط السبعيني، وقد نجحت في تأسيس حزب الغد. وهناك الرافد الثالث الذي يمثله مجموعات مختلفة من المنتمين لمؤسسات الدولة المختلفة والمرتبطين بلجنة السياسات في الحزب الوطني، وهم يشكلون توليفة من الرافدين السابقين.

ويتواجد ممثلو جيل التيار الليبرالي في العديد من الجمعيات المؤسسات التي تضم جيل الوسط الليبرالي مثل جمعية النداء الجديد ومركز ابن خلدون ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، وحركة حقوق الإنسان. ويمكن التعرف على ملامح جيل الوسط الليبرالي من خلال رصد وتحليل دوره في كلا من حزبي الوفد والوطني:

١ - جيل السبعينات الليبرالي في حزبي الوفد والغد:

عاد حزب الوفد عام ١٩٧٨ ولقيت عودته ترحيباً من جانب قطاعات اجتماعية عديدة، بيد أن عودته لم تكن من حيث الشكل أو المضمون كظهوره القوي علي مسرح التاريخ المصري منذ ثورة ١٩١٩ واستمراره حتى عام ١٩٥٣. فقد تراجع خط الوفد تراجعاً كبيراً، ولم تنجح عودته في إعادة الليبرالية الوطنية إلي سابق عهدها من نفوذ وقوة. وانضوى تحت لواء حزب الوفد الجديد ذلك الزخم من أعضاء الوفد القدامى من الذين تجاوزوا الخمسين عاماً من عمرهم[٣١٠]. ومن غير المعروف بدقة حجم وعضوية الحزب من الشباب في ذلك الوقت، وإن كان الواضح أنها كانت عضوية هزيلة علي الأرجح، ولم يكن لها دور نشط في العمل الطلابي يضاهي دور الطلاب الماركسيين والناصريين والإسلاميين[٣١١].

وارتبطت عودة الوفد بأجيال ما قبل ثورة ١٩٥٢ الذين شغل بعضهم مناصب سياسية مهمة قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، وكان من بينهم فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج وعبدالفتاح حسن. وكان من رموز هذا الجيل عدد من السياسيين المحامين والدكاترة مثل وحيد رأفت وعبدالحميد حشيش وكرم زيدان وأحمد طه وعدلي المولد ومصطفي أمين[٣١٢]. يليهم جيل آخر ينتمي إلى جيل الخمسينات والستينات مثل إبراهيم أباظة ومصطفي شردي ومحمد الحفناوي وفؤاد البدراوي ومني مكرم عبيد ونعمان جمعة ومحمد سرحان ومحمد متولي[٣١٣]. وقدأصبحت هذه العناصر بدورها في نهاية التسعينات وبداية القرن الحادي والعشرين تمثل جيل الشيوخ.

ويعاني الحزب من الأزمة المؤسسية التي تتمثل في الصلاحيات الكبيرة لرئيس حزب الوفد، وعدم القدرة علي استيعاب القوي الاجتماعية والأجيال الشابة الجديدة في مصر، بل وانسحاب الكثير من رموز جيلي الوسط والشباب من الحزب[٣١٤]. ونظراً للزعامة التاريخية لفؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد وأسلوبه في إدارة الخلافات، فقد حافظ الحزب علي قدر من التماسك أعلي مما ظهر بعد ذلك عندما تولي نعمان جمعة رئاسة الحزب[٣١٥]. ونظراً للدور التاريخي الهام الذي لعبه جيل الشيوخ فإنه تمتع بسلطة سياسية ورمزية واسعة حافظت علي شرعية الزعامة، ولم تؤد لحدوث انشقاقات واسعة حتى وفاة رموز هذه القيادة، كما يبدو أن

الحس الليبرالي والإدارة الأقرب للديموقراطية لدى قادة هذا الجيل الذي تربى في فترة الليبرالية قبل الثورة كان أكثر رسوخاً وصلابة منها لدي الجيل التالي من القادة الذي نشأ في الخمسينات والستينات في ظل أجواء تسلطية أثرت في تكوينه وشخصيته. ولذلك عندما تولى نعمان جمعة تولدت الأزمات الحادة مع الأجيال الشابة والوسيطة مما أدي إلي خروج كثير من أعضاء الحزب وانضمامهم إلي حزب الغد تحت التأسيس. وهكذا سقط الحزب في مستنقع التصفية الداخلية بين قادته[٣١٦]، وتدنت لغة الحوار بين الطرفين، حيث وصف رئيس الحزب نعمان جمعة جيل الوسط الشاب الذي خرج من الحزب بسبب الخلاف معه "هؤلاء هم بعض الصبية الذين كانوا يطمعون في المناصب ولم يحصلوا عليها"[٣١٧].

أزمة جيل الوسط السبعيني في الوفد: يضم جيل الوسط في الوفد جيل وسط سبعيني وآخر ستيني، ومن رموز الوسط الستيني كلا من السيد البدوي ومحمود أباظة [٣١٨]. ولكن الأزمة الأكثر أهمية وبروزاً تمثلت في انشقاق مجموعة أيمن نور وقيامه بتشكيل حزب الغد باعتباره ممثلاً لجيل الوسط السبعيني.

وفي الحقيقة فإن أزمة الوفد ظهرت منذ عودته إلي الحياة السياسية في نهاية السبعينات وتمثلت في ضعف تنظيمه الطلابي المستقل. لقد بدأت أزمة الأجيال الشابة مع ضعف الجناح الطلابي للحزب الذي لم يكن قوياً بما يكفي ليستوعب طموحات قطاعات كبيرة من جيل السبعينات التي اتجهت بصورة أكبر نحو التيارات الإسلامية أو اليسارية. ولم يكن لدى الحزب جناح يساري مثلما حدث في الأربعينات. كما أن الكثير من الشباب ذوي الاتجاهات الليبرالية كانوا يقبلون أكبر علي الحزب الحاكم باعتباره يمثل الوسط والليبرالية معاً [٣١٩]. وقد استمر اختفاء التنظيم الطلابي الوفدي من الجامعات المصرية حتى التسعينات، وذلك باستثناء أسرة وفدية بكلية الحقوق جامعة القاهرة (باعتبار أن عميدها د. نعمان جمعة أحد أقطاب الوفد) وأسرة وفدية أخري بجامعة الزقازيق[٣٢٠].

وفي منتصف التسعينات لاحت بعض المؤشرات علي أزمة جيل الوسط السبعيني في حزب الوفد بعد انتخابات ١٩٩٦[٣٢١]. وهي الانتخابات التي كشفت عن مشكلات تجديد أو تغيير الدماء في المستويات العليا للحزب، وظهر أن الوفد عاجز عن استيعاب القوي الاجتماعية والأجيال الشابة الجديدة في مصر، وهو الأمر الذي تجسد بقوة في أزمة الكوادر والقيادات في الحزب[٣٢٢]. وقد قامت مجموعة من جيل الوسط -الذين ينتمون إلي جيل ما بعد ٦٧ الأكبر قليلاً من جيل السبعينات - مثل السيد بدوي ومحمود أباظة بتقديم مبادرات لتطوير الحزب، وحاولت هذه القيادات الوسيطة أن تحافظ علي كيان الحزب وبقائه، واهتمت

بإقامة نشاطات فكرية وثقافية، وأسست أمانة التثقيف وتم إسنادها لوحيد عبد المجيد من جيل الوسط السبعيني، والذي أصبح أيضاً أمين لجنة الإعلام بالحزب. وتم طرح برامج وأفكار جديدة، فبرنامج حزب الوفد وضع في فبراير ١٩٧٧ ولم يتم تغييره حتى الآن، كما يلاحظ أن الهيئة العليا للحزب تتكون من ٦٠ من بينهم ٢٠ معينون مما يساعد في تدعيم سيطرة رئيس الحزب[٣٢٣].

تأسيس حزب الغد:

تعد محاولة تأسيس حزب الغد هي أبرز معالم ظهور جيل الوسط السبعيني في التيار الليبرالي، ويشير مؤسسو حزب الغد إلي أنه جاء في إطار ظاهرة عامة تتضمن أبعاداً جيلية واضحة فيما يشبه حالة تمرد من الجيل الثاني في الأحزاب القائم تتجه نحو تشكيل أحزاب جديدة، و"أن الأمر ليس رغبة من هذا الجيل في السلطة والظهور، وإنما هناك حالة إحباط ويأس من الأحزاب القائمة"[٣٢٤]. وقد وافقت لجنة شئون الأحزاب -شبه الحكومية - على تأسيس الحزب في ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٤[٣٢٥]، وجاءت الموافقة وفق صفقة جرت بين أيمن نور ورئيس اللجنة صفوت الشريف، قضت بأن يسحب نور دعوى قضائية رفعها على الحكومة لرفضها الموافقة على الحزب في وقت سابق، والسبب المعلن لعقد تلك الصفقة هو ورود تقرير من خبراء قانونيين يوضح قوة موقف الحزب القانوني. والمثير أن اللجنة اعترضت في ٢ أكتوبر ٢٠٠٤ على تأسيس حزبين جديدين لجيل الوسط السبعيني هما: حزب الوسط الجديد وحزب الكرامة العربية[٣٢٦].

وبصرف النظر عن المبررات القانونية للموافقة على الحزب، فإنه يعبر عن ظاهرة الحراك الجيلي في الحياة السياسية المصرية، فلأول مرة تحصل وحدة جيلية من جيل الوسط السبعيني على فرصة تشكيل حزبها السياسي. وهو يتميز عن غيره من الأحزاب القائمة بأمر مهم، وهو أن أغلبية مؤسسيه ينتمون إلي جيل الوسط السبعيني وأجيال شابة من الثمانينات والتسعينات معظمهم ممن كانوا ينتمون لحزب الوفد، مما يجعله الحزب الأول في مصر الذي يمثل هذه الأجيال بشكل واضح علي مستوي القيادة والعضوية معا. وأشار أيمن نور إلي أن هناك حالة نزوح جماعي من أعضاء حزب الوفد بالقاهرة ولجانه بالمحافظات إلي حزب الغد[٣٢٧].

وإذا كان مؤسسو الحزب يؤكدون أنهم ينتمون إلى التيار الليبرالي، إلا أنهم أيضاً معروفون بالبراجماتية، وسبق أن تنقلوا بين أكثر من حزب، من بينها حزب مصر العربي الاشتراكي، والوفد، والأمة، والتكافل الاجتماعي[٣٢٨]. ولذلك يلاحظ أن العضوية الواسعة

التي بدأ بها الحزب خضعت لمحكات عديدة، فبينما كان من بين مؤسسي الحزب ٦ نواب في مجلس الشعب، بصورة جعلت قيادة الحزب تؤكد أنه تبوأ زعامة المعارضة البرلمانية في البرلمان حتي قبل تأسيسه، فإن بعضهم قد انسحب ولم يبق منهم سوي ثلاثة فقط[٣٢٩]. ثم توالت المفاجآت الكبيرة متثلة في انسحاب الدكتورة مني مكرم عبيد من الحزب، ثم انقسام الحزب بين مجموعة أيمن نور، ومجموعة موسي مصطفي موسي ورجب هلال حميدة على إثر الانتخابات الرئاسية في سبتمبر ٢٠٠٥ التي حقق فيها نور نتائج جيدة.

وقد كشف هذا الخلاف عن مشكلة الديموقراطية الداخلية في الحزب، والانقسامات التي يمكن أن تغذيها قوي معينة في النظام. وقد عجزت اللائحة الداخلية للحزب عن احتواء هذا الانشقاق على الرغم من اتسامها بكثير من السمات الديموقراطية. فقد وضع الحزب عدداً من النصوص المهمة فيها، من أهمها النص علي تولى رئيس الحزب لمدة دورتين فقط كلا منهما خمس سنوات، وأن تجدد الثقة فيه سنوياً أو تسحب في كل مؤتمر سنوي، وتخلي رئيس الحزب عن منصب رئيس الهيئة البرلمانية. وتمنع اللائحة رئيس الحزب من البقاء في موقعه فوراً إذا ترشح لأي موقع سياسي أو وزاري، ويعتبر مستقيلاً إذا نجح (مادة ٥٨)، وتوسع اللائحة صلاحيات الهيئة العليا والمكتب السياسي. ويعد ذلك تطوراً مهماً مقارنة بلائحة حزب الوفد التي تضمن استمرار رئيس الحزب مدى الحياة، ويرفض رئيس الحزب الحالي نعمان جمعة وجناح من الحزب مؤيد له تغييرها[٣٣٠].

ولعل أهم ما يميز برنامج حزب الغد هو المزاوجة والتوليف بين تراث الليبرالية المصرية التقليدية وأفكار الطريق الثالث. ويؤكد برنامج الحزب أنه حركة إصلاحية ديموقراطية حرة، تدعو إلي التغيير لتحديث وجه مصر، دون انتظار لجرعات إصلاحية بطيئة. كما يؤكد علي إيمانه بالديموقراطية الاجتماعية، واحترام التعددية وحرية الرأي والعبادة، والحرية الاقتصادية[٣٣١]. ويؤكد أنه حزب ليبرالي اجتماعي يمثل الطريق الثالث الذي يمزج بين الليبرالية والبعد الاجتماعي[٣٣٢].

ويلاحظ علي هذه التوليفة عدة ملاحظات: أولها أن أفكار الطريق الثالث نفسها في أوروبا وأمريكا تراجعت بصورة كبيرة. وثانيها أن معالم الفكر الليبرالي في مصر غير واضحة، فليس هناك نسيج فكري مصري معاصر يحدد هذه المعالم. وثالثها أن شعارات الليبرالية وأفكارها ما تزال ذات طابع نخبوي غريب عن ثقافة وتوجهات قطاعات واسعة من الشعب، حتى وإن تحمست لبعض شعاراتها وأفكارها في لحظة أو أخرى. ويرى وحيد عبدالمجيد أن برنامج حزب الغد يعبر عن "مشكلة التيار الليبرالي عموماً هي أنه يفتقر إلي

الأفكار، ولم يبلور رؤية فكرية واضحة. والوثيقة الوحيدة التي بها رؤية ليبرالية متبلورة ولكنها شديدة العمومية هي "الوثيقة الفكرية لجمعية النداء الجديد". ولم يستطع جيل الوسط الليبرالي أن يقوم بذلك، والإسهام الوحيد الذي قام به بعض الليبراليين من جيل الوسط هو في جمعية النداء الجديد[٣٣٣].

ولذلك كثيراً ما يتهم الحزب بأنه لا يقدم جديداً، وأنه يتشابه مع الوطني أو الوفد. وقد انتقد حسام البدراوي عضو أمانة السياسات بالحزب الوطني حزب الغد، مؤكداً أنه "يستخدم المادة الخام نفسها التي يستخدمها الحزب الوطني لجذب الناس، وأن ٧٠ أو ٨٠ من أوراق حزب الغد هي أوراقنا"، وحدث جدل بين بدراوي ونور حول أي الطرفين أسبق في الدعوة للخصخصة[٣٣٤]. والغريب أن يحدث الخلاف حول هذا الموضوع فمن المعروف أن موضوع الخصخصة قضية لها عمق تاريخي إلى عقدين من الزمن على الأقل، والفضل لا ينسب إلى أي من الطرفين في الدعوة للخصخصة.

٢ - جيل السبعينات الليبرالي في الحزب الوطني:

تبنت القيادة السياسية منذ عهد السادات رؤية مفادها أن الحزب الوطني يمثل الوسط الفكري والسياسي وليس اليمين الليبرالي، وسمح لأحزاب ومنظمات أخرى بالعمل تحت المظلة الليبرالية، وصارت هي الأكثر تعبيراً عن هذا التوجه الليبرالي من الحزب الحاكم. ولا يعتبر الحزب رغم سيطرته علي السلطة الوسيلة الأساسية للتجنيد السياسي للنخبة المصرية الحاكمة، فهذه النخبة يستند ميراثها السياسي إلي دورها في ثورة يوليو أو حرب أكتوبر أو إلي دورها البيروقراطي. والمعروف أن العديد من أفراد النخبة ينضمون إلي الحزب بالوطني فور توليهم المناصب السياسية، أي أن الحزب يحاول أن يستقطب كادر للحزب من داخل السلطة نفسها[٣٣٥]. والحزب الوطني بلا شك أقرب إلي كونه أحد أجهزة الدولة المصرية ومؤسساتها، ولذلك فهو يمتلك قدرات أكبر من أحزاب المعارضة في عملية استيعاب فئات جديدة من الشباب الناجح اجتماعياً عبر مؤسسات الدولة المختلفة[٣٣٦].

ومنذ خمسينات القرن الماضي حدث تغير كامل في النخبة، فثورة ١٩٥٣ خلقت نخبة جديدة محل النخبة القديمة، ثم حدث التغير الثاني بسبب حرب ١٩٦٧ وفي السبعينات، وعادت النخبة القديمة للتعايش مع النخبة الجديدة، وكلتا الانعطافتين حدثتا نتيجة للحروب (١٩٤٨، و١٩٦٧ -١٩٧٣)، وبناء عليه تم استبدال النخبة القديمة بنخبة جديدة. ويلاحظ أن كلا النخبتين اللتين ظهرتا بعد ١٩٥٢ ذوي جذور عسكرية. وتشير خريطة النخبة الحاكمة في التسعينات إلي أن معظم الأعضاء في الدائرة المركزية للنخبة الحاكمة دخلوا دوائر النخبة

الحاكمة في نهاية الستينات وبداية السبعينات، وتأثروا بقوة بتجربة حرب أكتوبر في عام ١٩٧٣ واتفاقيات كامب ديفيد، ومنذ ٣٠ سنة وهم يشكلون فريق عمل متجانس نسبياً[٢٣٧].

وفيما يخص المصدر الجيلي للنخبة الحاكمة يلاحظ أنهم يمثلون الجيل التالي للضباط الأحرار من مدنيين وعسكريين، أي أنهم يمثلون جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الجيل الذي ولد أبناؤه بين حوالي منتصف العشرينات، وطوال الثلاثينيات من القرن الماضي، وهو الجيل الذي ما يزال قابضا على مفاتيح السلطة والقوة في مصر، وينتمي إليه شاغلو أهم المناصب الحساسة والحاكمة في الدولة المصرية في التسعينات وفي مطلع القرن الحادي والعشرين[٢٣٨]. وحتى وقت قريب كان الأمين العام للحزب وزير الزراعة يوسف والي ثم وزير الإعلام صفوت الشريف يمثلان فريق الحرس القديم في قيادة الحزب والدولة[٢٣٩]. ويمثل قادة المؤسسة العسكرية نفس جيل الرئيس فيما يخص العمر والتجربة التاريخية. وإلى جانب ذلك هناك في الدائرة الثانية والثالثة للنخبة هناك مجموعات من الأجيال الشابة التي تأثرت بتطورات عقد الثمانينات والتسعينات[٢٤٠]. ويلاحظ أنه في مطلع عام ٢٠٠٤ كان معظم رؤساء مجالس الإدارة والتحرير في المؤسسات الصحفية القومية قد تجاوزوا سن الخامسة والستين على الرغم من أن قانون الصحافة الصادر عام ١٩٩٦ ينص على ألا عدم تجاوز سن الخامسة والستين[٢٤١].

وفي رؤية نقدية لسيطرة هذا الجيل أكد التقرير الاستراتيجي العربي لعامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ أن تطور الحزب الوطني في التسعينات كان يمضي في اتجاه لا سياسي بل ولا حزبي، أي في اتجاه العودة إلي الدور الذي كان يؤديه التنظيم الواحد[٢٤٢]. فمن منظور دوران نخبة الحكم يلاحظ تكريس انخفاض معدلات التغيير منذ ١٩٨٦[٢٤٣]، وانخفض معدل الدوران في المناصب العليا في عقد التسعينات. وارتبط ذلك بما حدث من انغلاق على نخبة محدودة يتم تدوير بعض أفرادها من موقع إلي آخر، على نحو يقلل القرص المتاحة أمام آخرين من خارجها. والأهم من ذلك أن التجنيد للمناصب العليا يقوم على اعتبارات أكثرها شخصي وشللي، وحتى الحزب الحاكم نفسه لا يقوم بدور في هذه العملية التي تحتاج إلي مقومات معينة. أما الوظائف العامة المتميزة بدرجة أو بأخرى أو الحساسة في أجهزة الأمن والنيابة والسلك الدبلوماسي وهيئات التدريس في الجامعات، فقد صارت خاضعة بدورها لاعتبارات المحسوبية والوساطة بل وحتى التوريث. وهي اعتبارات أضيفت إلي الاعتبار الخاص بالولاء، والذي حدث فيه تغيير جعله متعلقاً بعلاقة مع هذا الشخص أو ذاك من أصحاب النفوذ والقوة، وليس فقط بالموقف من نظام الحكم[٢٤٤].

واتساقاً مع هذه الرؤية انتقدت المعارضة استمرار النخبة الحاكمة التقليدية لعدة عقود دونما تغيير، مؤكدة أن الحرس القديم استمر لفترة كبيرة في الحكم ويحافظ علي الأوضاع القائمة، حيث حدث تزاوج بين الثروة والسلطة والمصالح المتداخلة، ونتيجة لهذا التزاوج يصبح من الصعب التخلص من الوجوه إلا عن طريق الفضائح حتى تكون مبرراً للخلاص منهم، ومن ثم يتحول أعضاء الحرس القديم إلي نخبة تشيب في مواقعها. وعلي الرغم من تغير توجهات النظام السياسية والاقتصادية إلا أن بعض الوجوه السياسية والاقتصادية استمرت دون تغيير، مما حجب الفرص أمام القدرات الشابة علي الوصول إلي مواقع القيادة، وظهرت الحاجة إلي ضخ دماء جديدة في قلب النظام[٣٤٥]. وقد شكلت الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٠ صدمة كبيرة للحزب الوطني الذي لم يفز مرشحوه إلا بثلث الأعضاء، مما أدي إلي استبدال أكثر من ثلثي أعضاء البرلمان، حيث دخل البرلمان الكثير من ممثلي جيلي الوسط والشباب للمرة الأولى[٣٤٦].

وفي الحقيقة فإن المدرسة الحقيقية التى يتربى فيها العاملين بالحقل السياسى هى الحياة السياسية نفسها، ولذلك مع انقراض ما تبقى من كادر التنظيم الطليعى – الذي كان وما زال بعضاً من كوادره يحتل عدداً لا يستهان به من المناصب القيادية الآن – تظهر ندرة حقيقية للقيادات السياسية حيث لم يعد من بين أبناء جيل الأربعينات من هو قادر على الاستمرار، بينما انصرف أغلب أبناء جيل السبعينات – الذى كان معارض وإن اختلفت توجهاته – عن ساحة العمل السياسى بعد أن تعرضوا إلى الاستبعاد والاضطهاد.

الإحلال الجيلى في الحزب والحكومة :

بعد انتخابات ٢٠٠٠ ظهر توجه لدي القيادة السياسية لتجديد النخبة السياسية من خلال استراتيجية جديدة تقوم علي محورين أساسين هما الاستعانة بعناصر مسيسة من الأجيال الوسيطة، وخلق جيل سياسي جديد. وقد لجأ النظام للاستعانة بعناصر من جيل الوسط من أجل تجديد دماء الحياة السياسية. وهناك عناصر من ثلاثة أجيال مختلفة تستفيد من التغييرات الجديدة ومن سعي النظام لخلق النخبة الجديدة، وهي عناصر من جيل الوسط بقسميه الستيني والسبعيني، وعناصر من الأجيال الشابة في الثمانينات والتسعينات.

وقد أسفرت جهود تجديد الحياة السياسية وضخ الدماء الجديدة عن تبلور ملامح جيل الوسط الليبرالي في الحزب الوطني الذي أصبح يطلق عليه اسم الإصلاحيون الجدد أو تيار الليبرالية الجديدة، ويقوده جمال مبارك نجل الرئيس. وبرزت ملامح هذا الجيل في الحزب الوطني منذ المؤتمر العام الثامن للحزب في سبتمبر ٢٠٠٢، حيث حدثت تغيرات هامة في

الأمانة العامة للحزب أدت إلي صعود رموز من هذا الجيل. وفي هذا المؤتمر تركز خطاب مبارك حول قضيّة التغيير جيلي، وتقديم القيادة المسئولة الشابة[٣٤٧]. وقد تصاعد بروز هذا الجيل بما يؤشر إلي إمكانية حدوث إحلال جيلي في النخبة يتكرس تدريجياً، فالجيل الجديد الأصغر سناً يتحرك تدريجيا إلى الدوائر الداخلية الضيقة للنخبة، ويلاحظ أن أفراد هذا الجيل يحملون رؤى مختلفة عن العالم عن أسلافهم. فالجيل الجديد يقدم نفسه في شكل من يسعى لمواجهة الصورة التقليدية عن النخبة السياسية السلطوية. وصار الحزب الوطني يلعب دوراً مهماً في تجنيد وتدريب كوادر النخبة الجديدة، ورجال الأعمال والنساء أهم الفئات التي تكتسب نفوذاً متزايداً على صنع القرار السياسي. وبصفة عامة فإن هناك خمس مجموعات تكتسب وزناً سياسياً أكبر منذ بداية التسعينات وحتى الآن وهم: رجال الأعمال البارزون النساء وشباب الحزب والقضاة وقادة الأجهزة الأمنية. كما يلاحظ أن صغار الضباط في حرب أكتوبر قد أصبحوا قادة الجيش أو يشغلون مناصب مهمة في المجال المدني[٣٤٨].

وقد أسست التغيرات في قيادة الحزب الوطني خلال المؤتمر العام الثامن للحزب الوطني في سبتمبر ٢٠٠٢ لتصعيد رموز هذا الجيل، ولكن يلاحظ أن التغيير لم يكن كاملاً، حيث تعايش الجيل الجديد مع جيل الحرس القديم، وظهر أن استراتيجية التغيير التي تبنتها القيادة السياسية قامت علي أساس التفاعل بين الجيلين لكي لا يحدث الإحلال الجيلي بصورة مفاجئة، وإنما عبر مسار متدرج يتم من خلاله إنجاز التطوير بالتعاون مع جيل الشيوخ حتى تكتمل عملي الإحلال الجيلي[٣٤٩].

ونظراً لعدم الحسم السريع لمسألة الإحلال الجيلى بدت صورة الحزب ومؤسسات الدولة في بعض الأحيان عدة مملوءة بالتعقيدات والصراعات على مستويات عدة بين الحرس القديم والجيل الجديد[٣٥٠]. ولكن الخط الأساسي استمر وهو ترسخ دور جناح جمال مبارك الذي قدمه مؤتمر الحزب في سبتمبر ٢٠٠٣ بطريقة شرعية باعتباره الرجل الذي يتبنى فكر الاصلاح[٣٥١]. فأخذ هذا الجيل يتقدم بثقة في الحزب الحاكم وصار يتمتع بنفوذ وتأثير كبير في دوائر القرار وقدرة على المساهمة في صوغ خطاب سياسي جديد. وأخذ يطرح نفسه بقوة مستحوذاً علي مساحة أكبر فأكبر. وبدأت تظهر انتقادات قوية للحرس القديم الذين تقلصت معظم سلطاتهم بخروج صفوت الشريف من وزارة الإعلام، وتقليص صلاحية الشاذلي إلي وزير الدولة لشئون مجلس الشعب ثم خروجه من الوزارة.

وشهد مؤتمر الحزب الوطني في سبتمبر ٢٠٠٤ تأكيد نفوذ النخبة الجديدة، وظهرت العديد من المؤشرات التي تشير إلي حسم الصراع بين الحرس القديم والجديد لصالح الطرف الأخير، وسيؤدي ذلك إلي سلسلة من التغييرات داخل وخارج الحكومة سواء على المستوى الوزاري أو المحافظين بما يؤدي في النهاية إلي إحلال جيلي كامل في النخبة الحاكمة خلال السنوات القادمة[٣٥٢].

وكان تشكيل حكومة أحمد نظيف في ٢٠٠٤ أبرز ملامح التغيير حيث جاء رئيس حكومة من جيل السبعينات، وهذا يحصل للمرة الأولى في مصر، وجاء معه ٧ وزراء من هذا الجيل ووزير واحد من جيل الثمانينات من بين ١٤ وزيرا جديداً. وإذا أضفنا إليهم ٦ وزراء من جيل السبعينات احتفظوا بحقائبهم، يكون هذا الجيل قد حصل على أكثر من ٤٠ في المئة من حقائب الحكومة التي شكلها الدكتور أحمد نظيف في يوليو ٢٠٠٤. كما أن رئيس الوزراء شخصيا من هذا الجيل حيث تخرج من كلية الهندسة في ١٩٧٣. وهكذا انخفض متوسط العمر في الحكومة الجديدة على نحو يجعلها الأكثر شباباً في عهد مبارك. وربما كان هذا بالفعل الجديد الأهم في التغيير الوزاري الأخير، على الرغم من أن هذا الجيل لم يعد شابا بالمعنى الدقيق، إذ يتراوح عمر أبنائه بين ٤٧ و ٥٨ عاما[٣٥٣].

وأصبح رموز هذا التيار يشغلون الكثير من المؤسسات السياسية والإعلامية، فوحيد عبد المجيد نائب رئيس الهيئة المصرية للكتاب، وعبد المنعم سعيد رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، وعماد الدين أديب يملك ويرأس تحرير صحيفة نهضة مصر، وهالة مصطفي ترأس تحرير مجلة الديمقراطية، وعبد الله كمال نائب رئيس تحرير روز اليوسف، ومحمود محي الدين وزير الاستثمار، وأحمد عز رئيس لجنة الميزانية بمجلس الشعب. وحسام بدراوي رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب، وأسامة الغزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية، وحاتم القرنشاوي المستشار السياسي لرئيس الوزراء، ويوسف بطرس غالي وزير المالية، ومحمد رشيد وزير التجارة والصناعة، وأحمد المغربي وزير السياحة، ومحمد كمال عضو الأمانة العامة للجنة السياسات[٣٥٤].

وتلعب مجموعة الخبراء بمركز الدراسات السياسية دوراً مهما في توجيه ونقد السياسات الداخلية والخارجية للنظام، كما يلعب المركز دوراً مهما في التجديد والإصلاح والدعوة لتطوير النظام السياسي من خلال كتابات عبدالمنعم سعيد وأسامة الغزالي حرب ومحمد السيد سعيد ونبيل عبدالفتاح وجمال عبد الجواد وضياء رشوان ووحيد عبدالمجيد. ومعظمهم ينتمون إلي مدرسة ليبرالية في التحليل والرؤية السياسية، ويعبرون عن رؤية فكرية

وفلسفية تسعي لتأسيس أسس علمية لها، فهم ليسوا مجرد موظفين ينتمون للبيروقراطية المصرية. كما يلاحظ أن خلفيتهم الأيديولوجية هي الخلفية اليسارية، ثم تحولوا إلي الليبرالية، ومعظمهم من خريجي مدرسة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. وهم يمثلون جيل الوسط بوحداته الجيلية المختلفة، سواءً الستيني أو السبعيني(٣٥٥). وبعض منهم يقدم الأفكار والتنظيرات لشعار الفكر الجديد الذي تبنته لجنة السياسات في الحزب الوطني.

وفيما يخص تحليل العمليات الجيلية في الحزب والحكومة يمكن الإشارة في هذا الصدد إلي أن هناك عملية حراك جيلي تحدث بالفعل، وأن عملية التغيير في قمة الحزب الحاكم والحكومة – التي مازالت مستمرة – تكاد تقترب من كونها عملية إحلال جيلي كامل خصوصاً إذا استمرت بنفس الوتيرة خلال السنوات القادمة، فالتغيير يشمل قطاعات واسعة من النخبة الحاكمة بصورة لم تحدث منذ عشرات السنين. وقد تضافرت الظروف الموضوعية والذاتية التي أقنعت القيادة السياسية ببدء عملية التغيير، مما يشير إلي دور النظام السياسي كعامل فعال ومؤثر في إطلاق عملية الإحلال الجيلي، وقد اقترنت عملية هذه العملية بصعود سريع لنجل الرئيس مبارك إلي قمة الحزب. ويلاحظ أن كثيراً من رموز الجيل الجديد لم يشاركوا في الحياة السياسية بفعالية في شبابهم، وليس معروفاً عنهم نشاط في الحركة الطلابية، ولذلك فهم يمثلون الجيل بالمعني البيولوجي والديموغرافي، وذلك فيما عدا الوحدة الجيلية التي تأتي من الرافد اليساري والتي تحولت نحو الليبرالية، فبعض رموز النخبة الجديدة من ذوي الخلفيات اليسارية سواء من نشطاء منظمة الشباب أو الحركة الطلابية(٣٥٦).

أما من حيث مكونات النخبة الجديدة وهل تنتمي إلي جيل واحد أم عدة أجيال، فيمكن القول أنها تأتي من عدة أجيال مختلفة معظمها يمثل جيل الوسط بشقيه الستيني والسبعيني، وبعضها يمثل الجيل الشاب في الثمانينات والتسعينات، وليس معني ذلك أن هذه العناصر تمثل كل أو معظم وحدات أي جيل من هذه الأجيال، فهي عناصر وفئات من جيل معين ولا تمثل كل الجيل. أول هذه المكونات الجيلية هي عناصر من جيل الوسط الستيني التي اقتربت من السلطة الرسمية، ويفترض أن هذه الوحدة الجيلية الأولي ستكون طرفاً انتقالياً في أية عملية تغيير جاد أو زائف في السياسة والثقافة والمجتمع المدني تحت التشكيل(٣٥٧). وعناصر الجيل الستيني – الذين دخلوا بقوة في إطار النخبة السياسية الحاكمة – تجاوزوا في غالبيتهم الخامسة والخمسين إلى ما فوق الستين، وينتمي معظمهم للجنة السياسات بالحزب الوطني، ويمثلهم علي الدين هلال ومصطفي الفقي وأسامة الغزالي حرب وعبدالمنعم سعيد.

وهناك فيما بينهم اختلافات في وجهات النظر فعبد المنعم سعيد يرأس جمعية القاهرة للسلام، ويوجه انتقادات قوية لعبد الناصر، ولكن أسامة الغزالي أقل اهتماماً بذلك الجانب(٣٥٨). وأظهر معارضة لتعديلات المادة ٧٦ من الدستور، وانتقد علانية بعض سياسات الحزب الحاكم حتى تقديم استقالته في مطلع عام ٢٠٠٦.

وثاني هذه المكونات عناصر من جيل وسط السبعينات: فإحدى وحدات هذا الجيل من ذوي الخلفيات اليسارية والليبرالية صار من الممكن تصنيفها في دائرة التيار الليبرالي الجديد ممن يتبنون خيارات الليبرالية والعلمنة المرنة(٣٥٩). وثالث هذه المكونات عناصر من جيل شباب الثمانينات والتسعينات (الجيل الوسيط الشاب): فقد ارتبطت بعض عناصر من هذا الجيل بعملية التغيير والإحلال السياسي في الحزب والحكومة، وإن كان من الملاحظ بصفة عامة ضآلة المعرفة بجيل الثمانينات والتسعينات بالرغم من أن بعضهم صار الآن فوق سن الأربعين(٣٦٠).

ويلاحظ أن غالبية أعضاء الحزب تم اختيارهم من عناصر لم يعرف عنها الانتماءات السياسية والأيديولوجية الليبرالية أو الماركسية أو الإسلامية، لأن معايير التجنيد للحزب هي عدم الانتماء السياسي، والولاء لجهاز الدولة والحكم. والجديد في السنوات الأخيرة هو تجنيد التكنوقراط الجدد ونشطاء الحركة اليسارية والناصرية السابقين، والليبراليين الجدد وهم مجموعة من الخبراء والمهندسين والإداريين والاقتصاديين الذين يعملون في القطاع الخاص أو الشركات متعددة الجنسية وشركات الاتصالات. وغالبية هؤلاء ليس لديهم خبرات أو مهارات سياسية بارزة، أو علاقات مباشرة بجماهير الحزب أو الشعب. لم يستطع الحزب تفريخ كوادر وقادة سياسيين بارزين، يمكن أن تتشكل منهم لجنة السياسات، ومن ثم لجأ إلى تجنيد عناصر من خارج الحزب وتم ضمهم تحت مسمى الكفاءة، وهذا أمر جيد نظرياً، إلا أن مستوى الأداء السياسي كشف عن أن أهداف البعض هو التوزير أو الارتقاء الوظيفي. كما أن غياب الجوانب الأيديولوجية، أو العقائدية لفلسفة الإصلاح والتغيير أو التجديد، هو من ابرز جوانب الخلل في الكثيرمن عناصر مجموعة الإصلاح(٣٦١).

وفي أعقاب الانتخابات الانتخابات البرلمانية والرئاسية ٢٠٠٥ ظهر أن الحزب الوطني قد تعرض لانتكاسة كبيرة في الانتخابات البرلمانية على الأقل حيث لم يفز من مرشحيه على قائمته الرسمية سوى أقل من ٣٠٪، ثم ضم معظم الفائزين من المستقلين، وذلك إلى جانب تدني نسبة المشاركة في التصويت بصفة عامة. وفي ظل أجواء الخلاف بين الحرس القديم والجديد حول مسئولية أحد الطرفين عن ذلك، حدثت إعادة تشكيل جذري للأمانة العامة في

الحزب الوطني في أول فبراير ٢٠٠٦، خرج بمقتضاه ٨ من قيادات الحرس القديم داخل الحزب يتقدمهم كمال الشاذلي وممدوح البلتاجي وحسين كامل بهاء الدين والسيد راشد، ودخل بدلاً منهم أعضاء جدد من لجنة السياسات يتقدمهم المهندس أحمد عز الذي أصبح أمينا للتنظيم، فيما أصبح جمال مبارك الأمين المساعد للحزب. ولكن القيادة الجديدة واجهت عدداً من التحديات المهمة أبرزها استقالة الدكتور أسامة الغزالي حرب، وحدوث عدد من الكوارث مثل كارثة عبارة السلام التي يملكها ممدوح إسماعيل أحد قيادات الحزب البارزة[٣٦٢]. وقد شكلت استقالة الغزالي صدمة قوية نظراً لأنه نقل الموضوع إلى الصحف والفضائيات، ونظراً لانتقاداته لأمين السياسات ولنظام الحكم وعزمه تشكيل حزب سياسي جديد، حيث أكد أنه ضد التمييز بين الحرس القديم والجديد لأنه "ليس هناك أي جديد عند الحرس الجديد، المسألة محددة في صراع بين مجموعتين ليس أكثر"[٣٦٣]. ويشير إلى أنه دخل المجلس الأعلى للسياسات باعتباره يمكن أن يكون أداة و"قاطرة حقيقية للتغيير في المجتمع المصري، ولكن ما تم حتى الآن في الواقع أقل مما كان يمكن أن يتم"[٣٦٤]. كما قدم محمد علام الأمين العام المساعد للحزب في محافظة سوهاج وشن هجوما ضد أحمد عز، وأكد الدكتور محمد السعدني أنه يفكر في الاستقالة[٣٦٥].

وبالإضافة إلى ذلك تتصاعد حدة النقد ضد الحزب الذي يصفه نبيل عبدالفتاح بأنه "رجل السياسة المصرية المريض"، وأنه يفتقر إلى برامج وخطابات ملهمة وقادرة على جذب التطلعات والاهتمامات الجديدة، لأجيال مصرية شابة ذات احتياجات لمعاني سياسية مغايرة، أما محض التغيير في الوجوه، وحتى الأجيال من ذات نوعية الموظفين السياسيين، فهذا لا وزن لها في إحداث تحولات بنائية ونوعية في السياسة والصفوة الحاكمة وأداء النظام[٣٦٦].

الهوامش:

(١) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، (القاهرة: سينا للنشر، ط١، ١٩٨٩) ، ص ٨٣.
(٢) منتصر الزيات، الولادة الشرعية للجماعات الإسلامية: مصلحة السادات توافقت مع أهداف الأصوليين (١ من ٥)، الحياة ٢٠٠٥/١/١٠.
(٣) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص ٩٢.
(٤) المرجع السابق، ص ٩٤.
(٥) كرم جبر، حوارات مع د. محمود جامع ، صلح الكعبة بين السادات والإخوان، الحلقة السابعة، روز اليوسف، العدد ٣٥٣٥، ١١ مارس ١٩٩٦، ص ٥٢ .
(٦) وليد عبدالناصر، التيارات الإسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١) ص ١٩.
(٧) كرم جبر، حوارات مع د. محمود جامع ، مرجع سابق، ص ٥٢.
(٨) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية، موقع إخوان أون لاين علي الإنترنت، ٢٠٠٤/٠٦/٠٨، الموقع: www.ikhwanonline.net.
(٩) كرم جبر، حوارات مع د. محمود جامع ، مرجع سابق، ص ٥٢.
(١٠) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية ، مرجع سابق.
(١١) مقابلة علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨.
(١٢) حسنين كروم، اتهام إسرائيل بتدبير عملية طابا.. وإشادة بالرئيس وإنجازاته ، القدس العربي،٢٠٠٤/١٠/١٥.
(١٣) كرم جبر، حوارات مع د. محمود جامع، مرجع سابق.
(١٤) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٥) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٧/٢٧ .
(١٦) منتصر الزيات، الولادة الشرعية للجماعات الإسلامية: مصلحة السادات توافقت مع أهداف الأصوليين (١ من ٥)، الحياة ٢٠٠٥/١/١٠.
(١٧) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص١١٩-١٢٠.
(١٨) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية، مرجع سابق.
(١٩) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص ١١٨.
(٢٠) محمد صلاح، الإخوان المسلمون في مرحلة جديدة: من الحرس القديم إلى... القديم ايضاً، الحياة، ٢٠٠٢/١١/٢٥
(٢١) منتصر الزيات، الولادة الشرعية للجماعات الإسلامية: مصلحة السادات توافقت مع أهداف الأصوليين (١ من ٥)، الحياة ٢٠٠٥/١/١٠
(٢٢) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية ، مرجع سابق

(٢٣) قابلة مع أبو العلا ماضي بالمركز الدولي للدراسات، المقابلة الأولى، بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٧ .

(٢٤) حازم صاغيّة، قصة الإسلام السياسي والعنف الأصولي في مصر،الحياة، ٢٠٠٢/١٢/١٥

(٢٥) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي ، ٢٠٠٤/٧/٢٧

(٢٦) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية، إخوان أون لاين ٢٠٠٤/٦/٨.

(٢٧) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢٨) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية ، إخوان أون لاين ٢٠٠٤/٦/٨.

(٢٩) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي ، ٢٠٠٤/٧/٢٧ .

(٣٠) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، الصراعات وضرورات الإصلاح، (القاهرة: مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الفكرية، ٢٠٠٣) ص ٤١.

(٣١) المرجع السابق، ص ص ١٢٦- ١٢٨.

(٣٢) مقابلة علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨.

(٣٣) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية ، إخوان أون لاين ٢٠٠٤/٦/٨.

(٣٤) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي ، ٢٠٠٤/٧/٢٧.

(٣٥) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية،إخوان أون لاين ٢٠٠٤/٦/٨.

(٣٦) المرجع السابق.

(٣٧) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي ، ٢٠٠٤/٧/٢٧ .

(٣٨) محمد صلاح، الإخوان المسلمون يسيرون بقوة الدفع الذاتي أيا كان المرشد،الحياة ، ٢٠٠٤/١/٢٠

(٣٩) عصام العريان، مرشد الإخوان المسلمين على دراجة، الحياة، ٢٠٠٢/١٢/٣.

(٤٠) رفعت سيد أحمد، هل يعلن حزب الوسط وفاة الإخوان المسلمين في مصر، جيل الشباب عكس عجز الشيوخ بقوة منذ السبعينات، جريدة الحياة، ١٩٩٨/٩/١٠، ص٨.

(41) Ouda, Jihad & Negad El-Borai & Hafez Abu Se'ada , A Door onto the Desert, The Egyptian Parliamentary Elections of 2000, Course, Dilemmas, and Recommendations for the Future. A Political and Legal Study(Friedrich Neumann Foundation & United Group) www.ug-law.com/UnitedGroup/docs/door.doc.

(٤٢) رفعت سيد أحمد، هل يعلن حزب الوسط وفاة الإخوان المسلمين في مصر، مرجع سابق.
(٤٣) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤ .
(٤٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣، ص٣٣٤.
(٤٥) حسنين توفيق إبراهيم وهدي راغب، الدور السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في ظل التعددية السياسية المقيدة، مرجع سابق. ص ١٥٩.
(٤٦) المرجع السابق،ص ص ٣٥١- ٣٥٧.
(٤٧) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص ص١٦٦-١٦٧ ، ٣١٨.
(٤٨) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: ط٥، ١٩٩٧) ، ص١٦٧.
(٤٩) هالة مصطفي محررا، انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٠(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١)، ص ٣٢٦.
(٥٠) عبده زينة وعبد الحفيظ حسن، صراع في دوائر الإخوان المسلمين على منصب «نائب المرشد العام»، الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١١/٢٠.
(٥١) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، مرجع سابق، ص ٢٣٧ .
(٥٢) رفعت سيد أحمد، هل يعلن حزب الوسط وفاة الإخوان المسلمين في مصر، مرجع سابق.
(53) Abdalla, Ahmed, Egypt before &after September 11,2001, Deutsches Orient-Institut im Verbund Deutsches Übersee-Institut, 2003, , p.31.
(٥٤) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، مرجع سابق، ص ١٧٥.
(٥٥) طلعت رميح، الوسط والإخوان، (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٧) ص ٨٤.
(٥٦) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، مرجع سابق، ص ١٧٦.
(٥٧) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦،ص ٣١٢.
(٥٨) طلعت رميح، الوسط والإخوان، مرجع سابق، ص ١٢.
(٥٩) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص ٣١٢- ٣١٣.
(٦٠) طلعت رميح، الوسط والإخوان، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.
(٦١) حازم صاغيّة، قصة الإسلام السياسي والعنف الأصولي في مصر، الحياة، ٢٠٠٢/١٢/١٥
(62) Ouda ,Jihad, & Negad El-Borai & Hafez Abu Se'ada, op.cit.
(٦٣) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٤٨.
(٦٤) حازم صاغية، أبو العلا ماضي في بروفيل موسع: على يد أي جيل يحتضر الإخوان المسلمون المصريون، ١٩٩٦/١٢/٢٥.
(٦٥) خالد صلاح، وعبدالفتاح عبدالمنعم، حزب الوسط ، خدعة الإخوان الخفية، العالم اليوم، ١٩٩٦/١/٢٤.

(٦٦) عبد الرحيم علي ، مصر.. حزب إسلامي يطلب اعتماده رسميا، إسلام أون لاين.نت، ١٦-٥-٢٠٠٤.
(٦٧) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، مرجع سابق، ص ٢٣٦.
(٦٨) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص ٣١٢- ٣١٣.
(٦٩) المرجع السابق، ص ٣٠٩ .
(٧٠) خالد صلاح، وعبدالفتاح عبدالمنعم، حزب الوسط ، خدعة الإخوان الخفية، العالم اليوم ، ١٩٩٦/١/٢٤.
(٧١) منتصر الزيات، مستقبل "الإخوان المسلمين" ... احتمالات التحول وأوهامه، الحياة، ٢٠٠٢/١٢/١٨.
(٧٢) عبده زينة وعبد الحفيظ حسن، صراع في دوائر الإخوان المسلمين المصرية على منصب نائب المرشد العام الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١١/٢٠.
(٧٣) حسام تمام، مرشد الإخوان الجديد.. حل يرضي الجميع، الجزيرة، ٢٠٠٤/١/٢١
(٧٤) طلعت رميح، الوسط والإخوان، مرجع سابق صص ١٨-١٩.
(٧٥) عبده زينة وعبد الحفيظ حسن، صراع في دوائر الإخوان المسلمين على منصب نائب المرشد العام، الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١١/٢٠.
(٧٦) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، ص ١٧٥.
(٧٧) همام عبد المعبود، حبيب والشاطر نائبان لمرشد الإخوان ، إسلام أون لاين.نت / ٢١-١-٢٠٠٤.
(٧٨) 78 أحمد زين، المتدينون الجدد من الـ"تيك أواي" إلى الـ"وان كليك"، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٣/٠٩/٠٩:
(79) www.islamonline.net/Arabic/Daawa/2003/09/article04.shtml.
(٨٠) انظر تقديم أحمد كمال أبو المجد، لكتاب وليد عبدالناصر، التيارات الإسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج، القاهرة : درا الشروق، ٢٠٠١)، ص ١٢-١٣.
(٨١) أحمد زين، المتدينون الجدد من الـ"تيك أواي" إلى الـ"وان كليك"، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٣/٠٩/٠٩ .
(٨٢) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، مرجع سابق.
(٨٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، ص ٤٢٣ .
(٨٤) منتصر الزيات، الولادة الشرعية للجماعات الإسلامية(١ من ٥)، الحياة ٢٠٠٥/١/١٠
(٨٥) كمال حبيب، الحركة الإسلامية من أسر التاريخ إلي آفاق المستقبل، المنار الجديد، خريف ٢٠٠٠.
(٨٦) منتصر الزيات، «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٢)... رفض الظواهري «ولاية الضرير»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١١.

(٨٧) تركي علي الربيعو، الإسلاميون وتجربة السجن: رؤية من الداخل أم دعوة للمصالحة؟، الحياة، ٢٠٠٥/٥/١٤.
(٨٨) كمال حبيب، منتصر الزيات والخلط بين سيرة ذاتية وشهادة معاينة، الحياة، ٢٠٠٥/٢/٣.
(٨٩) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥ ص ص١٨٢- ١٨٥.
(٩٠) منتصر الزيات، السولادة الشرعية للجماعات الإسلامية(١ من ٥)، الحياة١٠/١/٢٠٠٥.
(٩١) جمال سلطان: حزب الإصلاح، (تحت التأسيس)، مرجع سابق.
(٩٢) «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٢)... رفض الظواهري «ولاية الضرير»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١١.
(٩٣) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥ ، مرجع سابق، ص ص١٨٢- ١٨٥.
(٩٤) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، الصراعات وضرورات الإصلاح، مرجع سابق، ص ١٣١.
(٩٥) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، مرجع سابق، .ص١٨٧ .
(٩٦) رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر، ص ٢٢١.
(٩٧) وليد عبدالناصر، التيارات الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.
(٩٨) مقابلة علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨.
(٩٩) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، الصراعات وضرورات الإصلاح، مرجع سابق، ص ٤١.
(١٠٠) المرجع السابق، ص ص ١٢٦- ١٢٨.
(١٠١) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥ ، مرجع سابق، ص ١٨١-١٨٢.
(١٠٢) المرجع السابق، ص ١٨٢.
(١٠٣) منتصر الزيات، «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٤من ٥) لقاء مع الظواهري في «دار القضاء»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١٢.
(١٠٤) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥ ، مرجع سابق، ص ص١٨٢- ١٨٥.
(١٠٥) «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٢)... رفض الظواهري «ولاية الضرير» ، الحياة، ٢٠٠٥/١/١١.
(١٠٦) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥ ، مرجع سابق، ص ص١٨٢- ١٨٥.
(١٠٧) منتصر الزيات، «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات(٤ من ٥) لقاء مع الظواهري في «دار القضاء»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١٢.
(١٠٨) ممدوح إسماعيل، كتاب الجماعات الإسلامية": رؤية شخصية، الحياة، ٢٠٠٥/٢/٣.
(١٠٩) تقرير الحالة الدينية في مصر ١٩٩٥، مرجع سابق، ص ص ١٨٩- ١٩٠.

(١١٠) حسنين توفيق إبراهيم، العنف السياسي في مصر، ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن، مرجع سابق، ٣٩٣، ٣٩٤.
(١١١) حازم صاغية، قصة الإسلام السياسي والعنف الأصولي فى مصر، الحياة ، ٢٠٠٢/١٢/١٥.
(١١٢) ينتمي هؤلاء القادة لجيل الوسط، ومصطلح شيخ بالمعني الفقهي لا يعني بالضرورة كون المرء مسناً، ولكنه اصطلاح يطلق علي من لديه قدر كبير من العلم والمعرفة والتقوي.
(١١٣) منتصر الزيات، قراءة فى التحولات الفكرية للجماعة الاسلامية، موقع مركز المستقبل للدراسات والأبحاث.
(١١٤) تصر الزيات، «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» (الحلقة الأخيرة)ة، الحياة، ٢٠٠٥/١/١٤.
(١١٥) منتصر الزيات، قراءة فى التحولات الفكرية للجماعة الاسلامية، موقع مركز المستقبل للدراسات والأبحاث.
(116) Mohammad Gamal Arafa, IOL Cairo , We Denounce 9-11, Owe Egypt An Apology: Islamic Jama'a, CAIRO, June 20 (Islam Online).
(١١٧) منتصر الزيات، قراءة فى التحولات الفكرية للجماعة الاسلامية، موقع مركز المستقبل للدراسات والأبحاث.
(١١٨) محمد صلاح، إطلاق زعيم "الجماعة" ومئات بعد دعوة مبارك الى خطوات اصلاحية، الحياة، ٢٠٠٣/٩/٣٠ .
(١١٩) كميل الطويل، هاني السباعي لـ"الحياة": قادة "الجماعة الإسلامية" سفكوا دماء... وعليهم الآن التنحي، الحياة، ٢٠٠٣/٩/٥.
(١٢٠) التقرير الاستراتيجي لعام ٩٩ الصادر في ٢٠٠٠، ص ٢٩١.
(١٢١) منتصر الزيات، الجماعات الإسلامية والعمل السياسي .. حدود التحول" ، الحياة، ٢٠٠٢. ومنشور أيضا علي الإنترنت في موقع: مركز المستقبل للدراسات والأبحاث.
(١٢٢) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، مرجع سابق، ص ١٣١.
(١٢٣) «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٢)... رفض الظواهري «ولاية الضرير»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١١.
(١٢٤) المرجع السابق.
(١٢٥) «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (الأخيرة)... الولادة العسيرة لمبادرة وقف العنف، الحياة، ٢٠٠٥/١/١٤.
(١٢٦) كمال حبيب، منتصر الزيات والخلط بين سيرة ذاتية وشهادة معاينة، الحياة ، ٢٠٠٥/٢/٣.
(١٢٧) ممدوح إسماعيل، كتاب الجماعات الإسلامية": رؤية شخصية، الحياة، ٢٠٠٥/٢/٣.

(١٢٨) منتصر الزيات، «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل» لمنتصر الزيات (٤ من ٥) لقاء مع الظواهري في «دار القضاء»، الحياة، ٢٠٠٥/١/١٢.
(١٢٩) ممدوح إسماعيل، كتاب الجماعات الإسلامية": رؤية شخصية، الحياة، ٢٠٠٥/٢/٣ .
(١٣٠) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، مرجع سابق ص ١٢٥ ص ٣١.
(١٣١) المرجع السابق، ص ص ٩١- ٩٣ ، ١٢٥، ٣١.
(١٣٢) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص ٢٥٤.
(١٣٣) عبد الخالق فاروق ومحمد فرج، أزمة الانتماء في مصر، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ط١، ١٩٩٨) ، ص ٢٩٥.
(١٣٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩،ص ٤٢٠.
(١٣٥) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص ٢٥٤.
(136) Ahmed Abdall, op.cit, p.31
(١٣٧) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص ٣١٩.
(١٣٨) المرجع السابق، ص ٢٥٤.
(١٣٩) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٤٠) أمين إسكندر، جيل وسط الحركة الوطنية، مرجع سابق.
(١٤١) مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤ .
(١٤٢) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٤٣) أمين إسكندر جيل وسط الحركة الوطنية، مرجع سابق.
(١٤٤) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٦.
(١٤٥) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١.
(١٤٦) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٦.
(١٤٧) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، شبكة الفهد نت، القاهرة: أغسطس ١٩٩١.
(١٤٨) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، ص ٤٤٤.
(١٤٩) مقابلة مع عبدالله السناوي،٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
(١٥٠) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٤٣، ٤٤.
(١٥١) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، مرجع سابق.
(١٥٢) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(١٥٣) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ص،٤٨، ٤٤.
(١٥٤) رياض الصيداوي، مرجع سابق.
(155) Orthodoxy with twist, Al-Ahram Weekly, Issue No. 246, 9 - 15 November 1995.

(١٥٦) رياض الصيداوي، مرجع سابق.
(١٥٧) المرجع السابق.
(١٥٨) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٤٦.
(١٥٩) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي،مرجع سابق.
(١٦٠) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(١٦١) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ص ٤٥،٤٤.
(١٦٢) محمود التميمي، حوار مع المهندس رفعت بيومي من قيادات الحركة الطلابية بعنوان هيكل طريق بلا ظلال، ملف خاص بجريدة الأسبوع "هيكل ٨٠ عاماً علي الميلاد، ٦١ عاماً من العطاء" ، الأسبوع، ع ٣٤٢، ٢٠٠٣/٩/٢٢ ص ٥.
(١٦٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١ .
(١٦٤) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٦٥) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١.
(١٦٦) مقابلة مع أمين إسكندر،١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(١٦٧) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٤٨ .
(١٦٨) المرجع السابق ص ٥١.
(١٦٩) المرجع السابق ، ص ٤٣.
(١٧٠) المرجع السابق، ص ٥٢.
(١٧١) رياض الصيداوي، مرجع سابق.
(١٧٢) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٦.
(١٧٣) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٤٧.
(١٧٤) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(١٧٥) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٧٦) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤.
(١٧٧) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٣٤٣.
(178) The graduate, Al-Ahram Weekly, Issue No. 246, 9 - 15 November 1995.
(١٧٩) مقابلة مع يحيي قلاش،٢٠٠٤/٨/٤.
(١٨٠) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٣، ص ٣٥٢.
(١٨١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩١، ص٤٠٦.
(182) Hossam Bahgat, Rami Lakah's political aspirations have led him to search for a party for sale. Cairo Times, Volume 4, Issue 41, 21 December 2000 - 3 Janyary 2001.
(183) Orthodoxy with twist, Al-Ahram Weekly, Issue No. 246, 9 - 15 November 1995

(١٨٤) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، ص ٤٤٤.
(١٨٥) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩١ ص ٤٠٢.
(١٨٦) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، ص ٤٤٤
(١٨٧) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٨.
(١٨٨) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩١، ص ص ٤٠٢- ٤٠٣ .
(١٨٩) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص ص ٣٢٩، ٣٣٠.
(١٩٠) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩١، ص ٤٠٤.
(١٩١) التقرير الاستراتيجي لعام ٩٩ ، ص ٢٨٩.
(١٩٢) أكرم ألفي، احتكار الحياة الحزبية في مصر، أحوال مصرية، العدد الثاني عشر، القاهرة ربيع ٢٠٠١، ص ٥٩.
(١٩٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص٣١١.
(١٩٤) حازم منير، مصر تفاعل الإنشقاق في الحركة الناصرية، وحزب جديد يعلن قريبا، الحياة ١٩٩٧/١/١٧.
(١٩٥) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص ٣١١ .
(١٩٦) النواب الناصريون والإخوان في البرلمان المصري يتصارعون على منصب المتحدث باسم المستقلين، الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١١/٢٢.
(197) Hossam Bahgat, Rami Lakah's political aspirations have led him to search for a party for sale. Cairo Times, Volume 4, Issue 41, 21 December 2000 - 3 Janyary 2001.
(198) Gihan Shahine, Nasserist paper in court over Sadat headline, Al-Ahram Weekly On-line, Issue No.518, 25 - 31 January 2001.
(١٩٩) النواب الناصريون والإخوان في البرلمان المصري يتصارعون، الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١١/٢٢.
(٢٠٠) رأي قادة الأحزاب والقوي السياسية في موضوع الأجيال:الأحزاب المصرية تعاني أزمة انحسار مزمنة البيان، بيان الأربعاء، ١٩٩٩/٤/١٧.
(٢٠١) تصاعد الأزمة في الناصري، الحياة ١٩٩٦/٩/٢١.
(٢٠٢) حازم منير،مصر تفاعل الإنشقاق في الحركة الناصرية، وحزب جديد يعلن قريبا، الحياة ١٩٩٧/١/١٧
(٢٠٣) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٩-٦٠.
(٢٠٤) 203 عبد الرحيم علي ، مصر.. حزب "الكرامة" يسعى لـ"جبهة وطنية"، إسلام أون لاين.نت/ ٣٠-٥-٢٠٠٤.
(٢٠٥) 204 التقرير الاستراتيجي لعام ٩٩ الصادر في ٢٠٠٠، ص ٢٨٩.
(٢٠٦) الانفجار القادم في الأحزاب المصرية، الدستور، ١٩٩٦/٣/٢٧.
(٢٠٧) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٩.
(٢٠٨) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

(٢٠٩) محمد عبدالحكم دياب، نظرة علي الروافد المغذية للتيارات القومية العربية المصرية، القدس العربي، ٢٠٠٤/٨/١٤، ص ٩.
(٢١٠) المرجع السابق.
(٢١١) المرجع السابق.
(٢١٢) أكرم ألفي، مرجع سابق ص ٥٩.
(٢١٣) محمد عبدالحكم دياب، نظرة علي الروافد المغذية للتيارات القومية،مرجع سابق،ص ٩
(٢١٤) المرجع السابق.
(٢١٥) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٩٧.
(٢١٦) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٢١٧) محمود التميمي، حوار مع المهندس رفعت بيومي من قيادات الحركة الطلابية، مرجع سابق .
(٢١٨) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص٢٩٦.
(٢١٩) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٥٦ .
(٢٢٠) مين إسكندر جيل وسط الحركة الوطنية، مرجع سابق.
(٢٢١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، ص ٤٤٤.
(٢٢٢) محمد عبدالحكم دياب، نظرة علي الروافد المغذية للتيارات القومية العربية المصرية، مرجع سابق، ص ٩.
(٢٢٣) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٣٠٣. ..
(٢٢٤) محمود قرني، رموز اليسار المصري يدقون المسامير الاخيرة في نعوش اصدقائهم، القدس العربي، ٢٠٠٢/٧/٢٩.
(٢٢٥) فريد زهران، فى رثاء مصطفى وعزت وعبد الباسط جيل السبعينات يواصل العطاء، موقع المركز علي الإنترنت: www.rezgar.com.
(٢٢٦) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٦١.
(٢٢٧) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.
(٢٢٨) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٠/١٨ .
(٢٢٩) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٣٠) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٥٩.
(٢٣١) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٢٣٢) أحمد بلال؛ تاريخ الحركة الطلابية، ، ١٠ فبراير ٢٠٠٤، موقع كفاية: www.kefaya.org.
(٢٣٣) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٣٤) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٢٣٥) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٣٦) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤.

(٢٣٧) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٣٨) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٢٣٩) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
(٢٤٠) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٢٤١) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٢٤٢) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٢٤٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٢٤٤) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٢٤٥) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٢٤٦) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧، و جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤، بالأهرام
(٢٤٧) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٢٤٨) مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٢٤٩) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٦١
(٢٥٠) أحمد بلال؛ مرجع سابق
(٢٥١) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٢٥٢) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٣٠٣
(٢٥٣) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية، مرجع سابق
(٢٥٤) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٨٣- ٨٥
(٢٥٥) محمود قرني،رموز اليسار المصري يدقون المسامير الاخيرة في نعوش اصدقائهم، مرجع سابق
(٢٥٦) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٢٥٧) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٢٥٨) مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٢٥٩) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٢٦٠) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٦٢
(٢٦١) المرجع السابق، ص٣٠٩
(٢٦٢) المرجع السابق، ص ٢٦٢
(٢٦٣) المرجع السابق، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥
(٢٦٤) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد ، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٢٦٥) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٨٧
(٢٦٦) المرجع السابق،ص ٢٨٨
(٢٦٧) محمود قرني، رموز اليسار المصري يدقون المسامير الاخيرة في نعوش اصدقائهم، مرجع سابق
(٢٦٨) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق،ص٣٠٩

(٢٦٩) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(٢٧٠) المرجع السابق
(٢٧١) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، ص ص ٤٤٠- ٤٤١
(٢٧٢) رفعت السعيد: الوسط مجرد طائر أطلقته الجماعة وربطت ساقه بخيط، الأحرار، ١٩٩٨/١/١٢
(٢٧٣) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩
(٢٧٤) فريد زهران ، القمع الفكرى داخل الأحزاب السياسية فى مصر، المركز المصرى الاجتماعى الديمقراطى، عنوان الموقع:www.geocities.com
(٢٧٥) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٢٧٦) فريد زهران ، القمع الفكرى داخل الأحزاب السياسية فى مصر فريد زهران ، مرجع سابق
(٢٧٧) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، مرجع سابق، ص ٤٤١
(٢٧٨) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٢، مرجع سابق، ص ٣٢٧
(٢٧٩) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، مرجع سابق، ص ٤٤٠
(٢٨٠) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٢، مرجع سابق، ص ٣٢٧
(٢٨١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، مرجع سابق، ص ٤٤٠
(٢٨٢) المرجع السابق، ص ٤٤٠
(٢٨٣) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص ٣٥١
(٢٨٤) المرجع السابق، ص ٣٥٠
(٢٨٥) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٣٥١
(٢٨٦) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٢، مرجع سابق، ص ٣٢٧
(٢٨٧) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٣، مرجع سابق، ص ٣٤٥
(٢٨٨) حازم محمد ، خالد محيي الدين يقود تيار التغيير في قيادة "التجمع"، الحياة، ٢٠٠٢/١٢/٢٠
(٢٨٩) عبدالرحيم علي، سابقة مصرية: رئيس حزب يتنحي، إسلام أون لاين، ٢٠٠٣/١٢/١٧
(٢٩٠) محمد عبدالحكم دياب، الشيوعيون المصريون بين ظروف النشأة واستحقاق الانشقاقات، مرجع سابق
(٢٩١) مقابلة مع هشام السلاموني بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٦.
(٢٩٢) \محمود قرني، رموز اليسار المصري يدقون المسامير الاخيرة في نعوش اصدقائهم، مرجع سابق
(٢٩٣) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩، مرجع سابق، ص ص ٤٤٢-٤٤٣
(٢٩٤) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧

(٢٩٥) مقابلة مع كمال عباس، ٢٠٠٤/٨/٣
(٢٩٦) أحمد بهاء الدين شعبان، جيل السبعينات في السياسة المصرية، مجلة المنار الجديد، ص ٨٣-٨٤
(٢٩٧) أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩
(٢٩٨) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(299) Ahmed Abdalla, Egypt before &after September 11,2001: Problems of political transformation in a complicated international setting.Deutsches Orient-Institut im Verbund Deutsches Übersee-Institut, 2003, P. 20
(٣٠٠) فريد زهران، فى رثاء مصطفى وعزت وعبد الباسط جيل السبعينات يواصل العطاء ، موقع المركز علي الإنترنت:www.rezgar.com
(٣٠١) محمد عبدالحكم دياب، الشيوعيون المصريون بين ظروف النشأة واستحقاق الانشقاقات، مرجع سابق
(٣٠٢) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، صص ٢٨٧، ٢٨٨
(٣٠٣) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧"
(٣٠٤) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٣٠٥) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٣٠٦) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٣٠٧) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٧٧
(٣٠٨) محمد عبدالحكم دياب، الشيوعيون المصريون بين ظروف النشأة واستحقاق الانشقاقات، القدس العربي، ٢٠٠٤/٨/٢٨
(٣٠٩) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٧٨
(٣١٠) المرجع السابق، ص ص ٧٩-٨٢:
(٣١١) عبد الخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٧٢
(٣١٢) محمد عبدالحكم دياب، لليبراليون المصريون الجدد ومشروعهم الصهيو أمريكي هدف التغيير، القدس العربي، ٢٠٠٤/٨/٢١
(٣١٣) حوار مع نعمان جمعة رئيس حزب الوفد، الوفد ، ٢٠٠٤/٦/٦
(٣١٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩،ص ص ٤١٥، ٤١٦
(٣١٥) المرجع السابق،،ص ٤١٥
(٣١٦) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٣١٧) حازم محمد، غياب الأحزاب والنقابات والمجتمع المدني يفقد التغيير المنتظر في مصر الزخم المطلوب،الحياة،٢٠٠٣/٨/١٣
(٣١٨) انظر علي سبيل المثال: حوار مع نعمان جمعة رئيس حزب الوفد، الوفد ، ٢٠٠٤/٦/٦
(٣١٩) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٣٢٠) عبد الخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق، ص ٢٧٢

(٣٢١) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢، ص٣١٤
(٣٢٢) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص ٣٠٧
(٣٢٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩،ص ٤١٥
(٣٢٤) المرجع السابق
(٣٢٥) 324 أيمن نور ، هناك نزوح جماعي من الوفد إلي الغد، الأهرام العربي، ٢٠٠٤/٥/٢٩ العدد ٣٧٥
(٣٢٦) 325مصر.. "الغد" حزب سياسي جديد ، إسلام أون لاين.نت/٢٧-١٠-٢٠٠٤
(٣٢٧) 326عبد الرحيم علي، مصر.. التصريح بـ"الغد" صفقة حكومية، إسلام أون لاين.نت/ ٢٨-١٠-٢٠٠٤
(٣٢٨) 327 أيمن نور ، هناك نزوح جماعي من الوفد إلي الغد، الأهرام العربي، مرجع سابق
(٣٢٩) 328مصر.. "الغد" حزب سياسي جديد ، إسلام أون لاين.نت/٢٧-١٠-٢٠٠٤
(٣٣٠) 329 المرجع السابق
(٣٣١) 330حسنين كروم، تحذيرات من جر مصر لحرب مع إسرائيل .. ومطالبة مبارك بخريطة طريق لتعديل اتفاق السلام معها، القدس العربي، ٢٠٠٤/١١/٢٤
(٣٣٢) 331 أيمن نور، التغيير الآن، رؤية إصلاحية من برنامج حزب الغد، مرجع سابق، ص٣- ٦
(٣٣٣) 332 أيمن نور ، هناك نزوح جماعي من الوفد إلي الغد، مرجع سابق
(٣٣٤) 333 مقابلة مع وحيد عبدالمجيد
(٣٣٥) 334حسنين كروم، بوادر تقارب بين النظام المصري والإخوان المسلمين.. وانتقادات لأنصار صدام حسين بالعراق لمهاجمتهم الشرطة، القدس العربي، ٢٠٠٤/١٢/٣
(٣٣٦) 335 التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، ص ٣٠٦
(٣٣٧) 336 عمرو الشوبكي، الدولة والنظام الحزبي في مصر، في محمد صفي الدين خربوش (محررا) التطور السياسي في مصر ١٩٨٢-١٩٩٢(القاهرة:مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤) ، ص ٢٥٦-٢٥٧
(338) Gamal Abdel-Nasser, Reform and Generational Change in Egypt: Where are the Young Elites? Submitted to: Fifth Annual Conference of Young Researchers, Cairo, 22-23 April 2003, p. 2
(٣٣٩) أسامه الغزالي حرب، بل جيل حان موعده مع القدر، الأهرام، قضايا وآراء، ٢٠٠٤/١٠/١٠
(٣٤٠) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٧، ص ٢٦٣
(341) Gamal Abdel-Nasser, op.cit, p. 4

(٣٤٢) حمدي الحسيني، معركة بالأيدي في نقابة الصحفيين المصريين، إسلام أون لاين، ٢٠٠٤/١١/٢
(٣٤٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٨، ص ٣١٢
(٣٤٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٧، ص ٢٦٣
(٣٤٥) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٨، ص ٣٢٢
(٣٤٦) غادة ماهر، رموز الحرس القديم تلاميذ تربوا في شمولية يوليو، الوفد، ١١ سبتمبر ٢٠٠٣، ص ٨
(347) Gamal Abdel-Nasser, op. cit, p.5
(348) Ibid, p.5
(349) Ibid, p. p.2-8
(٣٥٠) محمد صلاح، إطلاق زعيم "الجماعة" ومئات بعد دعوة مبارك الى خطوات اصلاحية، الحياة، ٢٠٠٣/٩/٣٠
(٣٥١) حازم محمد، غياب الأحزاب والنقابات والمجتمع المدني يفقد التغيير المنتظر في مصر الزخم المطلوب، الحياة، ٢٠٠٣/٨/١٣
(٣٥٢) محمد صلاح، إطلاق زعيم "الجماعة" ومئات بعد دعوة مبارك الى خطوات اصلاحية، الحياة، ٢٠٠٣/٩/٣٠
(٣٥٣) عبدالرحيم علي، مصر.. مؤشر على صعود شباب "الوطني" للحكم ، إسلام أون لاين.نت/ ٢-٦-٢٠٠٤
(٣٥٤) وحيد عبد المجيد، بين الشباب والحكومة المصرية "الشابة" مسافة شاسعة، الحياة، ٢٠٠٤/٨/٨
(٣٥٥) محمد عبدالحكم دياب، الليبراليون المصريون الجدد ومشروعهم الصهيو أمريكي هدف التغيير، القدس العربي، ٢٠٠٤/٨/٢١
(356) Ahmed Abdalla, op.cit, p. 35
(٣٥٧) حسنين كروم، اتهام امريكا واسرائيل بالتورط بالارهاب في السعودية، القدس العربي، ٠٢/٠٦/٢٠٠٤
(٣٥٨) نبيل عبدالفتاح، "استراتيجيات المراوغة واللاإصلاح في مصر الآن! سياسة ضد السياسة"، الأهرام، ١٤ يونيو ٢٠٠٤
(٣٥٩) حسنين كروم، اتهام امريكا واسرائيل بالتورط بالارهاب في السعودية، القدس العربي، ٠٢/٠٦/٢٠٠٤
(٣٦٠) نبيل عبدالفتاح، "استراتيجيات المراوغة واللاإصلاح في مصر الآن! سياسة ضد السياسة"، الأهرام، ١٤ يونيو ٢٠٠٤
(٣٦١) وحيد عبد المجيد، بين الشباب والحكومة المصرية "الشابة" مسافة شاسعة، مرجع سابق
(٣٦٢) نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة: مساهمة في الإصلاح ونقد الدولة والسلطة، (القاهرة: مختارات ميريت، ٢٠٠٥) ص ص ٢٢٦- ٢٣٦

(٣٦٣) حسنين كروم، أسباب الانقلاب الحاد ضد جمال داخل الحزب الحاكم، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/٢٠

(٣٦٤) حسنين كروم، الغزالي حرب يهاجم جمال مبارك بعد استقالته من الحزب الحاكم واتهامات بين بكري و الاهرام، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/١٥

(٣٦٥) حسنين كروم، المطالبة بفتح ملفات فساد الصحف الحزبية ومبايعة الرئيس مبارك لفترة جديدة، القدس العربي، ٢٠٠٥/٧/٢٠

(٣٦٦) نهضة مصر، ٢٠٠٦/٣/١٤

(٣٦٧) نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ص ٢٢٣- ٢٢٧

الفصل الثالث

تحليل مضمون كيفى للخطاب السياسى لجيل السبعينيات

مقدمة:

لا شك أن هناك تغيرات فكرية وثقافية ترتبط بتغير الأجيال، ولكن حدودها واتجاهاتها هي التي تختلف، ولا شك أن التجديد والنقد الذاتي ليس حكراً علي جيل دون جيل، ولكن التغيير يرتبط بظهور جيل جديد يمتلك القدرة والإمكانيات علي إحداث التغيير. وجيل الوسط السبعيني احتك ومارس السياسة بطريقة مختلفة عن الأكبر سناً، وهو يسعى للتغيير الذي غالباً ما يتم ببطء في الحركات الأم، ويواجه كثيراً من المعوقات، ولكنه يكون أسهل بكثير في حالة إنشاء حركة جديدة. وهناك خلاف حول تقييم تجربة جيل الوسط السبعيني وهل يقدم رؤية وخطاباً فكرياً وسياسياً جديداً أو مختلفاً عن الجيل السابق أم لا؟ وهل يقدم نموذجاً مختلفاً في الممارسة السياسية والعمل السياسي أم لا؟

وفي هذا الصدد نلاحظ أن ممثلي جيل الوسط المنضمين لأحزاب جيل الوسط ممن انشقوا عن التنظيمات الأصلية يؤكدون دائماً علي التمايز والاختلاف عن التنظيم الأم، في حين أن ممثلي هذا الجيل من غير المنضمين له أو من المستقلين اختلفوا في تقييم هذه التجارب. حيث نجد أن المستمرين داخل نفس التيار لا يوافقون علي أن هناك تميزاً فكرياً وسياسياً لأحزاب جيل الوسط عن التيار الأم(عبدالله السناوى وعصام العريان وعلي عبدالفتاح)، ويعتبر أن أزمات ممثلي هذا الجيل إما أنها تعود لخلاف شخصي وتنظيمي في حالة الكرامة (السناوى) أو تنظيمي إجرائي في حالة الوسط(العريان). ويؤكدون أن القضية ليست مسألة سن لأن من هم في مثل السن قد ينتمون للمدرسة القديمة، القضية هي رؤية سياسية واستراتيجية، تتعلق بالطموح والحلم. أما فيما يخص الممارسة العملية فيكاد يكون هناك اتفاق علي وجود آليات جديدة في العمل وديناميكية مختلفة.

ويمكن القول أن هناك خطاباً جديداً لممثلي هذا الجيل قد لا يكونون هم مبدعوه أو منتجوه، ولكنه خلاصة أفكار وتجارب مفكرين وخبراء، ودور هذا الجيل هو نقله من بطون الكتب وعالم الأفكار إلي الحركة السياسية وعالم الأشخاص والبرامج السياسية. ويبقي التساؤل قائماً حول مضمون هذا الخطاب واتجاهاته ومصادره، وإمكانية وصوله إلي قطاعات واسعة في الأوساط الشعبية، وتأثيره في القوي والأحزاب السياسية الأصلية، وإمكانية حدوث تغيير من داخلها أو من خارجها، ودور جيل الوسط المستمر في إحداث التطور والتجديد فيها.

ويمكن القيام بتحليل مضمون كيفي للخطاب السياسي لجيل الوسط من خلال قراءة في برامج أحزاب جيل الوسط، ثم من خلال المقابلات مع عدد من قادة هذا الجيل، وأخيراً المادة المنشورة في الصحف والمجلات والكتب حول هذا الجيل سواء من رموز هذا الجيل نفسه أو ممن يكتب عنهم.

أولاً: تحليل مضمون كيفي لخطاب جيل السبعينات الإسلامى

هناك اختلاف في تقييم الخطاب السياسي لجيل الوسط السبعينات الإسلامي الذي ينقسم إلي قسمين أساسيين هما جيل الوسط في الإخوان وجيل الوسط في حزب الوسط. وهناك إشكالية في هذا الصدد حول التمايز بين خطاب حزب الوسط وخطاب جيل الوسط المستمر في الإخوان. وفي حين يبدو أن خطاب رموز حزب الوسط يؤكد أن جيل الوسط داخل الإخوان هو تيار واحد، ليس هناك فروق كبيرة، فهناك خبرات عملية مشتركة في مناحي الحياة المختلفة أظهرت خصوصية معينة لجيل الوسط الإخواني، ويشير أبو العلا ماضي إلي أن أهم ما يميز حزب الوسط عن جيل الوسط في الإخوان هو فقط فكرة التطبيق العملي من خلال مشروع غير محمل بالأثقال مثل الجماعة الكبيرة، وأن الاختلاف الأساسي هو بين مجموعة الوسط وقيادة الإخوان(١).

وفي المقابل فإن البعض من المستمرين داخل الإخوان لا يجدون تميزاً فكرياً وسياسياً لجيل الوسط مقارنة بفكر وخطاب الإخوان، وبالتالي لا يجدون فرقاً بين خطاب حزب الوسط وخطاب جيل الوسط المستمر في الإخوان. وعلي الرغم من أن كثيراً من رموز جيل الوسط الإخواني يعترفون بوجود خصوصية معينة لجيل الوسط السبعيني إلا أنهم يبدون حذراً واضحاً عند الكلام عن أثر هذه الخصوصية علي العلاقة مع الأجيال الأخرى في الحركة، وهو ما يمكن تفسيره علي ضوء أزمة حزب الوسط وما خلقته من مخاوف وقلق.

وتختلف مواقف ممثلي جيل الوسط في التيارات السياسية الأخرى حول هذه الإشكالية بين من يري أن هناك تميزاً واختلافاً وبين من يرفض ذلك. حيث يري البعض أن ظواهر التحول في الإخوان نحو الديموقراطية وغيرها في الإخوان، هذه الظواهر لا ترتبط بجيل معين، وإنما ترتبط بفكرة التشدد والاعتدال. وقد تجد من الأجيال القديمة من هو أكثر مرونة واعتدالاً من الأجيال الجديدة.

ولذلك فمن المهم التعرض لخطاب حزب الوسط مقارنة بخطاب الإخوان، بالتركيز علي خطاب حزب الوسط وبرنامجه، وخطاب جيل الوسط المستمر مع الإخوان.

أ- تحليل مضمون كيفي لخطاب حزب الوسط:

تعددت محاولات تأسيس حزب الوسط، ووصلت إلي ثلاث محاولات بداية من نهاية ١٩٩٥، ومروراً بمايو ١٩٩٨، وانتهاءاً بمحاولة ٢٠٠٤، وانتهت جميعها بالفشل(٢). يؤكد مؤسسو حزب الوسط علي فكرة الوسطية بمعني عدم الانحياز إلي اليمين أو اليسار(٣). وإن كانت أبعاد مفهوم "الوسط" متعددة، فهو قد يرتبط ببعد عقيدي "الأمة الوسط"، أو بالبعد الجيلي: جيل الوسط بين الشيوخ والشباب، أو ببعد سياسي بين اليمين واليسار، ويؤكد مؤسسو الحزب علي البعد الأخي(٤). وفي الحقيقة فإن فكرة إحياء "الوسط" تقوم على أساس المزج بين كافة الأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإعادة صياغتها بطريقة مركبة، وعمل مصالحة بين مختلف المبادئ، مثل الشورى والديمقراطية(٥). وأبرز محاور خطاب حزب الوسط تقوم على ما يلي:

١- مشروع الإسلام الحضاري:

يؤكد مؤسسو حزب الوسط أنه حزب مدني ذو مرجعية إسلامية بمضمون معين هو الإسلام الحضاري، حيث يتم التمييز بين الإسلام بمعناه الحضاري وبمعناه الديني. ويطرح الحزب مشروعاً سياسياً مستمداً من رؤية الإسلام الحضاري كما صاغها أهم المفكرين الإسلاميين المعاصرين، من أمثال طارق البشري وسليم العوا ومحمد عمارة وعبد الوهاب المسيري وفهمي هويدي، وغيرهم من الآباء الروحيين للوسط(٦). وهو ما يشير إلي تواصل مع وحدة جيلية من جيل الشيوخ، فعلي الرغم من أن الشيوخ أقلية بين مؤسسي حزب الوسط المصري إلا أن قيادة الحزب من جيل الوسط تبنت رؤية هؤلاء المفكرين الذين ينتمون لجيل الشيوخ الإسلامي. ويعتمد الحزب في بلورة رؤيته على أرضية فكرية وقانونية وضعها ثلاثة من المفكرين القانونيين وهم: الدكتور محمد سليم العوا الذي أصل لفكرة المواطنة وتجاوز مفهوم أهل الذمة، والمستشار طارق البشري الذي أصل لمفاهيم الولاية والقضاء وحق المرأة والأقباط في الولاية والقضاء دون تمييز، والدكتور أحمد كمال أبو المجد الذي أصل لقضية العلاقة مع الغرب(٧).

وتتعدد التسميات التي يطلقها البعض علي هذه المجموعة من المفكرين فالبعض يطلق عليها المفكرون الإسلاميون المستقلون، أو المفكرون الإسلاميون الجدد، ويحددهم ريموند بيكر في أحمد كمال أبو المجد وفهمي هويدي ومحمد سليم العوا وطارق البشري إلي جانب الشيخين محمد الغزالي ويوسف القرضاوي. وهم يشكلون "تياراً فكرياً جديداً يتميز بوسطيته، ويتمتع بعضهم بشهرة وسمعة طيبة في العالم العربي والإسلامي، مما يعني أنهم

يقدمون ما يشبه القدوة لجيل قادم إن لم يكن للجيل الحالي"، وتتميز أفكارهم باتخاذهم موقفاً وسطاً بين الإسلاميين المتشددين والعلمانيين[٨].

٢- النظام السياسي والإصلاح:

يؤكد برنامج حزب الوسط أن أساس الإصلاح في مصر والضامن لاستمراره هو إطلاق الحريات العامة. وعلي الرغم من وجود مبادئ وقواعد مشتركة مع برامج الإخوان إلا أن هناك نقطتي اختلاف أساسيتين فيما يتعلق بالمرأة والأقباط، حيث ينص البند ٦ علي "المساواة الكاملة بين المرأة والرجل في الأهلية السياسية، والقانونية؛ فمعيار تولي المناصب والولايات العامة مثل القضاء ورئاسة الدولة هو الكفاءة والأهلية والقدرة على القيام بمسؤولياتها وليس الجنس"[٩].

ويؤكد الحزب على مفهوم المواطنة باعتباره ضابطاً أساسياً في العلاقة بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين وأقباط، "وحقهم في تولي المناصب والولايات العامة"، ويستند في هذا الصدد علي مرجعية الإسلام الحضاري[١٠]. ويؤكد على ثلاث نقاط هامة: أولها السعي – بالوسائل الديمقراطية – إلى تطبيق المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وثانيها أن الإصلاح الأخلاقي ليس مجرد دعوة إلى مكارم الأخلاق فحسب، وإنما باعتباره قاسماً مشتركاً أعظم بين مختلف مداخل العملية الإصلاحية، وشرطاً ضرورياً ولازماً لنجاحها في الواقع. وثالثها الدعوة لتنمية الهوية الفرعونية والقبطية، وهو ما يختلف مع الفكر الإسلامي التقليدي.

وهكذا يتبين أن أبرز معالم التجديد في برنامج الحزب تتعلق بمسألة المرأة والأقباط، وإن كان تمسك ببعض الثوابت الأساسية مثل الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية وإن لم يجعل منها الأولوية علي غيرها من الأولويات، مع إفراد مساحة كبيرة للإصلاح الأخلاقي. أما أبرز المسكوت عنه فيتمثل في ضعف الإشارة إلى وسائل التغيير، والأساليب التي سيلجأ إليها في حال عدم السماح بتشكيل الحزب، ومدى قدرة الحزب علي تحقيق وتطبيق هذه الرؤى والأفكار، كما يلاحظ أن الموقف من إسرائيل غير كامل، ولا يحدد الأهداف النهائية في العلاقة معها.

٣- الموقف من جيل الشيوخ:

يؤكد خطاب قادة حزب الوسط علي التميز والاستقلالية عن الإخوان، وينتقد سيطرة جيل الشيوخ علي الإخوان، ويشكك في مبادرات الإخوان وقدرة جيلها الوسيط علي التطوير

بسبب سيطرة جيل الشيوخ. وهو يحرص علي تأكيد جوانب التشابه مع الوسط الإخواني مع تأكيد تجاوزه لجماعة الإخوان نفسها.

وعلي الرغم من انتقاد قادة حزب الوسط لجيل الشيوخ في الإخوان فإنهم يرفضون فكرة صراع الأجيال أو تمرد الشباب، فأبو العلا ماضي "لا يحب أن يتم تصنيف مؤسسي الحزب في صورة المتمردين، وإن كان الواقع يؤكد أن شريحة كبيرة من المجتمع في سن الشباب تريد أن تعبر عن نفسها وتنطلق في ممارسة السياسة قبل الوصول إلي سن المعاش، إذ أن الشباب بعيد عن الدور الفاعل في الحركة السياسية في كل التيارات"[١١]. فهذه الرؤية تنتقد الأوضاع التنظيمية والفكرية، وتدعو إلي إبراز دور جيل الوسط، ولكنها تتجنب توصيف الأمر في صورة تمرد جيلي، نظراً لما قد يحمله هذا التوصيف من انتقاص، ويختلف أبو العلا في هذا الصدد عن كثير من رموز جيل الوسط في التيارين الماركسي والناصري.

ويحمل ماضي المرشد السابق مأمون الهضيبي مسئولية المواجهة بين مجموعة الوسط والجماعة[١٢]. يشير إلى أن "القيادات التاريخية حاولت إعاقة وتعطيل مشاركة جيل الوسط"[١٣]. ويضيف أنه "في حين يقوم جيل الوسط في الإخوان بضغط لفعل إيجابي، ويقدم مبادرات للتطوير داخل الإخوان مثل فكرة حزب الوسط"[١٤]، إلا أنه يشكك في نجاح جيل الإخواني في تطوير الحركة من داخلها وإمكانية تحولها إلي حزب سياسي لأن "القطاع المتنفذ في قيادة الجماعة غير قابل لأي تطور أو تغيير وغير راغب فيه أيضا، فسيطرته على الجماعة لا تتم إلا في صورتها الحالية، فالقضية ليست خلافاً مع قيادة حزب الوسط بل هو موقف ثابت لقيادة الجماعة من فكرة الحزب نفسها"[١٥]. والمسكوت عنه هنا أن كثير من أعضاء جيل الوسط في الإخوان وقفوا إلى جانب القيادة في موقفها من تجربة حزب الوسط باعتبارها تشكل انشقاقاً في الحركة.

ويحرص أبو العلا ماضي إظهار التمايز والاختلاف عن الإخوان مسترجعاً مرحلة السبعينات ودوره في الحركة، فيشير إلى أن "جزء كبير من جيل الوسط بدأ مع الحركة الاسلامية قبل التحاقه بالإخوان، الذين كانوا مرحلة تطور فقط في تاريخنا وليسوا نقطة بداية. وكجزء من تطورنا الفكري داخل الإخوان أدركنا الكم الكبير من المشاكل التي يعانيها التنظيم، فيما يتعلق بأفكار الجماعة ووضعها القانوني، وطريقتها في الحركة. في البداية حاولنا الإصلاح من الداخل لكن وفاة المرشد الثالث عمر التلمساني قضت تماماً على أي آمال في الإصلاح الداخلي، فقد كان الرجل متفتحاً ومستنيراً واسع الأفق، وكان يقود محاولات تطوير الجماعة وتحديثها ويقف وراءنا كأجيال جديدة تريد التجديد، ولكن بوفاته أغلق الباب الوحيد"[١٦]. والمسكوت عنه هو أن وفاة التلمساني كانت في منتصف الثمانينات،

فإذا كان باب التغيير مغلقاً منذ ذلك الوقت، فلماذا كان الاستمرار حتى عام ١٩٩٦؟ وربما كان التوسع في نشاط الإخوان في هذه الفترة أحد الأسباب، قبل أن يحدث الصدام مع النظام.

٤- انتقاد الممارسة السياسية للإخوان:

على الرغم من أن أبو العلا ماضي كان من أبرز قادة الإخوان في النقابات، إلا أنه يؤكد أن تجربة الإخوان المسلمين في العمل النقابي شهدت عدد من السلبيات، وعلى رأسها انفراد الإسلاميين بإدارة عدد كبير من مجالس النقابات العامة وإبعاد كثير من القوى السياسية الأخرى، مما أدى إلى إحساس التيارات الأخرى خاصة الليبرالية واليسارية والناصرية بإقصاء الإسلاميين لهم. ومنها أيضاً تكثيف الإسلاميين لدورهم السياسي في النقابات المهنية بدرجة خلقت تصادماً مع الأحزاب والقوى السياسية والتيارات الفاعلة الأخرى. فالنقابات تحولت لحزب سياسي معارض لتوجهات الدولة، وظهر حرص واضح على إشراك رموز وقيادات الإخوان بغض النظر عن فائدتها أو تخصصها في الموضوع المثار. وعلى الجانب الآخر فإنه يشير إلى بعض إيجابيات تجربة النقابات وبصفة خاصة أنها ساهمت في دخول جيل الوسط للعمل العام. كما أنها كان يمكن أن تتحول إلى مؤسسات للتثقيف العام خاصة في قضايا متعلقة بفلسطين والبوسنة والحريات وحقوق الإنسان. وقد أفادت التجربة حركة الإخوان من حيث بناء قاعدة جماهيرية والتأثير في القرار السياسي وفتح منافذ عدة بالإضافة للحضور السياسي على المستويين المحلي والدولي. كما أدت التجربة إلى تنشيط الأدوار النقابية وظهور وجود مؤثر فعال للنقابات المصرية وتنمية الموارد المالية البشرية بشكل كبير[١٧].

ويلاحظ أن هذا النقد يحمل الإخوان قدراً من المسئولية عن أمرين مهمين هما الصدام مع الدولة، والتوتر في العلاقة مع التيارات الأخرى. وإن كانت الخبرات الأخيرة في انتخابات النقابات تشير إلى حرص الإخوان على المشاركة مع عدد من ممثلي التيارات الأخرى، وتجنب استفزاز الدولة من خلال عدم السيطرة على مجالس النقابات، بل والتنسيق مع بعض المرشحين المقربين من الدولة.

ويلاحظ حدوث توافق بين أبو العلا ماضي وكثير من رموز الاتجاهات اليسارية والليبرالية من جيلي الشيوخ والوسط في نقد مبادرة الإخوان للإصلاح السياسي التي أعلنت في ٣ مارس ٢٠٠٤، فقد تحفظ أبو العلا ماضي على إطلاق المبادرة في المناخ العام القائم، وتحفظ على توقيت صدورها[١٨]. وفي الواقع فإن هذا التحفظ وإن انصب على التوقيت

والظرف والأسلوب، إلا أنه يؤكد الحرص علي التمايز عن الإخوان، وإظهار الاختلاف معهم. وفي المقابل فقد دافع جيل الوسط الإخواني عن المبادرة، فعبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد أكد أن "الإخوان قدموا مبادرتهم رداً على المبادرة الأمريكية، وأنهم قصدوا بتوقيت الإعلان عنها التأكيد على أن الإصلاح قضية وطنية داخلية، لها أجندتها التي تتعارض دائماً مع الأجندات الخارجية"(١٩). ويشير ذلك الاختلاف بين موقفى أبو العلا وأبو الفتوح إلى وجود خلافات سياسية واضحة داخل وحدة جيل الوسط الإسلامي بين مجموعة حزب الوسط وجيل الوسط المستمر في الجماعة.

ب- تحليل مضمون كيفي لخطاب رموز جيل الوسط السبعيني الإخواني:

يقوم جيل الوسط في الإخوان وأبرز رموزه عبدالمنعم أبو الفتوح وعصام العريان بنقد ذاتي ومراجعات مختلفة، ويضغط من أجل فعل إيجابي، ويقدم مبادرات للتطوير داخل الإخوان، وأفكار عملية، وقد كان حزب الوسط نفسه مبادرة داخلية لتطوير نشاط الإخوان. وتتسم محاولات التجديد التي يقوم بها هذا الجيل بأنها تدرجية بطيئة، ومن أبرز هذه الأفكار والمبادرات ما يلي:

١ - النظام السياسي والإصلاح:

تتعدد القضايا التي يطرحها رموز جيل الوسط الإخواني فيما يخص الإصلاح السياسي وهي تركز علي قضايا الحريات أساساً، وليس هناك اختلاف تقريباً بين طرح رموز جيل الوسط الإخواني في قضية الحريات عن حزب الوسط، أما أبرز محاور الاختلاف فهي:

مسألة حزب الإخوان: هناك تساؤلات مطروحة دائماً على الإخوان فيما يتعلق بموقفهم من تشكيل حزب سياسي، ولكن جيل السبعينات يؤكد سعي الإخوان لتشكيل حزب يعبر عنهم، ويشير أبو الفتوح "أن للإخوان منذ عام ١٩٨٤ خطوط عريضة لبرامج ورؤى في مجال السياسة والتعليم والاقتصاد، وهذا ضمنوه في كل البرامج الحزبية التي طرحوها ولم تر النور بعد، مثل برنامج حكم الشورى وحزب الإصلاح في عهد المرشد أبو النصر، وبرنامج الوسط نفسه الذي وضع في عهده أيضاً"(٢٠). ويفسر عصام العريان عضو مجلس شورى الإخوان عدم إقدام الإخوان علي التقدم بطلب حزب إلي لجنة الأحزاب بأن الواقع السياسي مسدود ومغلق(٢١). ويري نائب المرشد العام محمد السيد حبيب من رموز جيل الوسط الستيني أن "المشكلة تكمن في المناخ العام في مصر، من حيث عدم احترام الدستور والقانون وعدم السماح بوجود تعددية سياسية حقيقية بالمعنى المتعارف عليه"(٢٢). وفي الواقع فقد تجاوز الإخوان مسألة طبيعة الحزب هل هو ديني أم مدني؟ واستقر الأمر على أنه حزب مدني

ذو مرجعية إسلامية، ولكن المسكوت عنه في مسألة الحزب هو العلاقة بين الحزب والجماعة، بمعنى هل أن الحزب سيكون بديلاً عن الجماعة، أما يتعايش الحزب والجماعة معاً كما يحدث في الأردن، والأرجح أنهم يفضلون النموذج الأردني. ولكن هذه الأفكار لا تزيل شكوك البعض فأبو العلا ماضي يرى أن "القيادات المتنفذة داخل الجماعة، تعارض الفكرة، فمصلحة هذه القيادات هي في استمرار هذا الوضع غير القانوني للجماعة، والذي يرفع عنها تبعات ومسؤوليات القانونية مثل الشفافية والتقيد بنصوص القانون، والمراجعة واللوائح ومراقبة الحسابات، ويجعلها تحت رقابة القضاء، والأجهزة الرقابية الأخرى والرأي العام"[٢٣].

الموقف من حزب الوسط: حدث تحول نسبي في موقف الإخوان من حزب الوسط، فبعد الخبرة السلبية التي مر بها الطرفان في بداية الفكرة، بدا أنهما أخذا يتعاملان بمنطق الاعتراف بالآخر، خصوصاً في أعقاب وفاة المرشد السابق مأمون الهضيبي. وقد أعلن اثنان من قادة الإخوان المسلمين هما محمد السيد حبيب وعصام العريان ترحيبهما بتشكيل أي "حزب مصري جديد يدعو لمصلحة الإسلام ومصر، وأن حزب الوسط الجديد لا يقلق الجماعة ولا ينافسها". ونفي حبيب والعريان ما تردد من أن تأسيس الوسط يمكن أن يؤثر على الجماعة الأم، ويسحب بعض الأعضاء منها[٢٤].

تطور الموقف من المرأة: يؤكد رموز جيل الوسط الإخوانى علي التطور في الرؤية الفكرية للإخوان في موضوع المرأة، فقد أصدر الإخوان رسالة في عام ١٩٩٤ عن رؤية الإخوان في قضية الشورى والمرأة أكدوا فيها أحقية مشاركتها في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً. وكان الإخوان قد قبلوا بترشيح حزب العمل لامرأة على قوائم التحالف الإسلامى التي كانت تضم مرشحي الإخوان والحزب في عام ١٩٨٧، وتم ترشيح امرأة من داخل التنظيم، وهي زوجة الدكتور إبراهيم الزعفراني أهم رموز جيل الوسط الإخواني في الإسكندرية[٢٥]. ويبدو أنه ليس هناك معارضة قوية لفكرة أن تكون القيادة لامرأة، ولكن البعض يرى أن المنصب الوحيد الذي يرفض أن تتولاه المرأة هو الخلافة العظمي[٢٦]. وفي حين لا تكاد توجد معارضة لتولى المرأة جميع المناصب الوزارية والبرلمانية، فإن هناك قضية لم يحسمها الإخوان بعد تتعلق بتولي منصب رئاسة الجمهورية.

٢ - الموقف من الآخر وقبول تداول السلطة:

قام عدد من أعضاء جيل الوسط الإخواني بطرح أفكار ومراجعات حول موقف الحركة من الديموقراطية إذا وصلت للسلطة، حيث أشار إلى أن الحركة تعلن أن الدولة التي تريدها

هي "دولة مدنية تقوم على الحرية والديمقراطية تسمح بحرية تكوين الأحزاب وتعتبر هذا حقاً، وأن الجهة الوحيدة التي تسمح لأي حزب أن يقوم هي القضاء وليست السلطة التنفيذية". وأن هذا منبثق من الإسلام الذى "لا يسمح بدولة الفرد الواحد الذي يعمل قاضياً ورئيساً ومشرعاً، وأن هذا نظام قبلي" بينما "السلطة في الدولة الإسلامية يجب توزيعها على السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية"، "وحينما نقول الحاكم المسلم في مصطلحاتنا فنقصد هنا سلطة الدولة التي هي في علم السياسة تتوزع بين سلطات ثلاث"، ولكنه يعترف بأن البعض في الإخوان "ما زال يترجمون الحاكم المسلم على أنه فرد". وينتقد تجارب نظم الدول الإسلامية المستبدة مثل طالبان والسودان(٢٧).

وقد حدثت تحولات في رؤية رموز هذا الجيل لدور الأحزاب السياسية في المجتمع، فعلي عبدالفتاح يري أن هذا الجيل قد تخلي عن النظرة الاستعلائية تجاه الأحزاب باعتبارهم يطلبون إما منافع شخصية أو غير مخلصين. وأصبح هناك إدراك أننا لسنا التيار المسئول عن خروج الأمة من أزمتها، وأن من حق باقي القوي أن تؤدي أدوارها، والتأكيد علي قيمة المشاركة. وزيارة نائب المرشد محمد حبيب للأحزاب في ٢٠٠٤، ودعوته للتعاون تشير إلي عامل تجميع وانفتاح(٢٨). كما تطور الموقف من الأقباط، حيث تم ترشيح سبعة في الإسكندرية كان من بينهم مسيحى(٢٩). ويقبل أبو الفتوح آلية تداول السلطة مؤكداً أنه ليس غريباً "أن يفشل الإسلاميون في تجربة الحكم هنا أو هناك مثل غيرهم، فليس هناك عيب أن يفشل فصيل إسلامي فيأتي فصيل آخر". مبرراً ذلك بأن "هناك فارق بين ما يطرحه الإسلاميون وبين الإسلام ذاته؛ لأن طرحنا هو طرح بشري وهو فهمنا للإسلام نفسه، أما الإسلام فهو من عند الله مقدس، وبالتالي فإن طرحنا هو فهمنا للدين الإسلامي وهو طرح قابل للرفض والقبول والأخذ والعطاء"(٣٠).

وفي المقابل ما يزال هناك اتجاه منتشر لدي معارضي الإخوان أن الحركة إذا وصلت للسلطة عن طريق الديموقراطية فإنها لن تسمح بتكرار التجربة الديموقراطية مرة أخري، ولن تكون هناك أحزاب يسارية أو معارضة.

٣- الديموقراطية الداخلية:

يحرص ممثلو جيل الوسط الإخوانى علي الإشارة إلي تبني مبدأ الديموقراطية الداخلية علي الصعيد النظري مع الاعتراف بوجود العديد من الإشكالات التي تحول دون تطبيقه عملياً، حيث يؤكد أبو الفتوح أن "مبدأ تبني الشورى والديمقراطية معلن ومعمول به في الإخوان منذ أيام مؤسسها الشيخ حسن البنا الذي كان أول من أنشأ هيئة تأسيسية

للجماعة وجعل لها سلطة انتخاب هي هيئة الإرشاد، وأقر مبدأ أن قيادات الجماعة لا يأتون إلا بالانتخابات". ولكنه يشير إلى صعوبات في التطبيق الذي "قد لا يكون متاحاً في الظروف الاستثنائية كتلك التي تعيشها الجماعة الآن، فالجماعة مطاردة ومضيق عليها والاعتقالات والمحاكمات العسكرية التي تطال أبناءها لا تتوقف، ولا يمكن أن نتحدث عن انتخابات داخلية في مثل هذه الظروف، ويلاحظ أنه في القضية التي اعتقلت فيها أنا و٦٢ قيادياً إخوانياً آخر عام ١٩٩٥ وحوكمنا عسكريا بسببها كانت بسبب اجتماع مجلس شورى الجماعة لانتخاب مكتب الإرشاد، وهي - بالمناسبة - الانتخابات التي لم يحصل فيها ابن مؤسس الجماعة أحمد سيف الإسلام حسن البنا على أصوات تؤهله لعضوية المكتب وفاز بها غيره"[٣١]. ويشير أبو الفتوح إلي تغيير طريقة انتخاب المرشد في بداية التسعينات، فبعد أن كان المرشد يختار مرة واحدة ولمدى الحياة، أعيد النظر في اللائحة، وصار الانتخاب لمدة ست سنوات تجدد بالانتخاب". ومن الناحية العملية فلم يطبق الأمر علي الهضيبي لأنه توفي قبل أن يكمل دورته الأولي، في حين أنه قد تم التجديد لشهور لمدة ست سنوات أخري، ولكنه توفي قبل أن يكملها، وكان قد أعيد اختياره وفق أغلبية أصوات مكتب الإرشاد[٣٢].

ولا يجد أبو الفتوح حرجاً في الإشارة إلي بعض القضايا الخلافية، فهو يعترف بوجود اتجاهين داخل الإخوان أحدهما يميل للانفتاح على المجتمع والانخراط في مؤسساته ويفضل أساليب العمل العلني، في مقابل اتجاه متشدد - وليس منغلق - ويؤمن بالعمل السري، ويرى أن هذا من سمات الكيانات السياسية، ويرى أن من "مصلحة أي كيان سياسي في وجود هذين الاتجاهين أو المدرستين داخله لأنه لا غنى لاستمراره عنهما، فالتشدد هو إحدى وسائل الضغط والانضباط، والانفتاح هو شرط الانطلاق، وليست المشكلة - في رأيي - في وجود الاتجاهين معا بل في نزوع أحدهما إلى إقصاء الآخر واستبعاده". وحول الوضع في الإخوان يشير أبو الفتوح إلي أن هناك "سوء إدارة وليس غياب لإمكانية التعايش، وأتصور أن التعايش موجود منذ مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا، وأنا حاورت في السجن نماذج للاتجاهين، فكان معي كمال السنانيرى المتشدد في كل شيء حتى في عباداته ومحمد مهدي عاكف المنفتح السهل، وكلاهما من جيل واحد وداخل الجماعة نفسها، لكن الخطورة أن يأتي البعض ويعمد إلى إقصاء الآخرين المختلفين معه"[٣٣].

وقد انتقد أبو الفتوح بعض مواقف قادة الحركة علانية، ومن ذلك انتقاده ما ذكره أحد يوسف ندا قادة التنظيم العالمي للإخوان عن دوره كمفوض العلاقات السياسية الدولية لجماعة الإخوان، مؤكداً أنه لا يوجد منصب إداري بالجماعة اسمه "مفوض العلاقات

السياسية الدولية"، كما أن الجماعة لا علاقة لها بنشاطاته التجارية بما فيها البنك الذي يرأسه، كما رفض هجومه على النظام المصري من خارج مصر(٣٤).

وفي المقابل ينتقد بعض الباحثين غياب الديموقراطية الداخلية في الإخوان، ويشيرون إلي أن النموذج المتبع هو نموذج القادة والأتباع، وأنه ليس هناك لوائح فاعلة ولا لجان قضائية.

٤- مفهوم الدولة الإسلامية والخلافة:

يؤكد أبو الفتوح علي وجود مفهوم الدولة الإسلامية في فكر الحركة، ولكنه يرى أن "الدولة الإسلامية مدنية وليست دينية، فهي يحكمها المدنيون المتخصصون في مختلف النواحي إلا أنها إسلامية في شتى المناحي الاقتصادية أو الأيديولوجية". ويعرف الدولة الإسلامية بأنها "الدولة التي يكون أغلبية سكانها من المسلمين، حتى وإن لم تكن تحكم بالشريعة، وقد يلحق بها فساد وعطب متمثل في استبداد سياسي أو فساد اقتصادي أو خلقي، وكل هذا خروج عن قواعد الإسلام يجب أن نسعى لتصحيحه، ولكن هذا الخروج لا يسلب أصل الدولة ولا جوهرها كدولة إسلامية"(٣٥). ويشير إلي أن الدولة القائمة في فكر الإخوان منذ البنا هي دولة إسلامية لحقها بعض العطب بسبب الاستبداد والفساد وأنهم يسعون لمواجهة العطب وإصلاحه.

أما فيما يخص قضية الخلافة فإن أبو الفتوح يرى أن المقصود بها "قضية الوحدة، ولا يلزم من الناحية الدينية أن تتحد الدول الإسلامية تحت اسم الخلافة فيمكن أن يكون تحت اسم غيره". ويشير إلى أن العالم يتجه للتكتلات الكبيرة مثل الاتحاد الأوربي.ويضيف أن "الدولة الإسلامية سواء كانت دولة واحدة أو اتحاداً لدول إسلامية ليست دولة عابرة للقارات لتعتدي على غيرها من الدول وليست دولة غازية تغزو غيرها من الدول، ولكنها دولة صاحبة رسالة ومبادئ وتنشر هذه المبادئ والرسالة؛ وتتعامل مع غيرها من الدول التي تختلف معها في المعتقد معاملة الند للند تحترم ثقافتها كما تطلب منها أن تحترم ثقافتها وتحترم حقوقها" (٣٦).

٥- نقد فكر التكفير والعنف والمزاج المتشدد في المرحلة الطلابية:

ينتقد أبو الفتوح بعض سمات مرحلة النشاط الطلابي الإسلامي في السبعينات مشيراً إلي انه قد تسربت إلى "الثقافة الإسلامية العامة أفكار التكفير والعنف"،ويضيف أن "كثير من الأفكار التي كانت تطرح في السبعينيات أفكار وافدة على الحركة الإسلامية، والحمد لله تخلصت الحركة منها وصححت هذه الأفكار بين الشباب"(٣٧). وينتقد علي عبدالفتاح المزاج العنيف للإسلاميين في السبعينات، والذى جعلهم ينظرون إلى الإخوان بأنهم يتسمون بالخوف

والحذر، ويشير إلى تحول فى النظرة جعلهم يدركون ضرورة الحكمة والعلم والحذر[٣٨]. وفي اعتراف مهم يري عصام العريان أن "السيطرة علي الاتحادات الطلابية في السبعينات لم تكن في مصلحة التيار الإسلامي؛ حيث كانت المنافسة دائمًا مع الاتجاه الحكومي الضعيف"[٣٩].

ج- خصوصية وتميز جيل الوسط الإخوانى:

ينبغي التمييز بين أمرين أولهما: بين جيل الوسط وجيل الشيوخ في الإخوان، وثانيهما بين جيل الوسط في الإخوان وجيل الوسط في حزب الوسط.

التمييز بين جيل الوسط وجيل الشيوخ وخصوصية جيل الوسط: يري أبو العلا ماضي أن جيل الوسط الإسلامي هو تيار واحد، ليس هناك فروق كبيرة باستثناء فروق معينة، والاختلاف الأساسي هو بين جيل الوسط وقيادة الإخوان. ويشير لسمات معينة لهذا الجيل فهو يتسم بحب الجدل ومناقشة القضايا الفكرية، ويتميز جيل الوسط الإسلامي عموماً (المستمر مع الإخوان والمنشق عليهم) بأمرين هما: غياب العداءات مع القوي السياسية الأخرى، وقبول الآخر. كما تبرز خصوصية هذا الجيل في عدة عناصر هي: حب العمل العام، وسلوك المبادرة، والجرأة والشجاعة، وخبرات عملية في مناحي الحياة المختلفة، وتواصل مع دوائر أخري متنوعة خارج مصر(خصوصا الصداقات) في العالم العربي والغرب، وهو يضغط لفعل إيجابي ومبادرات للتطوير وأفكار عملية[٤٠].

ويتفق الكثير من رموز جيل الوسط في التيارات الأخرى مع هذا الاتجاه في خصوصية وتميز جيل الوسط الإخواني، فجمال عبدالجواد يشير إلي أن الإسلاميين الذي تفتحوا في السبعينات لهم بعض السمات المتميزة عن الأجيال التالية والسابقة، ولديهم تجديد فكري في الإخوان وفي حزب الوسط لا يمكن فصله عن دور جيل السبعينات [٤١]. ويشير عبدالعزيز الحسيني إلي اختلاف تنظيمي وسياسي بين جيل الوسط الإسلامي والجيل الأكبر، ففي وسط الإخوان فإن السيد عبدالستار المليجي يطرح أفكاراً مختلفة عن الحرس القديم، فهو يمثل نقلة من جيل سابق (جيل الحرب العالمية الثانية)، وهو جيل له طرح مختلف عن الجيل السابق في جميع التيارات[٤٢].

ويري أبو العلا ماضي أن أهم ما يميز حزب الوسط عن الإخوان بأجيالهم المختلفة هو فكر التطبيق العملي من خلال مشروع غير محمل بالأثقال مثل الجماعة الكبيرة، فهذه الأفكار تمت ترجمتها من خلال مشروع الوسط، ولا يري خلافاً كبيراً بين حزب الوسط وجيل الوسط في الإخوان[٤٣].

ويلاحظ وحيد عبدالمجيد أن هناك اختلاف بين حزب الوسط والإخوان، ولكن هذا الاختلاف لم يكن من صنع الوسط، فهو إما من صنع جيل أكبر اختلف مع الإخوان وانشق عنه سابقاً، أو كان مستقلاً، ومن هذا الجيل طارق البشرى ومحمد سليم العوا ومحمد عمارة. فالخطاب السياسي ليس جديداً، ولكنه أحد الخطابات الأصولية التقليدية، خطاب الإسلام الحضاري، ولكن أعيد إنتاجه في صورة خطاب سياسي جديد. إعادة إنتاج لخطاب كان موجوداً ومهمشاً نسبياً مع إضافة بعد سياسي، وأهم جديد هو الموقف من الأقباط وهذا فكر سليم العوا. وهو يري أن إسهام هذا الجيل ضئيل جداً في الخطاب السياسي[٤٤]. ويري عبدالله السناوى أن الإخوان بينهم خلافات حقيقية سياسية رغم وحدتهم في حزب واحد[٤٥]. ويؤكد نبيل عبدالفتاح علي أطروحة الجمود الجيلي في الإخوان بسيطرة عناصر من الأجيال المؤسسة علي رغم كبر سنها[٤٦].

وفي المقابل هناك من يرفضون خصوصية أو تميز جيل الوسط الإخواني، حيث يري هاني شكرالله أن ظواهر التحول في الإخوان نحو الديموقراطية أو العلمانية– الدنيوية في الإخوان، هذه الظواهر لا ترتبط بجيل معين، ولكن بفكرة التشدد والاعتدال[٤٧]. وقد تجد من الأجيال القديمة من هو أكثر مرونة واعتدالاً من الأجيال الجديدة خصوصاً من جيل السبعينات.

ويري العريان أن هذا الجيل ليس لديه رؤية وخطاب سياسي وفكري مختلف، ولكن عنده خبرات مختلفة في العمل السياسي، ويعتقد أن برنامج حزب الوسط مجرد تنويعة تقدمية علي برنامج الإخوان[٤٨]. وكذلك فإن علي عبدالفتاح يري أن الجيل ملحوظة شكلية، وليس هناك خلافات فكرية أساسية بين الأجيال. مشيراً إلي أن هناك خلافات في الفروع والأشكال داخل الإخوان، ولكنها غير مرتبطة بالجيل، فهناك أفكار انفتاحية وأخري منغلقة، ولكنها غير مرتبطة بالسن، فقد يكون الشاب منغلقاً ولا يجيد الحوار أو العلاقة مع الآخرين. وعلى المستوى الحركي فإن المرشد العام مهدي عاكف من أكثر الناس حركية وديناميكية، وجيل الوسط لا يتميز برؤية فكرية مختلفة عن الشيوخ. فهناك اختلاف في الخبرات، وليس في الأفكار والآراء، ولكن ليس هناك قضية يحدث عليها اختلاف بين الأجيال في الإخوان، فالثوابت الأساسية[٤٩].

وينبغي أن نلاحظ أنه علي الرغم من أن كثيراً من رموز جيل الوسط الإخواني يعترفون بوجود خصوصية معينة لجيل الوسط السبعيني إلا أنهم يبدون حذراً كبيراً عند الكلام عن أثر هذه الخصوصية علي العلاقة مع الأجيال الأخرى في الحركة، مما يجعله يعود ليهمش

أثر الجيل مرة أخري، وهو ما يمكن تفسيره علي ضوء أزمة حزب الوسط وما خلقته من مخاوف وقلق حينما يتعلق الأمر بهذه القضية. ولذلك فإن على عبدالفتاح أحد رموز هذا الجيل يحرص علي تأكيد وجود مظاهر الانضباط بين جيل الوسط الإخواني، "فكل تصرفاتي السياسية وعلاقتي بالآخرين تتم بعلم وموافقة مكتب الإرشاد". ويشير إلي وجود هالة حول نسبة من هذا الجيل، وليس كله أو معظمه، "هناك هالة حول موضوع حزب الوسط لجعله أكثر أهمية، والتركيز عليه، وهناك ضغط إعلامي وإلحاح علي فكرة الجيل" ويؤكد أنه "ليس هناك فروق جوهرية بين حزب الوسط والإخوان، ولكنه مجرد حالة صنعتها الدولة، فالدولة التقطت الفكرة وساهمت في تكوين إطار لها". ويشير إلي أن "هناك خلافات وانشقاقات في بقية التيارات، وتريد بعض الأطراف نقل هذا الخلاف إلي الإخوان. فهناك أطراف من بينها الأمن وقوي أخري تعمل علي تغذية الفكرة نظرياً حتى تتحقق عملياً، وهي تحاول عزل بعض أفراد في جيل الوسط فيخسرون ويخسر الإخوان. والنظام هو الذي يروج لها، وهدفه خلق عفاريت في كل حزب وتيار سياسي تمنعها من التوحد، وإثارة الانشقاقات فيها، ولكنه لا يدرك أن الإخوان يرتبطون بالسمع والطاعة والولاء والبيعة، والنظرة الأخروية لا المصالح الفردية، والذين لا يحبون الإخوان يتمنون أن يكون للإخوان حزب حتى تتداخل الأمراض الحزبية، كما أن الحزب يمكن استخدامه لمعاقبة الإخوان"(٥٠).

ولكن من المعروف أن تعامل النظام مع حزب الوسط لم يكن إيجابياً حيث رفض تأسيس الحزب ثلاث مرات متتالية، ويرى منتصر الزيات أن "السعي إلى تكوين حزب سياسي متغيراً يمكن أن يوحي بأن سبيلاً آخر قد يكون متاحاً، وبالتالي يعزز فكرة خروج شرائح بعينها من الجماعة بشكل جماعي، لكن التعامل الأمني بأفقه الضيق كتب نهاية التجربة مبكراً وعزّز الإحساس بأن ما هو قائم، على رغم مما يراه البعض فيه من عيوب يظل أفضل الممكن"(٥١).

وفي الحقيقة فإن خصوصية وتميز جيل الوسط في الإخوان لا تنفي فكرة التواصل بين الأجيال، ولا تؤكد أن هناك صراعاً بين الجيلين، فالتواصل موجود علي الرغم من حدوث أزمات بين آونة وأخري. وبنظرة متوازنه يشير منتصر الزيات إلى أنه ليس صحيحاً ما يقوله البعض – حتى من داخل الإسلاميين – عن أن الجماعة أصابتها الشيخوخة أو أن هناك جمود جيلي، "هو قول مغلوط يدحضه تزاحم التيارات العديدة من جيل الوسط والشباب داخلها مما يحقق لها طاقة وحيوية تكفل لها القدرة على الاستمرار والعطاء والتواصل. ويبدو أن ما دفع هؤلاء إلى تغليب معيار شيخوخة الإخوان هو شيخوخة القيادة، باعتبار أن من تولوا منصب المرشد العام وما ارتبط به من مناصب قيادية أخرى سواء في مكتب الإرشاد أو

التحدث باسمها جاوزوا الثمانين غالباً. وفات هؤلاء أن القياس في هذا الخصوص لا يتلاءم مع غيره من التنظيمات السياسية والحزبية التي شاخت فعلاً وانقطع التواصل داخلها بين الأجيال المختلفة فانقرض أكثرها، فعلى مر عصور دولة الإسلام في أيام قوتها امتزجت خبرة الشيوخ مع طاقة الشباب في تناغم وفّر التقدم والريادة. ولعل شيئاً من التدقيق في سجلات الإخوان أو رموزها، يؤكد وجود وفرة هائلة من شباب الإخوان ورجالاتها يتبوأون مواقع القيادة في النقابات المهنية وداخل البرلمان (كتلة ال ١٧ الشبابية) وفي وسائل الإعلام، بل داخل تشكيلات "الإخوان" أيضاً[٥٢]. أما ما يثار عن ترشيح عبد المنعم أبو الفتوح مرشداً عاماً للإخوان في ظل دعم جيل الوسط له، فإنه يقول إني "أرفض تولي هذه المسؤولية، وأرفض أي مناصب أخرى، وكل ما يقال بهذا الشأن مجرد جدل إعلامي ليس إلا، ولا وجود له داخل الإخوان"[٥٣].

أما فيما يخص التمييز بين الوسط الإخواني وحزب الوسط فيمكن القول أن الطرفين يقومان بمراجعات مختلفة ونقد ذاتي، ويقدمان مبادرات للتطوير وأفكار عملية[٥٤]. ويري علي عبدالفتاح أنه ليس اختلافات من زاوية الانفتاح الفكري والسياسي بين جيل الوسط الإخواني وحزب الوسط، من حيث التعامل مع الفنون كالفن التشكيلي علي سبيل المثال[٥٥]. ولا يري أبو العلا ماضي فرقاً كبيراً من الناحية الفكرية فيما عدا أن "أهم ما يميز حزب الوسط عن الإخوان بأجيالهم المختلفة هو فكر التطبيق العملي من خلال مشروع غير محمل بالأثقال مثل الجماعة الكبيرة، فهذه الأفكار تمت ترجمتها من خلال مشروع الوسط"[٥٦].

وبصفة عامة فقد حدث تطور لهذا الجيل في الإخوان ليصبح أكثر وعياً سياسياً وتطوراً مقارنة بالسبعينات، وذلك مع زيادة الخبرة والتراكم والزمن. ونظراً لما يتسم به حزب الوسط من طابع عملي فإن البعض يري أن هذا الأسلوب العملى يكاد يقترب من البراجماتية في بعض الأحيان، ويشير علي عبدالفتاح إلي أن "رفيق حبيب ترك الحزب لأنه أصبح أقرب للعلمانية، وتخلي عن الإسلام الحضاري وأصبح أقرب لأردوجان وحزب الوفد"[٥٧]. كما ظهرت مواقف براجماتية لقادة الحزب مثل الإعلان عن تأييد الرئيس السوداني عمر البشير في إطاحته بالترابي بأسلوب غير ديموقراطي في نهاية التسعينات.

وينتقد حامد عبدالماجد من جيل الوسط الإسلامي، هذا الجيل في الحركة الإسلامية عموماً باعتبار أنه "لا يملك رؤية متكاملة، ويتحرك برد الفعل دون مشروع استراتيجي، وهو يقدم تنازلات دون أن يأخذ المقابل. هو جيل عملي يركز علي الجوانب الإجرائية، يقوم بعمل الفعل ونقيضه في نفس الوقت، والتبريرات جاهزة. أما الجيل الأكبر الذي فهو يمثل مخزن

الذاكرة الذي يحفظ الاستمرارية والكينونة والثوابت، وإن أصبح دوره أقل أو هو مضغوط، أو منسحب، أو يقوم بتسليم زمام القيادة"(٥٨).

وفي الحقيقة فإن هناك اختلاف واضح في الممارسة السياسية وفي الرهانات الأساسية بين جيل الوسط الإخواني وحزب الوسط، فجيل الوسط الإخواني يراهن علي حدوث تغيير سياسي داخل الإخوان وتجديدها من الداخل مقابل يأس مجموعة حزب الوسط من ذلك. ويشير الاختلاف بين موقفى أبو العلا وأبو الفتوح في الموقف من مبادرة الإخوان ٢٠٠٤ إلى وجود خلافات سياسية واضحة داخل وحدة جيل الوسط الإسلامي بين مجموعة حزب الوسط وجيل الوسط المستمر في الجماعة.

أما الخطاب والرؤى والفكرية والسياسية فهي مشتركة، حيث هناك مشتركات كثيرة تتعلق بالخطاب الإسلامي الوسطي والتأثر القوي بمجموعة المفكرين الإسلاميين الجدد، وتجلي ذلك في برنامج حزب الوسط الذي طرح لأول مرة في نهاية ١٩٩٥، وهناك تشابه أيضاً في التجربة السياسية التي بدأت أثناء مرحلة النشاط في الحركة الطلابية في السبعينات، وتواصلت مع تجربة العمل في النقابات المهنية في الثمانينات والتسعينات، حيث تتشابه الخبرات والممارسات العملية لهذا الجيل.

وعلي الرغم من ذلك إلا أن هناك عدداً من الخلافات المحدودة في الرؤى الفكرية والسياسية تتعلق أساساً بتطور خطاب مجموعة حزب الوسط فيما يتعلق بالمرأة والأقباط، وهو ما يدفع الحزب في منحي أكثر ليبرالية، خصوصاً فيما يتعلق بإعلان حزب الوسط موافقته على تولي امرأة أو قبطي منصب رئاسة الجمهورية، وهو ما يتحفظ بشأنه بعض رموز جيل الوسط الإخواني. ويحاول الإخوان تقديم رؤى جديدة في هذه القضايا ولكنها محكومة بسقف منخفض عن حزب الوسط.

ثانياً : تحليل مضمون كيفي لخطاب جيل السبعينات الناصري

قدم جيل الوسط السبعيني الناصري ملخصاً وافياً لأبرز أفكاره في برنامج حزب الكرامة، كما أن عدداً من رموز هذا الجيل يحرصون علي الكتابة باستمرار حول هذا الموضوع حيث قاموا بمراجعات عديدة وإعادة قراءة لتجربة هذا الجيل في العمل السياسي بوجه خاص وللتيار الناصري بشكل عام.

أ- برنامج الكرامة ومحاور التجديد :

يلاحظ علي برنامج حزب الكرامة الجديد أنه يتسم ببناء فكري وسياسي جديد مقارنة ببرنامج الحزب الناصري، ولغة متميزة وصياغة قوية. وهو برنامج توفيقي تأليفي يؤكد علي التعاون بين تيارات الأمة، وبين الأجيال الوسيطة والشابة، ويتضمن الكثير من التحليلات الاقتصادية والاجتماعية القائمة مستخدمة إحصاءات وأرقام حديثة. وهناك العديد من الصيغ التوفيقية في برنامج الكرامة فيما يخص العلاقة بين العروبة والإسلام والدين والعلمانية ودور الدين في السياسة، وهي توفيقية تتشابه مع توفيقية حزب الوسط ذو المرجعية الإسلامية. يبدأ البرنامج بالتأكيد علي أنه لا يقدم بديلاً أيديولوجياً ولكن يسعى إلي بلورة الوطنية الجامعة، وتشكيل جبهة وطنية، "نعد حركتنا امتدادا ناميا لخط التفاعل الخلاق بين الوطنية المصرية والقومية العربية والإسلام الحضاري"، ومن خلال قراءة في تاريخ مصر خلال القرن المنصرم يؤكد أن تيار "التوفيق الفعال" ظل حاضراً بقوة[٥٩]. وإن كان يلاحظ التركيز المبالغ فيه علي دور الحزب الوطني في النصف الأول من القرن العشرين، وإهمال دور الإخوان والوفد. كما يلاحظ حرص البرنامج علي ألا يضع كلمة ناصري في اسمه، ولم يشر إلي الاشتراكية في برنامجه. وقد حرص مؤسسو الحزب علي اختيار اسم الكرامة الذي يبدو غريباً بعض الشيء عن عالم السياسية، فهو ينتمي إلي قاموس الأخلاق وليس قاموس السياسة[٦٠]. وهو ما يشير إلي رفض للواقع السياسي ورغبة في تغييره.

١- الموقف من دور الدين :

يعتبر موقف التيار الناصري من الإسلام مجالاً لجدل واسع بين من يرون أن الدولة الناصرية كانت تعادي الإسلام، وبين من يرون أنها وظفت الدين في صالح مشروعها السياسي ومالأت الكثير من علماء الدين. ويطرح جيل الوسط الناصري خصوصا المنضوي تحت لواء حركة الكرامة رؤيته لهذه العلاقة من خلال التمييز بين عدة مستويات هي: تحديد العدو الرئيسي والموقف من الحركات الإسلامية والعلمانية والدولة الدينية.

ويؤكد حمدين صباحي أن التجربة الناصرية هي "تطبيق لمشروع ذو مرجعية إسلامية ولم تكن تعادي الدين، صراعها مع الإخوان هو صراع علي السلطة " أما الصراع الرئيسي فهو "مع محاولة إدماج الأمة العربية فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وكذلك صراعنا مع بعض الأطروحات الإسلامية في أساليب تنظيم المجتمع، وليس على مستوى العقيدة". والإسلام مرجعية للمشروع للناصري ومقوم أساسي من مقوماته، حيث يقول حمدين "إننا نرى أنه فيما يتعلق بما هو عقيدى في الإسلام، فنحن نتبناه كما يتبناه أي مسلم، وأما فيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعي فهو يحيل إلى الإسلام كمرجع، والناصرية هي أفضل تنظيم اجتماعي يستند إلى جذر الإسلام"(٦١). ويميز عبدالعزيز الحسيني بين الاشتراكية والماركسية، والمشتركات لا تعني أن إحداهما هي نفس الأخرى، فالاشتراكية الناصرية تؤمن بالله والقومية والقطاع الخاص(٦٢).

ويميز حمدين بين الحركات الإسلامية مؤكداً أن "الحركة الإسلامية ليست شكلاً واحداً، حيث توجد فيها تنوعات كثيرة، فهناك آراء فيها تلتقي معنا كناصريين إلى درجة التطابق، وهناك آراء داخل هذه الساحة تتناقض معنا تماما" فنحن "نتناقض مع أي طروح ضد الناصرية "(٦٣). وفي الحقيقة فإن خلفية الصراع التاريخي بين الإخوان وعبدالناصر، وتقديم التيار الإسلامي نفسه باعتباره البديل عن فشل القومية العربية كان يؤدي إلي توتر مستمر في العلاقة بين الطرفين.

وفيما يخص الموقف من العلمانية والدولة الدينية فإن برنامج الكرامة يحذر من "السجال الخبيث الهدام بين ما يسمى بالعلمانية في مقابل ما يسمى بالدولة الدينية، فالعلمانية التي تفصل الدين عن الدولة –وعن الحياة – لا موقع لها من الإعراب في سياقنا الحضاري، ومفهوم الدولة الدينية –بالمقابل – افتئات علي إسلام الدين والدنيا، وانتهاك للشريعة وجهل بالتاريخ". وينادي بترشيد الدعوة لتطبيق الشريعة، مؤكداً أنه "لا يجب أن تتحول نداءات تطبيق الشريعة إلى مزايدات ومناقصات في أسواق السياسة، فأغلب النخب وأغلب الجمهور مع التطبيق الصحيح وتنقية القوانين القائمة مما يخالف قواعد الشريعة، وحدود الشريعة لا تؤتى ثمارها المرجوة لو طبقت في عزلة عن التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي الشامل، إنها بذلك تفقد شروط تطبيقها من الأصل، ولا يجوز أن تتخذ الشريعة وسيلة أو تكأة لمصادرة حقوق المواطنة الكاملة لغير المسلمين"(٦٤).

ويؤكد عبد العزيز الحسيني أنه هذه التصورات كانت حصيلة تطورات تدريجية مهمة في فكر ورؤية جيل الوسط الناصري، ولدي العديد من رموز جيل الوسط الناصري، فعبدالحليم

قنديل كان يختلف مع هذه الأفكار، ثم حدث التحول في كتاب "الناصرية والإسلام"، وساهم في تطوير وكتابة برنامج الكرامة. ويشير الحسيني إلي أن "التيار الناصري في أغلبه أقرب لهذا التوجه، وهو قريب من توجهات حزب الوسط، وهناك ناصريون خارج الكرامة يرفضون تلك التوجهات[٦٥].

٢- النظام السياسي والإصلاح والدعوة لتبني خيار العصيان المدني والثورة:

ينتقد برنامج الكرامة ما يراه من "الفشل الاقتصادي والسحق الاجتماعي"، وزيادة "وطأة القهر والاستبداد السياسي". وأكدت قيادات الحزب أن من بين خياراته "العصيان المدني" كوسيلة لتلبية مطالب الجماهير في التغيير. فالخيار الأساسي للحزب هو الاقتناع الكامل بضرورة التغيير السلمي، "إما عبر الانتخابات الحرة النزيهة أو عبر العصيان المدني السلمي الشامل الذي يجبر السلطة على احترام إرادة الجماهير وتنفيذ مطالبهم"[٦٦].

ويشير عبدالعزيز الحسيني إلي أن استراتيجية التغيير في الحزب الناصري غير موجودة، أما الكرامة فيطرح مسألة العصيان المدني كسبيل للتغيير علي الرغم من أن الكرامة لا يدعي أنه أو الشعب أو أية قوة سياسية جاهز لها. فالكرامة يؤكد أن الفعل يأتي من خلال الجماهير، وليس سكة الانتخابات، فالحركة تكون في الشارع وليس في مقر الحزب[٦٧]. ويري أمين إسكندر أن الكرامة يهدف إلي تشكيل كتلة وطنية من الشعب، لا تضم التيارات السياسية فقط، وإنما تركز علي دور الشعب. وهي تهدف للتغيير عن طريق تبني استراتيجية المقاومة والعصيان المدني ضد السلطات، باعتبار أن ذلك هو الأسلوب الوحيد المناسب بعد أن سقط خيار الانقلاب العسكري الذي ارتبط برؤية وفكر جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية والقطبية الثانية. ويلاحظ أن الجيل الأكبر سناً لديه طموح أقل وليس لديه حلم سياسي كبير، ماذا يريد ضياء الدين داوود، إن طموحه لا يصل إلي درجة المطالبة بالسلطة أو رئاسة الوزارة، فقد ارتبط وضعهم وجيلهم بقواعد معينة لا يمكنهم أن يخرجوا عنها. ويفسر أمين إسكندر الخطاب الثوري في صحيفة العربي خلال عام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ بدور جيل الوسط المستمر في الحزب مثل عبدالحليم قنديل أو عبدالله السناوي وجمال فهمي ومحمد حماد الذين ارتبط استمرارهم بدورهم في الجريدة، حيث دفعوا لمنحي أكثر ثورية ورفضاً[٦٨].

ويقيم محمد عبدالحكم دياب استراتيجية التيارات الناصرية، ويرى أنها بكل روافدها واجتهاداتها، "لا يثير لديها خيار الثورة الحساسية، ولا تمانع، في نفس الوقت، من أن تكون الديمقراطية بديلاً عن الثورة، إذا ما تهيأت الظروف لتغيير ديمقراطي حقيقي. والرغبة

السائدة، بين هذه التيارات، لا تمانع قيام ثورة جديدة قد تحتاجها البلاد إذا ما تمادي الحكم في موقفه المساند أو الرديف للمخطط الصهيوني الأمريكي، وإذا ما استمر في توريث حكم مصر"(٦٩). وفي الواقع فإن المسكوت عنه في هذه الرؤية هو حقيقة إمكانات حزب الكرامة وقدرته على تنفيذ تهديده بالعصيان المدني، وهو التهديد الذي يتضمن قدراً كبيراً من المبالغة.

٣- الانحياز الاجتماعي الطبقي:

يؤكد الناصريون علي الانحياز الاجتماعي والطبقي لجيل السبعينات، فيحيي قلاش يؤكد أن هذا الجيل "لديه انحيازات اجتماعية وفكرية وسياسية. ففي مرحلة المراهقة والشباب كان هناك الرغبة والتطلع للانضمام إلي الطبقة الوسطي، فهم مادون هذه الطبقة، وإنجازات ثورة يوليو هي التي جعلتهم يحلمون بذلك"(٧٠). ويشير عبدالعزيز الحسيني إلي أن هذا الجيل "مرتبط بالطبقة الوسطي أو الشريحة العليا من الطبقة الفقيرة، وقد تأثر هذا الجيل أيضاً بتجربة يوليو، والآثار السياسية والاجتماعية والاقتصادية للتجربة الناصرية والاهتمام بقضية العدل الاجتماعي. وحتى جيل الوسط في الوفد تأثر بتجربة عبدالناصر، وخرجوا من رحم هذا المشروع حتى لو اختلفوا معه"(٧١).

ب- النقد الذاتي والمراجعات:

قام جيل الوسط الناصري بمراجعات عديدة وإعادة قراءة لتجربته السياسية، وظهرت هذه المراجعات في برنامج حزب الكرامة وكتابات وحوارات متعددة لعدد من رموز هذا الجيل. وأبرز هذه المراجعات هي:

١- نقد التجربة الناصرية:

قدم برنامج الكرامة ولأول مرة في تاريخ مشاريع البرامج الناصرية وشبه الناصرية نقداً لتجربة عبدالناصر، وعلي الرغم من أن برنامج الكرامة يمكن اعتباره "ناصرية جديدة" إلا أنه حرص ألا يشير إلي ذلك بشكل مباشر في برنامجه، كما حرص علي ألا يضع كلمة ناصري في اسمه(٧٢). وقد حرص مؤسسو الحزب علي الإشادة بالتجربة الناصرية دون إهمال إخفاقاتها وسلبياتها وأهمها غياب التنظيم الشعبي الكفء، وفرط الاعتماد على جهاز الدولة بمثالبه، وتضخم دور أجهزة الأمن(٧٣). ولكن يلاحظ وجود قدر من التناقض في الخطاب حيث ينتقد مثالب التجربة الناصرية، ولكنه يعود إلى تلطيف النقد سريعاً، بالقول أن هذه المثالب من طبيعة الثورات، وأن ثورة يوليو هي الأقل في هذه المثالب.

٢- قضية الديموقراطية :

رفض الناصريون لسنوات طويلة فكرة التعددية، ووقف بعضهم بصلابة ضد فتح المجال للتعدد الحزبي في مصر[٧٤]. وكانت جموع الناصريين في المرحلة السابقة علي عام ١٩٧٧ ترفض بحسم فكرة تعدد المنابر ووجود أحزاب سياسية وتنظيمات مستقلة، ولكن شهدت السنوات اللاحقة، تحول الناصريون إلي تبني فكرة تعدد الأحزاب بل والنزول إلي العمل السياسي باعتبارهم حزباً تحت التأسيس[٧٥].

وقد بدأ جيل الوسط السبعيني في انتقاد تجربة التنظيم السياسي الواحد، فحمدين صباحي يعتبر أن "كعب أخيل في تجربة عبد الناصر الذي نفذ منه أعداء هذه التجربة هو عجز عبد الناصر عن بناء تنظيم سياسي قومي، لأن عبد الناصر بنى التنظيم من موقع السلطة، وأدى ذلك إلى تسرب كثير من الانتهازيين والوصوليين ومتملقي السلطة إليه". ويضيف أن "أحادية التنظيم ليس من الثوابت، فنحن مع التعدد، مع حرية الصحافة، مع حرية إنشاء النقابات والاتحادات مع ما نسميه بمؤسسات المجتمع المدني"[٧٦].

ويلاحظ أن رؤية حمدين للتجربة الناصرية من منظور الديموقراطية أكثر صراحة وعمقاً من برنامج الكرامة، فالبرنامج يقدم نقداً من أجل ذر الرماد في العيون، علي الرغم من أهميته من منظور أنه برنامج لحزب سياسي يعبر عن قطاعات واسعة من الناصريين.

وفيما يخص الإصلاح السياسي والديموقراطي، يطالب البرنامج "بإصدار دستور جديد يجسد الإجماع الوطني في مؤتمر تأسيسي منتخب، وجعل مدة الرئاسة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة. والأخذ بنظام المجلس المعروف باسم الجمعية النيابية، ويقوم نظام حكومة الجمعية النيابية على أساس تبعية السلطة التنفيذية للسلطة التشريعية واندماجها فيها؛ إذ تتولى الجمعية النيابية الوظيفة التشريعية، وتعهد إلى لجنة خاصة تخضع لتوجيهها بتولي الوظيفة التنفيذية، ولهذا يطلق على نظم حكومة الجمعية النيابية "النظام المجلسي". ويتميز النظام المجلسي بخاصيتين أساسيتين؛ الأولى: اجتماع السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد البرلمان المنتخب من الشعب هو الذي يقبض بيده على ناصية الأمور في البلاد، ويضطلع بكافة السلطات سواء المشرعة أو المنفذة، وبناء على ذلك يقوم البرلمان بتعيين الوزراء، واختيار رئيس الوزراء لإدارة دفة الشئون التنفيذية في لدولة "[٧٧]. وفي الواقع فإن نظام حكومة الجمعية النيابية بهذا المعنى الذي يطرحه البرنامج يهمش دور رئيس الدولة، وهو قريب الشبه من النظام البرلماني، وربما يكون من الأفضل استخدام مصطلح النظام البرلماني.

٣- الدعوة للانفتاح والتعاون مع القوي السياسية الأخرى:

لا شك أن التجربة الناصرية دخلت في صراعات دموية مع كثير من القوي السياسية مثل الإخوان والوفد والشيوعيين، ويؤثر إرث هذه الصراعات علي علاقة الناصريين بهذه القوي والأحزاب، ولتفادي مخاطر هذا الإرث بادر الكثير من الناصريين خصوصاً من جيل الوسط بمراجعة ونقد هشاشة ديموقراطية التجربة الناصرية والدعوة للتعاون مع أعداء الأمس. فحزب الكرامة يدعو للانفتاح علي كل القوي السياسية وتكوين تحالف عربي جامع يضم العناصر المتقاربة من القوميين والإسلاميين واليساريين والليبراليين[٧٨].

ويري عبدالعزيز الحسيني أن حزب الكرامة تطبيق للفكرة المنفتحة في النادي السياسي بحلوان، ويريد أن يكون حزباً للحركة الوطنية، أكثر منه حزباً للتيار الناصرى. ففي حين كان للأندية السياسية في الجامعات ألوان سياسية معينة، فإن نادي حلوان كان وعاءاً لتعايش وتعاون بين التيارات، وهذه الفكرة قريبة من فكر الكرامة الذي لا يطرح فكرة حزب ناصري به ناصريين، ولكنه ليس ناصري، بل هو مشروع قومي وأغلب أعضاؤه ممن لم يسبق لهم الانضمام إلي أحزاب سياسية[٧٩].

ويشير عبدالله السناوى إلي تطور فكري يتمثل في ظهور قدرة أكبر من التسامح مع الخصوم السياسيين مثل الإخوان والماركسيين والليبراليين الوفديين فيما عدا من يدعوهم بدعاة التطبيع ومن يضرون بالأمن القومي. ويشير إلي أنه منذ أصبح رئيساً لتحرير جريدة العربي أوقف الحملات الإعلامية ضد الإخوان والوفد، فهناك ما يمكن الاتفاق عليه كمرتكزات للعمل الوطني[٨٠].

ويلاحظ أن الدعوة من التعاون بين الناصريين والإسلاميين علي وجه الخصوص إنما يرتبط بالسعي إلي توحيد الجبهة الداخلية في مواجهة المشروع الصهيوني والقوي الاستعمارية، ويساهم بعض المفكرين والكتاب من جيل الشيوخ بالدعوة لذلك التعاون والتنسيق من أبرزهم المستشار طارق البشري الذي يحظى باحترام وتقدير الطرفين.

والمسكوت عنه في الدعوة هو حقيقة التعددية والتشرذم في التيار الناصري نفسه، بعد أن كان يتمسك بحزب واحد للحركة الناصرية. فقد تعددت التنظيمات التي تمثل التيار الناصري وتوزعت بين الحزب الناصري وحزب الكرامة تحت التأسيس وأحزاب أخرى.

ج- خصوصية وتميز جيل السبعينات الناصري:

يؤكد الخطاب السياسي لجيل السبعينيات الناصري علي حدوث انقطاع مع جيل الشيوخ المسيطر، وتتنوع مجالات هذا الانقطاع فيشمل انقطاع في الخطاب السياسي، وانقطاع في الخبرة التنظيمية، وتغير في الرؤى السياسية والفكرية أبرزها عدم تحمل مسئولية ما حدث في الماضي والإيمان بالديموقراطية وحق الآخر. ومع ذلك فقد حدث تواصل فكري مع رموز من جيل الشيوخ من المفكرين والكتاب القوميين، بل إن الكرامة يضم ممثلين لجميع الأجيال فبه أفراد أعمارهم أكثر من ستين وآخرون أقل من الثلاثين[٨١]، وإن كانت القيادة لجيل السبعينات.

ويلاحظ أن جيل السبعينيات يشعر بثقة كبيرة في ذاته، ويرى أنه قد حدث تواصل جيلي وفكري بينه وبين رموز فكرية من جيل الشيوخ، فيما يتجنب الإشارة إلى أي تواصل إيجابي مع أي من رجال الدولة الناصرية، بل إنه دائم الانتقاد لهم. يؤكد حمدين صباحي أن جيل الوسط الناصري ساهم في بلورة الناصرية، ولكنه لم يخلقها، ويرى أن هذا الجيل قد استفاد من كتابات المفكرين القوميين "الذين أسهموا في شرح متون الناصرية" وتواصل معهم هذا الجيل بقوة، مثل عبد الله الريماوى وعصمت سيف الدولة ومطاع الصفدي ونديم البيطار، ولكن جميعهم نعتبرهم كمصدر ثان بعد المرجع الرئيسي وهو جمال عبد الناصر"[٨٢].

وينتقد جيل السبعينات سيطرة جيل الشيوخ، وعدم إتاحة الفرصة لجيل الوسط السبعين لتولي زمام القيادة، حيث يشير حمدين صباحي إلي أن قيادات الأحزاب جميعاً من جيل الحرب العالمية الثانية[٨٣]. وينتقد أمين إسكندر أيضاً قادة أحزاب المعارضة الرسمية وغير الرسمية باعتبار أنهم من أبناء مدرسة الحرب العالمية الثانية، ويرى "أن النظريات التنظيمية السائدة داخل تلك الأحزاب لم تعد صالحة للتفاعل مع طبيعة عالم اليوم ولا طبيعة الجماهير، وما زال العمل السياسي لديهم يمارَس من خلال منظور ضيق للسياسة يفهمها على أنها ألاعيب دبلوماسية تعبر عن الحنكة أو عمل نقابي يُعمل من أجل تقديم بعض الخدمات"، ويعتبر أن ذلك هو سبب التمرد، وإعلان رفض السلطة الأبوية لقادة الأحزاب والحركات السياسية[٨٤].

ويستمر حمدين في نقده مؤكداً أن الوضع وصل "إلي نوع من الثبات والاستقرار في عملية الجمود السياسي حتى وصل إلي درجة الاستبداد وتصلب في السياسة سواء في الدولة أو المعارضة حتى أن ما تدعيه المعارضة علي الحكومة تقع فيه المعارضة، فرؤساء الأحزاب لا يتغيرون، وهم قيادات ثابتة عجزوا عن تداول السلطة"[٨٥]. وينتقد الحزب الحزب

الناصري أساساً حيث يرى أنه "يعاني من غياب الديمقراطية وتكريس السلطة في يد حفنة ضئيلة لا تصلح لإدارته مما جعله يمر بمرحلة صعبة، تتمثل في ضعفه وهزاله والبعد عن الجماهير وافتقاد المصداقية وإقصاء الكوادر"(٨٦). ولذلك فإن معظم رموز جيل الوسط خرجوا من الحزب كما يؤكد أمين إسكندر، فيما عدا عبدالحليم قنديل وعبدالله السناوي وجمال فهمي ومحمد حماد الذين يرتبط وجودهم بدورهم في الجريدة، حيث دفعوا لمنحي أكثر ثورية، وهم أكثر قرباً من الكرامة، بل إنه يشير إلي أن عبدالحليم قنديل هو الذي كتب برنامج حزب الكرامة(٨٧). وهو ما تأكد فعلياً بتولي عبدالحليم قنديل رئاسة تحرير جريدة الكرامة في مطلع ٢٠٠٦.

وعلي الرغم من تحفظ يحيي قلاش علي مسألة صراع الأجيال، إلا أنه يشير إلي وجود "نوعين من الثقافة السياسية بين الأجيال، فالثقافة السياسية للجيل الذي قاد محاولات تشكيل الحزب الناصري، هي ثقافة رجال الدولة في الآليات وطرق التفكير، بينما ثقافة جيل السبعينات هي ثقافة مواجهة "(٨٨). وبتفصيل أكبر يؤكد أمين إسكندر أنه قد حدث انقطاع بين جيل الشباب الناصري وجيل رجال الدولة في عهد عبدالناصر "فقد كان هناك انقطاع مع التجارب والخبرات السابقة، ولم يكن للقيادات الناصرية دور القيادة أو التأسيس. ومع بدء الاحتكاك بالجيل الأكبر سناً اكتشف جيل السبعينات الناصري أن الجيل الأكبر سناً لا يركز علي قضية التنظيم، وأنه لا يركز علي قضية الديموقراطية، وأن دورهم هو دور الموظفين الذين يعطون الأوامر. وأن الخطأ التاريخي الذي وقعوا فيه هو الارتباط بجيل رجال الدولة". واعتبر أن الثمانينات كان تشكل العقد الضائع من حياة هذا الجيل بسبب "أسلوب عمل الجيل الأكبر سناً الذي كان يري حقه في القيادة بصورة تلقائية، وكان يريد إلقاء الخطب والكلمات في التجمعات دون عمل متصل هادئ ومستمر، وكان يركز علي تجميع الأعداد الكبيرة، وكان يحب إصدار الأوامر"(٨٩).

ويلاحظ أن العديد من أعضاء جيل السبعينيات الناصري يؤكدون علي معالم الانقطاع دون معالم التواصل بين أجيال الحركة الناصرية خصوصاً بين جيل السبعينات وجيل رجال الدولة الناصرية، ويرى أن هذا الانقطاع يختلف عما حدث في التيارات الأخرى مثل الماركسية والإسلامية(٩٠).

وفي الحقيقة فإن وحدة الجيل الناصرية ليست متميزة في هذا الصدد، فجيل السبعينات في التيارات الثلاثة يتشابه في حدوث التواصل والانقطاع في علاقة جيل الشباب بجيل الشيوخ، فعلي سبيل المثال فإن لقاء شباب الناصريين مع رجال الدولة في عهد عبدالناصر

يشبه لقاء الشباب الإسلامي مع جيل شيوخ الإخوان. كما أن خبرة بناء التنظيمات الشبابية المستقلة لم تقتصر علي الناصريين ولكنها شملت الإسلاميين والماركسيين أيضاً، وحاولت هذه الجماعات إبراز تميزها الفكري والسياسي عن تنظيمات جيل الشيوخ.

ويبدو أن الأفكار الخاصة بصراع الأجيال ربما تعكس في بعض الأحيان دوافع وحاجات لحشد المجموعات والحلقات التي تتكون في معظمها من عناصر شبابية في مواجهة قيادة الحزب[٩١]. وتم توجيه هذه التهم لقيادة الحزب الاشتراكي والحزب العربي الناصري.

ويمكن للمرء أن يلاحظ حرص جيل السبعينات الناصري علي التميز والاستقلالية بصورة أكبر ما لدى الآخرين، سواء من حيث إبراز استقلالية النشأة والتطور السياسي والفكري، ولا شك أن لذلك العديد من الإيجابيات منها الرغبة في عدم تحمل الإرث السلبي للتجربة الناصرية، وعدم الخضوع لجيل الشيوخ الذي شارك في سلبيات التجربة. فربما يكون جيل رجال الدولة الناصري هو الوحيد من بين جيل الشيوخ في باقي التيارات الذي اختبر في تجربة الحكم والسلطة، وجاءت النتائج سلبية إلي حد كبير. كما يلاحظ أن الانقطاع والاستقلال يعطي شعوراً بالتميز والفخر، علي عكس التواصل، كما أنه يمكن تبرير الإخفاق بغياب القدوة واعتماد أسلوب التجربة والخطأ. وهو وسيلة جيدة للدعاية خصوصا إذا كانت هناك انتقادات قوية للجيل الأكبر من الشباب.

د- تقييم تجربة جيل السبعينات الناصري:

جاء انشقاق مجموعة الكرامة في أعقاب فترة قصيرة من التعايش بين فصائل جيل السبعينات الناصري وباقي أجيال وأجنحة الحزب الناصري. وإذا كان هناك أساس لبعض انتقادات جيل الوسط الناصري للحزب إلا أن التساؤل الرئيسي يظل قائماً حول قدرة مشروع الكرامة علي إعطاء نموذج عملي ناجح لقبول التنوع الداخلي والانفتاح السياسي والتنظيمي مثلما وعد في برنامجه. ويظل التساؤل قائماً حول قدرته علي جذب الشباب من الأجيال الأصغر ونوادي الفكر الناصري في الجامعات والمحافظات المختلفة. وفيما يخص تقييم التجربة يشير التقرير الإستراتيجي العربي إلى أن مشروع الكرامة لم يحقق تقدماً علي المستوي النظرى، فعلي الرغم من أنه وجه نداءاً مفتوحاً لكل الأجيال وخاصة الوسيطة والشابة، ولكل التيارات من المدرسة القومية أو الليبرالية أو الإسلامية أو اليسارية، إلا أنه شابته أوجه قصور عديدة. ومن ذلك الاختزال الحاد لتاريخ مصر الحديث الذي قصره في القرن العشرين علي الحزب الوطني ثم ثورة ١٩٥٢ متجاهلاً القوي الرئيسية في الفترة ما بين العشرينات وبداية الخمسينات وعلي رأسها حزب الوفد والإخوان المسلمين. كما انطوى

البرنامج علي أحكام "متسرعة" بتأكيد أن الحزب الوطني هو الذي فجر ثورة ١٩١٩، علي الرغم من أن الحقيقة التاريخية تؤكد أن هذا الحزب كان قد انحسر عندما انفجرت الثورة. وبدا المشروع حالما إلي حد كبير في القسم الثاني من البرنامج الذي جاء تحت عنوان"الكرامة مشروع للنهضة"، حيث وضع مشروعا ماضويا لنهضة الأمة وليس برنامجا سياسيا وبدا تقديره لذاته ولقدرته مبالغاً فيه ومفارقاً للواقع[٩٢].

ولا يرى عبدالله السناوى من جيل الوسط الناصرى تميزاً في خطاب الكرامة، لأن "الخطاب داخل التيار الناصري واحد، والخلافات بين الناصريين تنظيمية وشخصية وليست سياسية"[٩٣]. ويتفق معه في الرأي وحيد عبدالمجيد الذي يرى أن "التجديد الوحيد في الكرامة هو تبني موقف ديموقراطي، وهو نفس الأمر الذي كان الحزب الناصري وضياء الدين داوود قد فعله". ويشير إلي أن "حمدين صباحي لديه مبادرات فردية أكثر تقدماً وتجديداً من برنامج الكرامة، يعرضها في ندوات أو مواقف معينة، بسبب تجربته وعلاقته بالاتجاهات الأخرى في الجامعة، ولكن هذه المواقف والخطابات لم تجد لها مكاناً في برنامج الكرامة، فالمجموعة التي مع حمدين أكثر تعصباً في الدفاع عن الثورة من الجيل الأكبر". ويعتبر أن "برنامج الكرامة أكثر انغلاقاً من حيث النظرة للآخر والمجتمع والعالم، بينما الحزب الناصري وضياء داوود أكثر تقدماً بسبب خلفية ضياء الدين القانونية"[٩٤]. وتدعيماً لوجهة النظر تلك يرى جمال عبدالجواد أن "التجديد الأقل بين وحدات جيل الوسط في التيار الناصري، رغم وجود قدر ما منه" ويصفه بأنه "تجديد فكري أقل وحركي أكثر، فالتجديد الفكري أكثر في التيارين الإسلامي والماركسي، أم في الناصري فالتجديد الحركي أكبر"[٩٥].

وفي المقابل فإن هناك اتجاه آخر يقوده قادة حركة الكرامة يثمنون تجربة جيل السبعينات الناصري وتميزه عن جيل الشيوخ وتجربة الحزب الناصري. فيؤكد الحسيني علي الاختلاف بين طرح الكرامة والحزب الناصري، باعتبار أن الأخير "يعبر عن نسق مغلق، أما ما يجمع بين أعضاء الكرامة فأهداف وطنية وليس أيديولوجية، ولذلك لا يشترط فيمن ينضم للكرامة أن يكون ناصرياً، ولكن الا يكون معادياً لثورة يوليو"[٩٦]. وفي نفس المعنى يري يحيي قلاش أن مؤسسي الكرامة "يحرصون علي تقديمه كحزب الفكرة الوطنية وليس حزب الناصريين فقط، وحاولوا أن يضموا للحزب قوميين غير ناصريين، وبعض أساتذة الجامعات ممن يميلون للتيار الإسلامي، فالسمات الأيديولوجية الحادة غير موجودة مثلما حدث نفس الأمر مع حزب الوسط، ولذلك فهناك ناصريون من رجال الدولة يمكن أن يحكموا علي برنامج الكرامة بأنه غير ناصري"[٩٧]. ويشير أمين إسكندر إلي أن نقد مؤسسو الكرامة للتجربة

الناصرية فيما يخص قضية الحريات وحقوق الإنسان دفع البعض لأن يعتبر ذلك خروجاً علي الناصرية[٩٨].

ومن نقاط التميز التي يحرص قادة الكرامة على إبرازها قضية الديموقراطية الداخلية، حيث يرى أمين إسكندر أن حزب الكرامة "يسعي لتقديم نموذج مغاير لفكرة المركزية الديموقراطية أو الديموقراطية المركزية التي تنتهي إلي سيطرة شخص واحد أو أكثر علي القرار السياسي". ويشير إلى أن الكرامة "يقدم الحل علي مستويين: هما تشكيل مستوى لجان أو وحدات قاعدية، ومستوى التنسيق بين تلك الوحدات، مما يؤدي إلي اتخاذ القرار علي المستوي الأفقي وليس الرأسي. ويشير إلي أن هناك حقوق متساوية لكل المؤسسين، وأن اختيار القيادات لدورة واحدة فقط لمدة ثلاث سنوات"[٩٩]. ويؤكد الحسيني أن لوائح الكرامة "تنص علي أن ٣٣٪ من القيادات المنتخبة في كل المستويات القيادية تحت ٣٥ سنة. وأن الأقلية من حقها أن تدافع عن وجهة نظرها، وتنشرها بكل الوسائل، ويوفر لها الحزب كل وسائل التعبير عن رأيها"[١٠٠].

ويتفق مع هذا الرأي فريد زهران من جيل الوسط الماركسي، حيث يرى أن "جيل الوسط الناصري أكثر ديموقراطية من الأجيال السابقة، واستعداده لتقبل الديموقراطية أكبر بكثير، فينبغي أن نلاحظ هنا أن القيادات الوسيطة والشابة فى صفوف الناصريين - مثلهم فى ذلك مثل الماركسيين - أقرب إلى الديموقراطية فكراً وممارسة، ربما لأنهم قد عانوا من القمع والاستبداد، وربما لأنهم لم يتورطوا فى أية ممارسة استبدادية للسلطة مثل الحرس القديم ، بل إنهم حتى لم يتورطوا بشكل مباشر فى تأييد ممارسات استبدادية مثلما تورط أغلب قدامى الماركسيين. وأبرز الكوادر والقيادات الناصرية الوسيطة قد تعرضت لأبشع عمليات التنكيل والعزل والحصار عندما أصبح للناصرية حزب". ويري أن "فرص القيادات الوسيطة والشابة فى تجاوز هذا الوضع المأساوي أفضل بكثير، لأنهم كانوا ضحايا القمع والاستبداد على مدى سنوات طويلة ليس من الدولة فحسب ولكن من تراثهم نفسه ومن ممثلي هذا التراث من شيوخهم ومدارسهم الفكرية والسياسية التقليدية"[١٠١].

وفي الواقع فإنه يمكن القول أن هناك تميزاً وخصوصية لجيل السبعينات الناصري المنضوي تحت راية الكرامة سواء علي صعيد الخطاب أو الممارسة، وربما يكون التجديد الحركي وفي الممارسة أكبر من التجديد في الخطاب، ولكن لا يمكن تجاهل جوانب مهمة مثل نقد التجربة الناصرية، والانفتاح علي القوى الأخرى في المجتمع، والتركيز علي موضوع

الديموقراطية الداخلية، وإن كانت القضية الأخيرة تحتاج إلي وقت حتى يتم اختبارها واقعياً بعيداً عن لغة الشعارات.

وفي المقابل لا يمكن أن نتجاهل بعض جوانب القصور مثل الميل للمبالغة في قدرات وإمكانات هذا المشروع، واستخدام لغة غير واقعية، حيث يصف البرنامج ما حدث في ميدان التحرير في ٢٠ و٢١ مارس ٢٠٠٣، بأنه "الغضب القومي" و"زحف الغضب التلقائي الجارف إلى ميدان التحرير، رافعًا صور رمز الكرامة العربية الزعيم عبد الناصر". كما يلاحظ أن هناك جوانب قصور تحملها الدعوة إلي "كتلة تاريخية"، حيث سيتركز الخلاف حول طبيعة التنظيم والفكرة والقيادة مما قد يؤدي إلي صراعات بين القوي والتيارات المختلفة، وربما تثير هذه الدعوة الهواجس من إمكانية تشابهها مع فكرة للتنظيم السياسي الواحد.

ثالثاً: تحليل مضمون كيفي لخطاب جيل السبعينات الماركسى

لم يقدم جيل السبعينات الماركسي برنامجاً سياسياً متبلوراً مثلما حدث في تجربتي حزب الوسط والكرامة، فقد تعثرت محاولة تأسيس الحزب منذ البداية، فلم يتبلور برنامج سياسي للجيل. ونظراً لذلك فسنكتفي فى تحليل مضمون خطاب هذا الجيل بالمقابلات التي أجريت مع عدد من رموزه المستمرين، وعدد من أعضائه السابقين أو ممن كانوا على احتكاك بالحركة الطلابية في السبعينات. إلى جانب تحليل المادة المكتوبة حول الموضوع، وذلك بالتركيز على مراجعات رموز هذا الجيل فيما يخص نقد تجربة الحركة الطلابية، والديموقراطية الداخلية، والموقف من النظام السياسي والقوى السياسية خصوصاً الإسلاميين والمجتمع المدني.

أ- مراجعات جيل السبعينات الماركسى:

بدأ جيل الوسط الماركسي السبعيني بمراجعة ونقد تجربته في العمل السياسي خصوصاً في الحركة الطلابية التي عانت من بعض السلبيات من أبرزها ضعف الديموقراطية الداخلية والفساد وعدم الارتباط بالجماهير. وقد قام بعض رموز هذا التيار بتحديد الكثير من السلبيات مثل الفساد والاستبداد والتحكم وغياب الديموقراطية الداخلية"[١٠٢].

انتقاد غياب مراجعة تجربة السبعينات: ينتقد هانى شكرالله غياب قراءة نقدية حقيقية لتجربة السبعينات، وتفسير لماذا فشلت وإحباطاتها، مشيراً إلي أنه "ليس هناك دراسة شاملة، ولكن مجرد كتابات متفرقة، وحالة حنين هستولوجي للماضي"[١٠٣]. ويمتد النقد إلى

التيار الماركسي عموماً، حيث يرى كمال عباس أن "التيار الماركسي لم يقم حتى الآن بمراجعة فكرية أصيلة حقيقية، وذلك علي الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي"، ويشير إلى أن "مراجعات حزب التجمع لا تعبر عن الحركة الماركسية"[١٠٤]. ويري شكر الله أنه يجب علي نشطاء جيل السبعينات الماركسي أن يمارسوا نوعاً من النقد الذاتي والتفكير في كثير من الأمور التي تخص الحركة الطلابية في السبعينات منها علي سبيل المثال: مراجعة تجربة العمل التنظيمي، ومشكلة العزلة عن الشعب، فالحركة الطلابية كانت إضاءة قوية ولكنها كانت مؤقتة وقصيرة، فمرحلة تأثيرها المهمة كانت حوالي خمس سنوات من ١٩٧٢ – ١٩٧٧، ولكنها لم تحدث النقلة المطلوبة من المطالب الوطنية إلي المسألة الاجتماعية[١٠٥]. ويرى جمال عبدالجواد أن "الحركة الطلابية اليسارية كانت أقلية، وضعفت من بداية السبعينات إلي نهايتها"[١٠٦].

وحول إيجابيات وسلبيات علاقة الحركة الطلابية بالتنظيمات الشيوعية، يشير أحمد بهاء إلي أنه قد حدث تنافس وتسابق من قبل الأحزاب والتنظيمات علي الحركة الطلابية، وإذا كان ذلك قد أدي إلي نمو الخبرات، فإنه أدى أيضاً إلي سلبيات مثل ابتسار وعدم اكتمال تجربة الحركة الطلابية في تطورها الطبيعي، وتبنى قيادة الحركة الطلابية لأطروحات غير مناسبة. فالحركة الطلابية تنتعش عندما تطرح مطالب وطنية، ولكنها تتراجع حين تطرح رؤية حزبية أو طبقية مما يؤدي إلي تفكيكها. وحتى عام ١٩٧٥ كانت الحركة الطلابية موحدة تقريباً، ومن خارجها كان هامشياً، وكان الطلبة الآخرون خارجها إما عملاء الأمن أوطلبة النشاط أو المنتفعين[١٠٧].

وعلي العكس من ذلك ينتقد آخرون غلبة البعد الوطني علي الطبقي لدي جيل الحركة الطلابية، فكمال عباس يعتقد أن "ارتباط هذا الجيل بالفكر الاشتراكي كان مضبباً إن لم يكن زائفاً، فقد كانت قضيته الأساسية هي القضية الوطنية. وكانت التوجهات الطبقية غائبة، اشتراكية بلا انتماء طبقي، ثم حدثت مراجعة بعد ذلك، فحتى الآن لا يحدث التحرك إلا بسبب القضية الوطنية"[١٠٨].

الديموقراطية الداخلية: تركز المراجعات على انتقاد غياب الديموقراطية الداخلية داخل التنظيمات الشيوعية التي أسسها هذا الجيل، ونظراً لكونها تتسم بالسرية فإنها عانت من أمراض العمل السري التي يحددها أحمد بهاء شعبان في "الانقسامية حيث كل مجموعة تبرر موقفها أو انقسامها بأنها تمتلك الصدق والحق، والآخرون لا يمتلكون ذلك الحق،

وغياب الممارسة الديموقراطية، فالحزب السري يضيق كي يصبح شخصاً واحداً في النهاية"[١٠٩].

ويشير فريد زهران إلى أنه نظراً لطبيعة العمل السري فقد "كان يتم تعطيل اللائحة الداخلية التي تنص على أن التصعيد للمستويات العليا ينبغي أن يتم عبر الانتخابات". ويتهم زهران قادة التنظيمات "بالاستبداد واستخدام حجة السرية لتعطيل الانتخابات دائماً". ويشير إلي وقائع عدد من الخلافات والصراعات في التنظيمات الشيوعية، خصوصاً في حزب العمال الشيوعي، ففي عام ١٩٧٥ حدث خلاف واسع حول أسباب الأزمة التى تعيق تطور الحزب: فبينما تراءى لبعض الكوادر القيادية أن هناك توجهات خاطئة ينتهجها الحزب، فإن القيادة كانت ترى أن هناك "انحرافا تلقائيا" قد أصاب بعض جوانب العمل التنظيمي. ثم تطور الخلاف ليتركز حول دور ووزن العمل الطلابي، فبينما كانت القيادة ترى أن هناك ضرورة للتركيز على العمل الطلابي على اعتبار أن الحركة الطلابية من الممكن أن تكون رافعة للنهوض بكافة فئات وطبقات المجتمع، فإن المختلفين – على اختلافهم – كانوا يرون أن هناك ضرورة للتركيز على الطبقة العاملة والجماهير باعتبارها الطبقات صاحبة المصلحة فى أي تغيير اجتماعي. وعلي الرغم من أن الخلاف لم يكن يتعلق بأية أمور استراتيجية من وجهة النظر الماركسية، إذ كان الأمر يتعلق بتكتيكات العمل أو الحركة، ولكن القيادة لم تتحمل وجود مختلفين، وباستخدام بعض من تراث الفكر الماركسي نفسه راحت القيادة ترهب الجميع باسم الانضباط والمركزية الديموقراطية والالتزام الحزبي، وتسارعت الإجراءات التي بدأت بتصعيد أو ترقية الموالين والموافقين مهما كان تواضع مستوى كفاءتهم أو قدراتهم، وتثبيت المخالفين فى نفس مواقعهم بصرف النظر عما يتمتع به بعضهم من قدرات أو كفاءات كبيرة، وانتهت الأزمة بفصل بعض أبرز المختلفين لإرهاب الباقين مرورا بتجميد عضوية البعض أو عزلهم من خلال تقليص وتحجيم نفوذهم وتكليفهم بمهام أقل وفى مواقع لا تتيح لهم سوى دوائر ضيقة من العلاقات[١١٠].

وقد وجه بعض النشطاء مثل أسامة خليل وأروي صالح انتقادات مهمة لتجربة حزب العمال الشيوعي أيضاً، مؤكدين أن "الفساد كان يشوب الكثير من تنظيمات وخلايا الحزب، كذلك انتشر الاستبداد والتحكم وغياب الديموقراطية الداخلية، وأدت هذه السلبيات إلى توتر وانتهاء العديد من الخلايا السرية داخل الحزب". وقد واجه الكثير من هؤلاء النشطاء أزمات مالية واقتصادية بعد انفصالهم عن الحزب، بعد أن كان بعضهم قد ترك عمله الذي يتكسب منه كالمحاماة مثلاً للتفرغ للنشاط السياسي مما أفرز الكثير من الضحايا. في حين أن كثير

منهم لم يكن لديه وظيفة نظامية يمكن أن تحل جزءاً من الهمّ المعيشي وتوفر نمطاً حياتياً فيه نوع ما من الاستقرار، مما عرضهم لعديد من الأزمات المتكررة"(١١١).

وفيما يخص الحزب الشيوعي المصري يشير فريد زهران إلي أن كثير من "الكوادر الوسيطة - بل وبعض الكوادر القيادية أيضاً - واجهت القمع الفكري والسياسي، مما جعله قوة طرد مستمرة لعدد من أعضائه وقياداته كلما احتدم الصراع، وهكذا ظهر إلى حيز الوجود "المطرقة" و "المؤتمر" و "الشعبي الديموقراطي". أما بالنسبة لـ ٨ يناير فإن الخلاف حول بعض القضايا الفكرية والتنظيمية قد انتهى إلى وضع أكثر مأساوية عندما انفجر الحزب - أو بالأحرى التنظيم - إلى شظايا متناثرة تلاشت تقريباً"(١١٢).

وقد باءت محاولات تطوير الخطاب الديموقراطي في بعض التنظيمات بالفشل، فبعض المختلفين الذين طردتهم المنظمات "الأم" - حزب العمال والحزب الشيوعي - حاولوا وضع قواعد أكثر ديموقراطية فى إدارة الصراع فيما بينهم، وعلي سبيل المثال ناقشت قيادة المؤتمر فى الفترة من مايو إلى سبتمبر ١٩٨٠ - فى سياق وضع برنامج سياسي - التعددية الحزبية فى ظل الحكم الاشتراكي، وانتهت إلى إقرار التعددية لأول مرة فى ظل الاشتراكية بدون قيود أو شروط كتعبير واضح عن التمسك بالديموقراطية منهجاً ومبادئاً بعد فترة طويلة من الرفض، ولكن الملاحظ أيضا أن هذه الجهود التي قام بها المنشقون والرامية إلى إرساء قواعد وتقاليد ديموقراطية قد أجهضت مع تعثر مسيرة هؤلاء المنشقين سواء نتيجة قمع الدولة أو نتيجة أمراض الحركة الشيوعية(١١٣).

ويشير هاني شكر الله إلي مشكلة الديموقراطية الداخلية في التنظيمات والأحزاب اليسارية بصفة عامة وداخل حزب التجمع بصفة خاصة، فحزب التجمع يعاني من ضعف الديموقراطية الداخلية، والتقاليد الستالينية قوية، وهناك سيطرة للقيادة أو لشخص يمتلك كل المعلومات(١١٤). وينتقد محمد السيد سعيد مفهوم الديموقراطية في فكر الحركة الطلابية، حيث كان التصور الشائع لدي اليساريين عن الديموقراطية هو الديموقراطية الشعبية، فلم يكن هناك برنامج ديموقراطي. لقد كان لدي الطلاب جيشان ديموقراطي، ولكن لم يكن هناك برنامج ديموقراطي، يؤكد علي الانتخابات وتداول السلطة والجمعيات الأهلية، إلي جانب قيم التذوق الجمالي والأدب الأصيل وسياسة أصيلة(١١٥).

التاكيد علي ضرورة الديموقراطية :

لقد أدت خبرات وتجارب جيل الوسط السبعيني إلي تطور في الرؤية الفكرية لدي كثير من نشطاء هذا الجيل يؤكد علي اعتبار الديموقراطية والمشاركة والشفافية أساسية في

المجتمع[١١٦]. ويطالب أحمد بهاء بإعادة "بناء الحركة اليسارية الديموقراطية العلنية، لتجاوز أمراض العمل السري، فالغاية من العمل السري هي توصيل رسالة معينة للناس، فإذا كان هناك فرص لتوصيل هذه الرسالة من خلال العمل العلني فلا داعي للعمل السري". مشيراً إلي أن مصر بها يسار وليس بها حزب يساري، فحزب التجمع لا يمثل اليسار بشكل كامل. ويطالب اليسار بأن "يستفيد من التكنولوجيا، وأن يتحول إلي حركة جماهيرية وليس نخبوية، وأن يتحول إلي حزب نضالي وليس أيديويولوجي". ويرى بأن "هناك حاجة لائتلاف يساري واسع، والارتباط بالناس، وعدم الاصطدام بعقيدة الناس، وليس المطلوب منافقتهم أيضاً"[١١٧].

وقد أدت التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري منذ نهاية السبعينات إلي حدوث تغيرات في رؤية ونظر بعض النشطاء إلي قضية التغيير الثوري، فمع التحول نحو المحافظة في المجتمع من الناحية السياسية، ظهر الخوف من مخاطر ثورة شعبية في الوقت الراهن، وذلك علي الرغم من استمرار الرغبة في التغيير. ويلاحظ أنه بينما كان كثير من النشطاء يشعرون بالتفاؤل بأحداث يناير ١٩٧٧ وينتظر حدوثها، فإنه الآن يشعر بالتشاؤم من خطر انفجار شعبي. ويفسر ذلك بطبيعة المرحلة التاريخية، حيث لا يوجد تنظيم يساري قوي أو مناخ مؤات تتبلور فيه قوي ديموقراطية[١١٨].

ويطالب كمال عباس بدور أكبر للحركة العمالية، باعتبار "أن اليسار هو الفصيل السياسي الذي لديه رؤية نقابية واضحة، وعنده قدرة علي عمل برنامج تفصيلي للعمال". ولذلك فإن "جيل السبعينات رفع شعار استعادة الحركة العمالية، فقد كانت لدي جيل الأربعينات الماركسي قيم ومبادئ مهمة ورفض وصاية الإخوان أو الوفد، ولذلك عمل هذا الجيل علي استعادتها، وحرص علي التواصل وتوريث هذه الأفكار والقيم. ولكنه يرى أن "مشكلة الحركة العمالية هي تأثرها بالصراعات بين التنظيمات اليسارية السرية، والانقسامات بين الأحزاب علي الرغم من الاتفاق فيما يخص البرنامج العام"[١١٩].

ب- تبلور الاختلافات بين ممثلي جيل السبعينات الماركسي:

أدت الخلافات في الرؤى حول عدد من القضايا السياسية والفكرية إلي انقسامات مهمة بين ممثلي جيل الوسط السبعيني الماركسي، وهي تدور حول الموقف من الإسلاميين والعلاقة مع النظام السياسي، والموقف من التجربة الناصرية والناصريين، والموقف من التطبيع مع إسرائيل والولايات المتحدة:

الاختلاف حول دور الخارج كدافع لتحقيق الديموقراطية :

في ظل النظم التسلطية يسود اعتقاد لدي بعض رموز جيل السبعينات الماركسي أن تحقيق الديموقراطية لا يمكن أن يحدث إلا عبر الدعم الخارجي، وأن تطوير المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية يحتاج إلي التمويل الأجنبي، فليس هناك عمل مدني مستقل إلا بمساعدة أجنبية، ولذلك ارتبط جزء كبير من نشطاء حزب العمال الشيوعي بحركة حقوق الإنسان. وفي المقابل هناك قسم آخر من رموز جيل السبعينات الماركسي يرفض التمويل الأجنبي باعتباره يمثل اختراقاً للجماعات اليسارية. ويري هذا القسم من النشطاء أن الديموقراطية هي دفاع عن مصالح الشعب، وتحقيق لاستقلالية الوطن التي ستكون في مواجهة الولايات المتحدة. ويري أحمد بهاء أنه ليس هناك حاجة حقيقية للتمويل الأجنبي الذي إن جاء فإنه ينفق في أمور مشينة، والتمويل يفرض الأجندة[١٢٠].

الموقف من إسرائيل والتطبيع :

يختلف نشطاء جيل السبعينات حول الموقف من إسرائيل والتطبيع، فهناك عناصر ماركسية وتروتسكية ويسارية غير حزبية، كان منها من ارتبط، لفترة طويلة، بالمقاومة الفلسطينية، ومنها من هو نشط حاليا في مجال مقاطعة البضائع والسلع والخدمات والمؤسسات الصهيونية والأمريكية، وأبرزهم أحمد بهاء الدين شعبان، وله موقف قوي ضد الاحتلال الإسرائيلي ومساندة الانتفاضة[١٢١]. وقد رفض الكثير من نشطاء هذا الجيل مواقف قيادات حزب التجمع، لأنه يتخذ موقفاً مهادناً تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط، وهو حجر زاوية لهذا الجيل الذي صعد في خضم حركة معادية صهيونية[١٢٢]. ويلاحظ أن احتفالية جيل السبعينيات ارتبطت بتصاعد العداء مع إسرائيل منذ قدوم نتانياهو للسلطة في ١٩٩٦، واتخاذ جيل الوسط اليساري مواقف أكثر عدائية وراديكالية من إسرائيل، ورفض مواقف قيادات الأحزاب المهادنة. وقد ساهمت انتفاضة الأقصى في عودة الكثير من نشطاء هذا الجيل إلي الساحة السياسية من خلال أنشطة دعم الانتفاضة والمقاطعة.

وفي المقابل هناك عناصر أخري لا تري مانعاً من الحوار مع بعض القوي الإسرائيلية اليسارية والليبرالية، ويشير محمد عبدالحكم دياب إلى أن ذلك قد أدى "إلي حدوث انشقاق في الحزب الشيوعي، فقد أصدرت مجموعة إبراهيم بدراوي وأحمد شرف بيانات ضد حسين عبد الرازق وفريدة النقاش تتهمهما بممالأة قوي التطبيع والخيانة، وأعاد هذا الانشقاق قصة الخلاف القديم بين الفرقاء علي الموقف من الدولة الصهيونية"[١٢٣].

الموقف من التيارات الإسلامية :

تبلور الاختلاف بين رموز جيل السبعينات الماركسي حول الموقف من التيار الإسلامي وهل هو الخطر والتهديد الرئيسي أم لا؟ ولعل الخلاف الأساسي في اليسار هو حول نهج التعامل مع الحكومة والتيار الإسلامي خصوصاً الإخوان المسلمون، وهو يدور بين تيارين أحدهما يرفض أي تنسيق أو تعامل معه ويعترض علي الحديث علي وجود تيار إسلامي معتدل، فيما يطالب التيار الآخر بالتفرقة بين الإسلاميين المعتدلين والمتطرفين[١٢٤]. وإذا كان هناك قسم من نشطاء هذا الجيل يعتقدون أن التيار الإسلامي هو الخطر الأهم الذي يتعين مواجهته، ويتفقون في ذلك مع رموز كبار من جيل الشيوخ مثل رفعت السعيد رئيس حزب التجمع، فإن هناك قسم آخر مثل أحمد بهاء شعبان الذي يؤكد أنه وإن كان لديه تحفظات ومآخذ علي التيار الإسلامي، لكنه "لا يعتبر أن التيار الإسلامي هو العدو الرئيسي الآن، فالعدو الرئيسي هو التحالف الأمريكي الصهيوني والأنظمة الفاسدة، بل إن هناك مصلحة للتعاون مع التيار الإسلامي في قضية مواجهة الهيمنة الأمريكية ومواجهة إسرائيل. وذلك مع النضال الديموقراطي لفرملة اندفاع هذا التيار، والحوار لتطوير قواسم مشتركة مع التيار الإسلامي، دون أن يعني ذلك زوال الخلافات مع التيار الإسلامي حول قضية العلمانية والمواطنة واتجاهات التحديث والمرأة والحريات الفكرية وقضايا التعبير"[١٢٥].

ويستشهد أنصار تلك الرؤية بمجموعة حزب الوسط، حيث تمت بلورة قواسم كبيرة معها، باعتبارها "تمثل نموذجاً لإسلام منفتح ديناميكي منسجم مع الحياة والكون، وحتى داخل الإخوان هناك تيارات منفتحة من جيل الوسط مثل عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح، وتيارات الشباب التي تغلي بالقلق والرغبة في التطور. والحوار يهيىء الظروف لتطوير وضع هذه القوى داخل التيار الإسلامي لا إحداث قطيعة تنتهي بصدام، لأن البديل هو الحرب الأهلية والطريق الجزائري"[١٢٦]. ويشيد عصام العريان بمجموعات من التيار الماركسي تأخذ مواقف إيجابية من الإسلاميين "هؤلاء حافظوا على سلامهم الداخلي وحيويتهم الفعالة، فشاركوا في المظاهرات ضد الاحتلال، وحاوروا بقية التيارات الفكرية ومنها التيار الإسلامي للتنسيق والتعاون ضدَّ الخطر الأعظم"[١٢٧].

الدعوة لتعاون مع الليبراليين وخلاف مع الناصريين :

وفي ظل ما لاح من توافق بين رموز من جيل الوسط الماركسي والليبرالي أثناء الإعداد الأمريكي للحرب علي العراق ٢٠٠٣، بدأت تتبلور الدعوة لتعاون ماركسي ليبرالي. وقد عبر عن هذه الدعوة نداء أطلقته مبادرة تجديد المشروع الوطني والمركز المصرى الاجتماعى

الديمقراطي[١٢٨]. وتقوم كلا من المبادرة والمركز علي أساس فرضية ترى أن هناك ائتلافاً ممكناً بين قوى يسارية وبين قوى ليبرالية.

وينتقد رعاة المبادرة الخطاب الإسلامي والناصري، ويشيرون إلي "أن المشروع الوطني التقليدي والقديم كان يعطي للعداء للاستعمار أولوية مطلقة ويعتبر أن ما عدا ذلك أمور ثانوية" وهو يرفع الشعار سيئ الذكر "لا صوت يعلو على صوت المعركة". أما المبادرة فتؤكد "أننا لا يمكن أن نواجه الاستعمار ونحن مقهورون ومذلون ومهانون وجوعى، وأن مواجهة الاستعمار لن تنجح ولن تتم إلا بإصلاح ديموقراطي اجتماعي وفقاً لنزعة إنسانية واضحة، وأن العداء للاستعمار وفقاً لأسس مغايرة لن يجر علينا إلا الهزائم فضلاً عن ما يشوبه من شبهات عنصرية بغيضة"[١٢٩]. وقد أريد لهذه المبادرة أن تؤسس لتعاون ليبرالي ماركسي يلعب فيه جيل الوسط الماركسي والليبرالي من ذوي الخلفية الماركسية دوراً أساسياً، وذلك في مواجهة التعاون بين الإخوان والناصريين الذي ظهر في مظاهرة الإستاد الشهيرة المنددة بالحرب علي العراق.

ج- التحولات الفكرية والأيديولوجية :

تدرك قطاعات من الاتجاه الماركسي أن المجتمع المصري تغير، فقد اختلف وعي الجماهير، وظهر قانون جديد هو الانفتاح والهجرة والأجندة الإسلامية، وانتهي دور الديموقراطية التقدمية. ويري محمد السيد سعيد أن أزمة جيل السبعينات "ليست أزمة نظام سياسي فقط، فالانفتاح مع الإسلام السياسي شكل وعي المجتمع في اتجاه مختلف، مما أدي إلي الهجرة واليأس من إصلاح الأوضاع، والدولة ليس لديها سوي البطش، وأتيحت للدولة مع الهجرة أموال كثيرة"[١٣٠]. وفي التسعينات يحاول هذا الجيل أن" يركز الوعي الوطني علي القضايا الكبرى، يناضل ضد الفكرة الإسلامية وشعار الإسلام هو الحل، ومازالت لديه نفس الأجندة، وهو المشغل لكثير من الجمعيات والأحزاب". ولكنه يرى أن هذه "محاولات دفاعية مستميتة ومحاولات تجميع، فهذه مرحلة دفاعية، ولكن ليست لدي هذا الجيل القدرة علي استجماع قيادة الحركة الوطنية، فهو يؤثر في بعض المواقع فقط، وهو دفاع يائس أمام مبادرة كبيرة يشكلها الوعي الإسلامي. إنه دور ما دفاعي عن وعي الحركة الوطنية، ولكنه لا يشكل الوعي. فهذا الجيل يقدم ويطرح أجندة، ولكنه لا يغير الوعي، لأن ما يقود الجماهير هو قدرات أكبر من تأثير جيل أو فرد أو حتى ألف منظمة ومؤسسة، فالوعي الإسلاموي توفر له سياق تاريخي مناسب. ووعي النخبة أو الجيل لا يمكن أن يتحول إلي وعي جماهير أو شعب. يمكن إنشاء آلاف المنظمات المدنية ،ولكن الحالة المدنية لا يمكن تحويلها، فقوانين المجتمع هي المتحكم الأساسي"[١٣١].

التحول إلي الليبرالية:

لا يمكن التعرض لمسألة التطور في الرؤية والخطاب السياسي لدي جيل السبعينات الماركسي دون التطرق إلى قضية التحول الأيديولوجي لدي شريحة مهمة من نشطائه من الماركسية إلي الليبرالية. وقد تمت دورة التحول علي ثلاثة مراحل: الماركسية، ثم الاشتراكية الديموقراطية، ثم الليبرالية(١٣٢).

ويشير وحيد عبدالمجيد إلي أن البدايات كانت ماركسية أو شبه ماركسية أي التأثر بالماركسية بنسبة ٩٠ – ٩٥٪. وظهرت التحولات في نهاية السبعينات مع ظهور الشيوعية الأوربية Europian communism خصوصاً الحزب الشيوعي الإيطالي، حيث تم التخلص من أسر المفاهيم الماركسية التقليدية، وأسقط مفهوم ديكتاتورية البروليتاريا، وأعلن أنه مفهوم غير ديموقراطي وتم تبني الديموقراطية البرلمانية. وارتبطت هذه المراجعة باتجاه الاشتراكية الديموقراطية، وإعادة قراءة خلاف كاوتسكي مع لينين حول الديموقراطية الاشتراكية(١٣٣).

وقد توافقت تلك المراجعات الفكرية كما يري جمال عبدالجواد مع عدد من الأحداث السياسية المهمة خارجياً وداخلياً مثل الغزو السوفيتي لأفغانستان في عام ٧٩ من أجل إرغام المجتمع علي التطور الاشتراكي، وظهور الاتحاد السوفيتي كدولة مصالح فقط. وظهرت حركة الاحتجاج في بولندا التي أشارت إلي إخفاق الحركة اليسارية. وداخلياً أخذ يتضح ضعف الحركة الطلابية اليسارية، وحدث تحول في المزاج الشعبي من المزاج اليساري إلي المزاج الإسلامي. وحدثت مناظرات مهمة في منتصف الثمانينات حول مستقبل مصر والتبشير بالليبرالية ونقد الفكر الاشتراكي(١٣٤). وأدت تلك التطورات إلي قطيعة مع الماركسية، مع بقاء جزء مشترك هو أولوية المفاهيم الاجتماعية، وهو ما استمر حتى منتصف الثمانينات. ثم حدث الانتقال من الاشتراكية الديموقراطية إلي الليبرالية في نهاية الثمانينات باعتباره تطوراً طبيعياً تدريجياً(١٣٥).

التحول من دور النشط إلي دور المثقف:

لقد حدث تحول لدي كثير من النشطاء من تركيبة المناضل الجماهيري إلي المثقف والكاتب، الذي يقوم بالمساهمة السياسية والثقافية من خلال تقليب الثقافة، وإثارة قضايا حقوق الإنسان والديموقراطية، والنضال ضد الأسلمة السياسية وتوظيف الدين في السياسة. وارتبط ذلك بمحورين أساسيين هما حركة حقوق الإنسان والحوار مع القوي السياسية الأخرى، فمن جهة أولي فقد ارتبط الكثير من النشطاء بحركة حقوق الإنسان منذ ١٩٨٣، حيث شارك بعضهم في تأسيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان. حيث تبلورت بعض المبادئ

الأساسية مثل إبعاد السياسة عن الحركة الحقوقية، وفق انحيازات علنية ومهنية مع أي مواطن يتعرض للاضطهاد، والدفاع عن حقوق الإنسان. وثانيهما المشاركة من خلال بناء الجسور والحوار مع القوي السياسية والديموقراطية طوال عقدي الثمانينات والتسعينات[١٣٦]. ويميز البعض بين تكوين المثقف وتكوين الناشط، حيث يكون انشغال النشطاء الأساسي هو القضية الوطنية، أو السياسة بالمعني الحرفي: الأحزاب والنضال من أجل السلطة أو سياسات بديلة. بينما هناك فرع في النشطاء يكون همهم نظرياً ومعرفياً أساساً، ولذلك يهتمون بالعمل العلني أكثر من السري، وهذا الفرع من النشطاء يعي أهمية العمل السياسي، ولكنه لا يعيش بدون عمل مدني، وهو لا يرفض الأحزاب والعمل السياسي، بل إنه يدرك مزايا السياسة، والضامن الأساسي لها هو عمق مدني وحريات للمواطنة[١٣٧].

وهكذا طرأ التحول على عدد من نشطاء الجيل، وهو "التحول إلي مزاج الباحث والمثقف الذي يدرك أن هناك شيء ما خطأ بالتأكيد، ولكن ليس هناك إجابات مطلقة، فكل الأمور المفتوحة. وارتبط ذلك التحول بقراءة واسعة في العلوم السياسية بدلاً من الاقتصار علي الماركسية، حيث حدث الانفتاح علي علم السياسة الغربي وكان من رواده علي الدين هلال وعبدالمنعم سعيد. وشهدت نهاية الثمانينات التبلور الليبرالي لهؤلاء النشطاء، وذلك علي الرغم من أنه لم يكن هناك تبلور للتيار الليبرالي في مصر، فالتسعينات هي التي شهدت تبلور هذا التيار، بينما كان مفهوم الاشتراكية الليبرالية في الثمانينات يعبر عن مفهوم الليبرالية"[١٣٨].

د- نقد خطاب جيل الوسط السبعيني:

ترتبط أزمة الحراك الجيلي بمشكلة النظام الحزبي، فوفق صيغة التعددية المقيدة تمنع الأجيال المختلفة -خصوصا جيل الوسط والشباب - من إنشاء أحزاب سياسية، مما لا يجعل هناك بديلاً من العمل داخل الحزب القائم، خصوصا في ظل محاولة قادة الحزب السيطرة والتحكم في كافة أمور الحزب، وتضييق الخناق علي قدرتهم علي العمل السياسي نتيجة اختلافهم معه في وجهات النظر السياسية. وقد رفضت الغالبية العظمي من القيادات الطلابية لجيل السبعينات الانتماء إلي حزب التجمع، ومن ارتبط منهم بالحزب سرعان ما خرج منه، ولكن محاولات بعض كوادر جيل الوسط في اليسار تجميع شتات حركة جيل السبعينات في منتصف التسعينات باءت بالفشل[١٣٩]. ويري أحمد بهاء أن جيل السبعينات يتميز عن جيل الشيوخ بمواقف أكثر راديكالية في مواجهة التحديات الخارجية، ومواقف أكثر مرونة مع الخصوم[١٤٠]. ويري جمال عبدالجواد أن هناك كلام مختلف لدي الماركسيين، فهناك شكوك لدى ماركسيي السبعينات حول الماركسية، وهناك تجديد فكري عند الماركسيين[١٤١].

وقد واجهت حركة جيل السبعينات في التيار اليساري هجوماً شديداً من قيادة حزب التجمع، حيث يشير رفعت السعيد الأمين العام للحزب إلي أن "جيل السبعينات هم خليط من تيارات سياسية مختلفة ماركسيين - ناصريين - إخوان وهذا الخليط لا يمكن أن يكون له حركة متجانسة". ويوجه انتقادات شديدة لقيادات هذا الجيل من جهة مبالغتهم في قدراتهم السياسية والفكرية، ولمطالبهم بإقالة قادة الأحزاب والقوى السياسية من مواقعهم للجلوس مكانهم. ويؤكد أنه "لا أحد يستطيع فرض نفسه على أي عمل سياسي لمجرد انتمائه إلى جيل معين. ويقرر أن عضوية وأبواب التجمع مفتوحة لأبناء جيل السبعينات، وأن عدداً من أبناء هذا الجيل الذين دخلوا الحزب سيصبحون قريبا جزءاً من قيادته". وينتقد اتهامات عدد من نشطاء الجيل لحزب التجمع بأنه يعقد اتفاقات سرية مع الحكومة، ويؤكد "أن عدداً كبيراً من أبناء هذا الجيل قد عقد اتفاقات مع حكومات حصل بموجبها علي الكثير من الأموال، بينما الاتفاق بين التجمع والحكومة على المعارضة فقط". ويشير إلي أن "إحساس هؤلاء الشباب تحديدا بأنهم أصبحوا قادة وضعهم في موقف منفر ليس مع القيادات التاريخية وحدها ولكن مع زملائهم أيضا، فأكثر المعارك تدار بينهم وبين بعضهم البعض وليس بينهم وبين الحكومة"(١٤٢).

ويؤكد رفعت السعيد أن عدد من أفراد هذا الجيل كانوا أعضاءاً في التجمع ثم تركوا الحزب، ونحن لسنا مصيدة لآخرين فالحزب قائم علي الاختيار من يشاء يبقي ومن يشاء يرحل. ومن حق شخص إذا فشل في الانتخابات أن يقول أنه لم يجد مكاناً، أما أن يقول أن جيل الشباب لم يجد مكانا فهذه قصة أخري. ويشير إلى أن جيل السبعينات لم يجدد أفكاره لأن تجديد الفكر يحتاج دراسة جدية لأخطاء التطبيق في الماضي، ولم يقدم نقدا ذاتيا لتجاربه خصوصا تجربة حزب العمال الشيوعي، فقضية التجديد مقصود بها الفكر وليس الأفراد. وتجديد اليسار لا يكون بتجديد الأفراد فقط بل بتجديد الفكر أيضا. وهم ليسوا شبابنا الآن، ولكن ماداموا يحبون أن يطلقوا علي أنفسهم شبابا فليس هناك مانع، إن هذا الجيل لم يجدد أفكاره بل العكس لأن تجديد الفكر يحتاج دراسة جدية لأخطاء التطبيق في الماضي سواء علي النطاق المحلي أو النطاق العالمي، ويضيف "لم أقرأ لأحد مهم حرفا في مناقشة القضايا التي تشغل اليسار مثل لماذا انهارت التجربة السوفيتية ، لم يكتب أحد منهم حرفاً في هذا المجال، أو في مستقبل الاشتراكية في مصر، نحن الذين نناقش هذه القضايا، ولي كتاب اسمه ماركسية المستقبل ، وحزب التجمع ينهج نفسه حاليا في مناقشة برنامج جديد يجد به أفكار

اليسار ويجدد به موقفه. وحتى علي الصعيد المحلي نشأت تجربة حزب العمال الشيوعي، كان جميع هؤلاء الشبان أعضاء فيه وانهار انهياراً مدوياً، ولم نقرأ حرفاً لشخص ينتقد هذه التجربة، ولما انتقدتها أروي صالح هاجموها وأدانوها واتهموها الأمر الذي دفعها للانتحار. فقضية التجديد مقصود بها الفكر وليس الأفراد"(١٤٣).

ولكن يمكن أن نلاحظ حدوث تناقض في موقف رفعت السعيد، ففي حين كان يرفض أن يعترف بأزمة جيل الوسط الماركسي في حزب التجمع، فإذ به يتبنى فكرة "صراع الأجيال" ولكن ليس في حزب التجمع، وإنما في الحزب الوطني أو أحزاب أخرى، حيث قال أن "الصراع بين الجيلين القديم والجديد في الحزب الوطني الحاكم موجود شأنه شأن كافة الأحزاب، على الرغم من محاولات التظاهر بعدم وجوده"(١٤٤). وفي الحقيقة فإن استخدام تعبير كافة الأحزاب يعني اعترافاً ضمنياً بأن هذا الصراع موجود أيضاً في حزب التجمع، وهو ما يتناقض بقوة مع مجمل مواقفه السابقة.

أما إبراهيم بدراوي ممثل الشيوعيين فيؤكد عدم اقتناعه بفكرة صراع الأجيال التي يعتبرها "تدنياً واضحاً لفكرة الصراع داخل المجتمع التي تصل في أرقي أشكالها لفكرة الصراع الطبقي". ويضيف أنه "كانت هناك فرصة أمام هذا الجيل وأخذها كاملة، عندما كان يقود كافة المنظمات اليسارية في السبعينات فلم يستغلها، وتفرغ بالكامل للصراع بين تنظيماته الأمر الذي أدي إلي تشرذم الحركة اليسارية والطلابية وكسب التيار الإسلامية والجماعة الإسلامية في نهاية السبعينات"(١٤٥).

وفي الحقيقة فربما كانت أزمة الحراك الجيلي في التيار الماركسي أقوي من التيارين الإسلامي والناصري، وهي ترتبط بأزمة التيار الماركسي بصفة عامة، وقد دخل هذا الجيل في مراجعات حقيقية ونقد ذاتي لتجربته، وتطوير لخطابه السياسي، ثم آل الموقف إلي تحول قسم من هذه الوحدة الجيلية إلى تبني خطاب الليبرالية الجديدة على الرغم من تناقضه مع اتجاهاته السابقة، في حين قام قسم آخر بترشيد ومراجعة خطابه السياسي من خلال تبني فكر حقوق الإنسان والديموقراطية، والعمل من خلال المنظمات غير الحكومية ومراكز البحوث والدراسات، والتخلي عن فكرة العمل السري.

خاتمة:

يلاحظ أن جيل الوسط يجتهد في تطوير خطابه السياسي في الأحزاب والقوي التي ينتمي لها أو التي يبادر إلي إقامتها، وذلك بالاستفادة من الخطابات الفكرية والسياسية لمفكرين ورموز من الأجيال الأكبر سناً طالما كانت معزولة نسبياً عن الحركة السياسية، ويحولها إلي خطابات وبرامج سياسية يقترع عليها الناس. ولذلك فمن الخطأ الاعتقاد في أنه لا فرق بين التيارات السياسية من حيث الاغتراب في الزمان، بمعني أن الزمان مقصور علي الماضي ومستقبل بلا حاضر، يوتوبيا ماضية يراد استعادتها في مستقبل مجهول ليس متصلا بالحاضر المعلوم، وهو الاعتقاد الذي يروج له البعض. فالخطاب الإسلامي لجيل الوسط ليس هو ذلك الذي لا هم له إلا العودة إلي عصر النبوة والخلافة الراشدة، كما أن الخطاب الناصري لجيل الوسط ليس هو الذي يتوق إلي حلم الستينات في الحرية والاشتراكية والوحدة، كما أن الخطاب الماركسي لجيل الوسط ليس هو الذي يمثل أحلام لينين أم ماوتسي تونج أو جيفارا، والخطاب الليبرالي لجيل الوسط ليس هو الذي يقال أنه لا يتضمن أكثر من البكاء علي أطلال ما قبل ١٩٥٢ (١٤٦).

ويلاحظ أن التجديد في الخطاب السياسي والرؤى الفكرية عملية مستمرة، وتتضمن ممارسة النقد الذاتي بوضوح، وقبول الآخر، وعدم تحمل مسئولية ما حدث في الماضي من صراعات والإيمان بالديموقراطية وحق الآخر، ويترتب علي ذلك بذل جهود من أجل تطوير العمل الحركي والممارسة بالتركيز علي التعاون فيما بينهم البعض واللجان الشعبية.

وعلي الرغم من اختلاف السياق والعوامل وراء بروز جيل الوسط في التيارات والأحزاب السياسية، إلا أنه من الواضح وقوف كوابح التعددية السياسية أمام طرح هذا الجيل لأطروحاته ومشروعاته السياسية. أما الإشكالية الأكثر أهمية فهي تجديد الحركات الأم التي يكون لجيل الشيوخ فيها الدور القيادي، وذلك بالمقارنة بجيل الوسط الذي تزداد لديه الدافعية للتجديد الحركي والسياسي. ويلاحظ أن التجديد في الخطاب السياسي لا يقتصر علي أحزاب جيل الوسط، ولكنه يشمل جيل الوسط في القوي والأحزاب السياسية، ولكنه لم يصل بعد إلي فرض وجوده علي الحركة الأم. ويلاحظ أن الفرق بين خطاب أبو العلا ماضي وعصام العريان ليس كبيراً، وكذلك الأمر بين حمدين صباحي وعبدالله السناوي. وفي الحقيقة فإن النقد الذاتي والتجديد يشمل كلا من جيل الوسط المنشق والمستمر، وهو يرتبط بدوره بمجموعة من المفكرين المستقلين، وتغيرات محلية وعالمية وإقليمية مثل الإعلاء من شأن المسألة الديموقراطية. ويعد جيل الوسط هو الدافع لإحداث مثل هذا التغيير، وسرعان ما

يترك ذلك أثره علي الحركة الأم نفسها، وبالتالي تقل الاختلافات بين الحركة الجديدة والحركة القديمة.

وهناك عدد من الملاحظات حول التجديد السياسي والفكري لجيل الوسط:

- غياب تأثير الذاكرة التاريخية للجيل المؤسس التي تقيد التغيير في الحركات والقوي السياسية الأطول عمراً، فأحزاب جيل الوسط لا تمتلك مثل هذه الذاكرة بإيجابياتها وسلبياتها.
- خضوع أحزاب جيل الوسط تحت التأسيس لقيود لجنة الأحزاب خصوصاً بعد أن تكرر رفض تأسيسها من قبل هذه اللجنة، وما يفرضه ذلك من تأثير على خطابها السياسي.
- غياب تأثير عامل الحجم الكبير الذي يجعل القوى والأحزاب أكثر بطئاً في حركتها مقارنة بأحزاب جيل الوسط، ويظهر ذلك في حالة الإخوان علي وجه الخصوص.
- طبيعة قيادة الحركة الأم وميلها للتوافق والتنسيق مع رموز جيل الوسط، حيث يلاحظ أن رؤساء أحزاب مثل رفعت السعيد ونعمان جمعة يتخذون مواقف قاسية ضد أعضاء هذا الجيل خصوصاً من يتمتعون منهم بالاستقلالية، وربما يكون ذلك أقل في قوى أخرى مثل الإخوان.
- التجديد يختلف من حركة إلي أخرى: حيث يلاحظ أن التجديد الفكري في الإسلاميين وكذلك الماركسيين أكبر من الناصريين الذين لديهم تجديداً حركياً أكبر(١٤٧). وفي حين يشير معدو التقرير الاستراتيجي العربي إلى أهمية التجديد لدى الإسلاميين، إلا أنهم يرون أن مشروع الكرامة أكثر تجديداً من جيل السبعينات الماركسي، حيث يقول أن "تجربة الكرامة أكثر تبلوراً وتطوراً من مجموعة جيل السبعينات الماركسية، فقد جاءت مساحة التجديد في تجربة جيل السبعينات الماركسية أقل من مشروع الكرامة. ويعد مشروع حزب الوسط الأكثر تجديداً وتبلوراً، فقد قدم نموذجاً لحزب ذي مرجعية إسلامية حضارية جاد في الاندماج في النظام السياسي ومعبر عن توجه ديموقراطي واضح"(١٤٨).
- التجديد يختلف باختلاف الأشخاص: حيث يلاحظ أن الأكثر نشاطاً من جيل السبعينات هم الأكثر ميلاً للتجديد، والأكثر تأثيراً من جيل الوسط كان لهم دور بارز في الجامعة(١٤٩).
- العلاقة بين القضايا الداخلية والخارجية: لاحظ هاني شكرالله تركيز رموز هذا الجيل علي القضايا الخارجية وعدم الاهتمام بالقضايا الداخلية، فليس هناك اهتمام أو تنظيمات أو نقابات أو حركة من أجل القضايا الداخلية. وينتقد المبالغات التي

يدعيها بعض من جيل الوسط عن قوتهم وقدرتهم علي تحرير ميدان التحرير في مارس ٢٠٠٣، ويري أن قوات الأمن هي التي غضت الطرف عن ذلك، وليس بقوتهم الذاتية[١٥٠]. وربما كان ذلك بالفعل صحيحاً في ذلك الوقت، إلا أنه منذ نهاية عام ٢٠٠٤ يلاحظ أن الوضع أصبح معكوساً، فقد أعطيت الأولوية للقضايا الداخلية وتراجعت القضايا الخارجية في خطابها السياسي.

- يلاحظ علي تجارب الجيل الوسيط أنه علي الرغم من دعوتها للانفتاح علي كل القوي السياسية إلا أنها في الحقيقة تمثل حالة انشقاقية عجزت أن تتفاعل مع بقية مكونات التيار الأم، فهل يمكن لمشروع سياسي بدأ بانشقاق أن يتحول مع الوقت وفقاً لنصوص برنامج السياسي ليصبح حزباً سياسياً متنوع التيارات يقبل بتداول السلطة ولمواقع القيادة بداخله؟ وعلي الرغم من محاولات التجديد السياسي إلا أن هناك شكوك حول تخلص أحزاب جيل الوسط من أمراض ومثالب الحياة السياسية خصوصاً فيما يتعلق بمركزية القيادة والديموقراطية الداخلية في أحزاب جيل الوسط، حيث يشير وحيد عبدالمجيد إلي أن مقدمات هذه الأحزاب من حيث طريقة التأسيس ووضع البرامج ومدي تمثيلها لكل الشرائح تشي بتكرار نفس التجربة التقليدية. ففي جميعها أديرت العملية بين مجموعة ضئيلة لا تتجاوز ١٠ - ٢٠ شخص، وفي كل هذه الحالات حدثت خلافات أدت إلي إقصاء وإبعاد من اختلف مع المجموعة المهيمنة علي الحزب الجديد. وقد تمت عملية التأسيس في أضيق نطاق، واعتماداً علي الولاء والانتماء، وحتى أحزاب ما قبل ١٩٥٢ نجد نفس الوضع[١٥١]. وعلى الرغم من صعوبة التأكد من دقة هذه المعلومات، وصعوبة الوصول إلى مؤشرات فعلية على طبيعة الديموقراطية الداخلية، إلا أن الإنصاف يشير إلي تأكيد قادة هذا الجيل على ضرورة الديموقراطية الداخلية، وتتضمن لوائح أحزاب جيل الوسط نصوصاً جيدة فيما يتعلق بإعمال آليات الديموقراطية الداخلية، ويبقى الأمر في النهاية رهناً بالتطبيق والممارسة العملية.

ويمكن القول بصفة عامة أن الإسهام الحقيقي لهذا الجيل هو في قدرته علي تحدي النظام السياسي من خلال العمل الحركي والتنظيمي بين الجماهير أكثر منه تطوير رؤى فكرية وسياسية وأيديولوجية كبري كما حدث مع أجيال الثلاثينات والأربعينات. حيث يلاحظ أن الأجيال الوسيطة ليست من المفكرين والكتاب أساسا، ولكنها تتبنى رؤية وكتابات مجموعة من المفكرين، وتجديدهم يكون في علاقتهم ببعضهم البعض بالأساس، أي في القدرة علي إدارة عمل معين بطرقة مشتركة. ولذلك ربما يكون التجديد الحركي والتطور التنظيمي هو الأكثر أهمية، وذلك نظراً لديناميكية وحيوية هذا الجيل.

الهوامش:

(١) مقابلة أبو العلا ماضي، المقابلة الثانية ٢٠٠٤/٨/٢
(٢) حمدي الحسيني، مصر.. رؤية جديدة لمؤسسي حزب الوسط، إسلام أون لاين.نت، ١٠-٢-٢٠٠٤
(٣) أبو العلا ماضي، لسنا حزبا إخوانيا ولكن شعارنا الإسلام هو الحل، الوسط، ١٩٩٦/١/٢٢
(٤) حسين شعلان، حزب الوسط تحت التأسيس: خروج جديد للإخوان، الوسط، ١٩٩٦/١/٢٢
(٥) عبد الرحيم علي، مصر.. حزب إسلامي يطلب اعتماده رسميا، إسلام أون لاين.نت،١٦-٥-٢٠٠٤
(٦) حسام تمام ، وكيل مؤسسي حزب الوسط في مصر: سنقدم أوراق الحزب للمرة الثالثة، الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠٠٣
(٧) حمدي الحسيني، مصر.. رؤية جديدة لمؤسسي حزب الوسط، مرجع سابق
(٨) مازن النجار، مصر والإسلاميون الجدد، مجلة الكتب وجهات نظر، يونيو ٢٠٠٤
(٩) برنامج حزب الوسط الجديد، إسلام أون لاين.نت، ١٧-٥-٢٠٠٤
(١٠) برنامج حزب الوسط الجديد
(١١) أبو العلا ماضي، لسنا حزبا إخوانيا ولكن شعارنا الإسلام هو الحل، الوسط ١٩٩٦/١/٢٢
(١٢) حسام تمام ، وكيل مؤسسي حزب الوسط في مصر: سنقدم أوراق الحزب للمرة الثالثة، الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠٠٣
(١٣) عبد الوهاب الديب، أصوليون مصريون يطرحون رؤى متباينة حول قضية الاندماج في مؤسسات المجتمع المدني، الشرق الأوسط، ٢٠٠١/٩/١٧
(١٤) مقابلة أبو العلا ماضي، المقابلة الثانية ٢٠٠٤/٨/٢
(١٥) حسام تمام ، وكيل مؤسسي حزب الوسط في مصر: سنقدم أوراق الحزب للمرة الثالثة، الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠٠٣
(١٦) المرجع السابق
(١٧) عبد الوهاب الديب، أصوليون مصريون يطرحون رؤى متباينة حول قضية الاندماج في مؤسسات المجتمع المدني، الشرق الأوسط، ٢٠٠١/٩/١٧
(١٨) عبد الرحيم علي، انتقادات حزبية لمبادرة الإخوان للإصلاح بمصر، إسلام أون لاين.نت، ٤-٣-٢٠٠٤
(١٩) المرجع السابق
(٢٠) عبدالمنعم أبو الفتوح، فكرة الدولة الإسلامية.. بين الممارسة والتجديد، مرجع سابق
(٢١) محمد جمال عرفة، الإخوان: "الوسط" ليس منافسا لنا، إسلام أون لاين.نت، ١٧-٥-٢٠٠٤

(٢٢) حوار مع الدكتور "حبيب" عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، إخوان أون لاين.نت، ٢٠٠٣/٠٩/١٣
(٢٣) حسام تمام، وكيل مؤسسي حزب الوسط في مصر: سنقدم أوراق الحزب للمرة الثالثة، الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠٠٣
(٢٤) محمد جمال عرفة، الإخوان: "الوسط" ليس منافسا لنا ، إسلام أون لاين.نت، ١٧-٥-٢٠٠٤
(٢٥) المرجع السابق
(٢٦) مقابلة مع علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨
(٢٧) عبدالمنعم أبو الفتوح، فكرة الدولة الإسلامية.. بين الممارسة والتجديد، إسلام أزن لاين
(٢٨) مقابلة علي عبدالفتاح بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٨،
(٢٩) مقابلة علي عبدالفتاح بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٨
(٣٠) عبدالمنعم أبو الفتوح، فكرة الدولة الإسلامية.. بين الممارسة والتجديد، مرجع سابق
(٣١) حسام تمام، القيادي الإخواني المصري عبد المنعم أبو الفتوح: عارضت التجديد لمشهور، الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/١٠/٢٧
(٣٢) المرجع السابق
(٣٣) المرجع السابق
(٣٤) المرجع السابق
(٣٥) عبدالمنعم أبو الفتوح، فكرة الدولة الإسلامية.. بين الممارسة والتجديد، مرجع سابق.
(٣٦) المرجع السابق
(٣٧) عبدالمنعم أبو الفتوح، فكرة الدولة الإسلامية.. بين الممارسة والتجديد، مرجع سابق
(٣٨) مقابلة علي عبدالفتاح بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٨
(٣٩) العريان يتحدث عن نشأة التيار الإسلامي بالجامعات المصرية، إخوان أون لاين. نت، ٢٠٠٤/٠٦/٠٨
(٤٠) مقابلة أبو العلا ماضي: المقابلة الثانية ٢٠٠٤/٨/٢
(٤١) مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٤٢) مقابلة عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٤٣) مقابلة المهندس أبو العلا ماضي، المقابلة الثانية ٢٠٠٤/٨/٢
(٤٤) المقابلة الثانية مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠٠٤/٧/٢٢
(٤٥) مقابلة عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
(٤٦) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان، مرجع سابق ، ص ٢٣٧
(٤٧) مقابلة هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(٤٨) مقابلة عصام العريان ٢٠٠٤/٨/٤.
(٤٩) مقابلة المهندس علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨
(٥٠) مقابلة المهندس علي عبدالفتاح،٢٠٠٤/٨/١٨

(٥١) منتصر الزيات، مستقبل "الإخوان المسلمين" ... احتمالات التحول وأوهامه، الحياة، ١٨/١٢/٢٠٠٢
(٥٢) المرجع السابق
(٥٣) حسام تمام، القيادي الإخواني المصري عبد المنعم أبو الفتوح: عارضت التجديد لمشهور، الشرق الأوسط، ٢٧/١٠/٢٠٠٢
(٥٤) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢/٨/٢٠٠٤
(٥٥) مقابلة مع علي عبدالفتاح،١٨/٨/٢٠٠٤
(٥٦) مقابلة أبو العلا ماضي، المقابلة الثانية ٢/٨/٢٠٠٤
(٥٧) مقابلة مع علي عبدالفتاح،١٨/٨/٢٠٠٤
(٥٨) مقابلة مع الدكتور حامد عبدالماجد،١٥ أغسطس ٢٠٠٢
(٥٩) برنامج حزب الكرامة المصرى، إسلام أون لاين. نت/٣٠-٥-٢٠٠٤ ، نص البرنامج السياسي المقدم إلى لجنة شئون الأحزاب بمجلس الشورى المصري الأحد ٣٠-٥-٢٠٠٤ وفقا لأحكام القانون ٤٠ لعام ١٩٧٧
(٦٠) التقرير الاستراتيجي لعام ٩٩ الصادر في ٢٠٠٠، ص ٢٩٠
(٦١) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، شبكة الفهد نت، القاهرة - أغسطس 1991
(٦٢) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ١١/٨/٢٠٠٤
(٦٣) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، مرجع سابق
(٦٤) برنامج حزب الكرامة المصرى، مرجع سابق
(٦٥) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،١١/٨/٢٠٠٤
(٦٦) عبد الرحيم علي ، مصر.. حزب "الكرامة" يسعى لـ"جبهة وطنية"، مرجع سابق
(٦٧) مقابلة عبدالعزيز الحسيني،١١/٨/٢٠٠٤
(٦٨) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٦٩) محمد عبدالحكم دياب، نظرة علي الروافد المغذية للتيارات القومية العربية المصرية: التيارات القومية العربية في مصر ليست ضد ثورة، القدس العربي، ١٤/٨/٢٠٠٤، ص ٩
(٧٠) مقابلة مع يحيي قلاش، ٤/٨/٢٠٠٤
(٧١) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ١١/٨/٢٠٠٤
(٧٢) التقرير الاستراتيجي لعام ٩٩ الصادر في ٢٠٠٠، ص ٢٩٠
(٧٣) برنامج حزب الكرامة المصرى، مرجع سابق
(٧٤) فريد زهران ، القمع الفكرى داخل الأحزاب السياسية فى مصر ، المركز المصرى الاجتماعى الديمقراطى، عنوان الموقع:www.geocities.com
(٧٥) عبدالخالق فاروق ومحمد فرج، مرجع سابق ،ص ٣٤٣
(٧٦) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، مرجع سابق
(٧٧) برنامج حزب الكرامة المصرى، مرجع سابق

(٧٨) برنامج حزب الكرامة المصرى، مرجع سابق
(٧٩) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،١١/٨/٢٠٠٤
(٨٠) مقابلة مع عبدالله السناوي ، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤
(٨١) مقابلة مع علي عبدالفتاح علي،١٨/٨/٢٠٠٤
(٨٢) رياض الصيداوي، حوارات ناصرية ٥ / حمدين صباحي، مرجع سابق
(٨٣) محمد زكي، حمدين صباحي مؤسس حزب الكرامة، قادة الأحزاب من زمن الحرب العالمية، الأهرام العربي، ٢٩/٥/٢٠٠٤ ، العدد ٣٧٥
(٨٤) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(٨٥) محمد زكي، حمدين صباحي مؤسس حزب الكرامة، مرجع سابق
(٨٦) النواب الناصريون والإخوان في البرلمان المصري يتصارعون على مناصب معاوني المتحدث باسم المستقلين، الشرق الأوسط، ٢٢/١١/٢٠٠٢
(٨٧) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٨٨) مقابلة مع يحيي قلاش، ٤/٨/٢٠٠٤
(٨٩) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٩٠) أمين اسكندر، الناصرية علي الصعيد القومي، ورقة غير منشورة، ص ٥٠
(٩١) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٩، مرجع سابق ، ص ٤٤٤
(٩٢) المرجع السابق، ص ٢٨٩
(٩٣) مقابلة عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
(٩٤) المقابلة الثانية مع وحيد عبدالمجيد، ٢٢/٧/٢٠٠٤.
(٩٥) مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٩٦) مقابلة عبدالعزيز الحسيني، ١١/٨/٢٠٠٤
(٩٧) مقابلة يحيي قلاش، ٤/٨/٢٠٠٤
(٩٨) مقابلة أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٩٩) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(١٠٠)مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،١١/٨/٢٠٠٤
(١٠١)فريد زهران ، القمع الفكرى داخل الأحزاب السياسية فى مصر، مرحع سابق
(١٠٢)محمود قرني، رحيل القاص والروائي اسامة خليل: رموز اليسار المصري يدقون المسامير الاخيرة في نعوش اصدقائهم، القدس العربي، ٢٩/٧/ ٢٠٠٢
(١٠٣)مقابلة مع هاني شكر الله، ١٨/٧/٢٠٠٤.
(١٠٤)مقابلة مع كمال عباس، ٣/٨/٢٠٠٤.
(١٠٥)مقابلة مع هاني شكر الله ١٨/٧/٢٠٠٤
(١٠٦)مقابلة جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(١٠٧)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ١٤/٧/٢٠٠٤
(١٠٨)مقابلة مع كمال عباس، ٣/٨/٢٠٠٤.

(١٠٩)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان،١٤/٧/٢٠٠٤
(١١٠)المرجع السابق
(١١١)محمود قرني، رحيل القاص والروائي اسامة خليل، مرجع سابق
(١١٢)فريد زهران ، القمع الفكرى داخل الأحزاب السياسية فى مصر ، مرجع سابق
(١١٣)المرجع السابق
(١١٤)مقابلة مع هاني شكر الله، ١٨/٧/٢٠٠٤
(١١٥)مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢/٧/٢٠٠٤
(١١٦)مقابلة مع كمال عباس، ٣/٨/٢٠٠٤
(١١٧)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان،١٤/٧/٢٠٠٤
(١١٨)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان،١٤/٧/٢٠٠٤
(١١٩)مقابلة مع كمال عباس، ٣/٨/٢٠٠٤.
(١٢٠)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان،١٤/٧/٢٠٠٤
(١٢١)محمد عبدالحكم دياب، الشيوعيون المصريون بين ظروف النشأة واستحقاق الانشقاقات، القدس العربي،٢٨/٨/٢٠٠٤
(١٢٢)أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩
(١٢٣)محمد عبدالحكم دياب، الشيوعيون المصريون بين ظروف النشأة واستحقاق الانشقاقات،٢٨/٨/٢٠٠٤
(١٢٤)التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦،ص ٣١٢
(١٢٥)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ١٤/٧/٢٠٠٤
(١٢٦)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ١٤/٧/٢٠٠٤
(١٢٧) عصام العريان ، مفاجأة شيوعية في مصر ، إخوان أون لاين، ١٣/٠٨/٢٠٠٣
(١٢٨)مجلة البداية، العدد ٤١ ، ٧/٤/٢٠٠٣.
(١٢٩)فريد زهران، دعوة للحوار حول مبادرة تجديد المشروع الوطني، http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=7836 العدد ٥٠٥ ، ١/٦/٢٠٠٣
(١٣٠)مقابلة مع محمد السيد سعيد،٢٢/٧/٢٠٠٤
(١٣١)مقابلة مع محمد السيد سعيد ٢٢/٧/٢٠٠٤
(١٣٢)مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠/٧/٢٠٠٤
(١٣٣)مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠/٧/٢٠٠٤
(١٣٤)مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(١٣٥)مقابلة مع وحيد عبدالمجيد،٢٠/٧/٢٠٠٤
(١٣٦)مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢/٧/٢٠٠٤
(١٣٧)مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢/٧/٢٠٠٤
(١٣٨)مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(١٣٩)أكرم ألفي، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩

(١٤٠)مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(١٤١)مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤م
(١٤٢)قادة الأحزاب يهاجمون الجيل الوسيط، الأهالي، ٣يونيو ١٩٩٨
(١٤٣)المرجع السابق
(١٤٤)عبد الرحيم علي ، مصر.. مؤشر على صعود شباب "الوطني" للحكم، إسلام أون لاين.نت، ٢-٦-٢٠٠٤
(١٤٥)قادة الأحزاب يهاجمون الجيل الوسيط، الأهالي، ٣يونيو ١٩٩٨
(١٤٦)وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ، حوارات المستقبل، مصر النموذج الديمقراطي، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، العدد (١) يناير ١٩٩٩، ص ١٩٩
(١٤٧)مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(١٤٨)التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٩، مرجع سابق، ص٢٩١
(١٤٩)المقابلة الثانية مع وحيد عبدالمجيد،٢٠٠٤/٧/٢٢.
(١٥٠)مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨.
(١٥١)المقابلة الثانية مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠٠٤/٧/٢٢.

الفصل الرابع

الحوار والتعاون والتقارب بين وحدات جيل السبعينيات

يجمع بين أفراد جيل السبعينات الكثير من المشتركات والتقاربات التي تنبع أساساً من وحدة الجيل الذي ينتمون إليه بما يفرضه من تشابه في بيئة النشأة والتكوين، والآثار الجيلية المستمرة عبر الزمن. وقد دخل ممثلو جيل الوسط السبعيني في العديد من الحوارات المعمقة منذ منتصف التسعينات وحتى الآن، وقاموا بالكثير من الأعمال المشتركة سواء من خلال منظمات المجتمع المدني مثل النقابات والمنظمات غير الحكومية أو الهيئات التي ينشئونها للتعاون فيما بينهم في قضية معينة. ولعل التجديد الأبرز هو في علاقتهم ببعضهم البعض بالأساس، وقدرتهم علي إدارة حوار جاد ومشترك، وقدرتهم علي إدارة عمل معين بطرقة مشتركة.

والفكرة الأساسية التي تستند عليها الدعوات للتعاون والحوار هي أن هناك أزمة سياسية وحزبية في مصر، وأن جيل الوسط السبعيني ليس مسئولاً عنها، وإنما المسئول عنها هم الأجيال الأكبر سناً، ومن خلال التعاون والتقارب بين ممثلي جيل الوسط المنشقين علي أحزابهم، وبالتعاون أو التلاقي مع ممثلي الوسط المستمرين يمكن تشكيل شيء ما، هذا الشيء سوف يحدث عليه خلاف، هل هو بديل سياسي جديد أم بيئة سياسية ومناخ سياسي أفضل.

ويمكن القول أن التعاون بين عناصر جيل الوسط السبعيني في التيارات السياسية المختلفة يتوقف علي مجموعة من المحكات المهمة التي تجعل العلاقة فيما بينها صراعية أو تعاونية مثل طبيعة الأيديولوجيات نفسها وهل تتضمن بنيتها النظرية جوانب صراعية أم تعاونية، وميراث الخبرة التاريخية للعلاقة بين التيارات المختلفة، ووجود تهديد خارجي، وتأثير النظام السياسي الذي يعمل علي تفكيك تحالفات المعارضة، ويقرب بعضها ويقمع الأخرى.

وقد نجح الكثير من أفراد هذا الجيل في بناء جسور للتعاون من خلال الممارسة السياسية في المعارضة، وذلك عبْر تشكيل أُطر وطنية عامة في قضايا تحمل مساحات واسعة من الاتفاق، ويتشكل عصب الحركة فيها من جيل الوسط السبعيني، مع مد جسور التعاون أحياناً إلي رموز من الأجيال الأكبر سناً. وقد ساعد ذلك التفاعل والتواصل القوي علي تقليص الموروث العدائي والتخفيف منه، ونتج عن ذلك بناء قدرات متفاعلة متحاورة وخلق تصورات مشتركة للعمل السياسي. وتعد حركة كفاية نموذجاً واضحاً للتعاون داخل جيل الوسط السبعيني. وتتلخص أبرز جوانب التقارب والتعاون بين جيل الوسط السبعيني في: التأكيد علي ضرورة الحوار والديموقراطية، وتكوين أطر ومؤسسات للعمل المشترك الجماعي والثنائي.

أولا : خبرات الحوار ودوافعه

يتميز هذا الجيل بوجود حوار وجدل مستمر يحدث بين أبنائه، مما يؤدي إلي تعديلات في إدراك الآخر. ويجري الحوار علي جميع المستويات، فمنه الثنائي والجماعي، والحوار في المنتديات الفكرية والمؤتمرات السياسية. وتتعدد الأهداف وتختلف وفقاً لطبيعة المتحاورين ودوافعهم، فبعض الحوارات تجري بهدف التعرف علي الآخر والاستكشاف، وهذه تكاد تكون يومية ومن الصعب حصرها والتعامل معها بطريقة إمبيريقية. وإلي جانب ذلك هناك أنواع أخري من الحوارات الجماعية بين مجموعتين أو أكثر من ممثلي جيل الوسط، مثل الحوار بهدف الوصول إلي تقارب فكري وسياسي أو بلورة القواسم المشتركة أو الاتفاق علي القيام بعمل مشترك. والهدف في الغالب ليس تذويب الفروق بين التيارات السياسية ولكن إدارة حوار صحي[١]. وفي الحقيقة فإن كثيراً من الحوارات لا تتسم بالاستمرار أو الاستدامة، وليست سلسلة أو عريضة بما يكفي، ولا تزال تحتاج إلي تطوير.

خصوصية وتميز الجيل كدافع للحوار: يتميز جيل الوسط السبعيني بأمرين: غياب العداءات وقبول الآخر[٢]. فهو غير مسئول عن تحمل مسئولية الماضي بين التيارات الفكرية الرئيسية، ونجح في التخلص من عداوات الماضي، لأن أبناء هذا الجيل وما تلاه من أجيال لم تكن طرفا في خصومات لم يعشها ولم يتحمل مسؤولية أفعال لم يشارك فيها. ويشير عبدالعزيز الحسيني إلى "وجود قدر أكبر من التسامح بين أفراد هذا الجيل وقياداته، فهو لم يكن طرفاً في صراعات الماضي، وإن كان عندهم تركة الصراع الفكري والتمسك بالأيديولوجيا"[٣]. ويري أمين إسكندر أن هذا الجيل "لا يتحمل مسئولية ما حدث في الماضي من صراعات بين التيارات السياسية الفكرية، ولا يمكن أن تلزمه بشيء "[٤]. ويقول أحمد بهاء "هناك حرب أهلية فكرية بين التيارات الفكرية في الجيل السابق، أما جيلنا فلم يكن بينه وبين بعضه البعض هذه الصراعات، وخبرتنا كلها كانت في مواجهة السلطة، نحن أبناء جيل متقارب، وعلى أعتاب عصر جديد، وهذا ليس معناه أنه لا توجد خلافات"[٥]. ويري العريان أن "قدرة هذا الجيل علي التلاحم والتعاون أكثر من الباقين، فالمعاناة التي عاشوها مع بعض البعض أثرت، فقد كان العلاقات صدامية أثناء مرحلة الشباب، ثم المعاناة من المشكلات مع النظام السياسي"[٦]. ويرى وحيد عبدالمجيد أن "المساهمين في كثير من الحوارات لا يحملون ميراث العداء بين التيارات الأربعة في الأجيال السابقة، أو لا تحمله كله باعتبار أنهم تأثروا جزئيا به، كما أن المعارك التي وقعت بينهم في الجامعات في بعض الفترات كانت محدودة، والتباينات الداخلية في كل تيار تصب لصالح الحوار وليس ضده"[٧].

ومن الأسباب الداعية للحوار ما يراه كثير من رموز هذا الجيل من معاناة جيلهم والجيل الذي يليه من محاولات المصادرة والإقصاء من الجيل المسيطر والمتحكم من قبل قادة الأحزاب السياسية الذين تخطوا سن السبعين أو الثمانين. يقول أبو العلا ماضي لقد "عاني جيلنا والجيل الذي يلينا من محاولات المصادرة والإقصاء في كل الاتجاهات من الجيل المسيطر والمتحكم. ولعل ذلك يجعلنا في منتهى الحذر من تكرار نفس الخطأ "[٨]. وينتقد أحمد بهاء شعبان في سنة ١٩٩٧ "قادة الأحزاب السياسية الذين تخطوا سن السبعين وما زالوا مصرين علي الهيمنة والسيطرة علي أحزابها، بينما يلاحظ أن زعماء مثل الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتانياهو لا يتعدى سنهم الخمسين عاماً"[٩]. ويلاحظ أن أعمارهم في الوقت الراهن قد شارفت الستين.

ومن دوافع ومبررات الحوار ما يراه جيل الوسط من عجز الخطابات والقيادات التقليدية في ظل تزايد الأخطار الخارجية التي أصبحت أشد من أي فترة ماضية. وقد تغيرت المفاهيم والخطاب، حين أن مفاهيم الجيل الذي يملك زمام الأمور في البلاد سواء في الحكومة أو في المعارضة تكونت في النصف الأول من القرن الماضي، وهو ما يختلف تماما عن الجيل الذي تكونت مفاهيمه في النصف الثاني من نفس القرن، فخمسون عاما من تطور الأوضاع العالمية وتغيرها لا يمكن إسقاطه من حسابات التاريخ[١٠]. ويرى أمين اسكندر أن "هناك إمكانية للحوار في تلك الآونة بعد أن شعر الجميع بعجز حركته عن القيام بمسئوليتها تجاه جماهيرها ووطنها، وعجز الخطابات السياسية عن الإجابة علي مشاكل الواقع، وعجز القيادات عن الخيال والمبادرة"[١١].

ومما دعم من أفكار الحوار تزايد إدراك المتحاورين لضرورة قبول الآخر والاعتراف به والتعاون معه، يؤكد أبو العلا ماضي أن "هناك نضج ملحوظ لأبناء جيلنا في الفترة الأخيرة، وأنا عن نفسي أصبحت أعتقد أن كل القوى من حقها ومن واجبها أن تكون موجودة ؛ لأن الهموم لا قِبَلَ لأحد وحده بها، بالإضافة إلى أن التنوع الثقافي يدفع الحوار ويقويه"[١٢]. وقد أصبح هناك اقتناع بأن "النهضة الوطنية لا تحدث بتيار واحد أو جيل واحد"[١٣]. ويري جمال عبدالجواد أن هذا الجيل لديه "تقدير للنشطاء السياسيين من التيارات الأخرى، وهناك استعداد للاعتراف وشرعنة التعامل، وهذا يفسر انفتاح الإسلاميين في النقابات والتحالفات"[١٤].

ويشجع علي فكرة الحوار بين أفراد هذا الجيل تواصل أفراده مع الآخر الخارجي، فهو يتسم بالانفتاح والتواصل مع الخارج، وكثير من أفراد جيل الوسط السبعيني لديهم تواصلات وصداقات مع دوائر أخري متنوعة خارج مصر في العالم العربي والغرب[١٥]. ومما

ساهم من تعزيز الحوار أن جيل الوسط كان أكثر تأثراً بالجدل الاجتماعي، لأنه تأثر بالجماهير وفئاتها المختلفة، فحاول البحث عن حلول وإجابات للقضايا الشائكة(١٦).

مستويات الحوار والتعاون: تتعدد مستويات الحوار بين ممثلي جيل الوسط السبعيني ومنها الحوار من أجل الحوار نفسه كقيمة وهدف وبما يؤدي إليه من التعارف والاستكشاف الفكري والسياسي. ومنها أيضاً الحوار بهدف صياغة رؤية وقواسم مشتركة ومن نماذجه موضوع الوفاق الوطني وحوارات المستقبل، ومنها التعاون الحركي والعمل المشترك، وأخيراً الحوار من أجل خلق حركة سياسية مشتركة بهدف التوصل لبرنامج مشترك والعمل المشترك من أجل إنجازه، بما يؤدي إلي تكوين وثيقة سياسية وفكرية من ناحية وتحديد للأهداف والوسائل، وهو أقرب إلي صيغة التحالف السياسي. وهو يتضمن العمل المشترك وبلورة القواسم والبرنامج المشترك معاً وهو ما يرتبط أكثر بهدف المجموعات الحركية في التيارات المختلفة.

وبالطبع هناك من يرفض فكرة القواسم المشتركة والبرنامج المشترك والتحالفات، حيث يميز هاني شكرالله بين الحوار المشترك والبرنامج المشترك قائلاً "أنا لا أرفض فكرة الحوار المشترك أو العمل المشترك، وذلك دون القول بأن ذلك يعني برنامج مشترك للأمة، فأنا أرفض فكرة الدعوة لإيجاد برنامج واحد لإنقاذ الوطن". ويربط ذلك برفض الافتراض القائم على أنه يمكن تقديم بديل من خلال التعاون بين أبناء الجيل من التيارات المختلفة. وينتقد شكرالله هذا الافتراض، ويعتبره فكرة استبدادية، وذلك "لأنه يقوم علي مفهوم الإجماع الوطني، وهو مفهوم غير ديموقراطي، فالديموقراطية هي مفهوم يقوم علي التعددية، وليس البحث عن قاسم مشترك أعظم". ويبرر شكرالله رفض المفهوم بسبب الجانب الاستبدادي "الإجماع القومي"، وطمس الخلافات والبحث عن متوسط ذهبي ما، رغم أن هناك قضايا حقيقية فيها اختلافات حقيقية(١٧).

ويتحفظ العريان أيضاً على فكرة التحالفات والبرنامج المشترك، ويرى أن "كل تجارب العمل الجبهوى تعثرت إن لم تكن قد فشلت، لأن دعوة اليسار لهذه التجارب يحكمه هدف معين خاص به يختلف عن الشعار المعلن، فهي تمثل غطاء لأمر آخر، وتشارك بقية الأطراف فيها وهي تعرف ذلك". ويعتقد أن الثقافة السياسية لم تتعود علي هذا النوع من العمل الجبهوى. ولكنه يشير إلي نجاح بعض تجارب العمل المشترك مثل تجربة التعاون الجيدة بين الإخوان وحزب التجمع في دمياط من خلال اللجنة الشعبية، والتعاون بين لجان المقاطعة(١٨).

ثانياً : نموذجان لحوار متصل وعميق :

حوارات المستقبل والوفاق الوطنى

يمكن القول أن هناك نموذجين بارزين لحوارات متصلة وعميقة بين أطراف متعددة من جيل الوسط السبعيني حدثا في التسعينات، أحدهما هو نموذج حوارات المستقبل الذي حدث في النصف الثاني من التسعينات بين رموز من جيل الوسط السبعيني الذي خرج من الأحزاب والقوى السياسية، وثانيهما هو تجربة الدعوة لوفاق وطني بين الأحزاب والقوى السياسية في عام ١٩٩٤، وذلك تحت رعاية لجنة التنسيق بين النقابات المهنية، وكان جيل الوسط السبعيني هو الذي يتبنى هذه الفكرة.

١- نموذج حوارات المستقبل :

قام هذ الحوار بين رموز من جيل الوسط السبعيني المتعدي للأيديولوجيا - المنشق، وهي تقدم نموذجاً جيداً للحوار الذي يهدف لصياغة رؤية وقواسم مشتركة. وقد جرت العديد من الاتصالات بين المنتمين للجيل الوسيط المستبعدين من الأحزاب والقوي السياسية لإيجاد صيغة مشتركة تجمع بينهم، ومن هؤلاء شباب حزب الوسط والناصريون والماركسيون المستبعدون من التجمع[١٩]. وبدأ عقد اللقاءات في مركز المحروسة للنشر للإعداد لبدء الحوار. وقد تحولت حفلة إفطار رمضاني أقامها مؤسسو حزب الوسط في فبراير ١٩٩٧ إلي ساحة حوار اتفق خلالها الحاضرون علي بدء حوار وطني بين شباب القوي السياسية المختلفة لبلورة موقف مشترك إزاء القضايا الوطنية. وكان معظم المشاركين من جيل السبعينات الذين تضمنت كلماتهم هجوما حادا علي قادة أحزاب المعارضة السياسية وقواها لدرجة أن بعض المتحدثين اعتبر أن ممارسات قادة المعارضة في داخل أحزابهم وجماعتهم تفوق ممارسات الحكومة ضد المعارضة[٢٠]. ونتج عن هذه الاتصالات صدور عدد من النشرات والإصدارات مثل نشرة الحوار، ودورية حوارات المستقبل.

وقد مثّل الاتجاه الإسلامي في الحوار أبو العلا ماضي ورفيق حبيب ومحمد عبد اللطيف، أما المعبرون عن اليسار السبعيني فقد مثّلهم كل من أحمد بهاء الدين شعبان وفريد زهران ومجدي عبد الحميد وأحمد عبد الرحمن، وعن الناصريين الجدد كان هناك حمدين صباحي وأمين إسكندر، وكلهم من القيادات الطلابية البارزة في السبعينات. وانتظم الحوار عبر محورين: محور فكري سياسي، ومحور حركة. وقد صدر عن اللقاءات نشرة (الحوار)، التي شارك في عددها الأول المعنون حول: لماذا الحوار ؟ وما هي أجندة الحوار ؟ كل من

محمد نعمان وأبي العلا ماضي وجمال عبد الفتاح ومجدي عبد الحميد وهشام جعفر وشوقي عقل وفريد زهران وأحمد بهاء الدين شعبان وأمين إسكندر [٢١]. وقد شارك في الجولة الثانية من الحوار ممثلو جيل الوسط من التيار الليبرالي بقيادة وحيد عبد المجيد، بحيث صار كل الفريق مكوناً من ١٢ عضواً بواقع ثلاثة من كل تيار، وظهرت أعمالها في دورية حوارات المستقبل[٢٢].

*** التأكيد علي ضرورة الديموقراطية والاعتراف بالآخر:**

وقد أظهرت تجربة الحوار الأولي الحاجة لإيجاد أرضية مشتركة متفق عليها بين أبناء جيل الوسط يتم علي أساسها التنافس بين القوي والأحزاب السياسية، وبحيث أنه مهما اشتد التنافس في وجود هذه الأرضية أو القاسم المشترك لا يتحول الأمر إلي صراع وإقصاء للآخر. ولذلك تركز الحوار علي قضية الديموقراطية لسببين: أولهما أن الأرضية المشتركة تقتضي تفاهما علي الديموقراطية التي يرتضيها الجميع باعتبارها الآلية التي لم يتوصل بشر حتى الآن إلي ما هو أفضل منها في تنظيم علاقاتهم السياسية. وثانيهما أن قضية الديموقراطية كاشفة بطابعها لمدي الاتفاق أو الاختلاف علي مسائل كثيرة تتجاوز السياسة إلي المجتمع والثقافة. وقد تجلى وجود اتفاق بين ممثلي التيارات الليبرالية والإسلامية والماركسية والناصرية علي أهمية الديموقراطية وعلي مفهومها القائم علي التعددية والحرية والانتخابات النزيهة الدورية[٢٣]. وقد حرص المتحاورون علي تأكيد وعي ممثلي هذا الجيل بقضية الديموقراطية وتبنيه لها، "فنزوعه الديموقراطي قوي جداً، وهو يتبنى آليات ديموقراطية من أجل التغيير"[٢٤].

وقد أكد جميع المشاركين من التيارات المختلفة علي ضرورة وأهمية الحوار والتعاون بين جيل الوسط، ولكن يلاحظ أن شباب الناصريين مختلفون علي موضوع الأحزاب إلي حد أنهم موزعون علي مختلف المواقف من أكثرها ديموقراطية حيث التعدد الحزبي، نزولا إلي تنظيم ائتلاف يضم عدة أحزاب ثم إلي حزب واحد. وإن كان معظم المساهمين إما مع تعدد حزبي أو قريبين منه، ومن الطبيعي أن يحرصوا أيضا علي البعد الاجتماعي الذي يؤمن به كثيرون ويعترفون بدور ثورة يوليو في تأكيد هذا البعد[٢٥].

ويمارس أحد رموز التيار الماركسي نقداً ذاتياً فيؤكد فريد زهران أن "المطالب الديمقراطية بالنسبة لمعظم التيارات المختلفة من أبناء جيل السبعينات كانت وسيلته في الوصول إلي غاياته التي تبدأ برغبته في انتزاع وجوده الشرعي الإعلامي والتنظيمي علي الخريطة السياسية للوطن وتنتهي بآماله في الوصول إلي سدة الحكم". فالديمقراطية لدى

الجميع وسيلة وصول تياره إلي السلطة، ثم يتم إلغاؤها بعد ذلك. ولذلك يرى أن "من الضروري زيادة الإيمان بالديموقراطية باعتبارها ليست وسيلة فحسب وإنما غاية أيضاً"(٢٦).

ويعبر رموز من الجيل الوسيط في التيار الإسلامي عن تصور إيجابي نحو الديموقراطية في إطار الخصوصية المصرية، حيث يرى أبو العلا ماضي أن "الديمقراطية كآلية لتنظيم العملية السياسية في الحكم والتداول والممارسة والتعددية هي أفضل ما توصل إليه الإنسان في العصر الحديث لمقاومة التسلط والتفرد والديكتاتورية. ولكن هناك خصوصية معينة في النموذج المصري للديمقراطية، والخصوصية المطلوبة والمحمودة هي تلك التي تراعي القيم وثوابت وثقافة هذه الأمة، وتركيبتها الاجتماعية والاقتصادية". ولكن أبوالعلا ينتقد الاتجاهات التي ترى أن الديموقراطية لا يمكن أن تنمو أو تزدهر إلا في إطار علماني، معتبراً أن "تاريخ الشعب المصري الطويل مرتبط بالتدين والتمسك بالقيم الدينية علي مر العصور، والفصل بين التدين والديموقراطية يؤكد علي عدم تفهم قضية الخصوصية في الواقع المصري"(٢٧).

تعثر التجربة: لقد تعذر استكمال التجربة بعد فترة فلم يصدر العدد التالي من دورية حوارات المستقبل. وذلك بعد أن عادت الخلافات التقليدية بين التيارات السياسية للبروز بين أبناء جيل الوسط المشاركين في الحوار ودارت حول محورين أولهما حول أولوية الحركة السياسية المشتركة وهل تكون لصالح مواجهة العدو الخارجي أم من أجل الإصلاح الداخلي؟ وثانيهما الموقف من دور الدين في الحياة السياسية وقضايا الحريات السياسية والفكرية، ويحدث فيما بينهما عديد من التقاطعات والتجاذبات.

وفيما يخص المحور الأول فيلاحظ أن القضية التقليدية التي انقسمت حولها النخبة السياسية المصرية بين الحزب الوطني القديم (مصطفي كامل) وحزب الأمة (أحمد لطفي السيد) تدور حول أولوية قضية الاستقلال أم الإصلاح الداخلي والديموقراطية ما زالت قائمة، حيث يركز التيار القومي الناصري علي أولوية مقاومة إسرائيل والقوي الاستعمارية، بينما يركز التيار الليبرالي علي الإصلاح الداخلي ومحاولة تغيير الثقافة السياسية. وينتقد ممثلو التيار الليبرالي التوجه الأول، حيث يرى وحيد عبدالمجيد أنه يعبر عن "أصحاب المنهج الراديكالي الاختزالي" الذين "يضعون الحوار في مرتبة متأخرة بينما يمنحون الأولوية لأي نشاط ينطوي علي هتاف ضد إسرائيل أو أمريكا، وتأثر الإسلاميون المشاركون في هذه التجربة بمنهاج الراديكاليين"(٢٨). وفي المقابل انتقد عدد من الناصريين ممثلو الليبرالية الجديدة، فأمين إسكندر اتهمهم "بالتطبيع وممالأة الآخر الغربي الاستعماري، واللجوء إلي

الفاشية، وعدم الإخلاص للديموقراطية"، وأعتبر انه "ليس هناك تيار ليبرالي شعبي حقيقي في مصر، فالليبراليون الآن كانوا في الأصل ماركسيين أو إسلاميين أو الاثنين معاً"[٢٩].

وفي مقابل هذا الخلاف الذي دار بالأساس بين المجموعة الناصرية والمجموعة الليبرالية، كان هناك محوراً آخر للخلاف ظهر بين المجموعة الإسلامية والمجموعة الماركسية. ففي هذه الآونة ازداد الاستقطاب في المجتمع بين الاتجاهين الإسلامي والعلماني خصوصا مع تفجر أزمة وليمة لأعشاب البحر التي رأي فيها الإسلاميون هجوماً علي الإسلام، بينما رأي فيها العلمانيون هجوماً علي حرية الفكر والإبداع[٣٠]. ويكشف الحوار الذي جري بين الكثير من فاعليات الجيل الوسيط حول مكونات الديموقراطية والتعدد الحزبي، إلي ظهور بواكير خلافات علي حدوده وخاصة حين يتعلق الأمر بحزب يخشى بعض المساهمين أن يكون دينياً[٣١].

وإلي جانب هذه الإشكاليات التاريخية الثقافية المعقدة، فإن هناك مشكلة مهمة تتعلق بتمثيل المشاركين في الحوار لمجمل أبناء جيل الوسط في الحياة السياسية، حيث يلاحظ أن الحوار اقتصر علي فئة معينة هي المنشقين من جيل الوسط علي أحزابهم، دون مشاركة أبناء جيل الوسط المستمرين في النشاط والعمل السياسي من خلال الأحزاب والقوي السياسية، وقد يكون التواصل بين جيل الوسط في التيارات السياسية أكثر أهمية خصوصا أن جيل الوسط المستمر في بعض القوي السياسية أكثر أهمية من زاوية القدرة علي الفعل والحركة السياسية من المنشقين خصوصا في التيار الإسلامي (عصام العريان وعبدالمنعم أبوالفتوح).

٢- مشروع الوفاق الوطني:

اهتم عدد من ممثلي جيل الوسط بمحاولة تحقيق وفاق وطني، وانشغلوا بغياب الحوار بين الاتجاهات الفكرية والسياسية، وخصوصاً مع تصاعد دور الإخوان في الانتخابات بداية من ١٩٨٤، فقد ازداد الاستقطاب الإسلامي العلماني، وأوجد مناخاً غير صحياً، فحدثت حالة من الاحتقان والاستقطاب[٣٢]. وقد تبني جيل الوسط السبعيني فكرة الحوار بين التيارات السياسية وصياغة مشروع الوفاق الوطني[٣٣]. فهو مؤسس المبادرة والداعي لها، وظلت عناصر جيل الوسط هي الدينامو الأساس للجنة الإعداد لمشروع الوفاق الوطني، وذلك علي الرغم من أن صياغة الوثيقة قد شارك فيها الجميع، خصوصا من الجيل الأكبر، ولكن دينامو اللجنة كانت عناصر من جيل الوسط. لقد حدث حوار بين مجموعة من النقابيين الإسلاميين من جيل الوسط خصوصاً أبو العلا ماضي وعصام العريان، وشارك معهم وحيد عبدالمجيد. فقد بدأ الحوار بشكل شخصي ثم توسع وازداد عدد المشاركين فيه ولكنه لم يكن رسمياً، فبدأت تظهر فكرة إيجاد صيغة لتنظيم الحوار والوصول لنتيجة. وبدأ الحوار في

نقابتي المهندسين والأطباء وتبلور في الدعوة لحوار منظم يسعى إلي أرضية مشتركة، وتفاهم علي مبادئ أساسية في الحياة السياسية يلتزم بها الجميع، وتؤكد السعي إلي تأكيد الاتجاه السياسي السلمي ونبذ العنف[٣٤].

وقد كانت المظلة التي تحركت من خلالها هذه المجموعة لجنة التنسيق بين النقابات المهنية التي تشكلت في ١٩٨٩، ورأت أن تأخذ زمام المبادرة. وكان أهم أنشطتها تبني فكرة الحوار الوطني وقضية الحريات والمجتمع المدني، وفي المؤتمر الثاني (الحريات والمجتمع المدني) ١٩٩٤ تم إقرار لجنة لعمل وثيقة للوفاق الوطني. وقد قام أبو العلا ماضي وعصام العريان بدعوة وحيد عبد المجيد لكتابة ورقة عن الوفاق الوطني أثناء الإعداد لمؤتمر الحريات والمجتمع المدني[٣٥]. واتفق حاضرو المؤتمر علي ضرورة إصدار وثيقة للوفاق الوطني وتشكيل لجنة لتقوم بالتمهيد للقاءات كان مقررها يحيي الرفاعي[٣٦]، والأمين العام لها عصام العريان الذي تم اعتقاله وتقديمه للمحاكمة العسكرية[٣٧].

لقد انبثقت عن المؤتمر لجنة الإعداد لمشروع الوفاق الوطني، وتحددت مهمتها في أن تتولى وضع تصور حول وفاق وطني علي المبادئ الرئيسية، وضمت اللجنة المستشار يحيي الرفاعي وإبراهيم الدسوقي أباظة ومأمون الهضيبي وحسام عيسي وأبو العلا ماضي وسعيد النجار ووحيد عبدالمجيد. وكان الهدف هو الوصول إلي وثيقة الوفاق الوطني. وقد قامت اللجنة بوضع تصور للحوار حول وثيقة للوفاق الوطني دار الخلاف حولها علي محورين هما:

- إصرار الحزب الناصري علي إضافة بنود حول دور الدولة الاقتصادي مثل مجانية التعليم والقطاع العام.
- إصرار الإخوان علي النص أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

وكان الرد بأن الوثيقة ليست وثيقة دستورية، ولكنها وثيقة للمبادئ الديموقراطية. وانهار المشروع في صيف ١٩٩٥ بعدما انسحب الحزب الناصري والإخوان، ثم جاءت انتخابات ١٩٩٥ لينشغل بها الجميع. ولم يتمكن جيل الوسط من إقناع القيادة في الإخوان بالتوقيع علي الوثيقة[٣٨]. وقد كان أبو العلا ماضي ضمن ستة وافقوا علي التوقيع: فؤاد سراج الدين وميلاد حنا وسليم العوا وسعيد النجار وخالد محيي الدين[٣٩].

ثالثاً: التقاربات الفكرية والمعرفية والتأثير المتبادل

تأثر جيل الوسط السبعيني بالحوار بين التيارات المختلفة الإسلامية واليسارية والليبرالية سواء بشكل مقصود أم غير مقصود، بفعل الاحتكاك والتواصل. وقد نجحت هذه الحوارات نسبياً في تعديل الأفكار، ولكن لم تحل فكرة محل أخري، فالتأثير شيء، ولكن تغيير الخطاب والرؤية شيء آخر. وقد ظهر هذا التأثير المتبادل في أشكال مختلفة مثل التفهم والتقارب الفكري والسياسي، والتغير في إدراك الآخر، وظهور أوجه جديدة للتعاون والعمل المشترك، ومحاولات بلورة برنامج مشترك(٤٠).

١- قضايا التأثير والتأثر المتبادل:

الصراع مع إسرائيل والغرب: يرى محمد السيد سعيد أن الإسلاميين منتبهون إلي أنهم ليسوا فقط من يحتكرون النضال ضد الهيمنة الغربية والإمبريالية، وإذا كانوا هم أكثر نجاحاً في استخدام أدوات العنف، فاليسار أنجح في أسلوب المناظرات السياسية والقانونية، والتواصل مع المجتمع العالمي. وينبغي أن يحترم كل من الطرفين دور الطرف الآخر. الإسلاميون يدركون أن اليسار أسبق تاريخياً ونضالياً، وأنجح منهم في المناظرات والمجتمع المدني العالمي، وبالتدريج ينبغي أن ينظر له باحترام. واليسار ينظر إليهم باحترام علي الأقل من زاوية النضال السياسي والعقيدة، والتخلص من ارتباطهم بالدولة وبطشها. وهذا التأثير أدي ذلك لحدوث انقسامات داخل اليسار، فالبعض أصبح يغالي حيث أمدته المفردات الإسلامية بمفاهيم أكثر قوة في معاداة الغرب مثل التأثر بفكرة الصراع الديني(٤١).

ويري أحمد بهاء شعبان أن التناقض مع أمريكا وإسرائيل تناقض وعداء أساسي لا يمكن حله إلا بالصراع السياسي، أما التناقض مع الإسلاميين فهو تناقض ثانوي، وباستمرار ستكون هناك خلافات. ويلاحظ أن الحرس القديم في الإسلاميين يري اليساريين والماركسيين أعداء، وكذلك يفعل الحرس القديم في اليسار. أما الأغلبية من الأجيال الجديدة فتري الأمور بشكل مختلف، ويعتبر أحمد بهاء شعبان نفسه من أكثرها انفتاحاً في هذا الموضوع، حيث هناك ميول متزايدة لدي اليسار لتأسيس وطن ديموقراطي(٤٢).

الاهتمام بالتراث الديني: ظهر تطور في جيل السبعينات اليساري والليبرالي وإن لم يكن كل الجيل، فقد بدأ الاهتمام بالتراث الوطني بما فيه التراث الديني والروحي للمجتمع الذي بدأ الوعي به يشتد، وإيلاء درجة أكبر من الاحترام للمسألة الدينية. ويري محمد السيد سعيد أن من "الضروري الاهتمام بالتراث الديني والروحي، ومحاولة بعث الإنسانية العربية من منظور حقوقي، والاهتمام بقضايا الحريات والوعي الفلسفي والجمالي والتفسير

التقدمي للقرآن والنصوص الإسلامية من خلال إعادة المناظرة بين ابن رشد والغزالي. ويجب التمييز بين الدين نفسه والمنتجات الثقافية والاجتماعية التي نشأت علي قاعدته". ويلاحظ سعيد أن أكثر تيار اهتم بالتراث الإسلامي الفلسفي كان اتجاه اليسار مثل طه حسين، وعبدالرحمن الشرقاوى، والإخوة مروة في لبنان، وعابد الجابرى. وعلى الرغم هذه الدعوة للالتحام والاحتكاك مع التراث السياسي والثقافي الإسلامي، إلا أن هذا الجيل يرفض فكرة الدولة الدينية، "هو يحترم الديني ولكنه لا يريد أن يحل محل الضمير الوطني"(٤٣). وفيما يخص الإبداع والحرية الفكرية يلاحظ أن بعض اليساريين والليبراليين "أصبح يقبل بعض التدخل من الديني في المجال الجمالي، ومن الجمالي في الديني، بحيث لا يحكم أحدهم الآخر، فهناك صيغة ما يمكن التفاهم حولها"(٤٤).

٢- حق الآخر في الوصول للسلطة :

ظهر الاتفاق بين جميع رموز جيل الوسط السبعيني علي ضرورة الديموقراطية وتداول السلطة، ولكن ظهر وجهان للخلاف أولهما القلق من وصول الحركات الإسلامية خصوصاً الإخوان إلي السلطة، والثانية حق المرأة والأقباط في قيادة الدولة ورئاسة الدولة.

الموقف من الإخوان: يلاحظ أن نسبة كبيرة من رموز هذا الجيل تتشكك في نوايا جماعة الإخوان ولديها هواجس من وصولها للسلطة علي الرغم من التطمينات التي ما فتئت تقدمها. وعلي الرغم من تلك الشكوك إلا أن أغلبية رموز جيل الوسط أعلنت أنها تقبل وصول الإخوان للسلطة عن طريق الانتخابات بشرط توفر ضمانات معينة، فيما أعلن اثنان فقط رفضهما المبدئي لتولي الإخوان مقاليد السلطة. يقول أحمد بهاء شعبان أقبل بشرط أن توضع ضمانات تكفل إعمال آليات التغيير الديموقراطي، ومنح فرصة عادلة لكل الأطراف السياسية للدعاية. "يجب إعطاء فترة انتقالية ديموقراطية تسمح للجميع بالحراك والنشاط، وفرصة نمو طبيعي للبذور الديموقراطية، مما سيؤدي في النهاية إلي تراجع قوة الإخوان، وصعود قوي أخري. ويقول أن السؤال الكبير هو هل أنت مع الديموقراطية وكل تكاليفها حتى لو أدت لوصول الإخوان؟ فما المانع أن يصل الإخوان للسلطة لمدة معينة ثم يتركونها لقوي أخرى". ويلاحظ أن "هناك فرصة كبيرة للقوى الأخرى التي تتبنى قضايا لا يركز عليها الإخوان مثل المسألة الاجتماعية. فإذا أتيحت الفرصة لليسار لطرح برنامج مع فرصة انتقالية تختلف الموازين"(٤٥).

ويقبل وحيد عبدالمجيد مؤكداً أنه إذا "شكل الإخوان حزباً مدنياً يتسم بالديموقراطية، وفي ظل ضمانات صارمة بتداول السلطة، أقبل أن تكون لهم قيادة الحركة السياسية. ودور

القوات المسلحة ينبغي أن يكون حارساً للنظام، وتحمي تداول السلطة. وفي هذه الحالة ليس هناك مشكلة في أن يصل أي حزب أو اتجاه للسلطة ما دامت هناك ضمانات، وإذا لم يلتزم بالخروج فإن هناك حارساً سيمنعه من المشاركة"(٤٦).

ويقبل محمد السيد سعيد بشرط وحيد هو أن يحافظوا علي الديموقراطية، ويؤكد أنه يقبل فكرة أن يشكلوا حكومة وليس دولة. ويرى أن "هناك مهمة عاجلة هي فرض جدل الحرية والدمقرطة علي الإخوان وذلك من خلال الحوار، وقد حدث تطور في الحركة الإسلامية لكي تركز بصورة أكثر علي الديموقراطية، ورفض الاستبداد، وتم الاهتمام بفكرة الحريات العامة والمرأة. والإسلاميون لديهم وعي بفكرة الديموقراطية والحماية القانونية للحريات، ولكن كيف يمكن تسكين هذه الأفكار داخل إطارهم المرجعي، فالإطار المرجعي مختلف، الفكرة الديموقراطية دخلت ولكنها لم تعيد تشكيل الجهاز المرجعي"(٤٧). ويري جمال عبدالجواد أنه ليس هناك مانع مبدئي ولكن بشروط وضمانات دستورية تضمن حقوق الأقليات، وضمانات دستورية ضد الأغلبيات خصوصا الأغلبيات الأيديولوجية التي تطمح للسيطرة ولديها شرعية قد تقمع الأقلية(٤٨).

ويؤكد ابو العلا ماضي أنه يقبل وصول أي تيار سياسي إلي السلطة من خلال الانتخابات ماركسي إخواني ناصري ليبرالي(٤٩). ويقول يحي قلاش أنه إذا توفر مناخ سياسي ديموقراطي حقيقي بكل آلياته ومشاركة المواطنين ووجود مؤسسات فعالة وعمل سياسي حقيقي، أقبل أي آلية يفرزها هذا المناخ(٥٠).

ويؤكد عبدالله السناوي أنه يقبل ما يقبله الشعب بضمانات ديموقراطية حقيقية أهمها تشكيل مجلس دستوري يمثل فيه الجيش(٥١). ويري أمين إسكندر أنه إذا كان هناك انتخابات حرة فإنه يقبل أن تكون قيادة الحركة السياسية لمن يريده الشعب: إخوان مسلمون – ماركسيون – ناصريون – ليبراليون – مسيحي – امرأة(٥٢).

ويؤكد عبدالعزيز الحسيني أنه يقبل أن يكون أي تيار سياسي يقود الحركة السياسية، ولكن بشرطين هما مشاركة الآخرين في الرأي وأن يلتزم بالديموقراطية. ولكنه يرى "أنه لن يقود مصر لا ماركسي ولا ليبرالي من منظور واقعي، فليس هناك تيارات ليبرالية أو ماركسية وإنما مدارس فكرية ليبرالية أو ماركسية، ولكنها ليست تيارات سياسية شعبية، فهناك تياران فقط هما الإسلامي والقومي يمكنهما الوصول للسلطة بالانتخابات"(٥٣).

وإذا أضفنا إلي هؤلاء التسعة كلا من عصام العريان وعلي عبدالفتاح من جيل الوسط الإخواني، فإن إجمالي من يقبلون بتولي الإخوان زمام السلطة يصبحون أحد عشر من

إجمالي ١٣ شخصاً، فيما يرفض واحد تماماً هو هاني شكرالله والآخر يشترط شرطاً لا يقبله الإخوان وهو كمال عباس.

فقد أكد هاني شكرالله رفضه أن تكون قيادة الحركة السياسية للإخوان، واعتبر أن ذلك شيء بشع، بل إنه يرفض أن تكون القيادة لأي من القوي السياسية سواء إسلامية أو ناصرية أو يسار راديكالي(٥٤). ويشترط كمال عباس شرطاً يكاد يكون تعجيزياً، فهو مع حق جميع التيارات في الوصول للسلطة وأن يكون للإخوان حزب بشرط أن يكون لهم برنامج سياسي واضح، يؤمن فيه بالدولة المدنية، وينحي المرجعية الدينية(٥٥).

الإسلاميون والموقف من المرأة والأقباط: من القضايا الخلافية موقف الإسلاميين من المرأة والأقباط والتيارات الأخرى.

ففيما يخص الموقف من وصول تيار أيديولوجي مختلف للسلطة، فقد وافق علي عبدالفتاح علي ترك الاختيار للناس، فإذا اختار الناس حزباً ماركسياً أو ليبرالياً أو ناصرياً فليختاروه، وإن كان هذا خطأ فليتحمل الشعب نتيجة اختياره(٥٦). ويقول العريان أقبل اختيار الشعب في انتخابات حرة نظيفة، وإذا حدث ذلك أقبل أن تكون القيادة لحزب ماركسي أو ليبرالي أو إخواني أو ناصري(٥٧). ويؤكد أبو العلا ماضي أنه يقبل وصول أي تيار سياسي إلي السلطة من خلال الانتخابات ماركسي إخواني ناصري ليبرالي(٥٨).

وفيما يخص المرأة أكد علي عبدالفتاح وعصام العريان وأبو العلا ماضي أنهم يقبلون أن تكون القيادة لامرأة، وأشار علي عبدالفتاح أن المنصب الوحيد الذي يرفض أن تتولاه المرأة هو الخلافة العظمي(٥٩).

وفيما يخص الأقباط أكد علي عبدالفتاح أنه يقبل بتولي قبطي قيادة الحركة السياسية(٦٠). وقال العريان إنه "يقبل اختيار الشعب في انتخابات حرة نظيفة أن تكون القيادة لقبطي، ففي ظل نظام جمهورية برلمانية الذي يدعو له برنامج الإخوان، يمكن أن يكون رئيس الوزراء الذي يكون رئيس الحزب الفائز قبطياً، أما رئيس الجمهورية فله رمزية مختلفة، ولذلك فلا يقبل أن يكون قبطياً"(٦١). ويقترب من هذا الرأي عبدالعزيز الحسيني الذي يرفض أن يكون رئيس الجمهورية قبطياً، ولكنه يقبل أن يكون رئيساً للحزب أو رئيساً للوزراء، ويشير إلي أنه لا يحدث في الدول التي تدعي أنها علمانية في الغرب أن يكون رئيسها مسلماً(٦٢). وفي المقابل أكد أبو العلا ماضي أنه لا يعترض علي وصول امرأة أو قبطي إلي السلطة، ويري أن تطبيق فكرة المواطنة كما النموذج الهندي تؤكد ذلك(٦٣).

وكان من اللافت للنظر أن عبدالعزيز الحسيني اعترض علي أن تقود الحركة السياسية امرأة من زاوية واقعية بسبب طبيعتها البيولوجية وطبيعة المرأة، ويضيف اعتراض ديني إلي جانب الاعتراض البيولوجي. "فالمرأة يمكن أن تصنع قائداً أو تصنع جيلاً يقود، ولكنها ليست القائدة، فلا أقبل أن تكون رئاسة الجمهورية لامرأة، ولكنها من الممكن أن تقود حزباً وتصبح رئيسة". وأشار إلي أن هذا رأيه الخاص وليس رأي حزب الكرامة الذي ليس لديه اعتراض علي تولي امرأة لمنصب رئيس الجمهورية[٦٤]. وبالطبع فلم يظهر أي من ممثلي التيارات الأخرى أي اعتراض علي تولي امرأة أو قبطي قيادة الحركة السياسية.

٣- حل الأزمة السياسية

يؤكد جميع ممثلي جيل الوسط أن حل الأزمة السياسية في مصر لن يكون إلا من خلال التأكيد علي ضرورة الديموقراطية كأولوية، في حين حرص كثيرون علي إبراز أولويات أخرى بجانبها مثل تأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية والإصلاح الاقتصادي والوفاق الوطني. ويلاحظ حدوث اختلافات بين ممثلي كل وحدة جيلية، وتقارب بين أفراد من وحدات جيلية مختلفة.

فممثلو جيل الوسط السبعيني الماركسي يرون الديموقراطية أولوية إلي جانب التركيز على البعد الاجتماعي، حيث يؤكد كمال عباس علي ضرورة الديموقراطية، بل إن الإصلاح الاقتصادي لن يحدث إلاّ بالديموقراطية[٦٥]. ويري أحمد بهاء أن الحل الوحيد هو تطبيق كامل ومخلص للتغيير الديموقراطي. ويرى أن "قوة اليسار -الذي يتكون من كل العناصر التي ترفض الفساد، وتنحاز للطبقات الفقيرة، والمستعدة للنضال - مهمة ضرورية لإعادة التوازن في المجتمع في مقابل نمو الاتجاه نحو المحافظة، وهناك فرصة كبيرة للقوي الأخرى التي تتبنى قضايا لا يركز عليها الإخوان مثل المسألة الاجتماعية. فإذا أتيحت الفرصة لليسار لطرح برنامج مع فرصة انتقالية تختلف الموازين، فالإخوان لا يقدمون برنامج للتغيير الاجتماعي، أو لسبعة مليون عاطل أو لحل مشكلة الفقر"[٦٦].

وفي المقابل فإن هاني شكرالله يركز علي قضية ما قبل الديموقراطية وتداول السلطة، حيث يري أنه "من المستحيل عمل تغيير بدون استعادة المجال السياسي، وهذا مرهون بحقوق المواطنة والمساواة"[٦٧].

ويقترب من هذا الرأي ممثلو وحدة الجيل الليبرالية مثل جمال عبدالجواد الذي أكد أن الحل هو إعادة السياسة للمجتمع المصري[٦٨]. ويري محمد السيد سعيد أنه "علي الرغم من ضرورة الديموقراطية إلا أنها لن تنجح بدون العملية التاريخية للنهوض الاقتصادي، فالديموقراطية وحدها لا تكفي. وليس هناك حل لأزمة الثقافة السياسية من داخل الثقافة،

هناك حل من خلال إعادة بناء اجتماعي يتيح رؤى ثقافية جديدة". ولكنه يري أن "البدء بالديموقراطية مكسب كبير، ولكن يظل هناك قلق بسبب احتمال خداع الشعب دون نهضة اقتصادية واجتماعية"(٦٩).

ويركز ممثلو وحدة الجيل الإسلامي على الديموقراطية أساساً، فالعريان يرى أن الحل ديموقراطي(٧٠). ويركز علي عبدالفتاح علي أولوية الديموقراطية وبخاصة انتخاب رئيس الجمهورية وإلغاء الطوارئ وحق تكوين الأحزاب. ثم يأتي تطبيق الشريعة بعد ذلك، فهي "خيار شعبي ولا يمكن فرضها علي الناس، وهي ليست مذهباً إسلامياً، والقبطي سوف يختار الإسلام الحضاري إن أتيحت له حرية الاختيار، وسيجد نفسه رابحاً ومستفيداً"(٧١). ويري أبو العلا ماضي أن الحل التوافقي والوفاق الوطني -بمعني مشاركة كل القوي المجتمعية والسياسية، بحيث يتم الاتفاق علي المشتركات ويظل لكل تيار تفاصيله الخاصة - هو المدخل الأساسي الذي ينقل إلي حالة الديموقراطية(٧٢).

ويتفق ممثلو وحدة الجيل الناصرية على أولوية الديموقراطية أيضاً مع إشارة لأهمية البعد الاجتماعي، ويقترب عبدالعزيز الحسيني من طرح أبو العلا باعتبار أن الحل في "اتفاق كل القوي السياسية عبر برنامج وطني، ويوضع في البرنامج الحد الأدنى المتفق عليه، ورفض التغيير بانقلاب عسكري أو جماعات عنف مسلحة، مع التركيز علي العدالة الاجتماعية "(٧٣). ويركز يحي قلاش علي التكامل والتوازي بين الديموقراطية والعدالة اجتماعية، وتسخير النظام لخدمة الأغلبية وعدم الانحياز لطبقة(٧٤). أما عبدالله السناوي فيكتفي بذكر أن الحل هو الديموقراطية(٧٥).

٤- مستقبل جيل السبعينات:

هناك اتفاق علي ربط مستقبل الوطن بدور هذا الجيل، حيث يري أحمد بهاء شعبان أن "مستقبل الوطن رهن بمصالحة حقيقية مع هذا الجيل الذي امتلك الكثير من القدرات والمواهب التي يمكنها أن تقدم حلول. فهذا الجيل مجمع للخبرات التاريخية، وهي ليست مواهب ذاتية، ولكن الظروف التي توافرت لهذا الجيل أعطته هذه الخبرة. وفي الحقيقة فإن فرصة أن يتاح لهذا الجيل لعب دور ما مرهون بظروف تتغير فيها موازين القوي، فهذا حلم وأمل دونه مجزرة. ولكن الديموقراطية قضية موضوعية سيضطر النظام للاستجابة لها، والفيصل هو قدرة الشباب والنخبة علي دفع التكلفة، هذا الجيل مطالب بتحديد هل سيدفع الثمن المطلوب وهو غال جداً؟"(٧٦). ويري السناوي أن القيادة قدر جيل الوسط، ويراهن علي

انفتاح ديموقراطي[٧٧]. ولكن العريان يرى أنه "إذا بقيت حالة التكلس كما هي فسينقرض هذا الجيل، وإذا تغيرت الأوضاع وحدث الانفتاح السياسي فأمامه فرصة أكبر"[٧٨].

ويري يحي قلاش أنه" لو اندمجت طاقة هذا الجيل في العمل الوطني لحدث تغير غير مسبوق، فخبراته متنوعة بلا حدود، ودور ونشاط هذا الجيل يثبت إفلاس النظام السياسي القائم منذ أواخر السبعينات حتى الآن، وأي تغيير سيتم – سواء شارك أم لم يشارك – فإن دوره علي مدي ٢٥ عاماً الماضية هو المؤثر والدافع لهذا التغيير"[٧٩]. ويري عبدالعزيز الحسيني أنه "إذا استطاع جيل الوسط التفاعل مع الناس فإنه يصبح أكثر تأثيراً ليس في مصر فقط ولكن الوطن العربي، وإذا لم يؤثر في الناس سيبقي نجوماً لامعة في الفضائيات ورموز ثقافية، وليس حالات جماهيرية"[٨٠]. ويري جمال عبدالجواد أن "استعادة الحياة السياسية في مصر هي استعادة هذا الجيل في الحياة العامة، هو لا يريد مناصب ولكنه يريد حياة سياسية مهما تنوعت مواقفهم واتجاهاتهم"[٨١].

رابعاً: التعاون بين جيل السبعينات في التيارات السياسية

يمكن القول أنه قد ظهر تقارب بين الإسلاميين والناصريين والماركسيين في التركيز علي مواجهة العدوان الخارجي، ولكن الخلاف بينهما قد يكون عميقاً فيما يتعلق بالموقف من المرجعية الدينية وقضايا الحريات. ويتميز الليبراليون بالتركيز علي قضية الديموقراطية والإصلاح فهي القضية التي تؤرقهم، مع تبني مواقف أكثر رفضاً لفكرة التركيز علي فكرة مواجهة العدو الخارجي ودور الدين في الحياة السياسية. ويتميز الناصريون بالتركيز بصورة أكبر علي مواجهة العدو الخارجي، وليس لديهم مشكلة كبيرة تؤرقهم بالنسبة لدور الدين في الحياة السياسية، وموقفهم من قضايا الإصلاح والديموقراطية ليس ذو اتجاه واحد. ويتميز الإسلاميون بالتركيز علي قضية الديموقراطية، مع تركيز واضح علي مواجهة العدو الخارجي مثل الماركسيين والناصريين، واهتمام واضح أيضاً بدور الدين في الحياة السياسية. أما الماركسيون فقضيتهم الأولي قد تكون رفض دور الدين والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية والفكرية، يليها التركيز علي رفض العدوان الخارجي، ويرفع البعض من أولوية الديموقراطية والإصلاح لتحتل المرتبة الأولي.

١- التعاون الليبرالي الماركسي:

إذا كان قد لوحظ أن هناك خلافاً واضحاً بين الليبراليين والناصريين، وآخر بين الماركسيين والإسلاميين، فإن العلاقة بين الليبراليين والماركسيين تكثر فيها جوانب التلاقي

بين الطرفين. وقد برز جانب من هذه الجوانب في توقيع الطرفين لبيان مشترك أثناء الإعداد للعدوان الأمريكي علي العراق، حيث ظهرت جوانب مشتركة تتمثل في إدانة العدوان الأمريكي والنظام العراقي في نفس الوقت. فقد أطلق المركز المصرى الاجتماعى الديمقراطى الذي تديره مجموعة من جيل الوسط الماركسي برئاسة فريد زهران، نداءاً حمل عنوان "من أجل مشروع وطنى جديد فى مواجهة الهجمة الاستعمارية الأمريكية"، ودعا إلي مبادرة تجديد المشروع الوطنى. وقد وقع النداء ما يزيد عن مائتي شخصية مصرية معظمهم من جيل الوسط الماركسي والليبرالي مثل محمد السيد سعيد ووحيد عبد المجيد وجمال عبدالجواد وبهي الدين حسن، إلي جانب رموز من الجيل الأكبر سناً مثل سعيد النجار ونبيل زكي وسلامة أحمد سلامة وصلاح عيسى وإسماعيل صبرى عبد الله. وقد لوحظ أن مجلة البداية (ذات التوجه الليبرالي التي كان تتصدر عن حزب الوفد) نشرت البيان وأسماء الموقعين[٨٢]. كما نشرته صحيفة الأهالي بدون توقيعات. وفي الحقيقة فإن مبادرة تجديد المشروع الوطنى - والمركز المصرى الاجتماعى الديمقراطى الذي يرعاها - تعتمد على فرضية ترى أن هناك ائتلافاً ما ممكن بين قوى يسارية وبين قوى ليبرالية لمواجهة ما يتعرض له الوطن من أخطار عبر تنفيذ ما يشبه برنامج إصلاح وطنى ديمقراطى واجتماعى وإنسانى. ولذلك لم يكن صدفة أن يهتم بهذه المبادرة منبر يسارى، وهو الأهالى، معروف باحتضانه لتيارات ورموز يسارية متنوعة، وكذا منبر ليبرالى معروف هو الآخر باحتضانه لعناصر ليبرالية متنوعة. وإن لوحظ أن مداخلات شباب جيل الوسط الليبرالي علي صفحات البداية أظهرت عزوفاً عن التفاعل الإيجابي مع البيان ووجهت له انتقادات ساخرة وهدامة، وبدا أنها زاهدة في الحوار. وقد كان حاضراً في خلفية رعاة المبادرة انتقاد القوي الإسلامية والناصرية بل والحكومية، حيث تم التركيز في مبادرة تجديد المشروع الوطنى علي موضوع الإصلاح الداخلي، وانتقد معدو المبادرة "تركيز المشروع الوطنى التقليدى علي العداء للاستعمار وإعطائه أولوية مطلقة، ومسارعة بعض أنصار هذا التصور إلى التحالف الوطنى فى استاد القاهرة في مارس ٢٠٠٣ معلنين الشعار سيئ الذكر "لا صوت يعلو على صوت المعركة". وأكدوا أن مواجهة الاستعمار لن تنجح ولن تتم إلا بإصلاح ديموقراطى واجتماعى وفقاً لنزعة إنسانية واضحة، وأن العداء للاستعمار وفقاً لأسس مغايرة لن يجر علينا إلا الهزائم فضلاً عن ما يشوبه من شبهات عنصرية بغيضة"[٨٣]. ويؤثر في التعاون الليبرالي الماركسي الخلفية الجيلية المشتركة، فهم ينتمون إلي جيل السبعينات الماركسي، وقد شارك مجموعة من الليبراليين في احتفالية وأنشطة جيل السبعينات.

٢- التعاون الإسلامي الناصري:

تعد العلاقة بين الإخوان والناصريين علاقة بين جيلي الوسط في التيارين أساسا، وذلك بسبب اللقاء بين الطرفين في منظمات المجتمع المدني مثل نقابة الصحفيين، وفي الانتخابات البرلمانية، والمؤتمر القومي الإسلامي، وفي المظاهرات التي تم تنظيما مثل مظاهرة الإستاد، حيث يظهر نشاط جيل الوسط الإخواني، وحيث يكون نشاط الناصريين والقوميين متمثلاً في جماعات من جيل الوسط أساسا.

ويعزز التعاون وجود أرضية مشتركة ساهم في تكوينها عدد من المفكرين والمثقفين وترسخت علي مدار الزمن، وقد شارك الإخوان في تأسيس المؤتمر القومي الإسلامي ويمثلهم فيه أحد رموز جيل الوسط – عصام العريان، ويجمع المؤتمر كل الفصائل القومية من ناصريين وبعثيين سابقين وعروبيين وغيرهم مع الإسلاميين من كل الاتجاهات مثل الإخوان المسلمون، وذلك بهدف التصدي للمخاطر التي تواجه الأمة[٨٤]. ويلاحظ أن الدعوة للحوار القومي الإسلامي يؤكد عليها مجموعة من المفكرين السياسيين والقوميين الإسلاميين المستقلين من جيل الشيوخ، وجاءت استجابة من جيل الوسط الإسلامي، كما يلاحظ أن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت من أبرز الداعين لهذا الحوار. ويشير صلاح عبدالمقصود من جيل الوسط الإسلامي إلى أن تجربة التقارب بين الإسلاميين والقوميين قد بدأت عام ١٩٨٩ عبر إحدى الندوات التي ناقشت العلاقة بين التيارين، ثم تطورت العلاقة عام ١٩٩٤ بإنشاء المؤتمر القومي الإسلامي. وأسفرَت هذه المؤتمرات عن عمليات تعاوُن في مجالات كثيرة، مثل مجلس الشعب، إذ أَخْلى الإخوان بعضَ الدوائر لرموز التيار الناصري مثل حمدين صباحي وعبد العظيم المغربي وضياء الدين داود، أما بالنسبة لانتخابات نقابة الصحفيين فقد كانت نموذجًا للتعاون بين التيارين[٨٥].

كما يشمل التعاون التنسيق في البرلمان، ففي أول رد فعل إيجابي على مستوى البرلمان المصري حول مقتل أحد أعضاء الإخوان مسعد قطب في مقر مباحث أمن الدولة التي اتهمت بتعذيبه، تقدم النائب الناصري حمدين صباحي بطلب إحاطة عاجل عبر مجلس الشعب إلى وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي[٨٦]. وهناك اتصالات قوية بين حزب الكرامة وكثير من رموز جيل الوسط الإسلاميين من الإخوان وحزب الوسط، وقد حدث تنسيق واضح بين كثير من مرشحي الإخوان ومرشحي الكرامة في الانتخابات البرلمانية في ٢٠٠٥. ويعتقد بعض رموز جيل الوسط مثل عصام العريان أن الخلاف بين الثورة والإخوان المسلمين لم يكن له تأثير سلبي علي الأجيال التالية، حيث هناك علاقات علاقات تعاون وصداقة مع جيل الوسط الناصري، ولا يؤثر الخلاف في وجهات النظر علي هذه العلاقات[٨٧].

وقد كانت تجربة التعايش بين جيل الوسط من الإخوان والناصريين جيدة، وكانت هناك علاقة قوية بين كلا من رجاء الميرغني وصلاح عبد المقصود ويحي قلاش ممن يمثلون تيارات مختلفة (ماركسي وإسلامي وناصري) [٨٨]. وكانت هناك محاولة لاعتبار انتخابات نقابة الصحفيين نموذجًا للتعاون بين التيارين يمكن أن يصدر لخارج نقابة الصحفيين. فقد انتهت انتخابات نقابة الصحفيين في أغسطس ٢٠٠٣ بفوز التيارَين الإسلامي والناصري مناصفةً بنحو ثلثي مقاعد مجلس النقابة، إضافةً إلى منصب النقيب الذي تبوأه مرشح المعارضة جلال عارف، للمرة الأولى في تاريخ النقابة[٨٩]. وبذلك أصبح النقيب ناصرياً والمجلس غالبيته إخوان وناصريون، فقد أسفرت النتائج عن فوز أربعة من المحسوبين على جيلي الوسط والشباب في التيار الإسلامي في انتخابات المجلس وهم: ممدوح الولي ومحمد عبد القدوس وصلاح عبد المقصود ومحمد خراجه، وأربعة من المحسوبين على جيلي الوسط والشباب في التيار الناصري وهم: يحيى قلاش وياسر رزق وإبراهيم منصور وجمال فهمي، واكتملت عضوية المجلس بأربعة صحافيين مستقلين أو يمثلون اتجاهات أخرى هم: أحمد النجار(ماركسي)وأحمد موسى (قريب الصلة بالحكومة) وإبراهيم حجازي ورفعت رشاد ينتمي معظمهم للشباب والوسط أيضاً. وظهر أن الصحفيين يريدون منح الأجيال الوسيطة والشابة من الصحافيين فرصة قيادة العمل النقابي والمهني. وبدا أن التيار الإسلامي هو الأكثر تأثيراً في توجيه أصوات الناخبين، إذ ضمت اللائحة التي طرحتها جماعة "الإخوان المسلمين" أسماء مرشحين ينتمون إلى تيارات مختلفة إضافة إلى الأربعة الذين فازوا فعلاً[٩٠]. ويشير أحد الإخوان إلي أن "نجاح النقيب وعدد من رموز التيار القومي هو أحد ثمرات المساندة الإخوانية. وفي المقابل حدث توتر في علاقات بعض رموز الجماعات الإسلامية داخل الأسرة الصحفية ممن سمحت لهم ضمائرهم باتهام مرشحي "الإخوان" بكل نقيصة"[٩١].

وشهدت النقابة عدة أزمات بين الناصريين والإخوان تجاوزت بعضها وعجزت عن أن تواجه الأخرى. فقد تجاوز مجلس نقابة الصحافيين في مصر أول أزمة واجهته وذلك بسبب التنافس على منصب الأمين العام للنقابة بين يحيى قلاش (ناصري) وممدوح الولي (إسلامي). وانتهى الأمر باختيار الأول للمنصب الذي شغله في السابق ومنح الثاني منصب أمين الصندوق، وذلك بالتوافق والتنازلات لمنع تفاقم أزمة بين الكتلتين في شأن اختيار أعضاء هيئة المكتب، مما أسفر عن إبعاد ياسر رزق عن منصب أمين الصندوق في حين تولى صلاح عبدالمقصود الإسلامي منصب الوكيل الثاني للنقابة. وحصل النقابي المستقل إبراهيم حجازي على موقع الوكيل الأول ورئيس لجنة القيد، وهي أهم المسؤوليات النقابية[٩٢]. وقد تعرض التعاون لأزمة خطيرة بسبب الصراع بين نقيب الصحافيين الناصري جلال عارف

ونقيب اتحاد الصحافيين العرب إبراهيم نافع، وانحياز الإخوان لموقف نافع، وانتقادهم لسيطرة التيار الناصري علي قرار النقابة.

وقد دفعت الخلافات بين الطرفين يحيي قلاش لأن يؤكد أنه "من الخطأ القول بوجود علاقة تحالف بين التيارين داخل النقابة، معتبراً أن هناك قوي أمنية معينة تقوم بتزكية وجود علاقة بين التيارين سواء كانت تحالف أو صراع، وذلك للاستفادة من النتائج السلبية. ويشير إلي أن العمل المشترك النقابي يقرب بين التيارات المختلفة، ولكن البعض في الدولة ومجلة روز اليوسف هم الذين يقولون بفكرة التحالف، وهذا ليس له أساس. وليس هناك قائمة واحدة يتم الانتخاب عليها، فالنقابة هي نقابة رأي، والصحفيون لهم مزاج معين، فصحيح أنه يمكن لبعض الجهات أن توزع قائمة إلا أن الصحفيين لا ينتخبون علي أساس قائمة واحدة. فالنقابة متميزة ولا يمكن التصويت لصالح قائمة معينة فقط"(٩٣).

ولكن صلاح عبدالمقصود يؤكد وجود تحالف مع الناصريين في انتخابات النقابة، ويقول "إننا لم نتحالف مع الناصريين فقط بل تحالفنا مع ثلاث شخصيات محسوبة على التيار الحكومي؛ لأننا إصلاحيون وقد نتفق مع الحكومة في بعض المواقف، وكذلك الحال بالنسبة للناصرين، ومن ثم نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، ولذلك أعطينا أصواتنا لناصريين وحكوميين نظن أنها شخصيات نقابية محترمة، ونرغب في التعامل معها. ونتمنى أن تثمر هذه التجربة عن تعاون بين الأطياف الثلاثة (الإسلاميين والناصريين والحكوميين)، بما يؤدي في النهاية إلى خدمة الصحفيين". ويؤكد أننا "قدمنا نموذجًا للتعاون بين التيارين، وكنًا نحاول أن نقدم نموذجاً يصدر لخارج نقابة الصحفيين"(٩٤). وفي الحقيقة فإن التعاون والاختلاف سمة أساسية لأي عمل سياسي، ولذلك يتوقع أن تتغير التحالفات بين وقت وآخر، فإذا كان تنسيق مشترك قد حدث فعلاً في انتخابات ٢٠٠٣، وهو الأقرب للصواب، إلا أن من الطبيعي أن تظهر العديد من الاختلافات بعد ذلك، وقد ينجح الطرفين في احتوائها أو تتفاقم، وصولاً إلى حدوث توازن جديد في الانتخابات التالية.

خامساً: قنوات العمل المشترك

يؤكد خطاب جيل الوسط السبعيني على أهمية التعاون، لذا كان جرت محاولات كثيرة لتجسيد تلك المفاهيم في أدوات وقنوات للعمل المشترك المعبر عن ذلك الجيل. فقد ظهرت العديد من الحركات من أهمها:

١- الحركة الشعبية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل:

ارتبط ظهور دور جيل السبعينات في الحركة السياسية بالقضية الفلسطينية التي يعتبرها كثير من المصريين قضية أمن قومي وهي ذات دلالة مهمة لدى الأجيال الشابة والوسيطة التي ربما دخلت الحياة السياسية بسببها، كما أنها توفر مجالاً خصباً للتعاون والحوار بين القوى والتيارات الأيديولوجية المختلفة. وقد تحكّم في رؤية وأنشطة الحركة الشعبية التي تأسست في التسعينات نهج التنسيق والتحالف حول قضية مواجهة التطبيع. وتشكلت من أهم الفاعليات السياسية والفكرية والنقابية والفنية في مصر (١٠٠٠عضو)، وشارك فيها العديد من الشخصيات البارزة من اتجاهات متعددة مثل: حامد عماد وحلمي شعراوي وسيد البحراوي وصلاح حافظ، وفوزي منصور، وسمير أمين، وحمدين صباحي وكمال أبو عيطة ومجدي المعصراوي ومحمد سامي وحسام عيسى ومحمد عودة وجمال فهمي وعبد الله السناوي ومحمد عبد القدوس وأبو العلا ماضي ومأمون الهضيبي وعبد الغفار شكر. لقد بدأت اللجنة الشعبية بطرح مجموعة من القيادات اليسارية، ثم انضم لها كثيرمن النشطاء. وساهمت هذه الحركة بشكل واسع في مقاومة التطبيع والهيمنة في مناسبات عديدة ، كان على رأسها رفض مشاركة إسرائيل في المعرض الصناعي بالقاهرة، وقامت بنشر قوائم سوداء بأسماء المطبّعين في نشرتها المسماة (الصراع)[٩٥].

وقد حدثت بها تطورات مهمة جراء اندلاع انتفاضة الأقصى في نهاية سبتمبر ٢٠٠٠، حيث نشطت اللجنة الشعبية تحت اسم "اللجنة الشعبية للتضامن مع انتفاضة الأقصى" في جميع أنحاء مصر من أجل دعم الانتفاضة بالكثير من الوسائل مثل تقديم الدعم المادي والتبرعات وتنظيم حملات المقاطعة للسلع الإسرائيلية والأمريكية وتنظيم المظاهرات. ومن أهم المظاهرات التي نظمها نشطاء اللجنة الشعبية بالتعاون مع اتحاد المحامين العرب مظاهرة ميدان التحرير قبل يوم من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ضد الدعم الأميركي لإسرائيل[٩٦]. وكانت أول مظاهرة حدثت بعد انقطاع كبير عن التظاهرات في ميدان التحرير في ١٥ مايو ٢٠٠١، وحضرتها شخصيات عامة وفنانين، وذلك في يوم اغتصاب فلسطين تحت شعار مواجهة لا حداد، وكان ذلك بداية التظاهر من غير الطلاب. وقد حدث تغير في قيادتها،

حيث أصبحت هناك مجموعة من المنسقين تحرك اللجنة الشعبية أبرزهم شاهندة مقلد ومحسنة توفيق وجمال عبدالفتاح وفريد زهران وعادل المشد وعبدالغفار شكر وعبدالعزيز الحسيني. وقد انتخبت لجنة تنسيق في بداية تشكيل اللجنة الشعبية قبل الانتفاضة، وبعد ستة شهور من الانتفاضة تشكلت لجنة التنسيق إما بالتوافق أو الانتخاب، حيث كانت تخرج كل لجنة ٢ -٣ يمثلونها، وليس هناك منسق عام. وقد امتدت فترة النشاط الأساسية من الانتفاضة إلي أحداث اجتياح الضفة في نهاية مارس ٢٠٠٢[٩٧].

ومن أهم فروع اللجنة الشعبية في المحافظات اللجنة الشعبية بالإسكندرية، فاللجنة الشعبية موجودة في المحافظات الأخرى، وليس هناك علاقة تنظيمية هيراركية تجمع بينها وتربطها ببعضها البعض، ولجنة القاهرة والجيزة ليست مسئولة عن المحافظات[٩٨]. وقد تم تشكيل اللجنة الشعبية بالإسكندرية في أكتوبر ٢٠٠٠ بعد الانتفاضة، من القوى السياسية والرموز المستقلة مثل عادل عيد وأبو العز الحريري ورموز من الحزب الوطني واختير علي عبدالفتاح أميناً عاماً للجنة[٩٩]. وفي دمياط هناك تجربة جيدة للتعاون بين الإخوان وحزب التجمع من خلال اللجنة الشعبية[١٠٠]. وهناك العديد من لجان المقاطعة مثل اللجنة المصرية العامة للمقاطعة، ولجنة المقاطعة بالنقابات المهنية.

وقد أصاب اللجنة الشعبية التعثر لأسباب ثلاثة هي حالة فقد للزخم الشعبي، وقيام الحكومة بالتقييد علي أنشطة اللجنة، وتصاعد الخلافات داخل اللجنة. وأدت أحداث ١١ سبتمبر إلي تغير في أنشطة اللجنة وفي طريقة تعامل السلطات معها، فتم اعتقال الكثير من نشطاء اللجنة، وتعرضت للضغط لخفض وتيرة أنشطتها العلنية وخاصة التظاهر[١٠١]. وقد تصاعد الخلاف داخل اللجنة في أعقاب اجتياح الضفة في نهاية مارس ٢٠٠٢، حيث حدث اعتصام لمدة ثلاثة أيام في نقابة المحامين، أعلن أثناءه عن مظاهرة أمام جامعة القاهرة، وقد حدث اختلاف حول هذه المظاهرة بين من يؤيدها ومن يعارضها[١٠٢].

ويري عبدالعزيز الحسيني أن اللجنة كان ينبغي أن تكون مفتوحة لكل التيارات خصوصاً الإسلامي والناصري. ويشير إلي أن أبو العلا ماضي وأحمد بهاء شعبان وعبدالمنعم أبو الفتوح أعضاء اللجنة الشعبية ولكنهم ليسوا أعضاء لجنة تنسيق، وهذه المجموعة تعبر عن توجه معين له الأغلبية في اللجنة الشعبية، ولكن ليس داخل لجنة التنسيق. ويشير إلي أن أغلب عضوية المؤسسين كانوا ينتمون لتيار معين ممن لهم أصول ماركسية، ولكن بعد التشكل اتسعت عضوية اللجنة ونشاطها: حدث تغير في الثقل في القاعدة وهو

يختلف عن لجنة التنسيق، ولذلك كان هناك اتجاه داخل لجنة التنسيق يريد تغييب دور الاجتماع العام[١٠٣].

ويشير أحمد بهاء شعبان إلي أن تجربة اللجنة الشعبية "إيجابية في الإجمال، وأهميتها أنها استوعبت قطاعاً كبيراً من المهتمين بالشأن العام غير المنظمين. الجانب الإيجابي هو البحث عن أطر ارتباط بالجماهير غير شكل الحزب التقليدي، فهي عمل سياسي مختلف. إن حركة اللجان الشعبية هي حركة جيل الوسط". ولكنه يعدد أبرز مشاكلها في "كونها لجان نخبوية لم تتحول إلي ظاهرة شعبية، وتأخذ شكل موجات من النشاط والفتور، وكذلك تصاعد الاستقطابات وسعي كل تيار للتمايز والحرص علي إعلاء الصوت، ففلسفة العمل الجماعي غير راسخة"[١٠٤].

٢ - اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي :

تشكلت من قِبَل فاعليات فكرية وسياسية وأدبية وثقافية من الحزبيين وغير الحزبيين، وأخذت على عاتقها الوقوف إلى جانب سجناء الرأي، والرئيس الفخري لها هو نجيب محفوظ ورئيسها المباشر الصحافي محمد عبد القدوس وأمينها العام كمال أبو عيطة[١٠٥] .

٣ - اللجنة الوطنية لمناصرة مستأجري الأرض الزراعية :

تشكلت عقب تنفيذ قانون الأرض الزراعية والمعروف باسم (قانون٩٦) لسنة ١٩٩٢، وقد تشكلت من نشطاء سياسيين ونقابيين ومثقفين ممثلين لجيل الوسط مثل حمدين صباحي وكمال خليل وكمال أبو عيطة ومحمد مورو ومحمد عبده ومحسن هاشم ومحمد فرج. وعملت هذه اللجنة على توعية الفلاحين بمصيرهم بعد تطبيق هذا القانون، كما عملت على تصعيد المواجهة، وقد نتج من جراء ذلك وفاة ما يقرب من ٣٠ شخصاً من حركة الفلاحين الغاضبة، واعتقال ما لا يقل عن ألف فلاح نشط، كما أصيب أكثر من ٤٠٠ فلاح آخر. وقد تم اعتقال كل من حمدين صباحي ومحمد عبده وكمال خليل ومحسن هاشم وحمدي هيكل ومحمد فياض[١٠٦] .

٤ - الحملة الدولية ضد الاحتلال الصهيوني والأمريكي :

بدأت باسم الوفد المصري لإغاثة أطفال العراق وكسر الحصار، وكان يشارك في هذا الوفد جميع التيارات علي الرغم من أن القوة المحركة هي الناصريين وحركة الكرامة، وكان من أبرز أنشطتها طائرة الشهيد محمد الدرة التي كسرت الحصار على العراق. ثم بدأ تبني خط آخر وهو استنهاض الحركة العالمية ضد الحرب علي العراق[١٠٧]. وقد عقدت حركة

مناهضة العولمة في مصر بالتوافق مع الحركة العالمية العديد من الأنشطة التي ارتبطت أساساً برفض السياسة الأمريكية في المنطقة، وصار التعاون في مجال مساندة الانتفاضة والعراق وضد إسرائيل والولايات المتحدة مرتبطاً بحركة مناهضة العولمة. وقد قام النشطاء اليساريون بدور واضح في حركة مناهضة العولمة، إلي جانب دعوة ممثلي الإخوان المسلمين من جيل الوسط لحضور مؤتمراتها في مصر. وقد دعت "الحملة الشعبية المصرية لمواجهة العدوان على العراق وفلسطين" إلي مؤتمر في ديسمبر ٢٠٠٢[١٠٨]. وأصدر المؤتمر "إعلان القاهرة الأول" ضد الاستبداد في الوطن العربي، واتفق علي تنظيم عدد من المظاهرات[١٠٩].

وقد عقد المؤتمر الشعبي الدولي الثاني لدعم المقاومة العراقية والفلسطينية ومناهضة الرأسمالية والهيمنة الأمريكية في نقابة الصحفيين المصرية في ديسمبر ٢٠٠٣، بمشاركة أكثر من ١٥٠ شخصية أجنبية وعربية من ٣٠ دولة، وقد نظمت الحركة نشاطها تحت عنوان "الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني". وشارك في المؤتمر من جيل السبعينات عبد العزيز الحسيني وكمال خليل وعصام العريان ومحمد علي بشر ومحمد المرسي ومن جيل الشيوخ نبيل الهلالي ومأمون الهضيبي[١١٠]. وكانت الهيئة المشاركة تضم: مستقلين وإخوان وحزب الوسط والكرامة. وكان المنسق العام هو المهندس محمد سامي، والحسيني هو المنسق الإعلامي[١١١].

سادساً: الحركة المصرية من أجل التغيير

معارضة جديدة وخطاب سياسي مختلف

تبلورت في مصر خلال الفترة الأخيرة حركات المعارضة الجديدة التي شكلها جيل السبعينات والأجيال الشابة، وهي حركات أكثر جرأة ورفضاً وتحدياً، فهي لا تتردد في النزول للشارع من أجل إعلاء صوتها والاحتكاك بالناس وممارسة العمل السياسي، وذلك على عكس المعارضة الحزبية التقليدية من داخل المكاتب والصحف. وتضم هذه المعارضة أحزاب جيل الوسط تحت التأسيس خصوصاً الكرامة والوسط، وحزب الغد، وحركة كفاية التي يشارك فيها ممثلين لمعظم التيارات السياسية، وذلك إلى جانب الأجيال الوسيطة والشابة في حركة الإخوان المسلمين.

وتعد الحركة المصرية من أجل التغيير نموذجاً معبراً إلى حد كبير عن أفكار وطموحات هذا الجيل، فقد أصبحت العلاقة بين أبو العلا ماضي وأحمد بهاء الدين شعبان وحمدين صباحي وأمين اسكندر أكثر قوة[١١٢]. فالتوافق الديموقراطي حدث بين رموز هذا الجيل عبر

الأنشطة والحوارات المشتركة، وبناء على تلك الخلفية العريضة من التعاون والحوار نجح هذا الجيل في تأسيس الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" في خريف ٢٠٠٤[١١٣]. والحركة تطالب بتغيير الدستور وطريقة اختيار رئيس الجمهورية. وقام بالتوقيع علي البيان الذي يدعو إلي الإصلاح السياسي حوالي ثلاثمائة ناشط معظمهم من هذا الجيل، وقد تبلور البيان بجهود ثمانية هم أمين إسكندر وأحمد بهاء الدين شعبان والسيد عبد الستار المليجي وأبو العلا ماضي وجورج إسحاق وعصام الإسلامبولي ومجدي أحمد حسين وعبدالحليم قنديل[١١٤]. وقد عرفت هذه الحركة باسم كفاية، ونظمت العديد من حركات الاحتجاج والمظاهرات التي تدعو إلى رفض التمديد للرئيس مبارك أو توريث المنصب من بعده لابنه جمال مبارك. وتميزت الحركة بشعار لا للتمديد "لا للتمديد.. لا للتوريث" كما تميزت بحدة الخطاب السياسي الذي نبذته المعارضة منذ سنوات[١١٥].

وقد ارتفع عدد المنضمين للحركة خلال عدة شهور إلى ٣٠٠٠ شخص من كل ألوان الطيف السياسي ومن شتى التيارات ولكن كل بشخصه وليس ممثلا لحزبه أو حركته، فالحركة ليست حزباً سياسياً أو جبهة تأتلف من خلالها الأحزاب، ولكنها حركة غير رسمية، اكتسبت شهرتها ورمزيتها تمثل في أمرين، الأول نقد الرئيس، أما الأمر الثاني فهو حق التظاهر الذي غيبه قانون الطوارئ المعمول به منذ عقود[١١٦]. وتحمل الحركة العديد من القيم الرمزية التي يتفق عليها معظم أفراد الشعب، والذين يمثلهم تجمع واسع لشخصيات ذات ميول وتوجهات مختلفة تعكس مزاجاً سائداً وتعتنق فكرة الرغبة الجامحة للتغيير. فكفاية بدأت كقوة رمزية أكثر منها قوة سياسية، وقد ساهمت في بلورة ظاهرة مهمة وهي العمل العام بعيداً عن الأحزاب التي باتت مهجورة[١١٧]. واللافت أن العديد من الرموز المعارضة المشاركة في الحركة هم من بين رموز جيل الوسط السبعيني التي طالما تصدرت مظاهرات الاحتجاج على الولايات المتحدة وإسرائيل منذ عام ٢٠٠٠. ويشير المهندس أحمد بهاء الدين شعبان إلى أن السبب الرئيسي لتكوين الحركة هو "شعور مؤسسيها بهشاشة الممانعة العربية للعدوان الأمريكي الصهيوني، ومخاطر استمرار هذه الحالة علي الأمن القومي والوطني". وكان عنوان البيان التأسيسي لحركة كفاية هو "مواجهة الغزو الأمريكي والصهيوني والتدخل الأجنبي سبيله الإصلاح الشامل وتداول السلطة". وترى الحركة أن الاستبداد السياسي المحلي، والعدوان الاستعماري الخارجي، هما وجهان لعملة واحدة لا يصح النضال ضد أي طرف بمعزل عن الطرف الآخر[١١٨].

وتعد المظاهرات من أبرز أساليب حركة كفاية، حيث قامت بتنظيم العديد من المظاهرات التي استقطبت الاهتمام، وقد بدأت مظاهرتها بتجمع صامت أمام مقر دار القضاء العالي، ثم

في معرض القاهرة الدولي للكتاب، في شهري ديسمبر ٢٠٠٤ ويناير ٢٠٠٥ على التوالي. ثم جاءت مظاهرة جامعة القاهرة في مارس ٢٠٠٥ التي سجلت زيادة نسبية في أعداد المشاركين بها الذين وصلوا إلى ما يزيد على ٥٠٠ متظاهر. وعلى غير حال المظاهرة الأولى التي جاءت صامتة واكتفى المشاركون فيها بملصق أصفر يحمل كلمة "كفاية" كمموا به أفواههم، وبلافتات "ضد التمديد والتوريث"، تعالت شعارات تنتقد الرئيس مبارك وحكمه[١١٩]. وكانت واحدة من أبرز مظاهرات الحركة أثناء الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦ من الدستور، حيث تعرضت العديد من الصحفيات للاعتداء البدني والجنسي مما أثار موجة عارمة من السخط على الصعيدين المحلي والدولي.

وفي الحقيقة فقد نجحت حركة كفاية في الاستمرار والصمود على الرغم مما تعرضت له من نقد وهجوم شرس من أطراف عديدة، إلا أن الصيغة التي نشطت بها الحركة خلال عام ٢٠٠٥ تحتاج إلى مراجعة، وذلك لأسباب عديدة بعضها خارجي وبعضها داخلي، حيث يلاحظ أن الزخم الإعلامي حول كفاية ارتبط جزئياً على الأقل بالأسباب الخارجية والضغوط الأمريكية، وهناك مؤشرات تؤكد تراجع المطالب الأمريكية بالديموقراطية خشية تزايد نفوذ القوى الإسلامية في المنطقة. كما لوحظ حدوث قدر من الارتباك في أداء الحركة مع إجراء الانتخابات الرئاسية في سبتمبر ٢٠٠٥ نظراً لتركيزها على شعار رفض التمديد للرئيس مبارك، وإصرارها على مقاطعة التصويت، إلى جانب أن الحركة لم تنجح بالتعاون مع بعض القوى المعارضة في إيصال عدد يعتد به من أعضائها إلى مجلس الشعب خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت في نهاية ٢٠٠٥، في حين نجح أكثر من ٨٨ عضواً من الإخوان المسلمين معظمهم من جيل الوسط والأجيال الشابة. وهكذا أصبحت الحركة بعد الانتخابات وبعد انتهاء شعار التمديد، وبعد تأجيل قضية التوريث، أمام تحديات تطوير الخطاب والشعارات.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك حاجة لإعادة النظر في هيكل الحركة وتكوينها حتى لا تتعرض لما تعرضت له اللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة من عقبات من قبيل الخلافات الأيديولوجية والرغبة في السيطرة. ويسوق جمال أسعد عبدالملاك بعضاً من الإشكاليات التنظيمية التي تواجه الحركة حيث يرى أن الأحزاب والقوى التي تتكون منها الحركة تعمل علي الاستحواذ والسيطرة، وهكذا "تحولت الحركة إلى تجمع قوى وجماعات وأحزاب تستغل الزخم الإعلامي للحركة لصالح قواها وأحزابها" في حين أنها لم تستطع تطوير "لائحة ولا برنامج حزبي ولا مستويات تنظيمية تديرها، في حين انتقلت إليها كل الأمراض الحزبية". ويشير أيضاً إلى وجود خلافات داخلية باعتبار "أن اختيار جورج إسحق منسقاً عاماً للحركة كان بهدف تنظيم الاجتماعات للجنة التنسيق، ولكن مفاجأة الزخم الاعلامي جعلت من المنسق

زعيماً سياسياً في غير موضعه، فتم تعيين عبد الحليم قنديل متحدثا رسمياً حتي يتم ضبط القضايا السياسية. ولكن الظهور الإعلامي وعدم الرضا عن خط عبد الحليم السياسي من قبل المجموعة المسيطرة علي الحركة أدت إلى تهميش عبد الحليم قنديل"[١٢٠].

وعلى الرغم من هذه التحديات إلا أن حدوث عدد من الكوارث مثل كارثة العبارة السلام التي هزت الوجدان الشعبي في فبراير ٢٠٠٦، وتزايد حركة الاحتجاج والرفض بين القضاة، أعاد حركة كفاية إلى قلب الأحداث مرة أخرى، من خلال عدد من الفعاليات والتظاهرات المهمة مع عدد من القوى الأخرى، كان من أهمها مظاهرات ١٧ مارس ٢٠٠٦، خاصة أن الظروف التي أدت لنشأة الحركة لم تشهد تحولات تمنع من تطوير الحركة.

١ - تطور الخطاب السياسي:

أصبح خطاب رموز جيل الوسط السبعيني من النشطاء والكتاب أكثر حدة ورفضاً واحتجاجاً، وحدث تقارب بين مفردات ومقولات الخطابين الأكاديمي والإعلامي لهذا الجيل من حيث سيادة نبرة نقدية واحتجاجية عالية الحدة، قد تصل إلى حد الهجاء والصخب. فرموز هذا الجيل يلعبون دوراً مهماً في الاتجاه النقدي المستقل عن السلطة، وهو الاتجاه الذي ينزع نحو نقد الاختلالات والاعتلالات البنائية في النظم الدستورية والسياسية والحزبية والإدارية والأمنية وفي السياسات العامة على اختلافها. والمشترك الرئيسي في الخطاب هو التقييم السلبي لما آل إليه الوضع في مصر، ونقد سياسات النظام التي جعلت من مصر "الرجل المريض في الشرق الأوسط"[١٢١]، فيما النظام يعاني من أزمة " شرعية جمهورية الخوف"، فقد "تآكلت مصادر الرضا العام على النظام وصفوته الحاكمة، وأصبحت العلاقة بين الحكام والمحكومين تقوم على الغلبة"[١٢٢]. إن شرعية النظام تتآكل، والناس تشعر بالأسى وعدم الرضا، فالوطن محجوز التطور وحالته العامة مثيرة للشفقة[١٢٣]. ويصل الأمر إلى حد وصف السلطة بأنها "ليست مشروعة قانوناً لأنها قامت تاريخياً على تزوير الانتخابات على كل المستويات"[١٢٤]. "فالنظم وصلت عبر تزوير إرادة الناخبين، ومستمرة في الحكم من خلال آليات القمع وعنف جهاز الدولة الوحشي"[١٢٥].

ويسود النفاق داخل النخبة، لدرجة أن مصر أصبحت مدرسة كبرى للنفاق السياسي والمداهنة والمسكنة والمذلة[١٢٦]. والرئيس لم يستطع أن يلهم أكثرية المصريين أو يدعوهم لمناصرته بشكل إيجابي. وهي مشكلة تتجاوز بكثير الأسلوب البيروقراطي والإشكاليات المتعلقة بالحريات العامة وحكم القانون إلى النطاق الأوسع لإشكالية التلامس مع المصريين وشحنهم بالحماس وإطلاق طاقاتهم في إطار مشروع وطني قومي[١٢٧].

ويتركز النقد على الجيل الهرم في النظام الذي يحاول عبر رجاله من شيوخ السياسة أن يكونوا أكبر من المجتمع باختلاف فئاته وشرائحه ومؤسساته. وهناك احتكار للوظائف، وكهولة سياسية، وشيخوخة أفكار، وانسداد الأفق السياسي أمام الأجيال الجديدة، إلا من داخل الحزب الحاكم ووافق على أن يتم اختياره ضمن لجنة السياسات. وبذلك غاب الصف الثاني بسبب استمرارية وزراء موثوق بهم أكثر من كفاءتهم منذ عقدين أو يزيد. أما الوجوه الشابة في حكومة نظيف فتشير إلى استجابة شكلية لمطلب التغيير الجيلي للصفوة الوزارية في مصر، فمعظمهم تكنوقراط لا علاقة لهم بالسياسة وتقاليدها ومهارتها وأخيلتها. والوجوه الجديدة تدخل عالماً جديداً أقرب إلى الترقي الوظيفي منه إلى مسرح السياسة والقوة والنفوذ والصراعات عليها، حيث يتم اختيار الوزراء من أعضاء لجنة السياسات أو الجيل الجديد من المشتاقين للسلطة، أو جيل المستعجلين خوفاً من مستقبل غامض[١٢٨].

أما فيما يخص الفكر الإصلاحي فإن ممثلي هذا الجيل يرون أن هناك قادة جدد وأفكار قديمة، ونظرة على تشكيل لجنة السياسات تشير إلى أنهم جاءوا جميعاً عبر آلية لا ديموقراطية أساساً، أي بقرار من رئيس الحزب. فالفكر الجديد فهو "محض شعار باطل المحتوى ومنعدم الدلالة أساساً، الفكر الجديد لا يصدر بقرارات ، ولا عناوين عريضة في الصحف، ولا عبر فيديو كليب سياسي إعلاناتي الطابع والمحتوى لتسويق شعار الفكر الجديد أو القادة الجدد للحزب الذين هبطوا بالمظلات عبر لجنة السياسات، أو الحكومة الجديدة، أو عبر نشر صور قائد المجموعة الجديدة المعين بقرار، وصولاً لأهداف لم تعد غامضة على أحد، ولا دستورية أساساً"[١٢٩]. ولا يمكن التمييز بين الحرس القديم والجديد لأنه "ليس هناك أي جديد عند الحرس الجديد، المسألة محددة في صراع بين مجموعتين ليس أكثر"[١٣٠].

ويشكك البعض في نوايا الإصلاحيين باعتبار أن "هناك اتجاه بين مثقفي السلطة يطرحون خطابات إصلاحية هدفها إحلال بعضهم محل بعض شيوخ الحزب الحاكم والحكومة، تحت دعوى نحن أكثر كفاءة ومعرفة منهم، وهم عناصر غالبيتهم من الفرز الثالث أو الرابع في الجماعة الثقافية والأكاديمية"[١٣١]. وما يقوم به النظام من خطوات وما يتخذه من إجراءات لا يؤدي إلى إصلاح حقيقي، فنص تعديل المادة ٧٦ من الدستور خطأ سياسي كبير، وهو "سقطة سيزيفية". والانتخابات الرئاسية شابها عوار كبير جداً من جميع الوجوه تقريباً[١٣٢].

ولا يقتصر النقد والرفض على الحكم ولكنه يشمل الأحزاب السياسية باعتبار أنها مثقلة بأزمات وقيود واختيارات النظام السياسي والصفوة الحاكمة، وحدود مهاراتها ومناوراتها، وأيضاً مستوى الفكر السياسي والحزبي ومهارات وكفاءات قادة الأحزاب. وهي تعاني من شيخوخة جيلية وسياسية وتنظيمية. فهناك جمود جيلي داخل الأحزاب، نظراً لسيطرة قانون القلة الأوليجاركية التي أسست الحزب على معايير خاصة في تجنيد العضوية واختيار القادة ونوعية الأنشطة الحزبية، ومن هم الذين يديرون شئون الحزب بالتوافق مع أجهزة الأمن والبيروقراطية والحزب الحاكم حتى لا تظهر عناصر راديكالية إسلامية تؤثر في تحديد حركة وقرارات وسياسات الحزب(١٣٣). والأحزاب المهمة القديمة تجمدت هياكلها وضمرت مع الوقت وهجرتها الأجيال الشابة، فصارت جميعاً كما أظهرتها الانتخابات أسيرة أجيال كهلة وعجوز لا يمكنها أن تتلامس مع هموم وتطلعات شباب الوطن وهم الأغلبية الساحقة(١٣٤). بل إن الشيخوخة السياسية أصبحت سائدة لدى بعض الباحثين والكتاب والإعلاميين، ممن يعيشون في عالمهم القديم ويتفيأون ظلالاً حيوية ما تمثل مزيجاً من تجارب ما، وأيديولوجيات ما، وبالغة سياسية ما، وأحلاماً مجهضة، وفوبيا من نوع ما إزاء الفكر والنقد الجديد، وشراسة في الدفاع عن مواقع داخل الخطاب المسيطر الرسمي، أو المعارض، أو القادم من مواقع إسلامية" (١٣٥).

لقد توسعت حملات النقد والهجوم ضد النظام الحاكم بعد تأسيس حركة كفاية، ولكن الخطاب النقدي الحاد والهجوم لم يعد قاصراً على كفاية، فهناك هجمات شرسة في عدد من الجرائد المعارضة والمستقلة. فالنقد في الصحافة خصوصاً في الدستور وصوت الأمة والعربي أشد حدة، فصحيفة الدستور بعد عودتها، في أعقاب انقطاع دام حوالي عشر سنوات، عادت أكثر جرأة وتحدياً لتعبر عن الأجيال الشابة في الصحافة المصرية، وهي تهاجم الأوضاع بصورة شديدة القسوة وتركز سهامها على الرئيس وأسرته، حيث يرى إبراهيم عيسى أنه تم "اختزال الأمة في الدولة واختزال الدولة بمؤسساتها في إطار الحكومة واختصار الحكومة في مؤسسة الرئاسة"(١٣٦). ويضيف أن "أسوأ ما حدث لمصر في الأربع وعشرين سنة الماضية أن تحول الرئيس إلي نبي أو ولي لا يجوز نقد سياسته ولا مهاجمة قراراته ولا الطعن في صوابها"(١٣٧). وبينما كان أيمن نور يصر على انتقاد الرئيس أثناء حملة الانتخابات الرئاسية، فقد ازدادت حدة النقد بعد الحكم عليه بالسجن. وفي حين يشير إبراهيم عيسى إلى أن النظام اشترى "الذمم والضمائر لكثير من شيوخ السياسة الذين شاخوا وزعماء الأحزاب وكثير من المثقفين الذين دخلوا الحظيرة" إلا أنه يرى أن "جيلاً جديداً من التيار الوطني يولد ويناضل من اجل الحرية" ويتفاعل بقوة مع حركة القضاة

وتأييد قوى المجتمع المدني لها قائلاً "هاهم قضاة مصر الشرفاء والعظام يقودون مصر للتغيير ويرفعون راية استقلال القضاء وهي راية استقلال الوطن ليس القضاء فقط، وهاهم شباب مصر من أجل التغيير يزينون الميادين بالتظاهر والمظاهرات من أجل زوال استبداد الحكم، وها هي جماعة الإخوان المسلمين تتشارك مع القوي السياسية النبيلة في الكفاح المشترك بلا حساسيات ولا مماحكات بين الطرفين بل هما ضد خصم سياسي يقود البلد إلي جحيم الفشل والفاشية والطغيان والفساد وإغراق الفقراء وإفقار المستورين"[١٣٨].

ويذهب عبدالحليم قنديل إلى مدى أبعد حيث يطالب المصريين بتنظيم انتفاضة مدنية معتبراً أن ذلك ليس انقلابا علي شرعية، بل استعادة للشرعية، و"قد ثبت ان بوسع النخب والقوي الحية أن تشرع في ثورة ديمقراطية، ومشاهد الجمعة العظيمة ١٧ مارس ٢٠٠٦ بليغة بايحاءاتها، ليلة الجمعة العظيمة كانت كفاية تعتصم في ميدان التحرير، والاخوان والناصريون يعتصمون في دار نقابة المحامين، ثم التقت روافد النهر ظهر الجمعة العظيمة عند المصب في نادي القضاة ، كانت كل الوان الطيف المصري حاضرة هناك، الاخوان بشعاراتهم وحجابهم، والناصريون بصورة عبد الناصر، واليساريون بأحلام العدالة والمساواة، والقضاة بالوشاح الأخضر في موكب النور الي دار القضاء العالي"[١٣٩].

وحول إشكالية البديل ومستقبل الرئاسة يرى محمد السيد سعيد أنه "ليس من مهام الرئيس مبارك أن يجد بديلا وإنما هي مهمة الشعب والأمة وطالما أن الرئيس الحالي يختار الرئيس القادم فنحن أمام حالة توريث سواء للابن أو لضابط آخر". ويحدد سعد الدين إبراهيم الكثير من البدائل التي تتمتع بالكفاءة والتفوق، ويطرح أسماء ينتمي معظمها إلى جيل الوسط مثل المستشار زكريا عبد العزيز والمستشار أحمد مكي ووكيل مؤسسي حزب الكرامة حمدين صباحي وعصام العريان وعمرو خالد. أما علي عبد الفتاح فيشير إلى طرح أكثر من مائة شخصية منهم حمدين صباحي وعبد المنعم أبو الفتوح[١٤٠].

وإذا كانت إحدى القواعد الأساسية في السياسية هي عدم وجود الإجماع في السياسة، ونظراً لتعدد الوحدات الجيلية وتنوعها، فإن هناك عدد من ممثلي هذا الجيل يقودون اتجاهاً مناقضاً يدافع عن سياسات النظام واختياراته الأساسية، وأبرز من يعبر عن هذا الاتجاه مجلة وجريدة روز اليوسف اللذان يشرف علي تحريرهما كرم جبر وعبدالله كمال، وهما لا يترددان في مهاجمة حركات المعارضة الجديدة، ويفسر عبدالله كمال وجود تلك المعارضة داخل نخبة هذا الجيل بتطلعات نفعية بحتة، حيث يرى أنه "مع قدوم الرئيس مبارك إلي الحكم، حدثت حالة فريدة للغاية في علاقة الدولة بالنخبة، إذ مدت الدولة كل جسور التواصل مع النخبة من كل التيارات، لكن قطاعات من هذه النخبة ظلت علي تصورها القديم من أن

العلاقة مع الدولة هي في نهاية الأمر نفعية ولابد أن تؤدي إلي تحقيق فائدة من نوع ما للمثقف"، ولذلك فهي التي تروج لمقولة ضعف النظام، وتثير الصخب(١٤١). واستمراراً لهذا التوجه فقد انتقد عمرو عبد السميع بشدة الدكتور أسامة الغزالي حرب بعد استقالته من الحزب الوطني معتبراً أنه "قد بلغ من الكبر عتياً (٥٩ عاماً)، ووصل إلي سن ليس عند الدولة ما تعطي له"(١٤٢).

ولا تفتأ روز اليوسف تهاجم المعارضة الجديدة، وتدافع عن الحكومة والحزب خصوصاً التيار الإصلاحي وأمانة السياسات، وتحمل الحرس القديم في الحزب مسئولية عرقلة الخطط الاصلاحية. ويرى مؤيدو هذا الاتجاه أن الحرس القديم سمح "للقادمين الجدد بهامش للتحرك، وكان ذلك في المجال الاقتصادي الذي أبلت فيه أمانة السياسات جيداً، ولكن عندما اقتربت من الشأن السياسي كشر الحرس القديم عن أنيابه وأجهض كل محاولات التحرك في هذا الاتجاه، ولذلك خرجت حزمة التشريعات السياسية بشكل لم يرض عددا كبيراً من الأمانة أو المعارضة"(١٤٣).

ويؤكد عدد من أعضاء لجنة السياسات مثل الدكتور إبراهيم البحراوي على ذات المعنى، فالمشكلة تكمن في الحرس القديم الذي يقاوم جمال مبارك الذي "فتح نافذة في جدران القلعة الموصدة، وهو يحمل ثقافة مختلفة عن ثقافة القلعة والحكم السلطوي، وأنه لا بد أن يواجه مقاومة شديدة من الكهنة القابعين في ردهات القلعة والقادرين علي إطلاق البخور"(١٤٤). ولكن أمانة السياسات ستستمر في مناقشة مبادئ الإصلاح الدستوري، خصوصاً فيما يتعلق بالتوازن بين السلطات وإعطاء صلاحيات جديدة لمجلس الوزراء وتقوية دور البرلمان(١٤٥). ويدافع الدكتور عبدالمنعم سعيد عن الجيل الجديد، فيقول أن جمال مبارك "كان له دور إيجابي في نقل النظام، نقلة كبيرة بعيداً عن نفق الجمود وساهم بقوة في تحقيق قدر من الانفتاح لهذا النظام يسمح له بالتطور الديمقراطي"، ويضيف "الآن يحدث بفضل جمال جدل حقيقي بين أنصار التغيير وأنصار الاستمرارية، ويحدث بفضله أيضاً تعبير واسع عن جيل التسعينيات، لقد نجح جمال في ان يجمع - ولأول مرة - المستثمرين والمفكرين في إطار واحد وتعاون مشترك، وهو يمثل مركزاً لشبكة فائقة تستوعب التغييرات العالمية". ولكنه يرى حدود قدرة الجيل الجديد، "فجمال في النهاية لن يفعل المعجزات لأن القوة الرئيسية المتحكمة في مصر هي البيروقراطية، وهذه البيروقراطية تقود مقاومة كبيرة للتغيير، وهي التي تقاوم التطور وتفرض الطوارئ، أما لجنة السياسات فتقود في اتجاه الإصلاح والديمقراطية". ويعترف بأن "القوانين الأخيرة الخاصة بانتخابات الرئاسة ومباشرة الحقوق السياسية لا تكفل حدوث تطور إصلاحي"(١٤٦).

الهوامش

(١) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤
(٢) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٤) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(٥) المرجع السابق
(٦) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٧) وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ، مرجع سابق، ص ١٩٨
(٨) أبو العلا ماضي وآخرون، الحوار، نشرة غير دورية تصدر عن مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، العدد الأولي، دون تاريخ، ص ٢٤، ٢٥
(٩) دعوة إلي حوار وطني في مصر بين شباب القوي السياسية المختلفة، الحياة ١٩٩٧/٢/٣
(١٠) المرجع السابق
(١١) أبو العلا ماضي وآخرون، الحوار، مرجع سابق، ص ١٢-١٣
(١٢) المرجع السابق
(١٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(١٤) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(١٥) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(١٦) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(١٧) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(١٨) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(١٩) حنان كمال، تحالف من شباب الإخوان والناصريين لمواجهة الشيوخ، الدستور ١٩٩٦/١٠/٢
(٢٠) دعوة إلي حوار وطني في مصر بين شباب القوي السياسية المختلفة، الحياة ١٩٩٧/٢/٣
(٢١) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(٢٢) وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ، مرجع سابق، ص ١٩٤
(٢٣) وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ، المرجع السابق، ص ص ١٩٤،١٩٣
(٢٤) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٢٥) وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ، مرجع سابق، ص ص ١٩٥- ١٩٦

(٢٦) فريد زهران، الديموقراطية ليست وسيلة فحسب، حوارات المستقبل، مصر النموذج الديمقراطي، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، العدد (١) يناير ١٩٩٩، ص٢١٢، ٢١٣
(٢٧) أبوالعلا ماضي، بعيدا عن التكفير والتخوين، حوارات المستقبل، مصر النموذج الديمقراطي، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، العدد (١) يناير ١٩٩٩، ص ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤
(٢٨) وحيد عبد المجيد، الوطنية والتكفير والسياسي، مرجع سابق، ١٩٩٩، ص ١٦٠
(٢٩) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
(٣٠) أحمد بهاء الدين شعبان، حرية الفكر والإبداع: الأزمة والجماعة الثقافية المصرية، مجلة رواق عربي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ع ١٩، ٢٠٠٠، ص٨٠
(٣١) وحيد عبدالمجيد، من هنا نعلم ونبدأ،المرجع السابق، ص ص ١٩٤- ١٩٨
(٣٢) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٣٣) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٣٤) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٣٥) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٧/٢٧
(٣٦) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٧/٢٧
(٣٧) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٣٨) مقابلة مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠ /٢٠٠٤/٧
(٣٩) المقابلة الأولي مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٧/٢٧
(٤٠) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٤١) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٤٢) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٤٣) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٤٤) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٤٥) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، مقابلة الأربعاء، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٤٦) المقابلة الثانية مع وحيد عبدالمجيد، ٢٠٠٤/٧/٢٢
(٤٧) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٤٨) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٤٩) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(٥٠) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(٥١) مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤
(٥٢) مقابلة مع أمين إسكندر، ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤
(٥٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٥٤) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٥٥) مقابلة مع كمال عباس، ٢٠٠٤/٨/٣

(٥٦) مقابلة مع علي عبدالفتاح علي،٢٠٠٤/٨/١٨
(٥٧) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٥٨) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(٥٩) مقابلة مع علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨
(٦٠) مقابلة مع علي عبدالفتاح، ٢٠٠٤/٨/١٨
(٦١) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٦٢) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(٦٣) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(٦٤) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(٦٥) مقابلة مع كمال عباس، ٢٠٠٤/٨/٣
(٦٦) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٦٧) مقابلة مع هاني شكر الله، ٢٠٠٤/٧/١٨
(٦٨) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٦٩) مقابلة مع محمد السيد سعيد، ٢٢ /٢٠٠٤/٧
(٧٠) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٧١) مقابلة مع علي عبدالفتاح،٢٠٠٤/٨/١٨
(٧٢) المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(٧٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(٧٤) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(٧٥) مقابلة مع عبدالله•السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤
(٧٦) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(٧٧) مقابلة مع عبدالله السناوي، ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤
(٧٨) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(٧٩) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(٨٠) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٨١) مقابلة مع جمال عبدالجواد، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤
(٨٢) مجلة البداية، العدد ٤١ ، ٢٠٠٣/٤/٧
(٨٣) فريد زهران، دعوة للحوار حول مبادرة تجديد المشروع الوطني، ، مرجع سابق
(٨٤) حسنين كروم، اتهام السعودية بتشجيع تطرف المصريين، القدس العربي، ٢/٨/ ٢٠٠٣
(٨٥) حوار مع صلاح عبد المقصود عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية، إخوان أون لاين.نت، ٢٠٠٣/٠٨/٢٦
(٨٦) نائب ناصري يستجوب وزير الداخلية المصري عن مقتل مسعد قطب، موقع إخوان أو لاين، نت،٢٠٠٣/١١/١٧

(٨٧) حسنين كروم، اتهام السعودية بتشجيع تطرف المصريين، القدس العربي، ٢/٨/ ٢٠٠٣
(٨٨) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(٨٩) حوار مع صلاح عبد المقصود عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية، مرجع سابق
(٩٠) محمد صلاح، انقلاب في نقابة الصحافيين في مصر: نقيب ناصري ومجلس غالبيته "اخوان" وناصريون،الحياة، ٢٠٠٣/٠٨/١
(٩١) محمد أحمد نصر، المعاني السياسية لنتيجة انتخابات الصحفيين المصريين ، إخوان أون لاين.نت، ٢٠٠٣/٠٨/٠٧
(٩٢) حازم محمد، مصر: نقابة الصحافيين تتجاوز أول مواجهة بين الناصريين و"الإخوان"، الحياة، ٢٠٠٣/٠٨/٥
(٩٣) مقابلة مع يحيي قلاش، ٢٠٠٤/٨/٤
(٩٤) حوار مع صلاح عبد المقصود عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية، إخوان أون لاين.نت،٢٠٠٣/٠٨/٢٦
(٩٥) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(٩٦) أيمن كمال، اعتقال زهران تحذير حكومي للمنظمات المصرية، إسلام أون لاين. نت، ٢٣-٩-٢٠٠١
(٩٧) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(٩٨) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(٩٩) مقابلة مع علي عبدالفتاح،٢٠٠٤/٨/١٨
(١٠٠) مقابلة مع عصام العريان، ٢٠٠٤/٨/٤
(١٠١) أيمن كمال، اعتقال زهران تحذير حكومي للمنظمات المصرية، إسلام أون لاين. نت، ٢٣-٩-٢٠٠١
(١٠٢) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(١٠٣) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١
(١٠٤) مقابلة مع أحمد بهاء الدين شعبان، ٢٠٠٤/٧/١٤
(١٠٥) أمين اسكندر، جيل الوسط في الحركة الوطنية المصرية وبناء جسور للمستقبل، مرجع سابق
(١٠٦) المرجع السابق
(١٠٧) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(١٠٨) داليا يوسف، مؤتمر شعبي لمناهضي العولمة بالقاهرة، إسلام أون لاين.نت، ١١-١٢-٢٠٠٣
(١٠٩) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني،٢٠٠٤/٨/١١
(١١٠) داليا يوسف، مؤتمر شعبي لمناهضي العولمة بالقاهرة، مرجع سابق
(١١١) مقابلة مع عبدالعزيز الحسيني، ٢٠٠٤/٨/١١

(١١٢)مقابلة مع أمين إسكندر،١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤
(١١٣)حمدي الحسيني، معارضة التجديد لمبارك تقترب من الجامعات، إسلام أون لاين.نت/ ٢١-٢-٢٠٠٥
(١١٤)المقابلة الثانية مع أبو العلا ماضي، ٢٠٠٤/٨/٢
(١١٥)حسنين كروم، الرئيس يعلن انحيازه للكادحين ومطالبات باستقالة وزير الداخلية وتأكيد رفض حركة كفاية التحاور مع أمريكا، القدس العربي، ٢٠٠٥/٥/٤
(١١٦)كفاية" دعوة لوقف التمديد لمبارك وإنهاء الجمود السياسي بمصر، الجزيرة نت، ٢٠٠٥/٢/٢٣
(١١٧)حسام عبد البصير ومحمد القاعود، الحركة المصرية من اجل التغيير كفاية تثير المزيد من الجدل السياسي، القدس العربي، ٢٠٠٥/٢/٢١
(١١٨)حسنين كروم، مطالبات باستقالة وزير الداخلية وتأكيد رفض حركة كفاية التحاور مع أمريكا، القدس العربي، ٢٠٠٥/٥/٤
(١١٩)حمدي الحسيني، معارضة التجديد لمبارك تقترب من الجامعات، إسلام أون لاين.نت/ ٢١-٢-٢٠٠٥
(١٢٠)جمال أسعد عبدالملاك، روزاليوسف، ٢٠٠٦/٣/١٥
(١٢١)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة: مساهمة في الإصلاح ونقد الدولة والسلطة، (القاهرة: مختارات ميريت، ٢٠٠٥) نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، ص ٥٢
(١٢٢)المرجع السابق، ص ٨٧
(١٢٣)محمد السيد سعيد ، الانتقال الديموقراطي المحتجز في مصر، (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٦)، ص ٢٢٤
(١٢٤)المرجع السابق، ص ص ٣٤٣، ٣٤٤
(١٢٥)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ٥٢- ٥٣
(١٢٦)المرجع السابق، مرجع سابق،ص ٩٣
(١٢٧)محمد السيد سعيد ، الانتقال الديموقراطي المحتجز في مصر، مرجع سابق، ص ٣٤١
(١٢٨)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ص ١٣٣، ١٣٧، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩
(١٢٩)المرجع السابق،ص ص ١٧٤، ١٨٠
(١٣٠)حسنين كروم، الغزالي حرب يهاجم جمال مبارك بعد استقالته من الحزب الحاكم واتهامات بين بكري و الاهرام، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/١٥
(١٣١)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ٣٠٣
(١٣٢)محمد السيد سعيد ، الانتقال الديموقراطي المحتجز في مصر، مرجع سابق، ص ص ٣٤٣، ٢٩٨
(١٣٣)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ص ١٩٢، ٢١٣
(١٣٤)محمد السيد سعيد ، الانتقال الديموقراطي المحتجز في مصر، مرجع سابق، ص ٣٥٧
(١٣٥)نبيل عبدالفتاح، الحرية والمراوغة، مرجع سابق، ص ١٩٤- ١٩٥

(١٣٦)حسنين كروم، اتهام الرئيس بفقدان أي ملكات شخصية وفكرية واحتدام المعارك بين نافع وبكري، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/٢٤
(١٣٧)حسنين كروم، المطالبة بمحاسبة مبارك عن أخطاء الوزراء، والاعتراف بهبوط توزيع الصحف الحكومية، القدس العربي، ٢٠٠٥/٧/٢١
(١٣٨)حسنين كروم، أسباب الانقلاب الحاد ضد جمال داخل الحزب الحاكم، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/٢٠
(١٣٩)حسنين كروم، هجوم على مبارك غنائيا ومطالبة بانتفاضة شعبية، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/٢٢
(١٤٠)حسنين كروم، حملة عنيفة ضد أسامة الباز واتهام أسامة حرب بأنه صنيعة، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/١٧
(١٤١)حسنين كروم، أسباب الانقلاب الحاد ضد جمال داخل الحزب الحاكم، القدس العربي، ٢٠٠٦/٣/٢٠
(١٤٢)عمرو عبدالسميع، روز اليوسف، ٢٠٠٦/٣/١٩
(١٤٣)حسنين كروم، تفاصيل جديدة عن الصراع بين نجل الرئيس والحرس القديم لعرقلة خططه في الاصلاح، القدس العربي، ٢٠٠٥/٧/١٦
(١٤٤)إبراهيم البحراوي، صراع الحرس القديم والجديد ، المصري اليوم، ٢٠٠٥/٧/١٩
(١٤٥)جمال مبارك في حوار للتليفزيون المصري، الأهرام، ٢٠٠٦/٣/٢٩
(١٤٦)حسنين كروم، المطالبة بفتح ملفات فساد الصحف الحزبية ومبايعة الرئيس مبارك لفترة جديدة، القدس العربي، ٢٠٠٥/٧/٢٠

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة دور جيل السبعينات في الحياة السياسية المصرية وذلك من خلال توظيف إطار نظري يعتمد على اقتراب الجيل السياسي وما يتضمنه من مفاهيم أساسية مثل الجيل والحدث المؤسس والوحدات الجيلية والآثار الجيلية. ومن أجل التعرف على العمق التاريخي لمسألة الأجيال السياسية في مصر، قامت الدراسة باستعراض خبرات الحراك الجيلي في مصر القرن العشرين بالتركيز على الفترة الليبرالية قبل الثورة، وفترة ثورة ١٩٥٢، وفترة السبعينات. وتعرضت لأبرز الأجيال السياسية والتاريخية التي شهدتها مصر الحديثة، وهي جيل الثورة العرابية، وجيل ثورة ١٩١٩، وجيل ثورة ١٩٥٢، وجيل هزيمة ١٩٦٧ الذي يمثل جيل الوسط في الوقت الراهن.

ومن خلال هذا العرض يمكن القول أن العلاقة بين الأجيال بما يسمها من حراك وتواصل أو جمود وانقطاع تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية، ولكن تغير الأجيال نفسه قد يكون الآلية التي يحدث عن طريقها التغيير السياسي، وربما يكون هو أيضاً سبباً للتغيير. ويلاحظ أن النظام السياسي كمتغير مستقل يحدث تأثيره من خلال عمليتي التجنيد السياسي والتنشئة السياسية التي تؤدي لحراك بين الأجيال أو جمود وصراع في القوى والحركات والأحزاب السياسية. ويلعب كل من النظام السياسي والثقافة السياسية والعوامل الخارجية أدوراً مهمة في حراك الأجيال أو جمودها مثلما حدث جيل السبعينات.

ففيما يخص تأثير النظام السياسي يمكن القول أن طبيعة النظم السياسية المقيدة والسلطوية تفرز العديد من التوترات والصراعات، يأخذ بعضها شكل صراع بين الأجيال السياسية، خصوصا بين جيل الشيوخ الذي يمسك بمقاليد الأمور، وبين أجيال الوسط والشباب التي تسعي لزيادة دورها ونفوذها. ومن المنطقي أن تسعى بعض فئات هذه الأجيال الجديدة لتحل محل الأجيال الأكبر سناً في قيادة الأحزاب والقوى السياسية في ظل نفس

المعادلات السياسية القائمة، ولكن النخبة الحاكمة تكون لديها وسائلها القانونية التي تجعلها طرفاً أساسيا في تطورات الأزمة الداخلية في الأحزاب. وعلي العكس من ذلك فإن فئات أخري من هذه الأجيال تأخذ منحىً أكثر راديكالية ورفضاً لطبيعة النظام التعددي المقيد، وربما تلجأ للعنف (وحدة جيل الوسط الجهادي) أو للانسحاب من الحياة السياسية.

وهناك وجهان لطبيعة النظام السياسي وأثره في العلاقة بين الأجيال في الأحزاب والقوى السياسة كتابع لها هما: القيود السياسية والقانونية من جهة وضعف تكوين وسوء أداء النخبة السياسية الحزبية من جهة أخرى. وأزمة الحياة السياسية وأثرها علي جيل الوسط السبعيني وعلاقته بالجيل الأكبر سناً ناتجة عن هذين العاملين معاً، فما كان للقيود أن تؤدي إلي ما آل إليه الوضع لو كانت النخبة المعارضة والمستقلة أفضل أداءاً وأكثر تماسكاً، وما كان لضعف تكوين وسوء أداء هذه النخبة أن يحدث كل هذا التأثير لو أن القيود كانت أقل. ومن الملاحظ أن النظام السياسي هو الذي يصنع القيود القانونية علي الممارسة السياسة، وله دوره المؤثر في تشكيل النخبة السياسية الحاكمة بل والمعارضة حيث يسمح لنخبة معينة بالحركة والنشاط، في حين يقوم بفرض قيود علي الأخرى، وذلك من خلال التحكم في لجنة الأحزاب على سبيل المثال، وهذه القيود من أهم أسباب أزمة هذا الجيل الذي دخل في أطر حزبية مخنوقة ومقيدة. وتتصل الأزمة في عمقها بحقيقة اضمحلال السياسة والمجال السياسي في مصر خلال السنوات الماضية، وتراجع حركة الأحزاب، بعد أن امتد أثر قيود النظام السياسي واحتكار السلطة إلي أحزاب المعارضة. وقد أدي احتكار السلطة في الحكومة والأحزاب إلي محاولات إقصاء جيل الوسط السبعيني الذي يتمتع بالحيوية والديناميكية. وتتجلى أبعاد الأزمة في ثلاث عناصر: جمود وشيخوخة النظام، والاتجاه نحو التجديد والتجنيد من الجيل غير المسيس في الغالب، وعزل نشطاء الجيل من اليسار والإسلاميين.

فمن جهة أولى فقد واجه جيل الوسط السبعيني أول أزمة جيلية بعد ١٩٥٢، لأن الجيل السابق عليه جيل الستينات قد اندمج في مؤسسات الدولة، أما جيل السبعينات فقد بدأ يسعى للقيام بدور عام في الوقت الذي بدأ فيه النظام يصاب بالجمود والشيخوخة، وهي الحالة التي استحكمت بعد ذلك وأصابت بصورة أكثر قوة الأجيال التالية. ويلاحظ أن متوسط أعمار الوزراء في الحكومة المصرية في ١٩٩٤ كانت ٦٣ عاماً، وكانت هذه الحكومة الأطول عمراً في تاريخ مصر الحديث. وقد حدث نوع من الثبات والاستقرار في عملية الجمود السياسي سواء في الدولة أو المعارضة حتى أن ما تدعيه المعارضة علي الحكومة تقع فيه

المعارضة، فرؤساء الأحزاب لا يتغيرون، وهناك غياب لتداول السلطة. وقد بدأ النظام يدرك المخاطر المترتبة على هذا الجمود، فبدأت عملية حراك جيلي مرتبطة بعملية التغيير وتجديد النخبة ما زال أمامها الكثير من الوقت حتى تكتمل، وقد بدأت أعداد من جيل الوسط السبعيني تأخذ فرصة أكبر، ويتزايد دورها مع التوسع النسبي في حركة المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية.

ومن جهة أخرى فإن تجنيد أعضاء جدد في الحزب الحاكم والدولة وتجنيد النخبة إنما يأتي من غير السيسين أساساً، فمنطق الدولة المصرية هو عدم الاستعانة السياسية بالناشطين سياسياً في شبابهم خصوصا إذا كانوا من قادة حركات الاحتجاج إلا بشروط وقيود معينة، وبالإضافة إلي ذلك فإن هناك العديد من رموز الجيل الوسيط والشاب ممنوعة من دخول دوائر النخبة الحاكمة بسبب انتمائها للتنظيمات المعارضة. ويلاحظ أن أعضاء لجنة السياسات ووزراء حكومة الدكتور أحمد نظيف يأتون من فئة التكنوقراط الذين ليس لهم علاقة بالعمل السياسي. ويعد هذا استمراراً للتقليد الذي ارتبط بثورة يوليو، وهو الاستعانة بفئة التكنوقراط غير النشطة سياسياً، والاعتماد عليها حتى صارت عنصراً أساسياً في الحكم. فالنظام في مصر عندما يلجأ لتطوير نفسه، لا يلجأ إلى أصحاب التوجهات السياسية، وبالتأكيد فإن هذا يترك آثاراً مهمة على فكرة العمل السياسي الذي يصبح أكثر تكلفة وخطورة، ويجعل التركيز على العمل البيروقراطي وتنمية المهارات التقنية أكثر جدوى، فهي مهارات مفيدة لأي نظام.

ومن جهة ثالثة ترتبط الأزمة بطبيعة الأحزاب السياسية والديموقراطية الداخلية فيها، والتي يؤثر فيها القانون الحديدي للأوليجاركية، كما تتأثر عملية التجنيد السياسي بالنمط التنظيمي للأحزاب، وتؤثر بدورها في العلاقة بين الأجيال، ففي ظل ضعف الديموقراطية الداخلية فإن الجيل المسيطر يميل إلي تجنيد وترقية الأعضاء الأكثر ولاءً وسمعاً وطاعة، وتهميش الأعضاء الأكثر قدرة علي التمرد والرفض.

كما يؤثر النظام السياسي على الحراك الجيلي داخل الأحزاب، فكوابح التعددية السياسية تقف عائقاً أمام طرح هذا الجيل لأطروحاته ومشروعاته السياسية. ويعود ذلك إلي أن قانون الأحزاب يتيح لقيادة الحزب قدرة علي الاستبداد والتحكم فيما يضعف موقف معارضيها، ويمنع تحول الانشقاقات إلي تطورات إيجابية، وهو ما يجعل الأحزاب السياسية القائمة أكثر قدرة علي تحمل مخاطر الانشقاقات بفعل قوانين تقييد التعددية الحزبية، التي لا تسمح للقيادات المنشقة بتشكيل الأحزاب. فالمشكلة تتعلق بمشكلة الحياة السياسية في

مجملها، وليس نتيجة الميكانزمات والآليات الداخلية لهذه الأحزاب فقط. وصيغة التعددية المقيدة تمنع الأجيال المختلفة -خصوصا الوسط والشباب - من إنشاء أحزاب سياسية، مما لا يجعل هناك بديلاً حزبياً عن العمل داخل الحزب القائم أو الانسحاب من الحياة السياسية. ولذلك فإن حركة نشطاء جيل الوسط السبعيني بجميع وحداته الجيلية لا توجد في المؤسسات الرسمية للمشاركة السياسية سواء الأكثر ارتباطاً بالسلطة أو الأقل ارتباطا بها مثل أحزاب المعارضة، وإنما نجدها منتشرة في فضاء المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، بينما كانت الأحزاب السياسية كانت هي الأكثر انغلاقاً أمام الأجيال الجديدة وخاصة جيل السبعينات، بينما كان الوضع أفضل نسبياً في المجتمع المدني ومجالات الأدب والفن، ولذلك لم تكن مصادفة أن الأحزاب هي الحلقات الأضعف في المجتمع.

وترتبط أزمة جيل السبعينات أيضاً بتأثير الثقافة السياسية بصفة عامة على العلاقة بين الأجيال، حيث يلاحظ أن القيم والأنماط السائدة في الثقافة السياسية واحدة تكاد تكون متجانسة، وتركز على قيمة الطاعة من الأصغر للأكبر، ومركزية دور من بيده السلطة ومنافقته. وبصفة عامة فإن ثقافة جيل الوسط السبعيني تتسم بحب العمل العام والجرأة وسلوك المبادرة، فهو قد عمل في الشارع واكتسب خبرة التعامل مع الجمهور علي عكس الجيلين السابق واللاحق، وهو مارس السياسة وتعلمها من خارج مؤسسات الدولة أو في صدام معها. وذلك في مقابل ثقافة رجال الدولة الذين مارسوا السلطة في الستينات ولم يحتكوا بواقع الناس، أو يمارسوا عملاً سياسياً تنافسياً من خلال انتخابات حرة برلمانية أو طلابية أو نقابية.

كما يلاحظ أن هناك ثورية وروح تمرد مرتفعة في اليسار في مقابل الانضباط في الفكر الإسلامي، ولذلك فإن هناك حاجة لصيغة متوازنة ومزيج إيجابي من الفكرتين، المزج بين السمع والطاعة من ناحية والنقد والتمرد من ناحية أخرى. وفيما يخص الثقافة السياسية لدى الإسلاميين فيلاحظ أنها ساهمت في استيعاب قطاعات واسعة من هذا الجيل، حيث يعتبر العمل السياسي جزءاً من نشاط أوسع يتسم بالشمولية، وهناك قنوات واسعة لاستيعاب الطاقات الشابة مثل الأنشطة الخدمية. كما أن التنشئة والتربية الدينية تأتي قبل ممارسة السياسة، وتستمر حتى بعد ممارسة السياسة، ولذلك فالنشاط السياسي لا يمثل إلا نسبة تتراوح بين ٢٠ -٣٠٪ تقريباً من نشاط الفرد. وذلك في مقابل أن الشباب الذين ينضمون للأحزاب تكون لديهم طاقة وحماس يريدون تفريغها في مظاهرات واحتجاجات تقمعها الأجهزة الأمنية، فيلجأون للحزب فيجدون أن الأحزاب مقيدة ونشاطها محدود. وهكذا

يمكن القول أن لدى الإخوان تواصل جيلي أكبر مما لدى الأحزاب بسبب طبيعة التنشئة السياسية والدينية التي يتعرض لها شبابها. كما أن ضغوط النظام تدفع إلي التكاتف بين الإخوان بأجيالهم المختلفة، ويبدو أن المنطلقات الإيمانية والعقيدية للناشطين تجعلهم أكثر قدرة علي تحمل تكلفة العمل السياسي دون غيرهم من النشطاء الذين يعملون في إطار أحزاب معترف بها.

وفي النهاية يبقي أن نشير إلى تأثير العوامل الخارجية حيث يلاحظ أن مشكلة الأجيال لها علاقة بقضية تصاعد العداء مع إسرائيل منذ تولي بنيامين نتانياهو رئاسة الوزراء في ١٩٩٦، حيث اتخذ جيل الوسط السبعيني في التيارات اليسارية والناصرية والإسلامية مواقف أكثر عدائية ورفضاً لعملية التسوية. ولعل ذلك يعود إلي طبيعة مرحلة التكوين والنشأة لجيل السبعينات التي ارتبطت بحالة عداء ورفض للاحتلال الإسرائيلي ثم التسوية، فهذا الجيل صعد في خضم حركة معادية للصهيونية. وظهر ذلك في عام ١٩٩٦ حيث ارتبط ظهور نتانياهو بانشقاقات جيل الوسط السبعيني، وكذلك في عودة الجيل اليساري إلي الساحة السياسية بعد الانتفاضة، وتشكيل العديد من قنوات العمل المشترك التي تجمع أفراد هذا الجيل من تيارات مختلفة لدعم الانتفاضة. كما يلاحظ أنه في إطار التوجهات الأمريكية والأوربية التي تدعو للإصلاح السياسي، فإن هناك بحث عن وجوه سياسية جديدة يمكنها أن تساهم في تحريك الركود في الحياة السياسية، بعيداً عن الحلقة المفرغة المستحكمة للعلاقة بين النظام وتنظيمات وقوي المعارضة خصوصاً الإسلامية منها.

الملاحق

ملحق (١)

ممثلو التيارات السياسية الذين أجريت معهم المقابلات

١- الأستاذ أمين إسكندر، مسئول المتابعة اليومي لحزب الكرامة العربية، ومسئول التثقيف، بتاريخ ١٢ و١٣ يوليو ٢٠٠٤.
٢- المهندس أحمد بهاء الدين شعبان، نشط في اللجنة الشعبية ولجنة المقاطعة، تاريخ المقابلة ٢٠٠٤/٧/١٤.
٣- الأستاذ هاني شكر الله، كاتب صحفي بالأهرام ويكلي، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٨.
٤- الدكتور وحيد عبدالمجيد، خبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مقابلة بتاريخ ٢٠ و٢٠٠٤/٧/٢٢.
٥- الدكتور محمد السيد سعيد، نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مقابلة بتاريخ ٢٢ /٢٠٠٤/٧.
٦- الأستاذ عبدالله السناوي، رئيس تحرير صحيفة العربي، مقابلة بتاريخ ٢٢ /٧/ ٢٠٠٤.
٧- المهندس أبو العلا ماضي، وكيل مؤسسي حزب الوسط، مقابلة بتاريخ٢٧/٧، و٢٠٠٤/٨/٢.
٨- الأستاذ كمال عباس، المنسق العام لدار الخدمات النقابية، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣.
٩- الدكتور عصام العريان، قيادي بجماعة الإخوان المسلمين، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٤.
١٠- الأستاذ يحيي قلاش، سكرتير عام نقابة الصحافيين، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٤.
١١- المهندس عبدالعزيز الحسيني، عضو المكتب السياسي لحزب الكرامة، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١١.
١٢- المهندس علي عبدالفتاح، مدير المركز المصري للتنمية والإعلام، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٨.
١٣- الدكتور جمال عبدالجواد، خبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مقابلة بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٤.

ملحق (٢)

مقابلات مع عدد من الخبراء والباحثين

١- مقابلة مع الدكتور أحمد عبدالله رزة، مدير مركز الجيل، ٢٠٠٢/٤/١٢
٢- مقابلة مع الأستاذ عبدالخالق فاروق، كاتب ومؤلف، ٢٠٠٤/١/٥
٣- مقابلة مع الدكتور حامد عبدالماجد، أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٥ أغسطس ٢٠٠٢
٤- مقابلة مع الدكتور هشام السلاموني، كاتب، ٢٠٠٣/٦/١٦.
٥- مقابلة مع الدكتور إبراهيم البيومي غانم، خبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٤/٧/١٩.

ملحق (٣)

مقارنة البيانات الأساسية

١- تواريخ الميلاد:

- تتراوح بين ١٩٤٩ (أحمد بهاء وعبدالعزيز الحسيني) و ١٩٥٨ (أبو العلا ماضي)

٢- تواريخ التخرج:

- تتراوح بين: ١٩٧٢ - ١٩٨٤

٣- الكليات:

- الهندسة: ٤
- الاقتصاد والعلوم السياسية: ٤
- الإعلام - الطب - الخدمة الاجتماعية - الفنون الجميلة - دبلوم ثانوي صنايع: ١

٤- الجامعات:

- القاهرة: ٨
- حلوان: ٢
- المنيا:١
- إسكندرية: ١
- دبلوم - الفيوم:١

٥- المهنة:

- كاتب وباحث: ٤
- مهندس: ٣
- صحفي:٣
- كاتب مهندس: ١
- طبيب: ١
- فني لحام: ١

٦- الدور السياسي:

- قيادي حزبي: ٣ - باحث أو كاتب:٥ - قيادي نقابي:٤

٧- ممثلو التيارات:

- الإسلامي: ٣ - الناصري: ٤ - الماركسي: ٣ - الليبرالي: ٣

منافذ بيع مكتبة الأسرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة ساقية

عبد المنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من ابو الفدا - القاهرة

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة – الهرم

مبنى أكاديمية الفنون – الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول – الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك – المرحلة الخامسة – عمارة ٦

مدخل (أ) – الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى – بكلية الزراعة –

الجامعة الجديدة – الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ – بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى – أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية – أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب – المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب –جامعة المنيا – المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة – عمارة سينما امير – طنطا

ت : ٠٤٠/٢٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى – دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة – المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

المحتويات

تقديم : ٧

مقدمة : ١٣

الفصل الأول : الأجيال السياسية : فى المعنى والخبرة التاريخية ١٩

أولا : الأجيال السياسية فى الخبرة التاريخية المصرية ٢٢

الأجيال السياسية بعد ثورة ١٩٥٢ .... ٢٥

أ - الجيل الذى صنع ثورة يوليو ١٩٥٢ .... ٢٦

ب - جيل الثورة وعبد الناصر ٢٧

ج - جيل ما بعد ٦٧: جيل الاحتجاج والمعارضة الأيديولوجية..... ٢٩

د - الأجيال الشابة ٣٠

ثانياً : موقع جيل السبعينات فى خريطة الأجيال السياسية المصرية ٣٣

١ - اتجاهات مختلفة فى تحديد مفهوم جيل الوسط السبعينى...... ٣٤

٢ - الحدث المؤسس لجيل الوسط السبعينى ٣٨

٣ - الانقطاع والاستمرارية الجيلية ٤٢

٤ - الخصائص والسمات المميزة لجيل الوسط السبعينى ٤٦

٥ - الآثار الجيلية لجيل السبعينات ٥٢

الفصل الثانى : جيل السبعينيات فى التيارات السياسية ٦٩

أولا : جيل السبعينيات الإسلامى ٧٢

١ - جيل السبعينات الإخوانى ٧٣

٢ - الآثار الجيلية: تجدد ظهور جيل السبعينات الإخوانى........ ٧٩

٣ - الأجيال فى الإخوان ٨٥

٤ - جيل السبعينات الجهادى ٨٧

٥ - جيل السبعينات فى حزب العمل ٩٦

ثانياً : جيل السبعينيات الناصرى ٩٨

١ - نشأة وتطور جيل الوسط الناصرى السبعينى........ ٩٩

٢ - الآثار الجيلية: تجدد ظهور جيل السبعينات الناصرى........ ١٠٥

٣ - الأجيال فى التيار الناصرى ١١٠

ثالثاً : جيل السبعينيات الماركسى ١١٤

١ - نشأة وتطور جيل الشباب الماركسى السبعينى........ ١١٥

٢ - الآثار الجيلية: تجدد ظهور جيل السبعينات الماركسى........ ١٢٢

٣ - أجيال الحركة الشيوعية بين التواصل والانقطاع............ ١٢٩

رابعاً : جيل السبعينيات الليبرالى ١٣١

١ - جيل السبعينات الليبرالى فى حزبى الوفد والغد. ١٣٢

٢ - جيل السبعينات الليبرالى فى الحزب الوطنى........................ ١٣٦

الفصل الثالث : تحليل مضمون كيفى للخطاب السياسى لجيل السبعينيات. ١٦١

أولا : تحليل مضمون كيفى لخطاب جيل السبعينيات الإسلامى........................ ١٦٤

أ - تحليل مضمون كيفى لخطاب حزب الوسط........................ ١٦٥

ب - تحليل مضمون كيفى لخطاب رموز جيل الوسط السبعينى الإخوانى.. ١٦٩

ج- خصوصية وتميز جيل الوسط الإخوانى........................ ١٧٤

ثانياً : تحليل مضمون كيفى لخطاب جيل السبعينيات الناصرى........................ ١٧٩

أ - برنامج الكرامة ومحاور التجديد........................ ١٧٩

ب - النقد الذاتى والمراجعات........................ ١٨٢

ج - خصوصية وتميز جيل السبعينات الناصرى........................ ١٨٥

د – تقييم تجربة جيل السبعينات الناصرى........................ ١٨٧

ثالثاً : تحليل مضمون كيفى لخطاب جيل السبعينيات الماركسى........................ ١٩٠

أ - مراجعات جيل السبعينات الماركسى........................ ١٩٠

ب - تبلور الاختلافات بين ممثلى جيل السبعينات الماركسى........................ ١٩٤

ج - التحولات الفكرية والأيديولوجية........................ ١٩٧

د - نقد خطاب جيل الوسط الناصرى........................ ١٩٩

الفصل الرابع : الحوار والتعاون والتقارب بين وحدات جيل السبعينيات ٢١١

أولا : خبرات الحوار ودوافعه ٢١٤

ثانياً : نموذجان لحوار متصل وعميق: حوارات المستقبل والوفاق الوطنى ٢١٧

ثالثاً : التقاربات الفكرية والمعرفية: والتأثير المتبادل ٢٢٢

رابعاً : التعاون بين جيل السبعينيات فى التيارات السياسية ٢٢٨

خامساً : قنوات العمل المشترك ٢٣٣

سادسا : الحركة المصرية من أجل التغيير: معارضة جديدة وخطاب سياسى مختلف........................ ٢٣٦

خاتمة : ٢٥١

الملاحق : ٢٥٧

طبعة خاصة من
مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
لمكتبة الأسرة ٢٠٠٩
طبعت بمطابع الأهرام التجارية - قليوب



استوقفتني صورة منشورة في كتاب يتناول دراسة أهمية إحياء ممارسة القراءة
التقطت الصورة بعد قصف بالقنابل لأهم مكتبة، حيث تظهر بقايا المكتبة
التي أصابها القصف وقد انهارت، فسقطت أعمدتها الخشبية وتراكمت
وتحطمت قطع الأثاث وتناثرت، لكن رفوفها المثبتة على الجدران بقيت في
مكانها، تصطف داخلها الكتب في حالة جيدة. المثير للتأمل أنه في وسط
الدمار والفوضى تقف ثلاث شخصيات، الشخصية الأولى تتفحص الكتب مترددةً
والثانية تمد يدها لالتقاط أحد الكتب، والثالثة تقرأ في كتاب مفتوح
لاشك أن معنى الصورة تؤكد أن القراءة، بوصفها أهم ممارسات الوجود
الإنساني، هي التي تعزز طاقة مواجهة كل صور معاداة الحياة، وتمنح
الحياة إمكانية التواصل، فالقراءة تصوب فهمنا للماضي، وتعمق
إدراكنا للحاضر، وتشحذ استشرافنا للمستقبل، لذا ستظل
دومًا دعوتي أن نقرأ لجودة الحياة.

سوزان مبارك







٢,٥٠ جنيه